

۲۰۹۷۸	واحدین
۲۰۹۷۸	نیم
۲۰۹۷۸	نیم

تصدير

كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور تأليف محمد بن احمد بن اياس الحنفى (ولد ابن اياس سنة ٨٥٢/١٤٤٨ وتوفى سنة ٩٢٨/١٥٢٢ او بعدها بقليل) من اهم الكتب المؤلفة في تاريخ مصر لان مؤلفه وصف فيه عن مشاهدة عين وقعة تاريخية اثرت في عالم الاسلام ابلغ تأثير وانتجت فيه نتائج مهمة نعى فتح مصر على يد العثمانيين ولم يحضر تلك الواقعة العظيمة من مؤرخى العرب غيره ، ولأنه يصف في تاريخه هذا من احوال دولة المماليك وتطورها التاريخى وكيفية ادارتها واحوالها الاقتصادية وحضارتها ومبانيها ومواكب سلاطينها واعيادها ومراسم استقبال سفراء الدول الاخرى وما يصحب ذلك من الاحتفالات ، والامراض السارية التى ابتليت بها البلاد المصرية مع اخبار مهمة تتعلق بالاحصاءات ما لا يكاد يوجد عند غيره من المؤرخين ، ثم انه ذكر احوال اعيان ذلك العصر من العلماء والنساک والشعراء وغيرهم ووصف من رأى الحوادث بعينه او كان قريب العهد بها ، ثم هو مع ذلك مستوعب فى اخباره ولا سيما فى السنين الاخيرة حيث سرد الحوادث يوما بعد يوم ، فاصبح لذلك كتابه من اثرى منابع لاخبار دولة المماليك بمصر وقد اعترف اهل العلم بجلالة قدر هذا الكتاب منذ مدة مديدة ، وما يدل على ذلك كثرة النسخ الخطية الموجودة منه وانه قد طبع باعتناء المكتبة الخديوية فى بولاق سنة ١٣١١-١٣١٢ / ١٨٩٣-١٨٩٤ ، غير ان هذه الطبعة ليست بكافية من وجوه منها انها ينقصها الخمس عشرة سنة التى سبقت الفتح العثمانى وهذا من نقص الاصول الخطية التى طبع عنها الكتاب فان تلك السنين مفقودة فى اغلب نسخ الكتاب الخطية مع ان تلك المدة من الزمن مهمة ولا بد من معرفتها لمن يريد فهم جريان الحوادث التالية ، وفقدان هذا القسم من الكتاب فى اكثر النسخ المخطوطة

شيء عجيب لاسيما وقد وجدنا ان الاجزاء المحتوية على تلك السنين من خط المؤلف قد انتسخت في سنة ١١٢٧ في مجلدين يحفظ احدهما في باريس والآخر في ليننجراد والاقسام الموجودة في الطبعة ايضا ليست خالية من عيوب منها انه بينما ترى اخبار عدة من السنين مسرودة باطناب وتفصيل شهرا فشهرًا تجد الوقائع في غيرها مذكورة بغاية الاختصار حتى تظن ان ذلك خلاصة مختصرة من اصل مفصل . وبعيد من الاحتمال ان المؤلف قد ألف كتابه على هذا الشكل غير المنتظم واذا قابلت المتن المطبوع باصل المؤلف المخطوط بخطه الذي وُجد منه اربع مجلدات في مكتبة الفاتح باستانبول ظهر لك نقصان الطبعة ظهورا يبيننا فانك لا تجد سطرا واحدا منها يطابق مثله في خط المؤلف بل تصادف في كل سطر من سطورها من التقديم والتأخير وتغيير العبارة والخطأ في قراءة الاصل وشدة الاختصار ما يشككك هل بين يديك مؤلف واحد او اثنان مختلفان ، ولا يخص هذا الحال المتن المطبوع بل هو مشهود ايضا في الاصول المخطوطة التي وقفنا عليها ويظهر من ذلك ان هذا الكتاب قلما استُنسخ بتمامه بل اكثنى في الاكثر باتخاذ مختصرات منه تختلف في المقدار . والاصول المحتوية على متن الكتاب بهذا الاعتبار على ضروب ثلاثة :

الضرب الاول : الاصل المكتوب بخط المؤلف والنسخ المنقولة منه من غير اختصار

الضرب الثاني : المختصرات التي اختصر فيها المتن الى نصف الاصل

الضرب الثالث : المختصرات التي اختصر فيها الى دون ذلك

فاما النسخ المختلفة التي تعود الى الضربين الثاني والثالث فلم يتيسر لنا مقابلة كل واحدة منها بأخواتها حتى يمكننا ان نقول انها راجعة الى اصل مختصر مشترك او كان كل واحد من النسخ يختصر المتن على ما يترأى له حتى صارت النسخ متفقة في المقدار مختلفة في العبارة

واما النسخ الخطية التي وقفنا عليها فهذا سردها :

٤-١ . اربعة مجلدات بخط المؤلف محفوظة في مكتبة جامع الفاتح باستانبول (رقم ٤١٩٧ ، ٤٢٠٠ ، ٤١٩٨ ، ٤١٩٩) مجمعا ١٩×٢٧ سم

(١) رقم ٤١٩٧ : تحتوى على سنة ١ الى سنة ٧٤١ هجرية وهى الجزء الرابع من التاريخ، فرغ المؤلف من كتابتها في يوم الاحد ١٢ محرم سنة ٩٠١ وهى ٢٥٥ ورقة

(٢) رقم ٤٢٠٠ : تحتوى على سنة ٧٤٢ الى سنة ٧٨٨ وهى الجزء الخامس من التاريخ، فرغ من كتابتها يوم الاثنين ٢ شوال سنة ٩٠١ وهى ٢٢١ ورقة

(٣) رقم ٤١٩٨ : تحتوى على سنة ٨٥٧ الى سنة ٨٩٠ وهى الجزء الثامن من التاريخ، فرغ من كتابتها يوم الاحد ٤ ربيع الاول سنة ٩١٣ وهى ٢٣١ ورقة

(٤) رقم ٤١٩٩ : تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨ وهى الجزء الحادى عشر من التاريخ، فرغ من كتابتها يوم الاربعاء آخر ذى الحجة سنة ٩٢٨ وهى ٢٦٢ ورقة

٥-٦ . النسخ المنقولة من خط المؤلف :

٥ . نسخة باريس ١٨٢٤ (Arabe 686) تحتوى على سنة ٨٩١ الى سنة ٩١٢ وهى الجزء التاسع من التاريخ نُقلت هذه النسخة من اصل المؤلف الذى كان مؤرخا بيوم الاثنين ١٥ محرم سنة ٩١٤، وتاريخ انتهاء كتابتها ٢٨ ربيع الاول سنة ١١٢٧ وهى ١٦٧ ورقة

(٦) نسخة ليننجراد (As. Mus, Ms. Rosen 46) تحتوى على سنة ٩١٣ الى سنة ٩٢١ وهى الجزء العاشر من التاريخ، نُقلت من اصل المؤلف المؤرخ بيوم الاثنين اول المحرم ٩٢٢ وانتهت كتابتها في رجب سنة ١١٢٧ وهى ٣٠٧ ورقة ٢٩ سطرا كتبت هذه النسخة في السنة التى كتبت فيها نسخة باريس ١٨٢٤ ولكن خطها غير خط النسخة الباريسية ويظهر ان كاتبها لم يكن من اهل اللغة العربية من كثرة الغلطات في الاملاء والضبط ووضع الجمل التى كانت في الاصل مكتوبة على الهامش في غير مواضعها من سياق الكلام

٧-٨ . نسختا باريس ١٨٢٢ و ١٨٢٣

(٧) نسخة باريس ١٨٢٢ (Ancien Fonds 595 A) ١٨×٢٩ سم ، ٣١ سطراً ، ٣٨٣ ورقة تتألف من جزئين : الجزء الاول (ورقة ١-٢١٦ ، ٢٢٥-٢٣٠) يحتوى على سنة ١ الى سنة ٧٨٤ ، انتهت كتابته فى يوم الاحد ٦ صفر سنة ١٠٥٨ . والجزء الثانى (ورقة ٢١٧-٢٢٤ ، ٢٣١-٢٨٣) يحتوى على سنة ٧٨٥ الى سنة ٨٥٧ وهذا الجزء ليس بمؤرخ وهو مكتوب بالخط الذى كتبت به نسخة باريس ١٨٢٣

(٨) نسخة باريس ١٨٢٣ (Ancien Fonds 595 B) ، انتهت كتابتها يوم الاربعاء ١ المحرم ١١١٨ ، تحتوى الاوراق ١-٨٤ آ منها على سنة ٨٥٧ الى سنة ٩٠٦ والاوراق ٨٤-٣١٧ على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨ ، والمتمن فى هذه النسخة مختصر غاية الاختصار قد حصرت فيها اخبار الحسين سنة التى تملأ فى خط المؤلف ٢٣١ ورقة وفى النسخة الباريسية ١٨٢٤ ١١٦ ورقة فى ٨٤ ورقة (٩) نسخة باريس ١٨٢٥ (Ancien Fonds 689) ٣٤٠ ورقة (الاوراق الاولى منها ناقصة) ١٨×٢٧ سم ، ١٥ سطراً ، تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨ وهى الجزء الحادى عشر من التاريخ ، وهذه النسخة ليست بمؤرخة ولكنها منقولة من اصل تمت كتابته على يد ناسخ اسمه محمد بن على الزاهر فى يوم السبت ٢٧ ذى الحجة سنة ٩٣٤

(١٠) نسخة لندن (Add. 7323) ٢٥٢ ورقة ٢١ سطراً ، وهى غير مؤرخة وتحتوى على سنة ٧٨٤ الى سنة ٨٥٧

١١-١٣ . نسخ لندن (Add. 18514-16)

(١١) Add. 18514 : ٣٨٧ ورقة ، تاريخ انتهاء كتابتها سنة ١١١٥ . هذه النسخة جزآن الاول من اول الكتاب لغاية سنة ٦٤٨ والثانى لغاية سنة ٧٨٤ والورقة الاولى جديدة ليست من الاصل وعليها اسم المصنف مكتوب هكذا : « شهاب الدين احمد بن اياس » ولعله ابن المؤلف كما ظن Rieu مصنف فهرس مكتبة لندن ، والمتمن فى هذه النسخة فى غاية الاختصار

(١٢) Add. 18515 : ٢٢٧ ورقة ، تاريخ انتهاء كتابتها سنة ١١١٦ ، تحتوى على سنة ٧٨٤ الى سنة ٩٠٦ والمتن فيها مختصر على قدر ما فى النسخة السابقة
(١٣) Add. 18516 : ٣٧٧ ورقة انتهت كتابتها سنة ١١١٧ ، تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨

(١٤) نسخة المكتبة الملية بويتا (Flügel 923; A. F. 274 (454)) : ٢٠٧ ورقة تشتمل على سنة ٧٨٥-٨١٠

(١٥) نسخة ليدن (367 Warn; Dozy Catal. 832 (II 183)) : تحتوى على سنة ٧٨٤-٨٥٧ ، استكتبها القاضى اويس بن محمد المعروف بريس الشاعر المنشئ التركى المشهور المتوفى سنة ١٠٣٧ (١) فى سنة ١٠٠٥ وهى ٢٥١ ورقة

(١٦) نسخة روما (Bibliotheca Vaticana, arab. 869) : تحتوى على سنة ٨٧٤ الى سنة ٩٠٦ فى ١٥٢ ورقة

(١٧) نسخة الاستاذ Nicholson بكامبردج (J R A S 1899,909) : ٢٥٦ ورقة وهى غير مؤرخة ، وتتفق فى الغالب مع اصل المصنف (فاتح ٤١٩٩)
(١٨) نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة (تاريخ ٥٤٥) : ٣٠٦ ورقة ، انتهت كتابتها يوم الاربعاء ١٣ ربيع الاول سنة ١٠٣١ ، تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨ وهى تتفق فى الغالب مع اصل المؤلف (فاتح ٤١٩٩)

(١٩) نسخة مكتبة احمد باشا تيمور (تاريخ ٩٢) تحتوى على سنة ٨٢٤ الى سنة ٩٠٦ و سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨ ، ومنها فى غاية الاختصار

(٢٠) نسخة مكتبة احمد باشا تيمور (تاريخ ٢٣٣٧) ، تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨

(٢١) نسخة حاشر افندى باستانبول ٢٣٢ : ١٩×٣١ سم ٣٣٢ ورقة ٣١

سطرا ، كان الفراغ منها في ٢٨ رمضان سنة ١١٢٠ وتحتوى على سنة ١ الى سنة ٧٨١ ، ويظهر من ضخمتها انها منقولة من الاصل من غير اختصار

(٢٢) نسخة عاشر افندى ٢٣٥ : انتهت كتابتها سنة ١٠١٥ وتحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨

٢٣-٢٥ . نسخ مكتبة چورلولى على باشا ٣٤٧-٣٤٩ : ١٥×٢٠ سم ،

٢٣ سطرا

(٢٣) رقم ٣٤٧ : تحتوى على سنة ٦٧٨ الى سنة ٨٢٥ ، كتبت حوالى سنة ١١١٠

(٢٤) رقم ٣٤٨ : تحتوى على سنة ٨٢٥ الى سنة ٩٠٦

(٢٥) رقم ٣٤٩ : تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨

٢٦-٢٧ . نسختا مكتبة داماد ابراهيم باشا باستانبول ٨٨٧ و ٨٨٨ : ٢٢×٢٥

سم . ٢٥ سطرا .

(٢٦) رقم ٨٨٧ : تحتوى على سنة ١ الى سنة ٨٦٥ .

(٢٧) رقم ٨٨٨ : تحتوى على سنة ٨٦٥ الى سنة ٩٠٦ ، و سنة ٩٢٢ الى

سنة ٩٢٨ .

(٢٨) . نسخة كانت في مكتبة سليمان باشا اباطة بمصر ومكانها اليوم مجهول ،

تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨

(٢٩) نسخة مكتبة الجامع الازهر : تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨

(٣٠) نسخة مكتبة على رفاعة بمصر : تحتوى على سنة ٧٨٧ الى سنة ٩٠٦

(٣١) نسخة في ثلاثة مجلدات كانت في مكتبة على باشا مبارك بمصر

(٣٢) نسخة في مجلدين كانت في حوزة الشيخ محمد عبده ، وهى الآن في مكتبة

الجمعية الخيرية

(٣٣) نسخة في مجلدين ، في مكتبة المرحوم رأفت بك بمصر

(٣٤) نسخة مكتبة بانكيور (No. 1072) : ٢٩٣ ورقة ، تحتوي على سنة ٨٥٧ الى سنة ٩٠٦ .

وهذا تصنيف النسخ الخطية على حسب الضروب الثلاثة المذكورة
الضرب الاول

يتضح ترتيب تاريخ ابن اياس الاصل اتصاحا تاما من المجلدات الاربعة التي بقيت من خط المؤلف (١-٤) ومن النسختين المنقولتين منه (٥-٦) ، يتبين منها ان المؤلف اراد تأليف تاريخ مفصل لمصر من اقدم الازمان الى عصره في اثني عشر جزءا والظاهر ان الموت حال بينه وبين اتمام الجزء الثاني عشر الذي قد وعد به في آخر الجزء الحادي عشر فانه لم يُعثر على نسخة تشتمل على حوادث ما بعد سنة ٩٢٨ ، والاجزاء الثلاثة الاولى من هذا الضرب مفقودة ايضا لم يُعثر على شيء منها ، قد شرع ابن اياس في تأليف تاريخه سنة ٩٠١ كما صرح بذلك في مقدمة الجزء الرابع والغالب على الظن انه آخر تأليف الاجزاء الثلاثة الاولى عن التي تليها او لم يكتبها أصلا ، فلا نعلم ما كان موضوع تلك الاجزاء الثلاثة المفقودة هل كان تاريخ مصر قبل الاسلام او بدء الخلق وعجائب المخلوقات وما اشبه ذلك والثاني اسبق الى الظن لانه ليس في تاريخ مصر قبل الاسلام ما يملأ ثلاثة اجزاء في حجم اجزاء الكتاب ولان المؤلف قد ذكر بعض ما يتعلق بتاريخ مصر قبل الاسلام في الجزء الرابع ولعل الذي وجد في اول نسخة داماد ابراهيم باشا ٨٨٧ (٢٦) من ذكر بدء الخلق وعجائب المخلوقات وقصص الانبياء وغير ذلك خلاصة ما كان يبحث عنه في الاجزاء الثلاثة المفقودة - هذا اذا فرضنا ان تلك الاجزاء قد آلفت حقا ، وما يجوز الاستدلال به على ان المؤلف كتب اجزاء بحث فيها عن تاريخ مصر او العالم قبل السنة الاولى من الهجرة ان النسخة الليدينية (١٥) المحتوية على سنة ٧٨٤ الى سنة ٨٥٦ معنونة بالجزء

الرابع وليس بمحتمل ان الاجزاء الاول والثانى والثالث من تلك التجزئة لم تكن تشتمل الا على حوادث السنين ٧٨٣-١ من الهجرة والاجزاء الموجودة من تجزئة اصل المؤلف هي هذه :

الجزء الرابع (سنة ١-٧٤١) ٢٥٥ ورقة ٢٦ سطرا ٧٤١ سنة ، تاريخ تأليفه سنة ٩٠١ .

الجزء الخامس مسنة (٧٤٢-٧٨٨) ٢٢١ ورقة ٢٦ سطرا ٤٦ سنة ، تاريخ تأليفه سنة ٩٠١ .

الجزء الثامن (سنة ٨٧٥-٨٩٠) ٢٣١ ورقة ٢٦ سطرا ٣٤ سنة ، تاريخ تأليفه سنة ٩١٣ .

الجزء التاسع (سنة ٨٩١-٩١٢) ١٦٧ ورقة ٢٩ سطرا بخط صغير ٢١ سنة ، تاريخ تأليفه سنة ٩١٤ .

الجزء العاشر (سنة ٩١٣-٩٢١) ٣٠٧ ورقة ٢٩ سطرا ٨ سنين ، تاريخ تأليفه سنة ٩٢٢ .

الجزء الحادى عشر (سنة ٩٢٢-٩٢٨) ٢٢٦ ورقة ٢٦ سطرا ٦ سنين ، تاريخ تأليفه سنة ٩٢٨ .

ونحسب قسما من الجزء السادس (من سنة ٨٠٠-٨١٠) في نسخة مكتبة ويتا (نمرة ١٤) ، ومن هذا الضرب ايضا نسخة روما (١٦) المحتوية على سنة ٨٧٤ الى سنة ٩٠٦ لانهما تحصر ٣٣ سنة في ١٥٢ ورقة مكتوبة بخط صغير في ٣٢ سطرا فهي غير مختصر على ما يظهر . ومنه ايضا نسخة عاشر افندى ٢٣٢ (٢١) كما نظن

الضرب الثانى :

يجمع هذا الضرب النسخ التى اختصر فيها المتن الى نصف الاصل وهي نسخة باريس (رقم ٧) نسخة لندن (١٠) ونسخة ليدن (١٥) ونسخ استانبول (٢٣-٢٧)

الضرب الثالث :

هو الذى اختصر فيه المتن اختصاراً اشد من الضرب السابق ومنه فيما يظهر القسم الاول من نسخة باريس (٨) ونسختا لندن (١٢، ١١) ونسخة احمد تيمور باشا (١٩)، ومن العجيب ان القسم المشتمل على المدة من سنة ٩٠٧-٩٢١ لا يوجد لا فى الضرب الثانى ولا فى الضرب الثالث كأن هذا القسم لم يتخذ منه مختصر اصلا

وقد كتب ابن اياس نفسه مختصرا فى تاريخ مصر يحفظ الجزء الثانى منه بخط المؤلف فى مكتبة اياصوفيا (رقم ٣٣١١) وعنوانه هكذا : « الجزء الثانى من عقود الجمان فى وقايع الازمان تأليف كاتبه الوراق بلطف الله الحنفى محمد ابن احمد بن اياس » ، انتهت كتابته يوم الجمعة ١٧ ربيع الاول سنة ٩٠٥ وتحتوى هذه النسخة على تاريخ مصر من سنة ٦٥٤ الى سنة ٩٠٤ ، وهذا الكتاب مصنف مستقل ليس له علاقة لا بالتاريخ الكبير ولا بمختصراته الماز ذكرها

ترجمة المؤلف

نشأ ابن اياس من أسرة أصلية كان جد والده عزالدین ازدمر العمرى الناصرى ابو ذقن امير سلاح فى ايام الناصر حسن (٧٥٥-٧٦٢) (١) ثم انتقل فى ايام الاشرف شعبان (٧٦٤-٧٧٨) الى نيابة طرابلس فى سنة ٧٦٤ (٢) بعد توليه نيابة صفد ثم قرر امير سلاح مرة ثانية فى سنة ٧٦٨ (٣) ثم نفى

(١) قال المؤلف (نسخة فاتح ٤٢٠٠ ورقة ٣٠ ب) : واخلع على الامير عزالدین ازدمر العمرى وقرره امير سلاح وكان ازدمر خشداش شيخوا من تاجر واحد وكان ازدمر هذا يعرف بابى دقن ، اقول وازدمر هذا هو جد والد المؤلف هذا التاريخ .

(٢) قال المؤلف (نسخة فاتح ٤٢٠٠ ورقة ٤٩ ب) : واخلع على الامير طيغنا الطويل واستقر به امير سلاح عوضا عن الامير ازدمر العمرى الناصرى المعروف (٥٠ آ) بأبى ذقن بحكم انتقاله الى نيابة طرابلس وولى ايضا نيابة صفد قبل نيابة طرابلس .

(٣) قال (ورقة ٧٣ ب) : واخلع على من يذكر من الامراء وهم الامير عزالدین ازدمر العمرى ابو ذقن وقرره فى امرة السلاح وقد ولى ازدمر هذا امرة السلاح مرتين مرة فى دولة الملك الناصر حسن ومرة فى دولة الاشرف شعبان وكان ازدمر هذا جد والد المؤلف .

عقيب بعض الثورات في سنة ٧٦٩ ولكنه استعيد في تلك السنة وارتقى الى رتبة مقدم الف وكان ذلك قبل وفاته (٧٦٩) بمدة يسيرة . قال ابن اياس فيه انه كان رجلا صالحا وله اوقاف على الحرمين وهو الذي انشأ خان سراقب بالقرب من حلب (٤) . وكان جد المؤلف اياس الفخري من جنيد احد مماليك الظاهر برقوق (٧٨٤-٨٠١) وارتقى الى رتبة الدوادر الثاني ايام الناصر فرج (٨٠١-٨٠٨) . واما ابو المؤلف احمد بن اياس فكان يعد من « مشاهير ابناء الناس » لكونه ابن وحفيد لاحد الموظفين الكبار وان لم يكن هو من اصحاب الرتب والوظائف وقد ذكر ابن اياس (ج ٤ ص ٤٧) انه كان كثير العشرة للامراء وارباب الدولة وكان له ٢٥ ولدا عاش منهم في ايام ابن اياس ثلاثة ذكور وابنة .

واما محمد بن اياس مؤلف هذا التاريخ فلم يدخل ايضا في طبقة الموظفين ولعله كان يملك ما يكفيه للمعيشة بدون وظيفة فقد ذكر في موضع من كتابه ان اقطاعه اغتصب منه في ايام الاشرف الغوري ثم اعيد اليه . واشتغل

(٤) قال المؤلف (فاتح ٢٠٠ : ورقة ٧٩ آ) وفيه حضر بطلب من السلطان

الامير ازدمر العمري الناصري الخازندار امير سلاح المعروف بابي دقن وكان متفيا بالصبيبة فلما حضر الى القاهرة انتم عليه السلطان بتقدمة الف فاقام مده يسيره وتوفي الى رحمة الله تعالى في اثناء شهر ربيع الآخر ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من زاوية الشيخ ابي العباس البصير رحمة الله عليه ، وكان اميرا جليلا معظما مبعلا وله بر ومعروف واوقاف على الحرمين الشريفين وهو الذي انشأ خان سراقب بالقرب من حلب وهو الى الآن باق وازدمر هذا هو جد والد مؤلف هذا التاريخ

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة في جد المؤلف ما نصه (الطبعة الحيدر ابادية صفحة ٣٥٥ : « ازدمر المعزى ابو دقن كان مملوك بكتبر المؤمنى ثم تنقل الى ان جعله يلبغا (٢) فاعطى امرة طبلخانة سنة ٦٨ ثم امره استدمر بتقدمة الف ثم قبض عليه وسجن بالاسكندرية ثم اطلقه الاشرف بعد ذلك ونفاه الى الشام بطالات بها بعد ذلك . » ويتبين مما اوردهنا هنا ان مؤلف « الدرر الكامنة » اخطأ في كتابة الاسم فقد كتب المعزى عوضا عن العمري ، ولم ينف العمري الى الاسكندرية بل الى الصبيبة ، وكذلك كان الانعام عليه بتقدمة الف بعد رجوعه من الصبيبة وليس ، كما ذكر مؤلف « الدرر الكامنة » ، قبل نفيه الى الاسكندرية

ابن اياس بالعلم ودرس على جلال الدين السيوطى ، ويذكر المؤلف من اخوته
الجمالى يوسف كان زردكاشا بالقلعة ولعل اخاه هذا كان يخبره عما كان يحدث
بالقلعة من الحوادث المهمة

ولا شك ان ابن اياس ثقة فى إخباره عما وقع فى ايامه من الوقائع لا يتعصب
لفريق ولا يدلى برأى وحكم شخصى بل يتقل الاخبار كما اخذها واذا شك
فى صحة خبر ذكر ذلك عند ايراده . ولم يذكر ابن اياس فى تاريخه من السياسات
والمؤامرات الدولية الا الشيء اليسير ويستدل من ذلك انه لم يكن ذا وقوف
على المستندات السياسية ، فالأخبار التى اوردها فى هذا الجزء الذى نشرناه
من تاريخه هى كالتقارير اليومية من باب السلطان مع اخبار فى شؤون اليوم .
وعلى كل حال فى تاريخ ابن اياس من تصوير حياة ذلك الزمان ما يستفيد منه
المؤرخ اعظم فائدة

متن التاريخ واسلوب ابن اياس

دلّتنا الاجزاء الباقية من خط المؤلف دلالة بيّنة على اسلوب ابن اياس
فى الكتابة فلا شك ان من نظر فى متن كتابه وجد فى عبارته من خصوصيات
نحوية ولغوية ما يوجب الاستغراب . ولا نظن ان هذا من تأثير اصل المؤلف
غير العربى لان ابيه وجده الاكبر كانا من كبار الموظفين فى مصر وقد ولد هو ونشأ
فيها ودرس على مثل جلال الدين السيوطى من العلماء الكبار بل الغالب على
الظن ان لسان ذلك الزمان كله كان تحت تأثير لغة العامة

ولم نر فى نشر هذا الكتاب ان نبذل عبارة المؤلف ولا ان نصحح غلطاته
النحوية ولكننا لم ننقل الى الطبع جميع خصوصيات املائه كما سنيين ذلك فيما
بعد ، واما هفوات القلم الظاهرة فقد صححناها مع التنبيه عليها فى الحواشى

والاصل الذى طبعنا عنه هذا الجزء الخامس من تاريخ ابن اياس هو نسخة
مكتبة الفاتح ٤١٩٩ (رقم ٤ فى ترتيبنا) المكتوبة بخط المؤلف وابقينا المتن على

حاله التي هو عليها في خط المؤلف كما ذكرنا ، واما غلطات الاملاء التي صححناها فهي هذه :

صححنا تاء التأنيث المربوطة في مثل : اعادت الى اعادة في صفحة ٢٠ سطرا ١٣ ،
بمرافعت الى بمرافعة ص ٨٠ س ١٧ ، ووضع الهمزة في مثل الماء ذنين الى المؤذنين
ص ٣٣ س ١٨ ، وهيات الى هيئة ص ٦٠ س ٥ ، ووضع الذال موضع الدال
في مثل الدراهم صححناها الى الدراهم ص ٥٢ س ٢٠ ، حذرة البقر الى حذرة
البقر ص ٣٤ س ٢ ، ووضع الظاء موضع التاء في مثل اخطلطوا صححناها الى
اخططوا ص ٢١٦ س ٨ ، تخطبط الى تخطبط ص ٣٤٢ س ٣ ، او وضع الظاء
موضع الضاد في مثل استفاظ صححناها الى استفاض ص ٢٢٠ س ١٤ ، او الغلط
في وضع النصب والرفع والجبر كما في مثل اسم سلطانا صححناها الى اسم سلطان
ص ٧٨ س ٢١ ، اعيان المباشرون الى اعيان المباشرين ص ١٤٨ س ٣ ، امرا
الى امر ص ٢٣٩ س ٨ ، عسكرا الى عسكر ص ٢٩٦ س ٢١ ، بان يتوجهون...
ويتهلون الى بان يتوجهوا... ويتهلوا ص ٣٤٣ س ١٦ ، اخاه الى اخوه
ص ٣٩٨ س ٤ ، اخوه الى اخيه ص ٤٥٢ س ١٥ ، ابيه الى ابوه ص ٣٥٧
س ٢٠ ، او ما حدث سهوا في الكتابة في مثل المهدار صححناها الى المهمندار
ص ٣٨٩ س ٣ ، واسا الى واساء ص ٣٩٥ س ٧ ، فقطان الى قفطان ص ٤٦١
س ١٥ . وقد بينا تصحيح ما عدا ذلك في موضعه

وسنشر قريبا فهرس الاعلام والاماكن الواردة في الجزئين الرابع والخامس
ومعجم للكلمات المستعصبة التي ترد في متن التاريخ

قبل الفراغ من طبع الجزء الخامس هذا توفي الى رحمة الله تعالى الاستاذ
موريتس سوبرنهم ، ونحن نأسف جدا لوفاته إذ كان من أجل العارفين بتاريخ
مصر والشام في ايام دولة المماليك ، وقد كان ارسل الينا عدة ملحوظات هامة
تختص بمعجم الكلمات المستعصبة سنذكرها عند نشره .

الجزء الخامس

من

بدائع الزهور في وقايع الدهور

تأليف

محمد بن أحمد بن إياس الحنفى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِن

أقول

مناقب الأشرف الغورى قد شرفت على جميع ملوك الأرض في الخبر
لأنه العقد في جيد الملوك ولا يُقاس قط عقود الجذع بالدُرر

ثم دخلت سنة اثنين وعشرين وتسعمائة المباركة

- ٦ وكان مستهل المحرم يوم الاثنين فكان يومئذ خليفة الوقت امير المؤمنين المتوكل على الله محمد بن امير المؤمنين المستمسك بالله يعقوب عز شرفهما، وسلطان مصر يومئذ الملك الاشرف ابوالنصر قانصوه من بيردى الغورى عز نصره ،
٩ واما السادة القضاة الاربعة فالقاضي الشافعي قاضي القضاة كمال الدين الطويل والقاضي الحنفي قاضي القضاة حسام الدين محمود بن قاضي القضاة سرى الدين عبد البر بن الشحنة الحلبي والقاضي المالكي قاضي القضاة محي الدين يحيى بن قاضي القضاة برهان الدين الدميرى والقاضي الحنبلي قاضي القضاة شهاب الدين ١٢
الفتوحى أيد الله بهم الاسلام ، وأما عدة الامراء المقدمين فكان عددهم يومئذ ستة وعشرون اميرا مقدم الف منهم ارباب الوظائف ستة وهم الاتابكي
١٥ سودون من جاني بك المعجمي امير كبير وكانت يومئذ امرية السلاح شاغر والامير اركاس من طراباي امير مجلس والمقر الناصري محمد نجل المقام الشريف امير اخور كبير والامير سودون من يشبك الدواداري راس نوبة النوب والامير انصباي من مصطفى حاجب الحجاب والامير طومان باي من قانصوه بن أخو السلطان امير ١٨

- دوادار كبير وقد جمع بين الدوادارية الكبرى والاستادارية العاليه وكاشف
الكشاف ، وأما الامراء المقدمين غير أرباب (٢٢) الوظائف وهم الامير ينخشباى
٣ من عبد الكريم وقيل من قائم نايب طرابلس كان والامير قانصوه من كسباى بن
سلطان جركس المعروف بابن اللوقه (١) والامير قانصوه الفاجر والامير قانصوه
السينى يشبك ابو سنه الوالى كان وقيل ان السلطان عين تقدمته الى الامير حسين.
٦ نايب جده وتوجهت اليه البشائر بذلك عما قيل (١) والامير تمر الحسنى المعروف
بالزردكاش والامير طقطبباى العلاى نايب القلعة والامير قانصوه كرت من تمر باى
والامير جان بلاط المحمدى المعروف بالموثر والامير تانى بك النجمى والامير أرزمك
٩ الشريفي المعروف بالنشاف والامير تانى بك من يشبك المعروف بالخازندار
والامير قانصوه من يشبك المعروف بروح لو نايب قطيا والامير خير بك السينى
اينال والامير أربك من طراباى المعروف بالمكحل والامير بيبرس من عبد الكريم.
١٢ والامير ابرك الاشرفى والامير علان من قراجا وقد جمع بين التقدمه والدوادارية
الثانية والامير خُدا بردى الاشرفى نايب الاسكندرية والامير اقبای من قانصوه.
وقد جمع بين امرية أخورية الثانية والتقدمه والامير خير بك العلاى المعروف.
١٥ بالمعمار ، وأما نواب البلاد الشاميه والحليّه فالمقرّ السينى سيباى من بختجا نايب
الشام والمقرّ السينى خير بك من ملباى نايب حلب وتمران الاشرفى نايب
طرابلس وجان بردى الغزالى نايب حماه ويوسف الذى كان نايب القدس انتقل
١٨ الى نيابة صفد ونايب غرّه دولات باى وقد أضيف اليه نيابة القدس والكرك
مع نيابة غرّه ، وأما الامراء الطبليخانات من أرباب الوظائف فالامير يوسف
الناصرى الذى كان نايب حماه شاد الشراب خاناه الشريفة والامير مُغلباى الشريفي.
٢١ الزردكاش الكبير والامير نوروز تاجر الممالك والامير قانصوه من دولات بردى.
استادار الصحبة والامير قنك من ينخشباى زاس نوبه تانى والامير طومان باى.
قرا حاجب تانى والامير كرتباى الاشرفى والى الشرطه والامير أزدُمر المهمندار.

والشرفى يونس (٢ ب) نقيب الجيوش المنصورة والامير ينجشباى قرا شاد الشون والامير يونس الترجمان ومعلم المعلمين البدرى حسن بن الطولونى ولكن الوظيفة بيد ولده احمد من حين كف بصره وانقطع ، وأما الامراء الرؤس نوب فكثير ٣ لم نوردهم هنا خشية من الاطالة ، وأما أرباب الوظائف من اعيان المباشرين المتعتمين فالمقرّ القضى المحي محمود بن أجا الحلبي كاتب السرّ الشريف ناظر ديوان الانشاء أعزّه الله تعالى ونايه المقرّ الشهابى احمد بن الجيعان والمقرّ ٦ القضى محي الدين عبد القادر الشهير بالقصوى ناظر الجيش الشريف والزينى عبد القادر وأخيه ابو بكر اولاد الملكى مستوفيان ديوان الجيش الشريف والمقرّ العلوى على بن الامام ناظر الخاص الشريف وناظر الاوقاف ، وكانت ٩ الوزارة يومئذ شاغر من حين عزل عنها يوسف البدرى فكان القاضى شرف الدين الصغير ناظر الدولة ومتكلم فى ديوان الوزارة وقد جمع بين نظارة الدولة وكتابة الممالك وكانت وظيفة الاستدارية يومئذ بيد الامير طومان باى ١٢ الدواذر والقاضى ابو البقا ناظر الاسطبل الشريف ومستوفى ديوان الخاص والقاضى عبد الباسط بن تقى الدين ناظر الزردخانه والقاضى عبد الكريم بن اللادنى مستوفى الزردخانه والقاضى زين الدين بركات بن موسى ناظر الحسبة ١٥ الشريفة وغير ذلك من الوظائف (١) وناظر الاحباس بدر الدين بن العيسى ونقيب الاشراف السيد الشريف افضل الدين محمد (١) والامير شرف الدين يونس النابلسى استادار العاليه كان والآن صار متحدث فى استيفاء ديوان جيش الشام والقاضى ١٨ كريم الدين أخو القاضى شهاب الدين احمد بن الجيعان والشمسى محمد بن القاضى صلاح الدين بن الجيعان متحدثان فى الخزائن الشريفة والشمسى محمد بن ابراهيم الشراييشى متحدث فى وظيفة الزمامية والعلوى (٣ آ) على البرماوى متحدث فى جهات ٢١ الديوان المفرد وبرددارية (٢) السلطان وعبد العظيم الصيرفى متحدث فى الشون السلطانية وامر العليق وغير ذلك من المباشرين واعيان الدولة ، وأما الاعيان

(١) - (١) كتبت هذه الاسماء فى الاصل على الهامش (٢) فى الاصل : وبرددارية

من الخُدام الطواشيهِ فان وظيفة الزمانيه لهما مُده وهى شاغرهُ من حين توفى
الامير عبد اللطيف الزمّام والآن الامير بشير من مصطفى راس نوبة السقاء
٣ والامير مُرهف من قانصوه ساقى خوند والامير سُنبل العثماني مُقدم الممالك
ونايه جوهر الرومى والامير سرور الحسنى شاد الحوش الشريف وغير ذلك
من اعيان الخُدام ، وفى هذه السنة تكاملت خاصكية السلطان نحو الف ومايتين
٦ خاصكى من مشتراواته فقرّر منهم جماعة كثيره ارباب وظائف ما بين دواديرية
سكين وسلجداريه وزردكاشيه وامير أخوريه وسقاء وغير ذلك من الوظائف
وقد تكامل فى هذه السنة من الامراء الطبلخانات والعشرات فوق الثلاثماية
٩ اميرا وقد كثر العسكر وقلّ الرزق انتهى ذلك

ولما كان مستهلّ الشهر يوم الاثنين جلس السلطان فى الميدان وطلع اليه
الخليفة والقضاة الاربعة فهنوا السلطان بالعام الجديد ثم رجعوا الى دورهم.. ثم
١٢ فى ذلك اليوم نزل الزينى بركات بن موسى المحتسب وصحبته الامير كرتباى والى
القاهرة واشهروا المناداة فى القاهرة بالامان والاطمان والبيع والشرى وان احدا
من الناس لا يكثر كلام وان كل شى على حكمه يعنى فى امر المشاهره والمجامعه
١٥ التى قُرت على الحسبة وان احدا لا يخرج من بعد العشاء ولا يمشى بسلاح
ولا يتزايا بزى الممالك ولا يعطى وجهه فى الاسواق ومن فعل ذلك شُنق من
غير معاوده وان لا احدا يحتمى على المحتسب وقد تقدم القول فى الجزؤ التاسع
١٨ على ان الممالك الجلبان اثاروا فتنه كبيره حتى حنق منهم السلطان وتوجه الى
المقياس واقام به ثلاثة ايام فمشت الامراء بينه وبين ممالكه بالصلح على انه يعزل
الوزير يوسف البدرى من الوزارة والامير كرتباى من الولاية والزينى بركات بن
٢١ موسى (٣ب) من الحسبة ويطل المشاهره والمجامعه الذى قُرت على السوقه ارباب
البضايع وتقدم القول بما كان سبب ذلك ، فلما ان طلع السلطان الى القلعة وبات
بها فلما اصبح نادى فى القاهرة بما تقدم ذكره ولم يفعل شيئا مما وقع الاتفاق

عليه مع الممالك الجلبان فشق عليهم هذه المناداة واشيع أثارة فتنه ثانياً وكثر
القال والقليل بين الناس وكانت الناس قد استبشروا بأن السلطان ينادى بإبطال
المشاهرة والمجاعة فلما نادى كل شئ على حكمه نزل على الناس خمدته بسبب
ذلك .. وفي يوم الثلاثاء ثاني الشهر جلس السلطان في الحوش وعرض أغاوات
الطباق فلما وقفوا بين يديه وتجنهم بالكلام وقال لهم لا تسمعوا للممالك
القرانصة الذي يرموا بيني وبينكم الفتن وتشتتوا العدو فينا وابن عثمان متحرك
علينا ولا بد من خروج تجريده عن قريب حصلوا معكم ذهب ينفعكم اذا سافرتكم
والذي هو منكم متزوج يطلق زوجته ما يبقى وراكم التفاته اذا سافرتكم في التجريده
فلما سمعوا ذلك شق عليهم وقصدوا يثيروا فتنه في ذلك اليوم وتزايد الاضطراب
ولهج الناس بوقوع فتنه عظيمه وقد استوعدوا الممالك ابن موسى المحتسب
بالقتل لانه لما ترك في ذلك اليوم ونادى بأن كل شئ على حكمه فتخلقت جماعته
بالزعفران في همايمهم^(١) وشق من القاهرة فتكد الممالك الجلبان لذلك وقالوا قد
شمت فينا وقال الممالك لم يطلع من ايديهم شيئاً وقد تمحلقت جماعته بالزعفران
جكارة فينا والله ما نرجع حتى نقتله وقد تقدم القول بأن الممالك قالوا
للسلطان سَلِمْنَا ابن موسى المحتسب نقتله بسبب غلو البضاييع من كل شئ
في الاسواق .. وفي يوم الاحد سابعه توفي الشرفي يحيى بن القاضي صلاح الدين
ابن الجيعان وكان شاباً حسن الشكل ضخم الجسد ومات وله من العمر نحو عشرين
سنة وكانت (٤٤ آ) جنازته حفله .. وفي أثناء ذلك اليوم ركب الزينى بركات بن موسى
وشق القاهرة وقبض على جماعة من السوق ارباب البضاييع وضربهم ضرباً مبرحاً
واشهرهم في القاهرة واشهر المناداة في ذلك اليوم وسعر اللحم والدقيق والخبز
والاجبان وسائر البضاييع وكل ذلك من خوفه من الممالك الجلبان ..
وفيه حضر الى الابواب الشريفة قاصد من عند ابن سوار الذي تعصب
له ابن عثمان عوضاً عن علي دولات فاحضر محبته تقدمه فشرويه للسلطان

(١) في الاصل : عمائم

- وجودها وعدمها سوى وهي خمسة عشر جمل بنحائي وثمانية اكاديش وستة أبغال من غير زيادة على ذلك وارسل يترقق للسلطان في مطالعته فاستشار السلطان الامراء بأن يقبل منه تلك التقدمة ام يردّها عليه فأقامت الامراء عند السلطان الى قريب الظهر ولم يُعلم ما وقع الاتفاق عليه في ذلك اليوم . - وفيه خرج الامير طومان باي الدوادار وصحبته الامير أرزمك الناشف احد الامراء المقدمين فتوجها الى جهة الفيوم ليكشفوا على الجسر الذي هناك وقد قيل انه لما كان النيل عاليا في هذه السنة انقلب وكان السلطان قبل وقوع فتنة المماليك المقدم ذكرها قصد ان يسافر الى هناك بنفسه ويكشف عن امر هذا الجسر فاتم له ذلك فرسم الى الامير الدوادار بأن يتوجه الى هناك ويكشف عن امر هذا الجسر . - وفيه نادى السلطان للعسكر بأن يطلعوا الى القلعة بسبب اللحوم المنكسرة لهم فطلع الجمل الغفير من العسكر فالذى معه وصول باللحم (١) المكسور نزّلوه قدامهم والذي ما معه وصول قالوا له حتى نكشف لك من الدفتر وكان اكثر المماليك ما معه وصول باللحم المنكسر وقد تجمّد للعسكر من اللحوم المكسورة في ديوان الوزارة فوق الاربعين الف دينار فثقل امر هذا على السلطان جدا . - وفيه نادى السلطان بأن الوزير (٤ب) يوسف البدرى يظهر وعليه أمان الله تعالى وكان مختفيا من حين استوعده المماليك الجلبان بالقتل فظهر في يوم الثلاثاء تاسعه فلما قابل السلطان اخلع عليه كاملية بصمور ونزل الى داره . - وفي يوم السبت ثالث عشره رسم السلطان بتوسيط خمسة انفار من المنسّر الذي شاع امره في القاهرة وقد قبض عليهم شيخ العرب ابن ابى الشوارب فرسم السلطان بتوسيطهم في ذلك اليوم وكان فيهم شخص يُسمى ابو عزرايل وهو كبيرهم قوّسطهم اجمعين . - وفي هذا الشهر او في الشهر الذي قبله كانت وفاة الشيخ العارف بالله الولي المعتقد سيدى محمد بن عنان رحمة الله عليه وكان من اعيان مشايخ الصوقية وله شهرة بالصلاح والاعتقاد بين الناس . - وفي يوم الاثنين

خامس عشره حضر الى الابواب الشريفة الامير قانصوه حَبَانِيَّة وكان قد توجه الى طرابلس بسبب جمع الاموال الذي افردها السلطان على اهل طرابلس بسبب المشاء من العربان الذي يخرجوا امام العسكر في التجريده فاحضر الاموال صحبته ٣ ودخلت الى الخزائن الشريفة . - وفي يوم الثلاثاء سادس عشره فيه ابتداء السلطان بفرقة ثمن اللحوم الذي كانت مكسورة للعسكر فصار يستدعيهم واحدا بعد واحد مثل فرقة الجامكية وكان فيهم من له عشرة اشهر مكسوره وفيهم من ٦ له ستة اشهر وفيهم من له اربعة اشهر . - وفي يوم الخميس ثامن عشره كان دخول الامير قايتباي احد الاسراء الطبلخانة وهو قريب زوجة الاتابكي قائم التاجر على ابنة الامير طُقطباي نايب القلعة احد المقدمين فكان هذا العرس ٩ من الاعراس الحافلة قيل اجتمع فيه من المغاني خمسة وعشرين ريسه ومدوا فيه أسمطه حفله من الاطعمة الفاخرة وصنعوا فيه شموع مُزهره ما بين قصور وشمامات وكان من المهمات المشهورة . - وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه دخل ١٢ امير حاج الركب الاول وهو المقر العلاءي علي بن الملك المؤيد احمد فاخلع عليه السلطان ونزل الى داره في موكب حفل . - وفي يوم (٥ آ) الثلاثاء ثالث عشرينه دخل الامير علان امير حاج ودخل صحبته المحمل الشريف وكان يوما مشهودا فطلع ١٥ الامير علان الى القلعة واخلع عليه السلطان خلعه سنه ونزل الى داره في موكب حافل وقد اثنوا عليه الحُجاج خيرا مما فعله في طريق الحجاز من وجوه البر وقد حصل في هذه السنة للحجاج مشقة عظيمة في مغارة شعب بسبب السيل ١٨ الذي نزل عليهم هناك وهلك من الحجاج في هذه السنة جماعه كثيره وكان معهم الغلام موجودا وكانت العربان طافشه في درب الحجاز ولا سيما ما وقع للمُبشر في هذه السنة ، وقد تقدم القول على أن العرب عرّوه واخذوا كلما معه حتى ٢١ كُتب الحجاج فلم يصل لاحد من حجاجه في هذه السنة كتابا ولا علم لهم خبر ، ولما حضر الامير علان أشيع أنه قبض في مكه على شخص يقال له المعلم احمد

- الشامى وكان اصله من عتالين الزردخانا فوجدوا معه مال يفتك فيه فى مكة فلما بلغ امره للامير علان قبض عليه ، وكان له رفيق فهرب من هناك فلما
- ٣ دخل احمد الشامى هذا الى القاهرة أسفرت القضية على ان احمد الشامى كان اتفق مع جماعة من معلمين دار الضرب التى كانت بالقلعة وسرقوا من مال السلطان اثنى عشر الف دينار وقد تقدم القول على ذلك وغرّمها السلطان للمعلم
- ٦ يعقوب اليهودى معلم دار الضرب فلما حضر احمد الشامى بين يدى السلطان اعترف بذلك فسلمه السلطان للوالى يعاقبه حتى يستخلص منه المال الذى اخذه ثم ان احمد الشامى اقرّ على شخص كان معهم لما اخذوا المال وهو كان بالقاهرة
- ٩ مقيا فلما اقرّ عليه احمد الشامى خاف على نفسه من الضرب فأحضر للسلطان اربعة آلاف دينار وقال هذا هو القدر الذى نابى من المال ولم يُخصنى شيئا غير ذلك (هـ) فلم يكتفى منه السلطان بذلك ورسم عليه وشكه فى الحديد حتى يحضر
- ١٢ بقية المال وكان هذا الشخص من معلمين دار الضرب ايضا ممن فعل معهم ذلك وقد ظهر هذا المال الذى سرق من دار الضرب بعد مدة طويلة فعُدّ ذلك من جملة سعد السلطان . - وفى يوم الخميس خامس عشرينه حضر قاصد من عند
- ١٥ ملك الحبشه اقول ان قُصاد ملوك الحبشه لها مدة طويلة لم يدخل منهم احد الى مصر وقد دخل قاصد من عند ملك الحبشه فى دولة الملك الاشرف قايتباى وذلك فى سنة ست وثمانين وثمان مائه وفى هذه المدة لم يدخل الى مصر قاصد
- ١٨ من عند ملوك الحبشه سوى هذا القاصد لان بلادهم بعيدة وما لهم شغل فى مصر فلما حضر هذا القاصد عمل له السلطان موكب بالحوش من غير شاش ولا قماش كما تقدم للاشرف قايتباى فجلس السلطان على المصطبة التى انشأها بالحوش
- ٢١ ونصب على راسه السحابة الزركش واصطفت الامراء عن يمينه وعن شماله وكل واحد منهم فى منزلته ثم طلع القاصد من الصليبة وصحبته الامير ازدمر المهمندار وجماعه من الرؤس النوب والمماليك السلطاويه وغير ذلك وكان القاصد معه

من اعيان امراء الحبشه نحو خمسة ائقار والبقية لبط وفيهم من هو عُريان
 مكشوف الراس وعلى راسه شوشه بشعر وفيهم من في أذنه حلق ذهب قدر
 القُرصة وفي ايديهم أساور ذهب ، وأما القاصد الكبير ذكروا على أنه ابن امير
 كبير الحبشه وقيل ان اياه هو الذي حضر في دولة الاشرف قايتباي فكان على
 راسه خوده تُحمل احمر وفيها صفايح ذهب وفيهم بعض فُصوص وعلى راس
 الخوده دُرّة كبيرة مُثمنه وعليه شايه حرير ملوّن وعلى بقية اعيان امراء الحبشه
 شايات حرير ملوّن وعلى رؤسهم سُدود حرير وذُكروا ان فيهم شخصا
 شريف فكان مجموع ذلك الحبشه الذي حضروا (٣٦) الى مصر نحو ستاية انسان
 واوساطهم مشدوده بحوايص كهيئة الزنانير وكان معه لما شقوا من الصليبية
 طبلين على جمل يضربون عليها وكان محبتهم البترك الكبير وعليه بُرنس حرير
 ازرق وخلفه طراز ذهب واصطفت جميع النصارى الذى فى مصر للفرجه عليهم
 وكان اعيانهم راكبه على خيول والبقية مُشاه فطلعوا الى القلعة من سُلم المدرج
 والبترك ماشى قدامهم ، فلما وصلوا الى باب الحوش كان مُحبتهم كراسى حديد
 عاليه وقصدوا يجلسون عليها بحضرة السلطان فما مكنوهم الرؤس نوب من
 ذلك ووقع فى أيام الاشرف قايتباي مثل ذلك وطلعوا معهم بكراسى فما مكنوهم
 من الجلوس عليها بحضرة السلطان فلما وصل هذا القاصد الى باب الحوش قبل
 الارض فلما وصل الى أوایل البساط قبل الارض هو ومن معه من اعيان الحبشه
 ولم يدخل قدام السلطان غير سبعة أنفس والبقية لم يدخلوا ، فلما قربوا من
 السلطان قبلوا الارض بين يديه ثالث مرّة ، ثم قدّموا كتاب ملك الحبشه قيل
 أنه فى ضمن غلاف من الفضة وقيل من الذهب فلما قُرئ على السلطان وجد
 فيه ألفاظ حسنه ونعت عظيم للسلطان وأن قُصّادنا اتوا الى مصر ليزوروا
 القمامه التى بالقدس فلا تمنعوهم من ذلك فاستمروا على اقدامهم واقفين نحو
 خمس درج حتى قرؤا كتابهم ثم انصرفوا ونزلوا من القلعة فرسم لهم السلطان

- بأن يقيموا في ميدان المهاره الذي بالقرب من قناطر السباع الى ان يسافروا وارسل لهم خيام ضربت لهم من داخل الميدان ووكل بياب الميدان جماعه من ٣ الممالك يمنعون من يدخل اليهم من العوام، فلما نزلوا من القلعة نزل معهم الوالى والمهندار وجماعه من الرؤس النوب فوصلوهم الى الميدان خوفا عليهم من العوام ان لا يرجوهم فكان لهم يوم مشهود فان قتاد ملوك الحبشه لا يدخلوا ٦ الى مصر الا قليلا فان بلادهم بعيدة حتى قيل ان هذا (٦ب) القاصد له تسعة اشهر مسافر حتى دخل الى مصر، ثم ان القاصد ارسل الى السلطان تقدمه لم تكن كبيرة امر قيل قومت نحو خمسة آلاف دينار او دون ذلك فلما طابها وفتح ٩ الذى طلع بها واحضر له قوايم بهدايا ملوك الحبشه الى الملوك السالفه مثل الاشرف برسباى والظاهر جقمق والاشرف قايتباى وغير ذلك من الملوك واحضر له عدة توارىخ بذكر هدايا ملوك الحبشه الى ملوك مصر فقرئت عليه ١٢ ولكن ضعف امر ملوك الحبشه بالنسبة الى ما كانوا عليه من قديم الزمان حتى نقل بعض المؤرخين ان كان ملوك الحبشه على النيل ستين مملكة لا ينازع بعضها بعضا فيما بأيديهم من الاراضى التى هناك والآن قد ضعف امرهم بالنسبة لما ١٥ كانوا عليه من قبل ذلك وقد ارسل بعض ملوك الحبشه تقدمه للملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة اثنا عشر وسبعماية فقومت تلك التقدمة بمائة الف دينار او اكثر من ذلك حتى غدت من النوادر، ثم ان قاصد الحبشه اقام فى الميدان ثلاثة ١٨ أيام وسافر هو ومن معه من الحبشه الى القدس ليوزوا القمامه . - وفيه حضر الامير طومان باى الدوادار وقد تقدم القول على أنه سافر الى جهة الفيوم هو والامير أرزمك الناشف ليكشفوا على الجسر الذى هناك وقد انقلب من الماء ٢١ وكان السلطان قصد ان يتوجه الى هناك بنفسه فاتم ذلك له فلما توجه الامير الدوادار الى هناك قدروا على عمارة هذا الجسر نحو ثلاثين الف دينار فلما رجعا أخبرا السلطان بذلك . - وفيه اخلع السلطان على شخص يقال له ٢٤ شمس الدين السكندرى وقرره اماما عوضا عن الشيخ محب الدين الشاذلى الامام

بحكم وفاته وقيل أن شمس الدين السكندري سعى في هذه الوظيفة بألف ومائتان دينار حتى قُرّر بها . - وفيه أكل السلطان تفرقة ثمن اللحوم (٢٧) التي كانت مكسورة للعسكر وقيل ان السلطان أخرج من الخزائن الشريفة خمسة عشر ٣ ألف دينار وسلمها للقاضي شرف الدين الصغير ناظر الدولة ليشتري بها اغنام بسبب تفرقة لحوم الممالك وقال ما بقيت اكر للعسكر لحوم وقد ثقل عليه ما اصرفه للعسكر بسبب اللحوم التي كانت منكسره لهم حتى قيل أنه اصرف ٦ في حركة تفرقة ثمن اللحوم فوق الاربعين ألف دينار عما قيل واستمرت الوزارة شاغرة من حين عزل عنها يوسف البدرى وقد استعفى من ذلك . - وفيه نادى السلطان للعسكر بأن كل من كان له فرس أو أكثر في الديوان يطلع ٩ يقبض ثمنه ومن حين تحقق السلطان ان ابن عثمان زاحف على البلاد السلطانية وهو يأخذ بنحواطر الممالك القرائنه ويرضيهم بكل ما يمكن واصرف لهم اللحوم التي كانت منكسره وأعطاهم ثمن الخيول الذي كانت لهم في الديوان . - وفيه ١٢ اخرج السلطان خرجا من ممالكه الغورية ففرّق عليهم في ذلك اليوم زرديات وسيوف وتراكيش وقسي ونشاب وكانوا نحو ثلثماية مملوكا . - وفيه توفي الامير قنك من ثبوك احد الابرء الطبلخانات وهو ابن عمّ الاتابكي ازبك من ططخ ١٥ وكان قد شاخ وكبرسنه وعجز عن الحركة . - وفيه ارسل السلطان الى عبد الرزاق أخو على دولات والى اولاد على دولات الكبار والصغار ثمانية آلاف دينار فقُسمت بينهم وارسل يقول لهم اعملوا بهذه النفقة يرقمكم واخرجوا ١٨ سافروا قبل خروج التجريدة فجمعوا عساكرهم من التركان الى ان احضر انا والعسكر . - وفيه ارسل السلطان مكاحل حديد ومدافع صوان الى ثغر الاسكندرية وتمضى في مراكب الى هناك فكانوا نحو مائتين مكحله وقد بلغه ٢١ بأن ابن عثمان جهّز عدّة مراكب تجى على السواحل للديار المصرية . - وفيه

نادى السلطان فى القاهرة بأن اصحاب الدكاكين والاملاك يقطعوا الاراضى من الاسواق والشوارع^(١) فامثلوا ذلك وشرعوا فى العمل لكن حصل (٧ب) للناس مشقة زايده فى المصرف على ذلك لجماعة الوالى والترابه فى شيل التراب وقد وقع له مثل ذلك فى اوائل سلطته فى سنة تسع وتسعمائه وقطع الطرقات قاطبه وادعى ان الاراضى (٢) قد غليت وقد تقدم لى أنى قلت فى ذلك

٦ فى دولة الغورى راينا العجب * وقد حملنا فوق ما لا نطيق

وقد كفى فى عامنا ما جرى * من قلة الامن وقطع الطريق

وفى يوم الخميس خامس عشرينه أظهر السلطان العدل واشهر المناداة عن لسان السلطان فى سواحل مصر العتيقه وبولاق بأن المكوس الذى كانت تؤخذ على الغلال بطله ، وكانت مظلمه عظيمه من البدع المنكرة وهو أنه كان يؤخذ على كل أردب قمح او شعير او فول يُباع او يُشترى نصف فضه وكان الاشرف قايتباى ابطال ذلك فلما تسلطن ابنه الناصر اعاد هذه المظلمه فلما تسلطن الاشرف قانصوه الغورى تزايد الامر حتى صار يؤخذ على كل أردب غلال ثلاثة انصاف من البايع والمشتري وصار يُسمى الموجب ثم انتقلوا من الغلال الى أن جعلوا على البطيخ مكسا ايضا فاستمر ذلك مدته طويله الى أن ألهم الله تعالى السلطان الى ابطال ذلك جميعه . - وفى يوم السبت سابع عشرينه كان دخول الامير ألماس احد الامراء العشرات على ابنة الامير قانى باى قرا امير اخور كبير كان فكان ذلك المهم من المهمات المشهوره وحضر فى المدة الاتابكى سودون العجمى والمقر الناصرى محمد نجل المقام الشريف وسائر الامراء من كبير وصغير وكان يوما مشهودا . - وفى يوم الاثنين تاسع عشرينه اكمل السلطان تفرقة ثمن الخيول الذى كانت للعسكر فى الديوان وكذلك اكمل تفرقة اللحوم التى كانت مكسوره للعسكر وعوق بعض لحوم كانت (٢٨) مكسوره لجماعة

من مباشرين الزردخناه . - وفي ذلك اليوم طرق السلطان اخبار رديته بسبب ابن عثمان فتسكد لذلك وخلا هو والامراء يضربوا مشوره في أمر ابن عثمان . - وفي يوم الثلاثاء سلخ هذا الشهر أشهر السلطان المناداء في القاهرة للعسكر بالعرض ٣ يوم الخميس ثاني صفر وان لا يتأخر عن العرض احد من العسكر من كبير ولا صغير فاضطربت لذلك احوال العسكر قاطبه

- وفي صفر كان مستهل الشهر يوم الاربعاء فطلع الخليفة والقضاة الاربعه للتهنية (١) ٦ بالشهر فقال السلطان للخليفة لما جلس اعمل يركك الى السفر وكن على يقظة فاني مسافر الى حلب بسبب ابن عثمان وقال للقضاة الاربع مثل ذلك اعملوا يرككم وكونوا على يقظة حتى تخرجوا صحتي فقالوا المرسوم مرسومك . - وفي ذلك اليوم ٩ اخلع السلطان على شخص من القراء يقال له شهاب الدين بن الرومي وقرره امامه عوضا عن عبد الرزاق الامام بحكم وفاته وقيل انه سعى في هذه الوظيفة بالف دينار حتى قرّر بها . - وفي يوم الخميس ثانيه جلس السلطان بالميدان وعرض ١٢ العسكر من كبير وصغير وكتب الجميع فعرض في ذلك اليوم اربع طباق ولم يعنى من العسكر احد . - وفي ذلك اليوم كانت وفاة الامير خاير بك من اينال احد الامراء المقدّمين ويُعرف بكاشف الغريبه واصله من ممالك الامير اينال الاشقر ١٥ امير السلاح كان وقد ساعدته الاقدار حتى بقى كاشف الغريبه ، ثم انعم عليه السلطان بتقدمة الف وسافر الى الحجاز باش العسكر في التجريدة التي خرجت بسبب الجازاني وانتصر على العربان من قبيلة بنى ابراهيم فخر رؤسهم وارسلها ١٨ الى القاهرة وكان مسعود الحركات فلما مات نزل السلطان وصلى عليه وكانت جنازته مشهوده وكان (٨ب) في سعة من المال فخلف من الموجود ما لا يحصى . - وفي يوم السبت رابعه عرض السلطان ممالك الامير خاير بك المتوفى واخذ ٢١ منهم ما اختاره وارسلهم الى الطباق ثم رسم على دوا دار الامير خاير بك وعلى

مُباشرينه وشكهم في الحديد وكان الامير خاير بك كتب وصيته وبراً جماعته فلم يلتفت السلطان الى وصيته . - وفي اثناء هذا الشهر كانت وفاة الشيخ نور الدين على المحلى رحمة الله عليه وكان يُعرف بِقُريه وكان من اعيان علماء الشافعية وله شهرة زايده بين الناس . - ومن الحوادث في ذلك اليوم ما وقع لعلم الدين جلبي السلطان وهو أنه كان ساكناً في الحُسَيْنِيه وكان السلطان رسم للوالى بأن يباشر قطع اراضى الاسواق بنفسه فلما انتهوا في القطع الى الحُسَيْنِيه جاؤا بمالِك الوالى الى الحُسَيْنِيه واخذوا حمير من حمام الحبالين التى هناك حتى يشيلوا عليها التراب الذى يقطعوه فمنعهم من ذلك جماعة علم الدين لان الحُسَيْنِيه كانت في حمايته فاتّفق جماعة علم الدين مع ممالِك الوالى فجاء عبد علم الدين وقال لاستاده عن ذلك وكان علم الدين في الحمام فقال علم الدين اضربوا ممالِك الوالى فأتكوا فيهم وضربوهم ضرباً مبرحاً حتى فجعوا بعضهم وكسروا ايدي بعضهم ، فلما سمع الوالى بذلك ركب واتى الى علم الدين فأغلظ عليه علم الدين في القول ورُبما سفه على الوالى فقبض الوالى على عبد علم الدين الذى ضرب ممالِك الوالى فوضعه في الحديد ثم طلع الوالى الى السلطان واحضر ممالِكه الذى ضربوا بين يدي السلطان فلما عاين السلطان ذلك شقّ عليه ما فعله علم الدين في حقّ الوالى فلما طلع علم الدين الى عند السلطان وظنّ ان السلطان يقوم في ناصره فلما عاين السلطان علم الدين رسم لتقيب الجيش بأن يقبض على علم الدين ويمضى به الى الوالى ليوسطه وصمّم السلطان على توسيطه فقبض تقيب الجيش على علم الدين واقلعه (٢٩) سلاحيه من عليه وفكك أزرار ملوطته واركبه على بغلة ومضى به الى عند الوالى ليوسطه فاستدرك الوالى فارطه في هذه الواقعة وركب في اثناء ذلك اليوم وأتى الى امير كبير سودون العجمي وتراعى عليه بسبب علم الدين الجلبي بأن يطلع يشفع فيه عند السلطان من التوسيط فطلع امير كبير وشفع فيه فقبلت

- شفاعته ثم ان الوالى ألبس علم الدين كاملية صوف بصور وطلع الى السلطان
ليوس الارض فنتر فيه السلطان لما رآه وقال له الزم بيتك ولا تُرنى وجهك
أبدًا ، فقل أن علم الدين خدم السلطان بما له صورته حتى رضى عليه وخدم
الوالى ايضا بما له لكنه استمر ممنوعا من الطلوع الى القلعة من بعد ذلك وقد
تزايد هذا الامر الفشروى حتى خرج عن الحد ، وكان علم الدين لما قرب به
السلطان طاش وكان فى خدمة السلطان من حين كان امير عشره وكان علم الدين
عنده بشمقدارا وهو صبي أمرد فلما تسلطن السلطان صار علم الدين عنده من
المقربين وصار يلبس سلارى بصور بكم قصير مثل الامراء العشرات ويشق
القاهره والركبدار يمشى فى شقته يُفسح له الطريق وخلفه بشمقدار وعلى كتفه
فوطه حرير وهو راكب على بغلة طاليه فكانت الممالك كلها رأوه يلعنوه
فى الباطن وربما يُوعدوه بالقتل فان أصله كان من ابناء الساسه الذى بالحسينيه
وامه كانت ضايعة وعنده كشافه (١) فى طبعه وقلة فضيله فكان كما قيل

١٢

نَقَصَتْ عَقْلًا وَفَهْمًا وَزِدَتْ لُجْمًا وَشَحْمًا

وَرَثَتْ طَالُوتَ جَسْمًا وَلَمْ تَرِثْ مِنْهُ عِلْمًا

- وفى يوم الاثنين سادس صفر جلس السلطان بالميدان وعرض من
العسكر فى ذلك اليوم اربع طباق .- ومن الحوادث اللطيفه فى ذلك اليوم
أن السلطان امر بإبطال المشاهره والمجامعه الذى كانت على الحسبه (٢)
واشهر المناداه فى مصر والقاهره بذلك وأن مكس البحرين الذى كان
يؤخذ على الغلال بطالا فارتفعت له الاصوات بالدعاء بالنصر وانطلقت له النساء
(٩ ب) بالزغاريت من الطيقان ونقطت الناس المشاعليه بالفضة الذى بشروا بذلك
وكان يوما مشهودا وقد قلت فى هذه الواقعة هذه الايات

٢١

قد جاد سلطان الورى بِعَدْلِهِ فى القاهره

مُذَّ رَخَّصَ الاسعار مع ابطاله المشاهره

(١) فى الاصل : كشافه (٢) فى الاصل : الحسبه

كم جايح من فرحة يدعوا له مجاهره
 وكم حزين قلبه بالكسر اضحى جابره
 وقد عفى غلالنا من المكوس الجابره
 وأصرف اللحم الذي أرضا به عساكره
 فارتفعت ايدى الورى له بفضل شاكره
 وحاز اجرا ناله من الثنا والاخره
 وقد علا تاريخه فوق النجوم الزاهره (١)
 لأنه فى عصره بين الملوك نادره
 فيالها من سنة خيراتها مبادره
 فكم له فى الخير من افعال برّ ظاهره
 يارب فاجعل يده بكل باغ ظافره

١٢ وكانت هذه المشاهره من أكبر أسباب الفساد فى حق المسلمين فان الوسايط
 السوء حسّنوا للسلطان عبره بأن يجعل على السوقه كل شهر مال يردونه
 للمحتسب فتزايد الأمر الى ان صار مقرّرا على السوقه فى كل شهر فوق الالفين
 ١٥ دينار ترد للخزائن الشريفه فكان الزينى بركات بن موسى المحتسب يرد فى كل
 سنة للخزائن الشريفه من المشاهره والجامعه نحو ستة وسبعين الف دينار من
 هذه الجهة وغيرها من الجهات التى متكّم عليها الزينى بركات بن موسى وكان
 ١٨ جماعه من الأمراء الذى بغير اقاطيع محقّاله فى كل شهر على الزينى بركات بن موسى
 بما يتحصّل من المشاهره (١٠ آ) والجامعه فكانت السوقه تجور فى اسعار البضايح
 ولا يحسر من الناس احدا يكلمهم فيقولون علينا مال السلطان نوره فى كل
 ٢١ شهر فاستمر ذلك من أول دولة السلطان الى الآن ألهم الله تعالى السلطان الى

(١) كتبت الملاحظه الآتية فى الاصل على الهامش : النجوم الزاهره اسم تاريخ الجمالى
 يوسف بن تغرى بردى المؤرخ الجزء الخامس تاريخ ابن اياس — ٢

ابطال ذلك . - وفيه وُجد مملوك من ممالك السلطان مقتولا بباب الوزير وكان ذلك المملوك من ممالك السلطان من جلبانه وكان مسارعا فلا يُعلم من قتله فتأكد الممالك بسببه . - وفي يوم الثلاثاء سابعه عرض السلطان الامراء ٣ المقدمين والامراء الطبليخانات والعشرات وقد دار نقيب الجيش على الامراء المقدمين واعلمهم ان العرض يوم الثلاثاء فطلعوا اجمعين قليل عتٍ في ذلك اليوم (١) من الامراء المقدمين ستة عشر اميرا واما الامراء الطبليخانات والعشرات فلم يعنى ٦ منهم الا القليل وعيّنهم اجمعين ثم قال لهم الذى له عُذر يعوقه عن السفر يذكره لى فاعنى منهم جماعه . - وفي يوم الخميس تاسعه اكمل السلطان عرض العسكر قاطبه ولم يعنى منهم احد . - وفي ذلك اليوم اخلع السلطان على القاضى بركات بن ٩ موسى وقرّره ناظر الذخيرة الشريفه كما كان شمس الدين بن عوض ولم يُعد الزينى بركات بن موسى الى الحبسة (٢) فنزل من القلعة فى موكب حفل وصحبته الامير طومان باى الدوادار وقدامه السعاه ماشيه وشقّ من الصليبة واستمرت ١٢ الحبسة (٢) شاغرا الى الآن لم يلى بها احد . - وفي يوم الجمعة عاشره صلى السلطان صلاة الصبح ونزل الى الميدان ثم خرج من باب الميدان الذى عند باب القرافه وتوجه من هناك الى الروضه وعدى الى المقياس واقام به ذلك اليوم وأُشيع ١٥ ان السلطان يتوجه من هناك الى الفيوم ليكشف عن امر الجسر الذى هناك انقلب من الماء، وقد توجه الامير طومان باى الدوادار والامير أرزمك الناشف الى هناك قبل ذلك وكشفوا عن امر هذا الجسر فقدّروا (١٠ب) بأن يتصرف على ١٨ عمارته ثلاثين الف دينار وقيل اكثر من ذلك، فلم يكتفى السلطان بهذه الاخبار وتوجه الى هناك بنفسه ليكشف عن امر هذا الجسر وكان صحبته من الامراء المقدمين وهم الاتابكى سودون العجمى والامير أركاس امير مجلس والامير سودون ٢١ الدوادارى راس نوبة النوب والامير أنصباى حاجب الحجاب والامير طومان باى الدوادار والامير تمر الزردكاش احد المقدمين وبعض امراء عشرات ونحو خمسين

- خاصكيا وبعض جماعة من المباشرين ، فاقام في المقياس يوم الجمعة وصلى هناك صلاة الجمعة ثم عدى الى الجيزة ونصب له وطاق عند الاهرام فقام ذلك اليوم هناك
- ٣ ثم توجه الى الفيوم من تحت الجبل . - ومن الوقائع الغريبة ان السلطان لما غضب على علم الدين الجلبي بسبب ما تقدم فاستمر علم الدين ممنوعا من طلوعه للقلعة فقال السلطان لمحمد المهتار ابصر لنا جلبي يخلق راسي فاعرض عليه عدة
- ٦ جلبيه فما اعجبه منهم احد فقال له محمد المهتار عندنا صبي صغير امرد يسمى عبد الرازق اصله من باب الوزير وهو يتيم وكان يخلق لجماعة من الخدام وهو يخلق مريح فقال السلطان أحضره حتى يخلق لى فلما خلق له اعجبه حلاقته
- ٨ فاستقر به جلبي السلطان عوضا عن علم الدين فسافر هذا الصبي صحبة السلطان الى الفيوم وانعم عليه بكسوة حفلة يلبسها واخرج له اكديشا وبغله وصار جلبي السلطان في ساعة واحدة واذا اعطا لا منع والله عند القلوب المنكسرة جابر
- ١٢ فعُد ذلك من النوادر والعبد بسعده لا بأبيه ولا يحدّه وقيل في الامثال في الناس من تسعده الاقدار وفعله جميعه ادبار . - وفي يوم الاثنين ثالث عشره خرج عبد الرزاق اخو على دولات واولاد على دولات الذي كانوا حضروا الى مصر فلما ارسل اليهم السلطان ثمانية آلاف دينار عملوا بها يرقهم وخرجوا وسافروا في ذلك اليوم وقصدوا التوجه الى حلب . - وفي يوم الخميس سادس عشره جلس نائب القلعة ومقدم الممالك عند باب القلعة ونفقوا الجامكية على
- ١٨ العسكر في غيبة السلطان على جارى العادة . - وفي يوم الاحد تاسع عشر السلطان (١١٩٢) من الفيوم وعدى من الجيزة فلاقاه الخليفة والقضاة الاربع فشق من الصلية وقدامه القضاة الاربعة والاناكي سودون المعجمي وسائر الامراء
- ٢١ المقدمين واعيان المباشرين وانسحبت الجنايب قدامه وطلع الى القلعة في موكب حفل فكانت مدة غيبته في الفيوم تسعة ايام فكشف على الجسر الذي هناك وعاد، ودخل عليه تقادم كثيره من الكشاف ومن المدركين ما بين خيول واغنام.

وابقار مما اشيع بين الناس وغير ذلك من التقادم الفاخره ، وقيل لما توجه الخليفة
 ليسلم على السلطان فلم يجتمع به هناك فطلع بعد العصر الى القلعة وسلم على
 السلطان وهناه بالسلامة . - ومن الحوادث في ذلك اليوم ان السلطان لما عدى ٣
 من الجيزة كان في ذلك اليوم رياح عاصفه فقرقت مركب قدام المقياس وقد
 ازدحمت فيها الخيول وشبت على بعضها فاشيع ان المركب قد انقلبت بمن فيها ثم
 خمدت تلك الاشاعة عن ذلك الخبر . - وفي يوم الاثنين عشرينه كان فطر ٦
 النصارى وهو اول يوم في الخمسين وعيد النصارى وكانت خمسين مباركه لم
 يظهر فيها شى من امر الطاعون بالديار المصرية ولا باعمالها قاطبه . - وفي يوم
 الخميس ثالث عشرينه اشيع بين الناس ان النيل قد زاد ذراعين فطلع ابن ابى ٩
 الرداد واخبر السلطان ان النيل قد زاد نصف ذراع وكان النيل يومئذ في اثنا
 عشر ذراعا وثلاث اصابع فزاد على ذلك نصف ذراع وكان ذلك في شهر
 برمهاث وسبب هذه الزيادة ان الامطار كانت كثيره باعلا بلاد الصعيد فأنحدر ١٢
 منها السيول الى النيل فزاد هذه الزيادة في غير اوانها وقد وقع مثل ذلك في بعض
 السنين الماضيه وزاد فيها النيل في غير اوانه بسبب السيول فزاد نحو ذراعين . -
 وفي يوم السبت خامس عشرينه جلس السلطان في الميدان وعرض الامراء ١٥
 الطبليخانات والعشرات ورؤس النوب (١١ب) فلما عرضهم قال لهم اعملوا يرقمكم
 وكونوا على يقظة من السفر فاني اتفق واخرج في جمعة واحده فنزلوا على
 ذلك . - وفي يوم الخميس سلع هذا الشهر حضر ساعى وقيل اثنان من عند ١٨
 نايب حلب واخبرا بان نايب حلب ارسل مطالعه على ايدهما فلما قرئت على
 السلطان فاذا فيها ان شاه اسمعيل الصوفى ملك العراقيين جمع من العساكر ما لا
 يحصى عددهم وهو زاحف على بلاد ابن عثمان وكان في سنة عشرين وتسعمائه ٢١
 حصل بينه وبين سليم شاه ابن عثمان ملك الروم وقعه مهولة وقد تقدم القول
 على ذلك وانكسر منه شاه اسمعيل الصوفى كما تقدم فاستمر الصوفى من حين

جری له ما جرى وهو في جمع عساكر واستعان بملوك التتار فقبل انه جمع الجمل
 الغفير من العساكر فان ابن عثمان كان قد قتل غالب عسكره في الواقعة المقدم
 ذكرها فلما راج امر الصوفي وجمع العساكر قصد الزحف على بلاد ابن عثمان
 فقبل انه كبس على جماعة ابن عثمان الذي كانوا في آمد وقد ملكها من يد الصوفي
 فلما تحارب معه وانكسر الصوفي فجعل ابن عثمان فيها نايب من قبله فاشيع ان
 الصوفي كبس على من كان بآمد على حين غفلة وقتل من كان بها من العثمانية
 واستخلصها من يد جماعة ابن عثمان وانتصر عليهم ، فلما طرق السلطان هذا
 الخبر اجتمع بالامراء في الميدان واقاموا في ضرب مشوره بسبب ذلك الى قريب
 الظهر وقد اشيع بان السلطان قال انا اخرج بنفسى واقعد في حلب حتى نرى
 ما يكون من امر الصوفي وابن عثمان فان كل من انتصر منهما على غريمه لا بد ان
 يزحف على بلادنا ، فانفض المجلس على ان لا بد من خروج تجريده تقيم بحلب
 ويحرسوا البلاد ، واشيع في ذلك اليوم باحضار الكشاف ومشايخ العربان والزمهم
 بأن يشرعوا في تحصيل عشرين الف خيال من العشير من فرسان العرب
 (١٢ آ) ويوزعوا ذلك على سائر البلاد من الشرقية والغربية وجهات الصعيد
 وهذا اكبر اسباب الفساد في حق الجند والمقطعين فان الكشاف ومشايخ
 العربان يأخذوا في هذه الحركة من البلاد المثل عشرة امثال لانفسهم والامر
 في ذلك لله تعالى

١٨ وفي ربيع الاول كان مستهل الشهر يوم الجمعة فطلع الخليفة والقضاة الاربعة
 وهنوا السلطان بالشهر . - وقيل ان السلطان في ثاني الشهر ارسل شمس الدين
 ابن ناشى وبركات بن الظريف شيخ القراء الى الخليفة وهو يقول له اعمل يرقك
 الى السفر فان لا بد من سفر السلطان الى حلب وانه يتفق ويخرج في شهر
 واحد فتأكد الخليفة لهذا الخبر . - وفي يوم الاحد ثالثه جلس السلطان
 بالميدان وعرض خاصكيته الخواص وعين منهم جماعه الى السفر ، ثم طلع ودخل

- الى قاعة اليسريه وفتح الحواصل واخرج منها عدة سروج بلور وعقيق
وكنائش زركش وسروج ذهب وبركستوانات فولاذ مكفته بذهب وغير ذلك
وافرد منهم ما حسن بباله لاجل الطلب اذا خرج وسافر وهذا كله حتى يشاع^٣
بين الناس سفر السلطان الى حلب . - وفي يوم الثلاثاء خامسه جلس السلطان
بالميدان وعرض الامراء الطبلخانه والعشرات والزم كل امير بأن يستخدم عنده
ممالك بحسبها يعمل اقطاعه فأفرد على جماعة منهم خمسة عشر مملوكا وعلى جماعه^٦
منهم عشرة ممالك وشيء منهم قيل خمسة وشيء ثلاثة وشيء اثنان وشيء واحد
وقرّر معهم انه بعد المولد يعرضهم قدامه بالميدان وهم باللبس الكامل والخيول
المكفيه وكل من لا يفعل ذلك يخرج عنه امريته ويجعله طرخان . - وفي^٩
يوم الثلاثاء المذكور اعلاه نزل القاضى شهاب الدين بن الجيعان نايب كاتب السرّ
عن لسان السلطان الى امير المومنين المتوكل على الله بسبب عمل يرق الخليفه
وقد كشفوا في الدفاتر القديمة ان الخليفه اذا سافر صحبة (١٢ب) السلطان يكون جميع^{١٢}
عمل يرقه على السلطان فكتب الخليفه قوايم بمصروف عمل اليرق فكان ذلك
بنحو عشرة الاف دينار وقيل خمسة الاف دينار فاخذ الشهابى احمد تلك القوايم
وطلع الى القلعة حتى يعرضهم على السلطان . - وفي اوائل هذا الشهر اخلع السلطان^{١٥}
على الامير طراباى الذى كان قبل ذلك نايب صفد واعاده الى نيابة صفد كما كان
وعزل عنها يوسف الذى كان نايب القدس وولى نيابة صفد عن قريب وله دون
السنة وعزل عنها . - وفي يوم الاربعاء سادسه جلس السلطان بالميدان وعرض^{١٨}
ممالكه الجلبان قاطبه وعينهم الى السفر صحبته اجمعين ولم يعنى منهم سوى الممالك
الصغار الكتابيه المبرد . - وفي يوم الخميس سادسه رسم السلطان للطواشيه
بأن تدور على الممالك البطاله واولاد الناس الذى كان السلطان قطع جوامكهم^{٢١}
بأن يطلعوا يوم السبت للعرض فالذى يصلح للسفر يعيد السلطان له جامكيته
ويكتبه للسفر ثم من بعد ذلك ظهر بأن اشاعة ردة الجوامك الذى قطعت

بطاله . - فلما كان يوم السبت تاسعه جلس السلطان بالميدان وعرض جماعه
 من الممالك القرانصة من الشيوخ والعواجز واولاد الناس اصحاب الجوامك
 ٣ فلما عرضهم عتّن منهم جماعه للشرقيه يكونوا مع الكاشف حيث ما يسرح وعتّن
 منهم جماعه مع كاشف الغربيه وجماعه منهم الى البحيره وجماعه منهم الى الطرانه
 وجماعه الى المنوفيه وجماعه الى منفلوط وجماعه الى الجيزه والزمهم بان يكونوا
 ٦ مع الكشاف لردّ العربان اذا ظهر منهم فساد في البلاد في غيبة السلطان اذا
 سافر وقد قويت الاشاعات بسفر السلطان الى حلب وقد دارت الطواشيه على
 الممالك القرانصه واولاد الناس بسبب هذا العرض حتى عتّن منهم هذه الجماعة
 ٩ الى هذه الجهات المذكورة لا بسبب ردّ الجوامك الذي كانت قطعت للممالك
 العواجز واولاد الناس وقد اسفرت هذه الواقعة على ما ذكرناه اعلاه . - وفي
 يوم الاحد (١٣ آ) عاشره نزل السلطان وعدّى الى برّ الجيزه وعرض جمال
 ١٢ الامير خير بك كاشف الغربيه الذي توفي ، ثم عاد وطلع الى القلعة ودخل الى
 قاعة البيسريه وعرض في ذلك اليوم بكّار وقرّقات وجواشن وغير ذلك اشياء
 كثيره من آلة السلاح من حواصل الذخير . - وفي يوم الاثنين حادى عشره
 ١٥ عمل السلطان المولد الشريف النبوى على العادة ونصب الخيمه العظيمه التي
 صنعها الاشرف قايتباى قيل ان مصروفها سته وثلاثون الف دينار ، وهذه
 الخيمه كهيمه قاعة وفيها ثلاث لواوين وفي وسطها قبه على اربعة اعمده عاليه
 ١٨ لم يُعمل في الدنيا قط لها نظير وهي من قماش ملون وهذه الخيمه لا ينصبها الا
 ثلثايه رجلا من النواثيه ، فنصبها بالحوش ونصب الشريداريه (١) في الحوش
 احواض جلد ممتلئه بالماء الحلو وعلّقوا شوكت بالكيزان الفاخره وزينوا بالاوانى
 ٢١ الصينى والطاسات النحاس واوسعوا في زينه الشرايحاناه اكثر من كل سنة ، ثم
 جلس السلطان في الخيمه وحضر الاتابكى سودون العجمى وسائر الامراء من
 المقدّمين وغيرها وحضر القضاة الاربعه واعيان الناس من المباشرين على العادة

ثم حضر قراء البلد قاطبه والوعاظ على العادة ثم مدّ السلطان السباط الحافل
واوسع في امره وكان ذلك اليوم مشهودا وابرج مما تقدم من الموالد الماضية . -
وفي ذلك اليوم توفي قاضي القضاة محي الدين بن النقيب رحمة الله عليه وهو ٣
محي الدين عبد القادر بن علي بن مصلح الشافعي وكان يقرب للخوارج شمس الدين
بن قضا الجوهري وكان من اهل العلم والفضل لكنه كان يجاقى النفس وينسب
الى شيخ زايد وله في ذلك الامر اخبار شنيعة لم نذكرها هنا لكنها شائعة ٦
بين الناس ومات وقد ناف عن السبعين سنة من العمر وقارب الثمانين وكان سبب
موته انه كان كثير المشي في الاسواق بقبقاب سحك فتوجه الى خان الخليلي
فرفسه فرس فوقع على فخذه فانكسر فحملوه الى خلوته التي بالمدرسة المنصورية ٩
فاقام اياما (١٣ب) ومات وكان منفصلاً عن القضاء وقد ولي منصب القضاء ستة مرات
ونفذ منه في هذه الستة ولايات ستة وثلاثين الف دينار وكانت مدة اقامته
في هذه الستة ولايات نحو سنتين وكان قليل الحظ عند الناس قاطبه وكان يسعى ١٢
على القضاة المتولين ولا يزال عليهم حتى يعزلهم ويتولى منصب القضاء فعزل به
قاضي القضاة زين الدين زكريا وقاضي القضاة ابن ابي شريف وقاضي القضاة
القلقشندي وقاضي القضاة كمال الدين الطويل وبدر الدين المكي وعلاي الدين ١٥
بن النقيب وكان يسعى عليهم بجملة مال ولا يقيم في منصب القضاء غير اشهر
ويُعزل فتفد منه هذه الاموال الجزيلة ولم يمكث في كل ولاية غير اشهر ويُعزل
وقد قلت في ذلك مداعبه لطيفه ١٧

منصب الحكم في القضا قال لما كشف الله ما به من هموم

زال عني ابن النقيب واني كنت معه في قبضة الترسيم

ويقال ان كان متحصل ابن النقيب في كل يوم من وظائفه نحو اشرفين من ٢١
خبز وجوامك فكان يحرم نفسه من الماكل والمشرب والملبوس ويحصل المال
ويسعى به في وظيفة القضاء ولا يمكث فيها الا القليل . - وفي ذلك اليوم ايضا

- توفي المهتار حسن الشرب دار مهتار السلطان وكان في سعة من المال وصادره السلطان غير ما مره فلما مات ختم السلطان على خواصه ولم يلتفت الى اولاده . -
- ٣ وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره توفي الشيخ محب الدين الحلبي امام السلطان وكان من المقرين عنده وكان لا بأس به . - وفي يوم الخميس رابع عشره ورد على السلطان مطالعه من عند سييى نايب الشام وقد بلغه حركة (١٤ آ) سفر السلطان الى البلاد الشاميه فارسل يقول له يا مولانا السلطان ان البلاد الشاميه مغليه والعليق والتبن ما يوجد والزرع في الارض لم يُحصَد ولا ثمَّ عدو متحرك فلا يتعب السلطان سره ولا يسافر وان كان ثمَّ عدو متحرك فنحن له كفايه فلم يلتفت السلطان الى كلامه واستمرَّ باقى على حركة السفر الى حلب . - وفي يوم الاثنين ثامن عشره اخلع السلطان على الامير أرزمك الناشف احد المقدمين وقرره امير حاج بركب المحمل واخلع على الامير بُرسباى الفيل احد الامراء
- ١٢ الطبلخانات وقرره امير حاج بالركب الاول فنزلا من القلعة في موكب حفل . - وفي ذلك اليوم اخلع السلطان على الامير ألماس احد الامراء العشرات ويُعرف بدوادار سكين وقرره في ولاية الشرطه بالقاهرة عوضا عن الامير كرتباى بحكم
- ١٥ انتقاله الى مقدمة الف وكان الامير كرتباى من اعيان عماليك السلطان وولى كشف الشرقيه وولاية القاهره ثم انعم عليه السلطان بتقدمة الف وقيل ان الامير ألماس سعى في الولاية باحدى واربعين الف دينار منها عشرين الف دينار
- ١٨ معجلا والعشرين الاخرى يردها على نقداً متفرقه . - وفي ذلك اليوم اخلع السلطان على مملوكه الامير ماماى الصُغير وقرره في نظر الحسبة الشريفة عوضا عن الزينى بركات بن موسى بحكم انتقاله الى استادارية الذخيره فكانت مدة اقامة
- ٢١ الزينى بركات بن موسى في الحسبة احدى عشر سنه الا اشهر وعُزل والناس عنه راضيه وقيل ان الامير ماماى الصُغير سعى في الحسبة بخمسة عشر الف دينار حتى وليها وكانت الحسبه والولايه في قديم الزمان من اقلّ الوظائف ووليا

جماعه كثيره من ابناء الناس والفقهاء ولكن عظم امر هذين الوظيفتين في هذا الزمان الى الغاية وصارتا من اجل الوظائف وهذه الاموال العظيمة التي سعوا بها هولاى ما يستخلصوها الا من اضلاع (٤ اب) المسلمين والامر لله . - وفي ذلك ٣ اليوم نفق السلطان على العسكر نفقة السفر وقد تحقق امر خروج التجريده فنفق على كل مملوك مائة دينار وجامكية اربع شهور بثمانية آلاف وثمان جمل سبعة اشرفيه ، ثم ان السلطان كتب اولاد الناس قاطبه الى السفر ولم يعطيهم نفقه ٦ بل اعطاهم جامكية اربع شهور معجلاً بثمانية آلاف ، وكان سبب ذلك ان القاضى شرف الدين الصغير كاتب الممالك قال للسلطان نظرنّا في بعض التواريخ ان الملك الظاهر برقوق لما خرج الى التجريده لم ينفق على اولاد الناس شيئاً فاعجب ٩ السلطان منه ذلك وقطع نفقة اولاد الناس قاطبه فكثر عليه الدعاء من اولاد الناس بسبب ذلك وكانت هذه الواقعة من اعظم مساويه في حق اولاد الناس وحصل لهم كسر خاطر . - وفي يوم الاحد سابع عشره ظهر احمد بن الصايغ ١٢ الذى كان ضد الزينى بركات بن موسى فى الحسبة وكان له مده وهو مختفى فظهر فى ذلك اليوم وقابل السلطان ثم خمد امره ولم ينتج مع وجود الزينى بركات بن موسى . - وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره فيه توفيت خوند جان سكر الجركسيه ١٥ مستولدت السلطان وهى ام ولده الذى توفى فى الفصل سنة عشره وتسعمائه وكانت دينه خيره قليلة الاذى فلما أشيع موتها طلع الخليفة والقضاة الاربع وسائر الامراء واعيان ما فى المباشرين فصلى عليها الخليفة عند باب الستاره ونزلوا ١٨ بها من سلم المدرج وهى فى بشخانه زركش ونهبت الكفاره من قدامها قبل ان تنزل من القلعة ومشى الخليفة والقضاة الاربع وسائر الامراء قدامها من القلعة الى مدرسة السلطان التى فى الشرايشين فدُفنت هناك على اولادها ولم يدخلوا ٢٠١ بها من باب زويله بل دخلوا بها من خوخة ايدغمش وكانت جنازتها حفله وكثر عليها الاسف والحزن من الناس . - وفي يوم الخميس عشرينه وقف جماعه

- من اولاد الناس (١٥ آ) الى السلطان بسبب النفقة فلما وقفوا له ساعدتهم الامير
 ٣ علان الدوادار وبقية الامراء فلم يرثي لهم السلطان وقال لهم انا ما عندي نفقة
 الذي ما له قُذره على السفر يردّ الاربع شهور الذي اخذها وانا اترك له شهر
 ويقعد يستريح وعنّى يقطع جامكته فردّ جماعه كثيره من اولاد الناس الاربع
 شهور الذي اخذوها واستمرّ امرهم مبني على السكون . - وفي يوم الاربعاء
 ٦ ويوم الخميس نفق السلطان على العسكر بقية النفقة . - وفي يوم السبت ثالث
 عشرينه اكل السلطان النفقة على العسكر قاطبه من قرانصه وجلبان ونادي لهم
 في الحوش ان السفر اول الشهر فاضطرب احوال العسكر وارتجت القاهرة وعزّت
 ٩ وجود الخيل والبغال وصارت الممالك يهجموا الطواحين ويأخذوا منها الخيول
 والبغال والاكاديش فغلقت الطواحين قاطبه وامتنع الخبز من الاسواق وكذلك
 الدقيق ووقع القحط بين الناس وضجّ العوام وكثر الدعاء على السلطان وغلقت
 ١٢ اسواق القماش من الممالك واختفى الصنایعيه والخياطين واضطربت احوال
 القاهرة واختفى جماعه من التجار خوفا من الممالك واختفى طائفه من العلماء
 من لاجل السفر وصارت احوال مصر مثل يوم القيامة كل واحد يقول روجي
 ١٥ روجي ، وقد اعاب العسكر على السلطان هذا الراجح الذي يقع منه ولم يمشي
 على طريقة الملوك السالفه عند خروجهم للسفر ولم يكن امر يستحق لهذا الراجح
 العظيم ولا جاءت الاخبار بان ابن عثمان قد وصل الى حلب ولا جاليشه ولا
 ١٨ تحرك من بلاده وقد اعاب على السلطان ايضا عرضه لعسكر مصر قاطبه في اربعة
 ايام ونفق عليهم مع العرض فخشوا ان يُشاع هذا الخبر في بلاد ابن عثمان وبلاد
 الصوفي ان السلطان قد عرض عساكره في اربعة ايام فينسبوه الى قلة وان ما تم
 ٢٠ بمصر عساكر وربما يطمع العدو اذا سمع ذلك وما كان هذا عين الصواب (١٥ ب)
 وهذه الاحوال كلها غير صالحه . - وفي يوم السبت المقدم ذكره ارسل السلطان
 نفقة الامراء المقدمين فارسل للاتاكي سودون العجمي خمسة الاف دينار ، والامير

- ٠ أركاس امير مجلس والامير سودون الدوادارى راس نوبة النوب والامير انصبأى حاجب الحجاب لكل واحد منهم اربعة الاف دينار، وبقية الامراء المقدمين الذى
- ٣ بغير وظائف لكل واحد منهم ثلاثة الاف دينار، واين هذه النفقة من النفقة التى كان يرسلها الاشرف قايتباى للامراء المقدمين عند خروجهم الى تجاريد ابن عثمان فكان يرسل للاتابكى ازبك وحده ثلاثون الف دينار والامير تميز امير السلاح عشرون الف دينار وامير مجلس مثل ذلك وبقية الامراء ارباب الوظائف
- ٦ لكل واحد منهم خمسة عشر الف دينار وبقية الامراء المقدمين لكل واحد منهم عشرة الاف دينار حتى عد ذلك من النوادر الغريبة ولم يفعل الاشرف قايتباى ذلك الا فى آخر تجاريد ابن عثمان سنة خمس وتسعين وثمان مائة، فبلغت نفقة
- ٩ الامراء قاطبه دون الجند مائة الف دينار وكسور واين الحسام من المنجلى . - وفى يوم الاحد رابع عشرينه نزل السلطان وتوجه الى مدرسته التى بالشرابشين فاقام بها الى بعد العصر فاشيع انه قد عرض موجود خوند فان حواصلها كانوا
- ١٢ هناك فظهر لها موجود عظيم ما بين ذهب عين ويحف وفصوص وقماش فاخر . - وفى يوم الاثنين خامس عشرينه نفق السلطان على الامراء الطبلخانات والامراء العشرات وصار يستدعيهم واحدا بعد واحد مثل تفرقة الجامكية فاعطى لكل
- ١٥ امير طبلخاناه خمسمائة دينار واعطى لكل امير عشره مائتان دينار ولم يرسل للخليفة نفقه وكان قاعدا ينتظر ذلك فارسل له نوبة خيام جديده ولم يرسل له نفقه فحصل للخليفة غاية المشقة وتراعى على جماعة من الامراء فى ان يقرضوه مبلغا
- ١٨ بفايده ودخل فى جملة دين لم يثر به (١٦٦٢) وهذا الامر قط لم يتفق بأن السلطان اذا سافر الى البلاد الشاميه وصحبته الخليفة ان يخرج بلا نفقه وكان عادة جميع برك الخليفة اذا سافر يكون على السلطان وكان يرسل اليه السلطان خمسمائة
- ٢١ دينار لاجل جوامك غلماناه فلم يلتفت السلطان الى شىء من ذلك وشح معه فى امر النفقه وكان الخليفة مظلوما مع السلطان فى هذه الواقعة . - ثم انه عرض

الممالك القرانصة الشيوخ العواجز وكتب منهم جماعه الى الشرقه والغريه والصعيد والزمهم بأن يخرجوا بلا نفقه وكانوا نحو خمسين مملوكا . - وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى الريدانيه ورتب الفراشين كيف ينصبوا الوطاق اذا برز السلطان ورتب منازل الامراء كيف تكون اذا نزل السلطان بالريدانية . - وفي ذلك اليوم رسم السلطان لولده امير اخور كبير بأن يعمل يرقه ويسافر صحبته وكان في الاول رسم بان يكون مقيا بباب السلسلة الى ان (١) يحضر السلطان ثم بطل ذلك وشرع في عمل يرق . - وفي يوم الجمعة ثامن عشرينه الموافق لسادس بشنس القبطي فيه قلع السلطان الصوف ولبس البياض . - وفيه كان اول جمعة خوند زوجة السلطان التي توفيت فصنع لها السلطان مده حفله وحضر هناك الخليفه والقضاة الاربع وجماعه من الامراء المقدمين وحضر قراء البلد قاطبه والوعاظ وكانت ليله مشهوده بمدرسة السلطان التي بالشرابشين ١٢

وفي ربيع الآخر كان مستهل الشهر يوم السبت فجلس السلطان بالميدان وطلع اليه الخليفه والقضاة الاربعه فهنوه بالشهر وعادوا الى دورهم . - وفي ذلك اليوم اخلع السلطان على ولد المهتار حسن الشريدار الذي تقدم ذكر وفاته وقرره في وظيفة ابيه في مهتره الشراب خاناه عوضا عن ابيه بحكم وفاته . - وفي يوم الاحد (١٦ ب) ثانيه فرق السلطان على ممالكه الجلبان لبوس خيل حرير ملون وخود واتراس وبذلات ما بين زنود وركب فولاذ وغير ذلك من آلة السلاح التي في الزردخاناه فتزاحمت عليه الممالك وصاروا يخطفوا اللبوس الملاح بايديهم (٢) ولا يرضوا بالذي يفرقه السلطان لهم فعجز عن رضاهم في ذلك اليوم وقد زاد تمردهم في هذه الايام الى الغايه . - اعجوبه قيل ان في يوم الاثنين ناكه أحضر بين يدي السلطان امراه ولدت مولد له راسان في حقو واحد وله اربع ايدى واربع ارجل فلما شاهدها السلطان تعجب من ذلك وقد وقع مثل ذلك في (١) ان : ناقصة في الاصل (٢) في الاصل : بايديهم

زمن الامام على رضى الله عنه . . ومن جملة انعام الله تعالى على المسلمين
 ان السلطان ابطل تلك العربان الذى كان افردها على البلاد الشرقية والغربية
 والصعيد وقد تقدم القول على ان السلطان قصد ان يأخذ معه في التجريده ٣
 جماعه من الخياله من فرسان العرب يكون امام العسكر وقت الحرب فاحضر
 مشايخ العربان والكشاف وأفرد عليهم نحو خمسة الاف خيال فنزلوا الى البلاد
 قاطبه وصاروا يفردوا على كل بلد خيالين بمائة دينار وعلى البلد الكبيره اربع ٦
 خياله بمائتي دينار ، فلما سمعوا اهل النواحي من الفلاحين بذلك اخلوا من البلاد
 وتركوا زروعهم في الارض ورحلوا وخرب بعض بلاد في هذه الحركة ، فلما
 بلغ الامراء ذلك وقفوا للسلطان وشكوا له من ذلك وعلى ان ظالم البلاد خرب ٩
 وأخلا منها الفلاحون واغلظوا الامراء على السلطان في القول وقالوا له نحن
 نسافر معكم ونحرب بلادنا فمن اين ناكل ونسد ديننا اذا سافرنا فاستحى منهم
 السلطان وامر بابطال ذلك واخرج مراسيم شريفه الى الكشاف ومشايخ العربان ١٢
 بابطال ما كان رسم به في الاول واعادة ما أخذ من الفلاحين بالنواحي فخرجت
 المراسيم الشريفه الى البلاد بمنع ذلك ولو استمر على قوله الاول لخربت مصر
 عن اخرها ووقع بها الغلاء العظيم من خراب البلاد فله الحمد على ذلك (٢١٧) ١٥
 ومن الحوادث أن السلطان صادر ابنة الامير خاير بك كاشف الغريبه احد
 الامراء المقدمين وهى زوجة الامير تانى بك الخازندار احد الامراء المقدمين وهى
 التى كان وقع لها ذلك الامر الفاحش المقدم ذكره ، فلما صادرها قرر عليها ١٨
 مال ثقيل له صورته فارسل رسم على جماعه من الطواشيء ، فلما تحققت ذلك
 شرعت في بيع جهازها وجميع ما تملكه من صامت وناطق ، وكان سبب ذلك ان
 لما توفي والدها الامير خاير بك تكلموا الاعداء في حقها بأنها اخذت من موجود ٢١
 ابيها ثلاث قدور فيها مال جزيل له جرم فارسل خلفها فلما حضرت بين يديه
 سألها عن ذلك فانكرت وحلفت انها ما رأت هذه القدور الذهب التى اتهموها

- فحنق منها السلطان وقال لها انسي ذنبك يعني عن امر الصبي الذي وجدوه عندها فخلف السلطان ان لم تحضر بالمال الذي اخذته من مال ابها والا يغرقها
- ٣ وصمم على ذلك، فلما جرى ذلك شرعت في بيع جهازها حتى ترد المال الذي قرر عليها فصار في كل يوم سبت وثلاث يحضر الزينى بركات بن موسى وجماعه من المباشرين ويبيعوا قماشها مثل التركة، وقد وقع لها كما وقع لابنة يشبك
- ٦ الدوادار زوجة الامير قاني باي امير اخور كبير وقد وقع لها مثل هذه الواقعة بعينها وصودرت وباعت جهازها وقماشها وجواربها مثل التركة وغلقت ما قرر عليها من المال وقد تقدم ذكر ذلك . . وفي يوم الخميس سادسه اصرف
- ٩ السلطان للعسكر المتوجه الى السفر ثمن اللحوم المنكسره لهم عن ثلاث شهور لكي يتوسعوا بذلك ولم يصرف للذي تأخروا بمصر شيئا واحالهم على الطباخين يصرفوا لهم في غيبته (١) . . وفي ذلك اليوم برز السلطان خامه وتوجه به الى
- ١٢ الريدانيه وقد تحقق امر سفره (١٧ب) الى البلاد الشاميه ثم نادى للعسكر في الميدان ان كل من جهز يرقه وما بقي له حاقه يخرج ويسافر ويتقدم قبل خروج السلطان ولكن الى الآن لم يعلق السلطان الجاليش وكان عادة السلاطين
- ١٥ المتقدمه اذا سافروا الى البلاد الشاميه يعلقوا الجاليش قبل خروجهم باربعين يوما فلم يمشى السلطان على طريقه الملوك السالفه . . وفي يوم الخميس المذكور ارسل السلطان الى امير المومنين محمد المتوكل على الله نفقة السفر على يدي
- ١٨ حسام الدين الالواحى بواب الدهيشه الف دينار وكان الساعى له في ذلك الامير طومان باي الدوادار الكبير ولولا هو ما كان يرسل له شئ فان القضاة الاربع ارسل يقول لهم اعملوا يرقكم ولم يرسل لهم من النفقة الدرهم الفرد وقد حصل لهم غايه الكلفه والمشقه لان من حين سافر الاشرف برسباي الى آمد سنة ست
- ٢٠ وثلاثين وثمان مائه لم يخرج الخليفه ولا القضاة الاربع الى البلاد الشاميه صحبة السلطان وكان للقضاء والخليفه عادة على السلطان اذا سافر الى البلاد الشاميه

يرسل لهم نفقه فتعافل السلطان عن ذلك ، ثم بعد ايام ارسل السلطان الى الخليفة سيف مسقط بالذهب على يدى شخص من الزردكاشية يقال له محمد العادلى وقد تقدم القول على انه ارسل قبل ذلك (١) الى الخليفة نوبة خام جديدة فكان مجموع ٣ ما حصل له من السلطان من الانعام من ذهب وغير ذلك دون الالفين دينار وقد تكلف الخليفة فى هذه الحركة على مصروف بركة وغير ذلك فوق الخمسة الاف دينار وقيل اكثر من ذلك . - وفى يوم الجمعة سابعه خرج جماعه ٦ كثيره من الممالك السلطانية وتوجهوا الى السفر نحو البلاد الشامية وقد نادى لهم السلطان من قبل (١٨٨) ذلك بأن كل من جهز يرقه من العسكر يتقدم ويسافر قبل خروج السلطان فصار يخرج فى كل يوم جماعه من العسكر شيئا فشيئا ٩ ويسافروا . - وفى ذلك اليوم حضر خليفة سيدي احمد البدوى رحمة الله عليه وقد حضر بطلب من السلطان فلما مثل بين يديه قال له اعمل يركك حتى تسافر صحبتى الى حلب فلما سمع ذلك تعلل واظهر انه ضعيف ولم يقدر يسافر فحرق ١٢ منه السلطان والزمه بالسفر ولم يقبل له عذر وارسل يقل لخليفة سيدي احمد بن الرقاعى رحمة الله عليه اعمل يركك حتى تسافر صحبتى ثم ارسل الى القضاة الاربعة يقول لهم اعملوا يرككم حتى تسافروا صحبتى ، فلما تحققوا القضاة سفر ١٥ السلطان اخذوا فى اسباب عمل يركهم وعينوا معهم جماعه كثيره من النواب فتقلقوا من امر السفر فعند ذلك افردوا القضاة الاربعة على نوابهم مبلغ له صوره على كل واحد منهم على قدر مقامه فقامت الدايه والاشله على القضاة ١٨ بسبب ذلك فلما بلغ السلطان ذلك انكر على القضاة هذه الفعلة . - فلما كان يوم الجمعة طلع قاضى القضاة الشافعى كال الطويل وصلى بالسلطان صلاة الجمعة ثم استأذن عليه وهو بالدهيشة فأذن له بالدخول فلما جلس بين يدى السلطان ٢١ شرع يحلف له انه لم يدخل كيسه مما افردوه على النواب شيئا وانما النواب الذى تعينوا للسفر قالوا اجعلوا كلفتنا على النواب الذى يقيمون بمصر ، فلما

- سمع السلطان ذلك قال لا تشوشوا على احد من النواب ولا تأخذوا منهم شيئاً
بالغصب فالذى يسافر من تلقاء نفسه يسافر والذي ما يسافر لا تغصبوه بالسفر
٢ فبطلت تلك الحادثة الشنيعة والله الحمد بعد ما كان جماعه من النواب شرعوا
في بيع قماشهم وكتبهم وحصل لهم الضرر بسبب ما افردوه عليهم كما تقدم ولم
يقع للقضاة مع نوابهم مثل ذلك لما سافر الاشرف برسباي الى آمد . - وفيه عرض
٦ السلطان غلمان البيوتات من الفراشين (١٨ ب) والبايته وغلمان الركب خاناه (١)
والشرب دارية وغلمان الزردخاناه من النفطية وغير ذلك ، وطلب امير علم الذي
يحكم على الطبال والزمار والزمه بأن يصرف على من سافر صحبته (٢) من الطبال
٩ والزمار والمنقرين من كيسه وقال له انت تاكل معلوم هذه الوظيفة عدة سنين
فاتفق على المطبلين والمزمرين من عندكم والا عندنا من يلى هذه الوظيفة ويفعل
ذلك ، ثم عرض مغاني الدكة وهم احمد بن ابي سنه والمحوجب والملاوى وعينهم
١٢ بأن يسافروا صحبته ، ثم عرض جماعه من البنائين والحجارين والتجارين وعين منهم
جماعه بأن يسافروا صحبته فلما عرض هؤلاء المذكورين لم ينفق عليهم شيئاً بل
اصرف لهم جامكية ثلاث شهور لا غير ولم يعطيهم نفقه وقال لهم انتوا تاكلوا
١٥ جوامك السلطان كم سنه فعند ما سافرت تطلبوا منى نفقه ، وكان قبل ذلك لما
قرروا القضاء على نوابهم مبلغا مساعده للنواب الذي يسافروا صحبة السلطان
فأفرد شمس الدين بن الظريف نقيب القراء على جماعة من القراء والوعاظ
١٨ والمؤذنين مبلغ له صوره مساعده للقراء والوعاظ والمؤذنين الذي يسافروا صحبة
السلطان كما فعلوا القضاء مع نوابهم . - وفي يوم الاحد تاسعه حضر الى الابواب
الشريفة العجمي الشنقجي نديم السلطان الذي كان توجه باقيال الى نايب الشام
٢١ ونايب حلب وقد ابطأ مدته طويلاً حتى اشاعوا موته غير ما مرته فظهر ان
السلطان كان ارسله الى شاه اسمعيل الصوفي في الحفية في خبر سر السلطان بينه
وبين الصوفي كما اشيع بين الناس بذلك . - وفي يوم الاثنين طاشر ربيع الآخر

(١) في الاصل : خام (٢) في الاصل : صحبة

خرج طلب السلطان ، وكان من ملخص امره انه خرج بالطلب من الميدان قبل طلوع الشمس ومشى به (١٩ آ) من الرملة ونزل به من حدره البقر وطلع به من الصليبة ، وكان ما اشتمل عليه ذلك الطلب انه جرّ فيه خمسة عشر نوبة هجن ٣ باكوار زرکش وكنایش زرکش وخمسة عشر نوبة باكوار غمل ملون واما الخيول فثلاثمائة فرس منها مائة فرس ببركستوانات فولاذ مكفت بذهب وشى غمل ملون ومنها ثلاث طوايل بكنایش زرکش وجواغين مكفته بالذهب وسروج ٦ ذهب ومنها ثلاث طوايل بعراقى وسروج بداوى وطبول بازات وكان فى الطلب اربعة وعشرين نختمًا بأغشيه حرير اطلس اصفر وبجاوتين غمل بزركش وهما الجوشنان وكان فيه ست جزاين بأغشيه حرير اصفر وكان فيه محفتان على ابغال ٩ بأغشيه حرير اصفر وكان بالطلب خمسة ارؤس خيل خاصات منها اثنان بأرقاب زرکش وكنایش وسروج بلور مزيكه بذهب وشى عقيق وطبول بازات بلور مزيكه بذهب وكان به فرسين بكنایش وسروج ذهب وعليهما غواشى ذهب ١٢ وعليهما هلالات ذهب عوضا عن الطيور ، وكان راكباً بالطلب بعض امراء عشرات رؤس نوب بالشاش والقماش وبعض خدام من الطواشيه وكان راكباً به من المباشرين القاضى ككاتب السر محمود بن اجا والقاضى ناظر الجيش محي الدين ١٥ القصرى والقاضى ناظر الخاص علاى الدين بن الامام والقاضى شهاب الدين احمد بن الجيعان نايب كاتب السر والقاضى ابى البقا ناظر الاسطبل والقاضى بركات بن موسى المحتسب والقاضى شرف الدين الصغير كاتب الممالك وناظر ١٨ الدوله والشرفى يونس النابلسى الاستادار كان والقاضى كريم الدين بن الجيعان واولاد الملكى وغير ذلك من المباشرين ، ثم جاء الصنّجق السلطانى وانجرت (١)

الكوسات والصناجق السلطانيه والخليفه وكان به اربع طبول واربع زمرور وعشرة ٢١ اجمال كوسات وكان عادة طلب السلطان ان يكون به اربعين حملاً (١٩ ب) من الكوسات ، فشقّ طلب السلطان من الرملة واصطفت العسكر والجم الغفير من الناس

بالرملة بسبب الفرجة على الطلب ، فلما مرّ الطلب لم يعجب الناس واستقلّوا الخيول
الذى به وقال من ادرك طلب الاشرف برسباي لما خرج الى آمد كان في طلبه
٣ اربع مائة فرسًا مزينه بالبركستوانات المحمل الملون والفولاذ وميّز بعض الناس
طلب يشبك الدوادار لما خرج الى سوار على طلب السلطان وشكره على هذا
الطلب فانه كان أرتب من طلب السلطان ، ونزل من على باب الوزير ودخل من
٦ بابي زويله وشقّ من القاهرة وكان يومًا مشهودًا حتى رجّت له القاهرة في ذلك
اليوم فاستمرّ ينسحب حتى خرج من باب النصر وتوجّه الى الخيم الشريف
بالريديانيه . - وفي ذلك اليوم خرج سنيح امير المومنين المتوكل على الله وكان
٩ قدامه طبلين وزمرين ونفير ، ولم يخرج في ذلك اليوم غير طلب السلطان فقط
وكانت العادة القديمة ان السلطان يخرج عقيب طلبه ثم تنسحب اطلاب الامراء
بعده شيئًا بعد شيء فلم يمشى السلطان على النظام القديم وخالف عوايد الملوك
١٢ في اشياء كثيرة من افعاله منها انه لم يعلّق الجاليش على الطبلخاناه كعادة الملوك
السالفه فانهم كانوا يعلّقوا الجاليش ويعرضوا العسكر ثم ينفقوا عليهم نفقة السفر
ويستمرّ الجاليش معلقًا الى ان يخرج السلطان ولو (١) بعد شهرين ، وقد حكي عن
١٥ الظاهر برقوق لما جرّد الى تمرلنك خرج طلبه ينسحب من باب الميدان وكان
الظاهر برقوق يرتب طلبه بنفسه وهو راكب على فرسه وفي يده طبر وصار
يكرّ بالفرس من باب الميدان (٢٠٢) الى راس الصوة ، ومنها أن السلاطين المتقدمه كانوا
١٨ يخرجون الى البلاد الشاميه عند ما تنقل الشمس الى برج الحمل في اوائل فصل
الربيع والوقت رطب واما الغوري فانه سافر في قوة الحرّ والشمس في برج
السرطان فحصل للعسكر مشقه في الطريق واما من العادة والقديمة أن السلاطين
٢١ كانت تخرج من بين التراب عند خروجهم الى البلاد الشاميه ولا يشقّوا من القاهرة
الا عند عودهم وكان السلطان الغوري لا يقتدى الا براى نفسه في جميع
الامور . - وفي يوم الخميس ثالث عشره اشيع بين الناس ان شخصًا من عماليك

السلطان الجلبان يقال له جانم الاقربنجي^(١) وكان مجرمًا عايقًا مسرفًا على نفسه فبلغ السلطان انه لما خرج صحبة الممالك السلطانية الذي تقدموا قبل خروج السلطان فصار جانم هذا يخطف كل شئ لاح له ويؤذى الناس بطول الطريق فلما بلغ^٣ السلطان ذلك ارسل مراسيم شريفه الى ارباب الادراك بأن يقبضوا عليه ويشنقوه حيث وُجد فقبل انهم قبضوا عليه وشنقوه على شجرة في بلبس وهو بقمشه بسيفه وتركاشه ووضعوا غلمانهم في الحديد الى ان اتوا بهم الى المقشمة . -^٦ وفي يوم الجمعة رابع عشره نزل السلطان من القلعة وتوجه الى القرافة وزار قبر الامام الشافعي والامام الليث رضى الله عنهما وكان محبته ولده امير اخور كبير وقيل تصدق في ذلك اليوم بمبلغ له جرم . - وفي ذلك اليوم برز سنيح^٩ السلطان وتوجه الى الريدانية وكذلك الامراء خرج سنيحهم في ذلك اليوم . - فلما كان يوم السبت خامس عشر ربيع الآخر خرج السلطان الملك الاشرف ابوالنصر قانصوه الغوري عز نصره قاصدًا نحو البلاد الشامية والحلبية والناس^{١٢} مدته طويله لم يروا سلطانا خرج الى البلاد الشامية على هذا الوجه من حين (٢٠ب) توجه الاشرف برسباى العلای الى آمد وذلك في سنة ست وثلثين وثمان مائة المدة نحو سبعة وثمانين سنة . - فلما كان صبيحة يوم السبت المذكور اجتمع^{١٥} ساير الامراء المقدمين عند السلطان بالميدان وهم بالشاش والقماش فخلع السلطان في ذلك اليوم مشتر واطلسين على الامير اركاس من طراباى امير مجلس وقرره في امرية السلاح وكانت شاغر من حين قرر الامير سودون العجمي في الاتابكية^{١٨} فكان عدة الامراء المقدمين الذين تعينوا للسفر صحبة الركاب الشريف وهم خمسة عشر اميرا منهم ارباب وضايف خمسة وهم المقر الاتابكي سودون من جاني بك الشهير بالعجمي والمقر السيفي اركاس امير السلاح والمقر الناصري محمد بجل المقام^{٢١} الشريف امير اخور كبير والمقر السيفي سودون الدواداري راس نوبة النوب والمقر السيفي انصباى من مصطفى حاجب الحجاب ، واما الامراء المقدمين الذي

(١) زيدت في الاصل « وثيل النصراني » ثم شطب

- بغير وظائف وهم قانصوه بن سلطان جر كس وتمر الحسنى الشهير بالزردكاش والامير
 ٣ علان من قراجا الدوادار الثانى احد المقدمين والامير قانصوه كرت والامير جان بلاط
 الشهير بالموتر^(١) والامير تانى بك الشهير بالخازندار والامير بيرس قريب السلطان
 والامير ابرك الاشرفى والامير اقبای الطويل امير اخور تانى احد المقدمين والامير
 كرتباى الاشرفى الذى كان والى القاهرة احد المقدمين، واما الامراء الطبلخاناه من ارباب
 ٦ الوظائف منهم الامير يوسف الناصرى شاد الشراب خاناه والامير مغلباى الشرفى
 الزردكاش الكبير والامير قنك من ينشبای راس نوبه تانى والامير طومان باى قوا
 حاجب تانى وغير ذلك من الامراء الطبلخاناه، واما الامراء العشرات فعين منهم
 ٩ السلطان جماعه كثيره يخرجون للسفر محبة الركاب الشريف، واما الامراء الذين
 تخلفوا^(٢) بالقاهرة وهم المقر^(٢١ آ) السيفى طومان باى امير دوادار كبير ابن اخى
 السلطان وقد تعين ان يكون نائب الغيه عن السلطان الى ان يحضر والامير طقطباى
 ١٢ نائب القلعة احد المقدمين والامير أرزمك الشهير بالناشف والامير تانى بك النجمى
 احد المقدمين وكان قرر امير الحاج بركب المحمل والامير از بك الشهير بالمكحل
 احد المقدمين والامير قانصوه الشهير بابى سته احد المقدمين والامير قانصوه الفاجر
 ١٥ احد المقدمين والامير ينشبای احد المقدمين وكان توجه الى الفيوم بسبب عمارة
 الجسر الذى هناك والامير خاير بك المعمار احد المقدمين وكان مقما بشفر رشيد
 بسبب عمارة الابراج الذى هناك والصور والامير خدابردى نائب الاسكندرية احد
 ١٨ المقدمين وكان مقما بها والامير قانصوه الشهير بروح لوا احد المقدمين نائب قطيا
 وكان مقما بها . - فلما اشرقت شمس يوم السبت خامس عشر ربيع الآخر المقدم
 ذكره انسحبت اطلاب الامراء المقدمين الذين توجهوا محبة الركاب الشريف
 ٢١ فكان اولهم طلب الامير كرتباى احد المقدمين وهو الذى كان والى القاهرة ثم طلب
 الامير اقبای الطويل امير اخور تانى احد المقدمين وبعده طلب الامير تانى بك الخازندار
 وبعده طلب الامير علان من قراجا الدوادار الثانى احد المقدمين وبعده طلب الامير ابرك

(١) فى الاصل : بالموتر (٢) فى الاصل تخلقوا

الاشرفى احد المقدمين وبعده طلب الامير بيبرس قريب السلطان وبعده طلب
الامير جان بلاط الشهير بالمؤتر وبعده طلب الامير قانصوه كرت وبعده طلب
الامير تمر الحسنى الشهير بالزردكاش وبعده طلب الامير قانصوه بن سلطان ٣
جر كس وبعده طلب الامير انصبای من مصطفى حاجب الحجاب وبعده
طلب الامير سودون عُرف بالادوادرى راس نوبة النوب وبعده طلب المقر
الناصرى محمد نجل المقام الشريف امير اخور كبير وبعده طلب الامير اركاس ٦
من طرابای امير مجلس وقد قُرر فى ذلك اليوم امير السلاح (٢١ ب) ثم من بعد
ذلك مشى طلب الانابكى سودون من جاني بك الشهير بالمعجمى وكان طلبه غاية فى
الحسن ، فلما انقضى امر الاطلاع خرج السلطان من باب الاسطبل الذى عند ٩
سُلم المدرج فخرج وقدامه النفير السلطانى المسمى بالبرغشى وهو فى موكب
عظيم قل ان يبق يتفق لسلطان ان يقع له موكب مثل ذلك الموكب فكان
اول الموكب الافيال الثلاثة وهى مزينة بالصناجق ثم ترادف العسكر المنصور ١٢
بالشاش والقماش ثم الامراء الرؤس النوب بالعصى يفتحون الناس ثم ترادفت
الامراء الطبليخانات والامراء العشرات قاطبه ثم ارباب الوظائف من المباشرين
منهم المقر القصى محب الدين محمود بن اجا الحلبي كاتب السر الشريف والقاضى ١٥
ناظر الجيش محي الدين عبدالقادر القصوى والقاضى ناظر الخاص علاى الدين
ابن الامام والقاضى شهاب الدين احمد بن الجيعان نايب كاتب السر ومستوفى
ديوان الانشاء الشريف والقاضى شرف الدين الصغير ناظر الدولة الشريفة وكاتب ١٨
العساكر المنصورة والقاضى بركات بن موسى ناظر الحسبة الشريفة واستادار
الدخيرة والشرفى يونس النابلسى كاتب جيش الشام واستادار العالية كان والقاضى
ابوالبقا ناظر الاسطبلات الشريفة واولاد الجيعان كُتاب الخزائن الشريفة واولاد ٢١
الملكى كُتاب استيفاء الجيش كُتاب الزردخاناه وغير ذلك من ارباب الوظائف
من المباشرين والشرفى يونس نقيب الجيوش المنصورة ، وكان حاضراً هذا الموكب
السادات الاشراف اخوة (١) الشريف بركات امير مكة فكانوا قدام الامراء المقدمين ٢٤

- ثم تقدمت الامراء المقدمين قاطبه ومحبتهم ولد السلطان المقر الناصري امير اخور كبير
والى جانبه الاتابكي سودون المعجمي ، ثم بعد ذلك تقدمت السادة القضاة الاربعة مشايخ
الإسلام وهم قاضي القضاة الشافعي كال الدين الطويل وقاضي القضاة الحنفي حسام الدين
محمود بن شحنة وقاضي القضاة المالكي (٢٢ آ) محي الدين يحيى بن الدميري وقاضي
القضاة الحنبلي شهاب الدين احمد الفتوحى الشهير بابن النجار ، ثم من بعدهم اتى امير
المومنين المتوكل على الله محمد بن المستمسك بالله يعقوب العباسى وهو لابس العمامة
البغدادية التى بالعذبتين وعليه قبا بعلبكي بطرز حرير اسود ولم يكن على راسه
صنجق خليفى وقد اختصر هذا الخليفة اشيا كثيرة مما كان يعمل للخلفاء
المتقدمين من اقاربه ، ثم مشت الجنايب السلطانية فكان قدامه طوالتين خيل بعراقى
وسروج بفواشى حرير اصفر وطبول بازات وطوالتين خيل بكنابيش وسروج
ذهب وميائر زركش وبعضهم بسروج بلور مزيك بذهب وشى عقيق مزيك
بمينه وقد تقدم امر الطلب بما شرح من وصفه قبل ذلك ، ثم تقدمت جماعه
من الرؤس نوب مشاء والشاويشيه والطبرداريه مشاء قدامه بالاطبار ولم يكن
قدامه الاوزان ولا شبابة سلطانيه كما هى عادة السلاطين فى المواكب ، ثم مشت
البقق والمجامع بالاغطية الحرير الاصفر ومشى البخورى بالمبخرة ، ثم اقبل السلطان
الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغورى عرّ نصره وكان الخليفة قدامه بخو
عشرين خطوه وكان السلطان راكبا على فرس اشقر على بسرج ذهب وكنبوش
وعلى راسه كلفته وهو لابس قبا بعلبكي ابيض بطرز ذهب على حرير اسود
عريض قيل فيه خمسمائة مثقال ذهب بنادقه ، وكان ذلك اليوم فى غاية الأبهة
والعظمة فانه كان جسن الهيئة تملأ منه العيون مبجلا فى المواكب ، ثم اقبل
الصنجق السلطانى على راسه وخلفه مقدم الممالك سنبيل العثماني وصحبته
السلحداريه بالشاش والقماش والجم الفير من الخاصكية والجمدارية فدخل من بابى
زويله وشق من (٢٢ ب) القاهرة فى ذلك الموكب الحافل فارجت له القاهرة فى ذلك
اليوم وارتفعت له الاصوات بالدعاء من العوام وغيرهم وانطلقت له النساء

بالزخاريت من الطيقان فاستمر في ذلك الموكب حتى خرج من باب النصر وكان
يوما مشهودا ، ثم وصل الى المحيم الشريف بالريدانية ، ثم في عقيب ذلك اليوم
نزل حوايج خانات فيها مال ما بين ذهب وفضه قيل ان ضمنها من الذهب ٣
الف الف دينار خارجا عن المعادن وقد فرغ الخزائن من الاموال التي جمعها
من اوائل سلطنته الى ان خرج في هذه التجريدة وفرغ ايضا حواصل الدخيرة
عن آخرها واخذ ما فيها من التحف وآلات السلاح الفاخرة مما كان بها من ٦
دخاير الملوك السالفه من سروج ذهب وبلور وعقيق وكنائش زركش وطبول
بازات بلور ومينه وبركستوانات مكفته واكوار زركش وغير ذلك من التحف
الملوكية فنزل جماعه من كُتّاب الخزانة محبة الحوايج خاناه وجماعه من الخزنداريه ٩
وهم بالشاش والقماش فكانت تلك الحوايج خاناه محمله على خمسين جمل ، قيل
ان جميع هذه الاموال اودعها الفوري بقلعة حلب فلما جاء ابن عثمان وضع يده
على ذلك المال جميعه كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه ، ثم نزلت الزردخاناه ١٢
وهي محمله على مائه جمل وقدامها طبلين وزمرين وعيدان نفر على جمال فتوجهوا
الى الوطاق . - وفي يوم الاحد سادس عشره ارسل السلطان نأدى للعسكر
في القاهرة بان السلطان يرحل من الريدانية يوم الجمعة عشرينه فلا يتأخر من ١٥
العسكر الذي تعين للسفر احد ولا يحتاج بحجة ولا عذر ، فلما اقام السلطان في
الوطاق تعين من نواب السادة القضاء جماعه يسافرون محبة الركاب الشريف ،
وسافر محبته الاشراف اخوة الشريف بركات امير مكة ، فنن نواب الشافعية ١٨
الشيخ زين العابدين نجل قاضي القضاة كمال الدين والقاضي شمس الدين بن وحيش
والقاضي شمس الدين التفهني امام الامير اركاس امير سلاح والقاضي زين الدين
الظاهرى فحمله ذلك اربعة من نواب الشافعية ، وتعين من مشايخ العلم من الشافعية ٢١
الشيخ جمال الدين الصائى مفتى (٢٣ آ) المسلمين والشيخ صلاح الدين القليوبى
قارى الحديث الشريف ، واما نواب السادة الحنفية فنهم اربعة الشيخ شمس الدين

- السيد الشريف البردني والقاضي زين الدين الشارنقاشي والقاضي شرف الدين البلقيني والقاضي غرس الدين خليل ، واما نواب السادة المالكية فمنهم القاضي شمس الدين المدني والقاضي معين الدين بن يعقوب ، واما نواب السادة الحنابلة فمنهم القاضي شهاب الدين الهيتي والقاضي شمس الدين الطرابلسي ، واما من توجه صحة الركاب الشريف من مشايخ الحقيقة فمنهم السادة الاشراف القادريه وخليفة سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه ومنهم الشيخ محمد بن كشك وخليفة سيدي احمد البدوي رضي الله عنه والشيخ عفيف الدين بن شيخ مشهد السيده نفيسة رضي الله عنها ، واما من توجه صحة الركاب الشريف من ائمة السلطان فمنهم قاضي القضاة الحنفى كان شمس الدين السمديسي والشيخ شهاب الدين بن الرومي ، واما من توجه من مشايخ القراء صحة السلطان فمنهم شمس الدين بن الظريف والرومي والخواص وحسن الطننتاي وابن القاضي خليل وابو الفضل الفارواني ١٢ عثمان الأثنان ، واما المؤذنون فمنهم نور الدين الخواص ونور الدين الحسني وجلال وناصر الدين ، واما من توجه صحة السلطان من الموقعين القاضي رضي الدين الحلبي وعمر بن معين الدين وعلم الدين العباسي ومحب الدين الظاهري وشمس الدين الجيزي ١٥ وسعد الدين بن الرومي ، واما من توجه صحة السلطان من كتاب الخزانة القاضي كريم الدين عبد الكريم بن الجيعان اخو الشهابي احمد وشمس الدين محمد بن القاضي صلاح الدين بن الجيعان وقد تقدم ذكرهم عند خروج السلطان وغير ذلك، واما كتاب الزردخانة القاضي زين الدين (١) بن عبد الباسط والقاضي عبد الكريم بن اللاذني وغير ذلك من المباشرين ، واما من توجه صحة السلطان من الاطباء محمد بن الريس شمس الدين القوصوني (٢٣ب) وهو راس الاطباء الآن وصحبته جماعه من الاطباء ، ومن الكحالين ٢١ عبد الرحمن بن الشريف ومحمد بن العفيف وآخرين من الكحالين ، ومن المزيين عبد القادر المرشدي وآخرين من الجرايحية ، واما من توجه صحة السلطان من مغاني الدكة نور الدين المحوجب واحمد الاسمر بن ابي سنه واحمد المحلاوي وتوجه صحة

السلطان بجماعه كثيره من البنائين والتجارين والحدادين كما جرت به العوايد القديمة عند خروج السلاطين الى التجاريد ، وسافر صحبته شيخ المشايخ المسمى بسلطان الحرافيش وجنده وصنجه وطبله فكان قدام طلب السلطان لما دخل الى دمشق وحلب . - فلما كان يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر رحل من المخيم الشريف ثلثه من الامراء المقدمين وهم الامير كرتباى الاشرفى الذى كان والى القاهرة وبقي مقدم الف وكان جملة ما معه من ممالিকে اربعين مملوكا ٦ والامير ابرك الاشرفى وكان جملة ما معه من ممالিকে خمسة واربعين مملوكا والامير بيرس قريب السلطان وكان جملة ما معه من ممالিকে اربعة واربعين مملوكا . - ثم فى يوم الابعاء تاسع عشره رحل من الامراء المقدمين ثلثه وهم الامير تانى بك الحازندار وكان جملة ما معه من ممالিকে اثنين وخمسين مملوكا والامير قانصوه كرت وكان جملة ما معه من ممالিকে اثنين وستين مملوكا والامير قانصوه بن سلطان جركس وكان جملة ما معه من ممالিকে سبعين مملوكا . - وفى يوم الخميس عشرينه ١٢ رحل من الامراء المقدمين ثلثه وهم الامير علان وكان جملة ما معه من ممالিকে ستة وسبعين مملوكا والامير جان بلاط الموتى^(١) وكان جملة ما معه من ممالিকে ستة وثلاثين مملوكا والامير تمر الزردكاش وكان جملة ما معه من المماليك اثنين وسبعين ١٥ مملوكا . - وفى يوم الجمعة حادى عشرينه رحل من الامراء المقدمين من ارباب الوظائف ثلثه وهم الامير انصبای حاجب الحجاب وكان جملة ما معه من ممالিকে اربعين مملوكا والامير سودون الدوادارى راص نوبة النوب وكان جملة ما معه ١٨ من ممالিকে اربعة وستين مملوكا والامير اركاس امير السلاح وكان جملة ما معه من ممالিকে^(٢) سبعة وستين مملوكا ، واما الاتابكى (٢٢٤) سودون العجمى هو والمقر الناصرى ولد السلطان امير اخور كبير والامير اقبای الطويل امير اخور ثانى ٢١ فانهم ما يرحلوا الا فى ركاب السلطان فكان جملة ما مع الاتابكى سودون من ممالিকে مايه خمسة وثلاثين مملوك وولد السلطان عشرين مملوكا كتابيه صفار

- للخدمة وكان جملة ما مع الامير اقبای الطويل من ممالكه خمسة واربعين مملوكا فكان مجموع ممالك الامراء المتقدمين الذين توجهوا بحجة السلطان تسعمائة اربعة
- ٣ واربعين مملوك على ما قيل ، ويقال ان عدة الممالك السلطانية الذي خرجوا في هذه التجريدة من قرانصة وجلبان واولاد ناس خمسة آلاف نفر على ما قيل والله اعلم وقيل تأخر بالقاهرة من الممالك القرانصة والشيخوخ (١) العواجز
- ٦ والممالك الجلبان في الطباق بالقلعة واولاد الناس نحو الفين نفر على ما قيل . -
- وفي يوم الجمعة حادى عشرينه رحل من الريدانية الانابكى سودون العجبي هو وممالكه وتأخر ابن السلطان والامير اقبای الطويل امير اخورثانى
- ٩ واشيع انهما يرحلا بحجة السلطان . - ولما كان السلطان بالخيم الشريف ورد عليه مطالعه من عند نايب حلب بان ابن عثمان ارسل قاصدا الى حلب فعوقه نايب حلب (٢) عنده واخذ منه كتاب ابن عثمان وارسله الى السلطان فوصل اليه وهو بالخيم بالريدانية فلما فضة السلطان وقرأه فاذا فيه عبارة حسنة والفاظ رقيقة منها انه ارسل يقول له انت والذى واسألك الدماء وانى مازحفت على بلاد على دولات الا باذنك وانه كان باغيا على وهو الذى اثار الفتنة القديمة
- ١٠ بين والذى والسلطان قايتباى حتى جرى بينهما ما جرى وهذا كان غاية الفساد فى مملكتكم وكان قتله عين الصواب واما ابن سوار الذى ولى مكانه فان حسن يبالكم ان تبقيه على بلاد ابيه او تولوا غيره فالامر راجع اليكم فى ذلك واما
- ١٨ التجار الذى (٢٤ ب) يجلبوا الممالك الجراكسة فانى ما منعهم انما هم تضرروا من معاملتكم فى الذهب والفضة فامتنعوا من جلب الممالك اليكم وان البلاد الذى اخذتها من على دولات اعيدها لكم وجميع ما يرومه السلطان فعلناه ، فلما
- ٢١ سمع السلطان ذلك احضر الامراء المتقدمين وقرأ عليهم كتاب ابن عثمان الذى حضر فانشرح السلطان والامراء لهذا الخبر واستبشروا بامر الصلح والعود الى الاوطان عن قريب وكان هذا كله حيل وخداع من ابن عثمان حتى يبلغ
- ٢٤ بذلك مقاصده وقد ظهر حقيقة ذلك فيما بعد . - وفى عقيب ذلك حضر الامير
- (١) فى الاصل : والشيخوخ (٢) حلب : ناقصة و الاصل

اينال باي دوادار سكين الذي كان توجه الى حلب بسبب كشف اخبار ابن عثمان فلما حضر وجد السلطان قد برز خامه الى السفر وخرج من القاهرة فاخبر ان قاصد ابن عثمان قد وصل الى حلب وان ابن عثمان يقصد الصلح بينه وبين السلطان^٣ فقدم اينال باي للسلطان هناك تقدمه حافله^(١) وقيل في ليلة رحيل السلطان من الوطاق بالريديانيه احضروا مشاعل موقده فطار منهم شراره على خيمة السلطان فاحترق منها جانب فلم تتفائل الناس بذلك^(١).. ومما وقع للسلطان وهو^٦ بالوطاق ان ليلة رحيله من الريديانيه اخلع على الامير طومان باي الدوادار كامليه بصمور حافله وقرره نايب الغيبة بالقاهرة الى ان يحضر واخلع على القاضي بركات ابن موسى وقرره في الحسبة عوضا عن الامير ماماي الى ان يحضر وجعل الزيني بركات بن موسى متحدثا في جميع جهات السلطنة الى ان يحضر السلطان فتضاعفت عظمة الزيني بركات الى الغاية وصار في مقام نظام الملك وهو المتصرف في امور المملكة والامير الدوادار معه كاللؤلؤ يدوره كيف شاء ، واخلع على الامير^{١٢} الماس والى القاهرة واقرة في الولاية واوصاه بحفظ القاهرة وعدم الظلم واخلع على الامير^(٢) ماماي المحتسب ورسم له بالسفر معه الى حلب ، فرجع الامير الدوادار من عند السلطان وشق من الصليبة في موكب حافل وقدامه المشاعليته تنادى^{١٥} بالامان والاطمان والبيع والشرى (٢٥٥ آ) وان احدا لا يمشی من بعد العشاء بسلاح وان لا مملوكا ولا غلاما يشوش على متسبب وان من كان له ظلامه او حق شرعي على احد ولم يدفعه له فعليه بباب الامير الدوادار فارفعت له الاصوات من الناس^{١٨} بالدعاء وما حصل للناس منه في غيبة السلطان الا كل خير وكان الامير الدوادار محببا للرعية قليل الاذي في حق الناس ، فلما شق من الصليبة شق في موكب حفل وقدامه السُعاء والنفطيه والسقاين والجم الغفير من الممالك السلطانية^{٢١} فتوجه الى داره في ذلك الموكب وقد قلت في هذه الواقعة :

لقد شرف الاكوان نايب غيبة * امير دوادار الى النهى والامر

كريم شجاع في المعامع فارس * له نصرة في الحرب بالبيض والسمير^{٢٤}

(١) - (١) كتبت هذه الجملة في الاصل على الهامش (٢) في الاصل : امير

- إذا يشتكى المظلوم من جور ظالم * له طلعة بالعدل تؤذن بالفجر
 فيارب كن عوناً له ومساعدًا * على كلما يخشاه من حادث الدهر
 ٣ وابق ابن موسى للرعية أنه * لكل كريم القلب أمن من السحر
 جناب كريم وهو ناظر حبة * ومولده قد كان في ليلة القدر
 وللسادة الاشراف ينظر بالتقا * ونال بهذا غاية الفوز بالاجر
 ٦ وصار لديوان الذخيرة ناظرًا * وطامله في عنق اعدائه يُبذر
 عزيز بمصر حاز طلعة يوسف * اعوذه بالنجم والنور والحشر

- وفي يوم السبت ثاني عشرين ربيع الآخر رحل السلطان من المخيم الشريف
 ٩ بالريدانية وصحبته الخليفة والقضاة الاربعه وولده المقر الناصري امير اخور كبير
 واقباى الطويل امير اخور ثاني فصلى صلاة الصبح ورحل وتوجه الى خانقة
 سرياقوس فكانت مدة اقامته في الوطاق بالريدانية سبعة ايام ، فلما توجه الى
 ١٢ خانقة سرياقوس اقام بها يوم وليله ورحل عنها يوم الاحد ثالث عشرينه . - وفي
 يوم الاثنين رابع عشرينه فرقت الجامكية الثالثه على العسكر الذي تأخر بمصر فجلس
 الامير طقطبباى عند سلم المدرج (٢٥ب) ونفقت الجامكية بحضرته وهذه اول جامكية
 ١٥ نفقت في غيبة السلطان . - وفي ذلك اليوم رسم الامير الدوادار للامراء المقدمين
 الذى عيّنهم السلطان الى الشرقية والغربية بان يخرجوا ويسافروا لاجل حفظ
 البلاد من فساد العربان فتوجه الامير تانى بك النجى الى نحو الشرقية والامير
 ١٨ ازبك المكحل الى نحو الغربية والامير قانصوه الفاجر الى المنوفية والامير قانصوه
 ابوسنه الى البحيرة والامير ينحباى كان مسافرا الى جهة الفيوم بسبب عمارة
 الجسر الذى هناك ، ثم نادى الامير الدوادار فى القاهرة بان الممالك السلطانية
 ٢١ المتعيتين الى الشرقية والغربية يخرجوا صحبة الامراء الذى سافروا فلا يتاخر عن
 ذلك احد^(١) من الممالك المعينة الى السفر فامثلوا ذلك . - وفي يوم الاثنين رابع
 عشرينه توفى الامير نوروز تاجر الممالك احد الامراء الطبلخانة وكان اصله

من ممالك الاشرف قايتباي وكان قد شاخ وكبر وثقل بالشحم حتى عجز عن الحركة واستمر على ذلك حتى مات ، فاشيع ان السلطان انعم على مملوكه ماماي الصغير الذي قرّر في الحسبة ببرك نوروز ووظيفته وخيوله ونعاليه وخامه على ما قيل ^٢ والله اعلم . - وفي ذلك اليوم أظلم الجوّ وارعد وابرق ومطرت السماء مطرا غزيرا وكان ذلك في اول بؤونه من الشهور القبطية فاستمر المطر عمال ثلاثة ايام متواليه حتى غدّ ذلك من النوادر ، وقام عقيب ذلك رياح عاصفه واصفرت الجوّ صفره ^٣ عظيمه وقت المغرب فتفاهل الناس بوقوع فتن في الوجود وكذا جرى فيما بعد . - وفي يوم الاثنين رابع عشرينه جاءت الاخبار من عند السلطان انه لما رحل من الحانكاه وُجد في وطاقه شخص من الساسه زعموا انه فداوى ارسله علم الدين جلبي السلطان الذي تغير خاطره عليه كما تقدم ذكر ذلك فزعموا اعداء علم الدين انه ارسل ذلك الفداوى ليقتل الصبي عبد الرازق الذي صار جلبي السلطان عوضا عن (٢٦ آ) علم الدين فقبضوا على ذلك الرجل الذي زعموا انه فداوى ^٤ واحضروه ^(١) بين يدي السلطان فقرّره فانكر فرسم بشنقه ، ثم ان السلطان ارسل يقول للامير الماس والى القاهرة بان يكبس على علم الدين الجلبي وعلى اقاربه ويقبض عليهم ويشنق علم الدين على باب داره ، فلما بلغ علم الدين الجلبي ذلك ^٥ اختفى وهرب من داره ، ثم ان الوالى قبض على جماعة من الساسه من اقارب علم الدين ووضعهم في الحديد فاشيع انهم سجنوهم في المقشره الى ان يحضر السلطان ، وكان قبل ذلك حرق للسلطان والامراء عدة شون دريس في الحسينه ^٦ نحو الفين دينار فنسبوا ان ذلك من فعل جماعه من الساسه من اقارب علم الدين الجلبي ، واذا وقعت البقره كثرت سكاكينها ، واستمر الطلب الحثيث على علم الدين الجلبي الى ان يظفروا به ف قيل ان الوالى لما هرب علم الدين ارسل ^٧ ممالكه باللبس الكامل الى ناي وطنان في طلب علم الدين فلم يظفروا به . - وفي يوم الجمعة ثامن عشرينه خرج الامير الدوادار وسافر بسبب سدّ جسر الفيض وجسر ابى المنبجا وقد اعيى الخوله سدهما وكان النيل قد زاد قبل المناداه وكان في اثنا ^٨

عشر ذراعا فتعب الامير الدوادار في سد تلك الجسور غاية التعب وكسر مهاكبا
في اساس ذلك السدين والماء يقوى على ما يصنعون ويقلب الجسور حتى اعييا
٢ امرها جميع المهندسين

وفي جمادى الاولى خرج الامير ماماي الصغير المحتسب وسافر ولحق
بالسلطان وخرج صحبته شخص صبي صغير عمره نحو ثلاثة عشر سنة وهو يقال له
٦ قاسم بن احمد بك بن ابي يزيد بن عثمان وكان عمه سليم شاه بن عثمان لما قتل
اخاه احمد بك ففر ابنه قاسم هذا هو ولالا و دخل الى حلب في الخفية ، فلما
بلغ السلطان ذلك احضره الى مصر في الخفية واقام بها الى ان خرج السلطان
٩ الى البلاد الشاميه فاخذه صحبته ليبلغ بذلك مقاصده فلم يفد من ذلك شيئا ،
(٢٦ب) فلما خرج صحبة الامير ماماي خرج وقدامه جنائب وكان السلطان اقام له
برك ويرق وتكلف عليه نحو الفين دينار حتى يظهر امره ويشاع ذكره في بلاد
١٢ ابن عثمان بان في مصر من اولاد ابن عثمان ولد ذكر وظن السلطان ان عسكر ابن
عثمان اذا سمعوا ذلك ينحامروا على سليم شاه ويأتوا الى هذا الصبي قاسم فلم
يظهر لهذا الامر نتيجة ولا افاد منه شئ فشق من الصليبه وعلى راسه عمامه
١٥ تركانيه وفي وسطه خنجر وقيل ان في اذنيه بلخشه مشنه وصحبته جماعه من
العمانيه وخرج صحبة الامير ماماي والامير اينال باي دوادار سكين الذي كان حضر
من البلاد الشاميه فرسم له السلطان بالعود ثانيا بصحبته الى حلب . . ومن
١٨ الحوادث في غية السلطان ان الامير الماس والى الشرطة صار يحجر على الناس
بان يعمرؤا على الحارات والازقة دروبا في اما كن شتى فعمروا دربا في راس سوق
الدريس دروبا في الحسينه ودربا على قنطرة الحاجب ودربا عند حدة الفول
٢١ واخر عند خوخة القطانين واخر عند المقس وعدة دروب في اما كن شتى وسد
عدة خوخ كانت بالقاهرة وصار على رؤوس الناس طيره بسبب المناسر والحريق
ثم نادى في القاهرة بان يعلقوا على كل دكان قنديل وان احدا لا يخرج من

بيته من بعد العشاء ولا يمشى بسلاح . - ومن الوقائع اللطيفة ان الامير الدوادار
 في غيبة السلطان لم يشوش على احد من اجناد الحلقة ولا الزمهم بالمبيت في القلعة
 في غيبة السلطان ، وكانت العادة القديمة ان السلطان اذا سافر نحو البلاد ٣
 الشامية تتسلط (١) نقيب القصر على اولاد الناس من اجناد الحلقة ويلزموهم بالمبيت
 في القلعة في كل ليلة في مدة غيبة السلطان الى (١٢٧) ان يحضر من السفر فيحصل لهم
 مشقة زائدة ويقاسوا تعب كل ليلة في طلوعهم الى القلعة ويأتوا بها عن بيوتهم في ٦
 الشتاء والذي ما يبات بالقلعة يقوم له بيدل يبات عنه بالقلعة وكان ذلك يعمل الى
 ايام الاشرف قايتباي لما كان يسافر فلم يعترض الامير الدوادار لما سافر الغورى
 لاحد من اجناد الحلقة فكتب ذلك في صحيفة الامير الدوادار ودعوا له اولاد ٩
 الناس الذي ابطل عنهم هذه السنة السيئة . - ومن الحوادث في غيبة السلطان
 ان شخصا من ممالك السلطان الجلبان قصد يشتري قمحا من مراكب على شاطئ
 البحر فلما اشترى ذلك القمح لم يجد تراسا يحمله فوجد شخص من الفلاحين ١٢
 الصاعدين ومعه حمار وزكيه فاخذ ذلك المملوك الحمار والزكيه من ذلك الرجل
 فلم يعطيه الرجل الحمار فضربه ضربا مبرحا على راسه حتى سال دمه فالتقى الرجل
 نفسه في البحر فانغمى عليه فمات فعند ذلك تكاثرت الناس على ذلك المملوك ١٥
 ومسكوه واتوا به الى بيت الامير الدوادار نايب الغيبة فوضعه في الحديد وارسله
 الى الوالى ليسجنه الى ان يحضر السلطان ، فلما بلغ خشداشنة ذلك اتوا الى بيت
 الدوادار فوجدوه غائبا نحو جسر الفيض بسبب سده قليل للممالك ان ذلك ١٨
 المملوك الذى قتل قد سلمه الامير الدوادار الى الوالى فعند ذلك نزل من الطباق
 الجمل الفقير من الممالك الجلبان وتوجهوا الى بيت الوالى وخلصوا ذلك المملوك
 الذى قتل الفلاح وقصدوا ان يحرقوا بيت الوالى وينهبوه فتعاقل الامير الدوادار ٢١
 عن امر ذلك القتل وراحت على من راح . - ومن الحوادث في غيبة السلطان ان
 شخصا من الطواشيہ يقال له عنبر مقدم طبقة الاشرفية وكان ساكنا بالقلعة

(١) في الاصل : تتسلط

- في خرايب التار وكان متها بالمال وعنده ودائع من جوامك الممالك فنزل عليه الحراميه وهو راقد في بيته وضربوه على راسه بالمجلبات حتى اشيع انه قد مات ٣ واخذوا كلها في بيته وقتلوا عبده وجاريته ولم تنتطح في ذاك شأن حتى تحير الامير طقطباى نايب القلعة في هذه الواقعة كيف جرت (٢٧ب) في وسط القلعة والابواب تغلق من بعد المغرب فعُدَّ ذلك من العجائب . - وفي يوم الثلاثاء حادى عشره ٦ - توفي قاضى القضاة الشافيه كان وهو جمال الدين ابراهيم بن الشيخ علاى الدين القلقشندى رحمة الله عليه وكان من اهل العلم والفضل والدين وله سند عالى في الحديث الشريف وولى منصب قضاء الشافيه في دولة الغورى مرتين وكان ٩ قد كبر سنه وشاخ وقد قارب التسعين سنه من العمر وكان من اعيان علماء الشافيه رحمة الله عليه . - وفيه وردت الاخبار بان السلطان دخل الى الصالحية في يوم الثلاثاء خامس عشرين ربيع الآخر، وقيل انه لما اراد الرحيل منها اذن ١٢ للخليفة والقضاة الاربعة بان يتقدموه الى غزوه ، ثم وصل الى قطيا فلاقاه الامير قانصوه روح لوا نايب قطيا ومدَّ له هناك مدَّة حافله وقدم له تقدمه جيده على ما قيل ، ومن الاشاعات التى أُشيعت ان فى اثناء الطريق سُرقت بغلة قاضى ١٥ القضاة الحنفى ثم ظهرت من بعد ذلك وتكلف عليها الحلوان حتى رجعت اليه ، واشيع ان بقجة فيها قماش لقاضى القضاة الحنبلى سُرقت من خيمته ، واشيع ان قد سُرق للسلطان جمل عليه مال له صورته فقبض على من فعل ذلك ووسط ١٨ من الجتاله ثمانية انفار وكل ذلك اشاعات ليس لها صحه ، ثم وردت الاخبار بان السلطان دخل الى مدينة غزوه المحروسه يوم الخميس رابع جمادى الاولى فلاقاه الامير دولاباى نايب غزوه ومدَّ له مدَّة حافله فشق السلطان مدينه ٢١ غزوه في موكب حافل وقدامه الخليفه والقضاة الاربعة فقبل اقام بغزه خمسة ايام ورحل عنها ، واشيع ان السلطان لما كان بغزه اخلع على جمال الدين الالواحى بواب الدهيشه وقرره معلم المعلمين عوضا عن الشهابى احمد بن الطولونى بحكم الجزء الخامس ابن اياس - ٤

انفصاله عنها وكان هذا من غلطات الزمان في تولية الوظائف الى غير اهلها . -
 وفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى طلع ابن ابي الرداد ببشارة (٢٨ آ) النيل
 المبارك فأخذ القاع فجاءت القاعدة اثنتى عشرة ذراعا وهذا من النوادر الغريبة ٣
 وقيل قد بقى عن ميعاد الوفاء ستة وتسعين اصبعاً ، وللناس مدة طويلة من ايام
 الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون ما راوا القاعدة جاءت اثنتى عشرة ذراعا فان
 في ايامه في سنة احدى وستين وسبع مائة جاءت القاعدة اثنتى عشرة ذراعا ٦
 وكان الوفاء في سادس مسرى وبلغت الزيادة في تلك السنة الى ما يقرب من
 اربعة وعشرون ذراعا ، هكذا نقله المقرئ في الخطط واورد ذلك الشيخ
 جلال الدين الأسيوطى في كتابه المسمى بـكوكب الروضه ، فحصل للناس في ٩
 تلك السنة بسبب ذلك الضرر الشامل واستسقوا الناس في هبوطه حتى انهبط
 بعد ما مكث الى آخر توت ، ثم في ايام الاشرف برسباى في سنة ثمان وثلاثين
 وثمان مائة جاءت القاعدة احدى عشرة ذراعا وعشرة اصابع وكان الوفاء ثانى ١٢
 مسرى وبلغت الزيادة في تلك السنة الى عشرين اصبعاً من عشرين ذراعا وثبت
 الى اواخر بابه ، فلما جاءت القاعدة في هذه السنة اثنا عشر ذراعا خشت
 الناس ان النيل يمكث على الاراضى وقت اوان الزرع وأن يفي في غير أوانه ١٥
 فما حصل في هذه السنة الا كل خير ووفقا النيل في أوانه وسيأتى الكلام (١)
 على ذلك في موضعه . - وفي يوم السبت سابع عشرينه توفى الامير جاني باى من
 طبقة الزمامية وكان من الامراء الطبلخانات واصله من مماليك الاشرف قايتباى ١٨
 وكان لا باس به . - وفيه اخرجوا فلوس جدد وابطلوا الفلوس العتيق فنادوا
 بان الفلوس العتيق بنصفين الرطل والجدد معادده كل واحد بدرهم فوقف حال
 الناس بسبب ذلك وصارت البضائع تباع بـسعرين سعر بالفلوس الجدد وسعر ٢١
 بالفلوس العتيق .

وفي جمادى الآخرة كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء فتوجه جماعه من نواب

- القضاة واعيان الناس الى بيت الامير الدوادار وهنوه بالشهر . - وفي هذا الشهر وردت الاخبار بان السلطان دخل الى دمشق المحروسة يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الاولى فلاقاه (٢٨ب) سيباى نايب الشام، (١) ولاقاه سيباى نايب الشام من المنية وبركة طبريه على ما قيل من الاخبار (١)، ودخل في موكب حافل وعسكر بالشاش والقماش وقدامه الخليفة والقضاة الاربعة وسائر الامراء من المقدمين والامراء
- ٦ الطبلخاناه والعشرات وارباب الوظائف من المباشرين واجم الغفير من العسكر ولاقاه امراء الشام وعساكرها وحمل على راسه ملك الامراء سيباى نايب الشام القبة والجلاله كما جرت بذلك العوايد من قديم الزمان فزينت له مدينة دمشق زينه حافله ودقت له البشار بقلعة دمشق ونثر على راسه بعض تجار الفرج الذى هناك ذهباً وفضة وفرش له سيباى نايب الشام تحت حافر فرسه الشقق الحرير فزاحت عليه الممالك بسبب نثار الذهب والفضة فكاد السلطان
- ١٢ ان يسقط من على ظهر فرسه من شدة ازدحام الناس عليه فنعهم من نثار الذهب والفضة ومن فرش الشقق تحت حافر فرسه (٢)، (٣) ولما دخل الى دمشق نثر على راسه القنصل وتجار الفرج دنانير ذهب ونثر المعلم صدقه اليهودى معلم
- ١٥ دار الضرب بالشام فضة جديدة وفرشت له الشقق من مدرسة النايب بها الآن وزينت له المدينة سبعة ايام (٣)، فكان له بدمشق يوم مشهود وعُدّ ذلك من المواعيد المشهودة فاستمر في هذا الموكب الحافل حتى دخل من باب النصر الذى بدمشق
- ١٨ وخرج الى الفضاء منها وتوجه الى المسطبة التى يقال لها مسطبة السلطان وهى بالقابون فوقانى فنزل هناك ورسم لبعض حجاب دمشق بعمارتها وكانت قد تشعت من قدم السنين ، وهذا الموكب لم يتفق لسلطان من بعد الاشرف
- ٢١ برسباى لما توجه الى آمد سنة ست وثلاثين وثمان مائه سوى للملك الاشرف قانصوه الغورى ، ثم ان السلطان اقام بالمسطبة التى بالقابون نحو تسعة ايام ، وقيل ان قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل خطب بجامع بنى اميه جمعيتين
- (١) - (١) كتبت فى الاصل على الهامش (٢) فى الاصل : حافره (٣) - (٣) كتبت فى الاصل على الهامش

ولم يحضر السلطان هناك صلاة الجمعة ، وقيل استمرت مدينة دمشق مائة سبعة
ايام ، ثم ان السلطان رحل من هناك وتوجه الى حمص ، ثم رحل عنها وتوجه
الى حماه فلاقاه نايها جان بردي الغزالي وقيل انه مد له هناك مئة حافلة اعظم
من مئة نايب الشام على ما أشيع ، وقيل ان السلطان لما أن رحل عن حماه
ترك بها قاسم بك بن احمد بك بن عثمان الذي تقدم ذكره عند ما خرج من مصر
وسافر صحبة (٢٢٩) الامير مامى المحتسب كما تقدم . - ومن الحوادث ان في ليلة
الانين رابع عشر هذا الشهر خسف جرم القمر خسوفا فاحشا حتى اظلمت
الدنيا واقام في الخسوف فوق من خمسين درجة وتغطى بالسواد جميعه واستمر
في الخسوف الى ثلث الليل الاخير . - وفي يوم الانين رابع عشره رسم الامير
الدوادار بشنق شخص من العربان المفسدين فشنق على قنطرة الحاجب ، وقد
ضبط الامير الدوادار احوال الديار المصرية في غيبة السلطان ضبطا جيدا ورسم
للامير ألماس والى القاهرة بان يطوف في كل ليلة من بعد العشاء وعين معه نحو
مائة مملوك^(١) من المماليك الجلبان يطوفون معه كل ليلة تنزل جماعه من المماليك
من طباقهم بالنوبة ويطوفون مع الوالى الى طلوع الفجر ، فلم يقع في غيبة
السلطان في القاهرة الا كل خير وكان ذلك على غير القياس ، وكان الامير الدوادار
في كل وقت يقيم ألماس والى القاهرة ويحيط عليه بسبب ما اخذه من الناس
لاجل الدروب وقد افشا الظلم البين فكان يتفق مع ارباب الادراك والحقراء
ويجبوا سكان الخطط والحارات لاجل عمارة الدروب فجبا من الناس في هذه
الحركة اموال لها صوره فكانت الحقراء اذا وقفوا على باب احد من السكان
يقرروا عليه من الدراهم بحسب ما يختاروه من ذلك فاذا هرب صاحب^(٢) الدار
اسمروا الباب على اولاده وعياله وزوجته حتى يحضر ويدفع لهم ما قرروه عليه
والامراة الارملة يسمروا بابها عليها ويتركوها بالجوع والعطش حتى ترمى لهم
من الطاق اللحاف والطراحه فكانوا يقرروا على بيوت الفقراء من الناس

(١) فى الاصل : ملوك (٢) فى الاصل : محاب

شئ اشرفى وشئ اشرفين واما بيوت أعيان الناس فكانوا يقرروا عليهم شئ
 خمسة اشرفيه وشئ عشرة اشرفيه بحسب ما يختاروه ففعلوا مثل ذلك بنحط المقس
 ٣ وبنحط باب البحر وسويقة اللبن والحسينه (٢٩ب) وسوق الدريس ونحط بركة الرطلى
 وغير ذلك من الاماكن والخطط ففعلوا فى هذه الحركة من وجوه المظالم ما لا
 فعله هناد وهم يزعمون ان بذلك نفعا للمسلمين فى عمارة الدروب فحبوا فى هذه
 ٦ الحركة مال له صورته ولم يصرفوا منه الا اليسير ثم حسنوا للوالى عبارته بأن يجي
 سوق جامع ابن طولون من مشهد السیده نفيسه الى آخر سوق جامع ابن
 طولون من جميع الاملاك والدكاكين الذى هناك وزعموا انهم ينشوا صورا من
 ٩ حדרه ابن قبيحه الى باب القرافه وزعموا ان ذلك يمنع هجمة العربان على حين
 غفله وكل هذا حيله على اخذ اموال المسلمين فشرعوا فى كتب اسماء الدكاكين
 والاملاك ، فلما بلغ الامير الدوادار ذلك زجر^(١) ألماس الوالى وحط عليه وكان
 ١٢ قد اشاع ذلك عن لسان الامير الدوادار فحلف الدوادار ايمانا عظيمه انه ما له علم
 بذلك وربما أشيع انه لكم ألماس الوالى بسبب ذلك وابطل هذه الحادثة المهولة
 فدعوا له الناس قاطبه ، ثم ان جماعة حاجب الحجاب قصدوا ان ينشوا مظلمه
 ١٥ اخرى وهو انهم قصدوا ان يجبوا من املاك بركة الرطلى مال له صورته بسبب
 قطع طين فم البركه فانه كان قد غلى جدا حتى امتنع المراكب من دخول البركه ،
 فلما بلغ الامير الدوادار ذلك ابطل هذه الفعلة ورسم بسد فم البركه حتى لا
 ١٨ تدخل فيها المراكب ، ثم تزايد الامر فى ذلك حتى يكون ما سنذكره^(٢) فى
 موضعه . - وفى يوم السبت تاسع عشره حضر الامير الدوادار وكان قد توجه
 الى الفيوم ليكشف على الجسر الذى عمره الامير بنحشباى هناك فكشف عليه
 ٢١ وعاد بعد ايام . - وفى مدة غيبة السلطان كان الامير الدوادار يركب كل يوم
 ومعه الامراء والعسكر الذى بمصر فيسير الى نحو المطريه وبركة الحاج فاذا رجع
 يدخل من باب النصر وقدامه الجمل الفقير من الامراء والعسكر وكل هذا لاجل

العرب والفلاحين حتى لا يطمعوا ويقولوا ان (٣٠ آ) ما بقى فى مصر عسكر وكان
 هذامن الاراء الحسنه . - وفى يوم الاثنين حادى عشرين جمادى الآخرة الموافق
 لسابع عشرين ايبب ، فيه كان وفاء النيل المبارك وفتح السد فى يوم الثلاثاء ٣
 تانى عشرينه الموافق لسابع عشرين ايبب وقد وافا قبل دخول مسرى باربعة
 ايام وللناس مده طويله من سنة خمس واربعين وثمان مائه ما رأوا النيل وافتح
 سابع عشرين ايبب الا فى هذه السنة ، فلما وفا النيل فى تلك السنة فى سابع ٦
 عشرين ايبب فصنف مناديتون (١) البحر هذه الكلمات وقالوا : النيل أوفى
 فى ايبب ، خُش يا حبيب ، وقد بقينا فى هنا ، يا فرحنا ، وكلمات اخر غير ذلك ، فلما
 وافتح النيل توجه الامير طومان باى الدوادار نايب الغيه لفتح السد فنزل فى ٩
 الحراقة وتوجه الى المقياس وخلق (٢) العمود ثم نزل من المقياس فى الحراقة وصحبته
 جماعه من الامراء المقدمين الذين كانوا بمصر منهم الامير طقطبباى نايب القلعه
 والامير ارزملك الناشف واخرين من الامراء فتوجه لفتح السد وكان يوما ١٢
 مشهودا ، فلما فتح السد عاد الى داره فى موكب حافل وقدامه الامراء بالشاش
 والقماش وجماعه من المباشرين فتوجه الى داره ، فلما فتح السد جرى الماء فى
 الخليجان بعزم قوى وسر الناس فى ذلك اليوم بوفاء النيل قبل ميعاده ، ١٥
 وقد قيل فى المعنى

تتبع بماء النيل يوم وفائه * فقد طاب منه الشرب وهو لنا طيب

وقد سكبت منه الجنادل فيضها * فاضحى بلا شك حلاوته سكب ١٨

ومن الحوادث ان الامير الدوادار نايب الغيه منع الناس ان لا يسكنون
 بالجسر الذى بركة الرطلى ولا فى المسطاحى ومنع المراكب ان لا يدخلوا فى بركة
 الرطلى ولا فى الخليجان قاطبه وعمل جسرا على خليج الزريبه عند قنطرة (٣٠ ب) ٢١
 موردة الجبس قال امر الجزيرة (٣) الوسطى الى الخراب ولم يسكن بها بيت ولا فتح

(١) فى الاصل : مناديتون (٢) فى الاصل : وخلق (٣) فى الاصل : الجزيرة

بها دكان ومنع المقاصفة ان لا ينصبوا مقصفا في الجسر ولا في الزربية فلم يُكرى
 في الجسر بيتا ولا دكانا ولم يُسكن المسطاحى ولا حكر الشامى ولا الزربية
 ٣ وصارت بيوت بركة الرطلى خاوية على عروشها ولا سيما بيوت اولاد الجيعان
 وبيت كاتب السر وغير ذلك من بيوت الاعيان فحصل للناس في هذه السنة غاية
 الانكاد بسبب ذلك وخسروا الناس كرى بيوتهم وأشيع بسد خوخة الجسر
 ٦ قتلطف القاضى بركات بن موسى المحتسب بالامير الدوادار على ان^(١) يسمح للناس
 في دخول المراكب على العادة وان يُسكن الجسر فأبى من ذلك وقال ان العوام
 يفسدون نساء الاغوات المسافرين صحبة السلطان في هذه النيلية واستمر مصمما
 ٩ على منع ذلك ، ثم في اواخر النيلية شفع القاضى بركات بن موسى في خمس
 مراكب للبياعين بان يدخلوا^(٢) في البركة على العادة فدخل الحلوانى والجبان
 والفاكهانى والعداس والسويحناى لا غير فاقاموا اياما يسيره فلم يجدوا من
 ١٢ يبيعون عليه فمضوا الى حال سبيلهم واستمرت بركة الرطلى ليس بها ديار ولا
 نافخ نار فعند ذلك عمل فيها الشيخ بدر الدين الزيتونى هذه المروية اللطيفة في
 واقعة الحال فقال :

- ١٥ سألت اله العرش ينعم بالنصر * لسلطاننا الغورى فهو ابو النصر
 ملك عزيز اشرف ومظفر * مؤيد دين ظاهر كامل القدر
 لغيته اضحى على الكون وحشة * بها بركة الرطلى مدمعها يجرى
 ١٨ يحق لنا نرثى المقاصف بالبا * خصوصا من المسطاح مع لذة الجسر
 لقد كان فيه للخليع تواصل * لعمر ك ان الوصل خير من الهجر
 وكان به جميزة طاب ظلها * فناع عليها الطير والوحش في القفر (٢٣١)
 ٢١ على ما جرى للجسر ساقية بكت * وصاحت بقلب صار في غاية الكسر
 وساروجة يبكى بجماعه دما * وقد اصبح الشامى يبكى على الحكر
 (١) ان : ناقصه في الاصل (٢) في الاصل : يدخلوا

- ١ بيت بيوت الجسر خالية فلا * لصاحبها سكنى ولا واحد (١) يكرى
 أصبحت تلك القصور خواليا * فيا وحشة السكان من كل ذى قصر
 ٣ بركة الرطلى نوحوا وعددوا * لما حلّ فيها من نكال ومن خسر
 ن بها للقادرى حلاوة * مشبكها يشدو من المسك والعطر
 ن بها الفكاه يسعا بمركب * بنحوخ وورمان يبشر بالبسر
 ٦ من ونسرين وآس ونوفر * لها بهجة للمرء طيبة النشر
 ن بها الجبان يقلى بمركب * فيجمع بين النار والماء فى البحر
 ن بها للآكلين قطائف * بها عطش تُسقى من النيث بالقطر
 ٩ رونق فى الصحن من فستق بها * وسكرها يروى حديث أبى ذر
 ن بها الحشاش يسرد بهجة * فذ قطعوا لذاته صار فى فكر
 ن بها السكر فى غاية الهنا * يدير كؤوس الراح فى ليلة البدر
 ١٢ ن بها للراكين مراكب * مسترة فيها وأخرى بلا ستر
 داخل فيها مغنّ ومنشد * بنغمته كم من خفيف وكم شعر
 آلة للمطربين عهدتها * وجنك وعواد يغرد كالقمر
 ١٥ . درست تلك المعاهد كلها * وناحت بها الغربان والبوم فى الوكر
 ق شقيق الروض فيها ثيابه * وارى غصين الدوح ما فيه من زهر
 . لبس الشحرور سود ثيابه * وأبدا خريز الماء لطم من النهر (٣١ب)
 ٨ الت دموع السحب من أعين السما * وصار يضاء الصبح كالليل إذ يسرى
 . كُست شمس الضحى فى سمايها * وأظلم نور البدر فى الخسف للفق
 يرتنا الوسطى خراب لأنها * بها وضعوا سداً لماء بها يجرى

وقد اخذوا انقاضها لمبيعها * ولم يبق فيها من بناء سوا الجدر
وقد أصبح النوى في غاية الضنا * ولا يلتقى فيها معاش ولا مكر

٣ وياق قماش الستر منها وقلمها * وياق المدارى حيث يدرى ولا يدرى

فيا مقلتى جودى بدمعى تحسرا * ويا مهجتي صبرا وباهيك بالصبر

رحا الله اياما تقضت بطيها * ونحن بمصر فى امان وفى بشر

٦ وكان الدوادار الكبير هو الذى * أشار بهذا المنع بالنهى والامر

اراد بهذا المنع صون حريم من * غدا صحبة السلطان والبنت فى الحدر

فكان بهذا الراى اكرم صائن * حريم جميع الناس من آفة الدهر

٩ ولولا ابن موسى كان فى البعض شافعا * وقد نال شكر الساكنين مع الاجر

لما سمحوا فيها لمركب بايع * ولا لاح فيها من جليس على الجسر

فيا ربنا انم علينا بنصرة * لسلطاننا الغورى والعسكر المصر

١٢ وانم بعود الكل فى خير مقدم * الى الأهل والأوطان فى غاية الجبر

وصلّى على المختار من آل هاشم * محمد الهادى الى الخير والبشر

كذا الآل والأصحاب والتبع الذى * لهم غاية الاحسان فى الحشر والنشر

١٥ عليهم صلاة الله ما هبت الصبا * صباحا (٢) على عود وما غرد القمر

وناظمها العوفى يدعوا لكل من * رأى عيب زيتونى وينم بالستر

انتهى (٣٢ آ) ذلك . - وفى يوم الجمعة خامس عشرينه توفى الشيخ

١٨ تاج الدين الداكر رحمة الله عليه وكان من اعيان مشايخ الصوفية وله شهره طايله

بالصلاح بين الناس وكان لا باس به . - وفيه توفى طراباى قرا احد الامراء

العشرات .

٢١ وفى رجب كان مستهل (١) الشهر يوم الخميس فتوجه جماعه من نواب

القضاة الى بيت الامير الدوادار نايب الغيبة وهنوه بالشهر . - وفي يوم الجمعة
 تاسعه توفي تغرى بردى المعروف بالششماني وكان يدعى انه من الامراء العشرات
 وكان قبل ذلك من جملة السقاء فمات عن عدة اقاطيع ورزق مشتراواته وكان ٣
 في سعة من الرزق وكان ينسب الى شح زايد وبخل . - وفيه جاءت الاخبار بوفاة
 شخص من الامراء العشرات يقال له مسايد وكان مسافرا صحبة السلطان في التجريدة
 وكان اصله من مماليك الاشرف قايتباي . - وفيه دخل الامراء الذين كانوا توجهوا (١) ٦
 الى نحو الشرقية والغربية كما تقدم ذكر ذلك فرجعوا عند ما اوقا النيل وتقطعت
 الطرقات بالمياه . - وفيه تقلقت الناس بسبب الفلوس الجدد فصارت البضائع
 تباع بسعيرين ووصل صرف النصف الفضة بالفلوس الى ستة عشر درهم من ٩
 الفلوس وكانت الفلوس الجدد تُصرف معادده وهي في غاية الخفة فتضرر الناس
 لذلك فغلقت الدكاكين بسبب ذلك وتشحط الخبز وسائر البضائع وكادت
 ان تنتشى من ذلك غلوه . - وفيه وردت الاخبار بان السلطان وصل الى حلب ١٢
 فدخلها في يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة وكان لدخوله يوما مشهودا وقدامه
 الخليفة والقضاة الاربعة وسائر الامراء كموكبه بالشام وحمل القبة والجلالة على
 راسه ملك الامراء خاير بك نايب حلب كما فعل سيباي نايب الشام ، وفي حال ١٥
 دخول (٢) السلطان الى حلب وصل اليها قُصّاد من عند سليم شاه بن عثمان
 ملك الروم فقبل ان ابن عثمان ارسل اليه قاضي عسكره وهو شخص يقال له ركن (٣٢ب)
 الدين واحدى امرايه يقال له قراجا باشا وصحبتهم سبعماية عليه فزلوا بمدينة ١٨
 حلب وبلغني من الكتب الواردة بالاخبار ان السلطان لما حضر بين يديه قاضي ابن
 عثمان وقراجا باشا شرع يعقبهم في افعال ابن عثمان وما يبلغه عنه في حقه واخذه الى
 بلاد على دولات فقال له قاضي ابن عثمان وقراجا باشا نحن فوّض لنا استادنا الامر ٢١
 وقال مهما اختاره السلطان افعلاه ولا تشاوروني ، كل وهذا حيل وخداع حتى

يُيطل همه السلطان عن القتال ويثني عزمه عن ذلك وقد ظهر مصداق ذلك فيما
 بعد ، ومن جملة مخادعة ابن عثمان الى السلطان انه ارسل يطلب منه سكر وحلوى
 ٣ فارسل اليه السلطان مائة قنطار سكر وحلوى في علب كبار وكل ذلك حيل منه ،
 ثم ان قاضي ابن عثمان احضر فتاوى عن علماء بلادهم وقد اقتوا بقتل شاه اسمعيل
 الصوفي وان قتاله جائز في الشرع وارسل يقول في كتابه السلطان والدي واسأله
 ٦ الدعا لكن لا يدخل بيني وبين الصوفي فاني ما ارجع عنه حتى اقطع جادرتي من على
 وجه الارض فلا تدخل بيننا بشيء من امر الصلح ، واطهر انه قاصدا نحو الصوفي
 ليحاربه والامر بخلاف ذلك ، وذكروا انه على القيساريه يقصد التوجه الى محاربة
 ٩ الصوفي ، ثم ان السلطان اخلع على قصّاد ابن عثمان الخلع السنيه وقيل ان ابن عثمان
 ارسل الى السلطان تقدمه حافله وللخليفة وامير كبير سودون العجمي فكان ما
 ارسله ابن عثمان الى السلطان من التقديم اربعين مملوكا وابدان صمور واثواب ثمحل
 ١٢ واثواب صوف واثواب بعلبكي وغير ذلك وكان ما ارسله الى الخليفة بدنين صمور
 واثواب ثمحل بكفوف قصب وثوبين صوف عال وارسل اليه قاضي عسكر ابن عثمان
 ثوبين صوف وسجاده عال وارسل اليه قراجا باشاه ثوبين صوف وسجاده وبغله
 ١٥ وارسل ابن عثمان الى امير كبير تقدمه ايضا حافله ما بين صمور وثمحل (٣٣٣ آ)
 وصوف ومن الممالك اثنين ، ثم ان السلطان عين مغلباي دوا دار سكين بان يتوجه
 الى ابن عثمان وعلى يده مطالعه من عند السلطان الى ابن عثمان تتضمن امر الصلح
 ١٨ بينهما والامراء والعسكر منتظرون ردّ الجواب عن ذلك وقد نظمت هذه القصيده
 في معنى واقعة سفر السلطان من حين خروجه من (١) مصر الى دخوله (٢) مدينة
 حلب وقد قلت في ذلك

٢١ ادعوا بنصر الملك الاشرف * سلطان مصر ذي المقام الاشرف
 قد قدر الرحمن نقل ركابه * نحو الشام وحسبها المستظرف

- اختار ان يطاء البلاد لكشفها * فقدت تجوده له يجود المتحف
خضعت له النواب طوما باللقا * من غير حرب او حسام مشرف
لو كان ذو القرنين حيا في الورى * لاقاه بالاكرام والفضل الوفى ٣
تاريخه فاق الملوك تماظما * فاصفى له واسمغ بغير تكلف
عاينته يوما مضى في موكب * يزهوا على برقوق زهو الاشرف
عوّدت طلعتة بسورة يوسف * وجميع عسكره باى الزخرف ٦
ركب الخليفة والقضاة امامه * وجيوشه من حوله بالمرهف
في غزاة قد كان يوم دخوله * يوم الخميس بعسكر مترادف
قالت دمشق فرحة لما آتى * أهلا بمن بين الرعاية منصفى ٩
وتهللت بالنور جبهة ربوة * لما اکتست بالزهر حلة يوسف
وحما أحماها بصايح عدله * فأطاعه العاصى بغير توقف
واشتاقه نهر الفراء اما ترى * تياره بالماء فى عزم وفى ١٢
واستأنست حلب به مذ زارها * واستوحشت مصر له بتكلى
شرفت به حلب وقالت فرحة * يا حبّذا من قادم مستظرف
سلطاننا الغورى صار مؤيدا * مذ حقه الرحمن باللطف (٢) الخفى ١٥
فالله يقيه على طول المدا * ما اسكرت ريح الصباء بقرقف
قد ضاء لابن اياس شعرا قاله * لكن نظى قد آتى بتضعف (٣٣ب)
ثم الصلاة على النبي المصطفى * خير البرية يا له من مسفف ١٨
والآل والاصحاب ماجن الدجا * اوضاء مصباح بليل أو طف
وختامها مسك يفوح اذا بدا * سلطان مصر ذى المقام الاشرف
واما ما حكى ان السلطان لما دخل الى حلب رسم لقاضى القضاة الشافى ٢١
كمال الدين الطويل بان ينحطب فى الجامع الكبير الذى بحلب فاجتمع بالجامع الجم

- الغفير من اهل حلب فخرج قاضى القضاة كمال الدين ورقا المنبر وخطب خطبة بليغة واورد احاديث شريفه فى معنى الصلح وأذن مؤذنون السلطان بالجامع ٣ وقرأ حزب السلطان هناك وعملت الوعاظ بالجامع ولم يحضر السلطان ولم يصلى صلاة الجمعة هناك كما فعل بدمشق فاعابوا عليه ذلك فكان قاضى القضاة كمال الدين يخطب بالجامع الكبير مدة اقامة السلطان بحلب . - ومن الحوادث التى وقعت من السلطان بحلب انه انعم على قانصوه نايب قلعة حلب بتقدمة الف وعلى يوسف الناصرى شاد الشراب خاناه الذى كان نايب حماه وعلى طراباى نايب صفد وعلى تمرار نايب طرابلس بتقادم الوف ، ومنها انه نفق على اولاد الناس الذى توجهوا بحبته بلا نفقه لكل منهم بثلاثين دينارا وكان رسم لهم قبل ذلك لكل واحد بنحسين دينار فعارضهم فى ذلك كاتب الممالك وجعلها ثلاثون دينارا وأصرف للمسكر ثمن اللحم عن ثلاث شهور ، ثم ان السلطان فرق على ممالكه الجلبان من حواصل قلعة حلب عدة سلاح لم يُعَبَّر عنها وفرق عليهم ايضا ١٢ خيول ما لها عدد وصار ينعم عليهم بالعطايا الجزيلة من مال وخيول خاص وسلاح بطول الطريق ولم يعطى الممالك القرانصه شيئا فعز ذلك عليهم فى الباطن ، ثم ان السلطان قرأ ختمه فى الميدان الكبير بحلب فى يوم الخميس ليلة الجمعة وحضر امير (٣٤ آ) المومنين المتوكل على الله والقضاة الاربعة ومشايخ الزوايه فصلى امير المومنين بالسلطان فى الخيمة التى بالميدان صلاة العصر وصلاة المغرب فانعم السلطان على امير المومنين فى ذلك اليوم باربعماية دينار ومائة راس غنم وابن السلطان بثلاثين راس غنم وانعم على قاضى القضاة الشافعى بسبعين دينار ونوابه ومن معه من العلماء بسبعين دينار والقاضى الحنفى بالشرح وانعم على القاضى المالكى بنحسين دينار ونوابه الثلاثة بثلاثين دينار وكذلك قاضى القضاة الحنبلى وانعم على مشايخ الزوايا لكل واحد منهم بنحسين دينار وانعم على الفقراء الذين سافروا بحبته لكل واحد منهم بعشرة دنائير وانعم على الفقراء الذى حضروا

هذا الختم من فقراء حلب وغيرها لكل واحد منهم بخمسة دنانير ، وفي عقيب ذلك احضر السلطان الامراء المتقدمين والنواب والامراء الطبلخانات والامراء العشرات وحلفهم على مصحف شريف بانهم لا يخونوه ولا يغلروه فحلفوا كلهم على ذلك ٣ ثم نادى للعسكر بالعرض في الميدان الذي بحلب فعرضوا وهم باللبس (١) الكامل وادخلهم من تحت سيفين هيئة قنطرة كما هي عادة الراك وعندهم ان هذا هو القسم العظيم ، ثم ان السلطان ارسل خلف قاسم بك بن احمد بك بن عثمان الذي خرج ٦ من مصر صحبة السلطان كما تقدم وكان السلطان لما توجه الى حلب ترك قاسم بك في حماه فطلبه واخلع عليه واشهر امره بحلب . - ثم وردت الاخبار الى حلب بان سليم شاه بن عثمان قبض على قاصد السلطان الذي جهزه الى ابن عثمان وهو ٩ مغلباي احد الدوادارية السكين ووضعه في الحديد ، وكان السلطان جهز الامير كرتباي الاشرفي احد الامراء المتقدمين الذي كان والي القاهرة الى ابن عثمان وصحبته هديه حافله بنحو عشرة الاف دينار واخلع على قاضي عسكر ابن عثمان ووزيره ١٢ قراجا باشا الذي تقدم ذكر حضورهما الى حلب (٣٤ب) خلع سنتيه بطرز يلبغاوي عراض واذن لهم بالعود الى بلادهم وكان هذا عين الغلط من السلطان الذي اطلق قصاد ابن عثمان قبل ان يحضر مغلباي دوادار سكين ويظهر له من امر ١٥ ابن عثمان ما يعتمد عليه ، فلما وصل الامير كرتباي عينتاب بلغه ان ابن عثمان قد ابى من الصلح وانه بهدل مغلباي ووضعه في الحديد وقصد شنقه حتى شفع فيه بعض وزرايه وقصد حلق لحيته وقد قاسى منه من البهدة ما لا يمكن شرحها ، ١٨ فلما تحقق الامير كرتباي ذلك رجع الى حلب واعلم السلطان بما فعله سليم شاه ابن عثمان وان طوالع عسكره قد وصل الى عينتاب فهرب نايها وملك عسكر ابن عثمان قلعة ملطيه وبهسنا وكركر وغير ذلك من القلاع ، فلما وصل كرتباي بهذه ٢١ الاخبار الردية الى السلطان اضطربت احواله واحوال العسكر قاطبه ، ثم ان السلطان اخلع على الامير عبد الرزاق وولاه على اقليم اولاد ذو الغادرية فخرج

من حلب وصحبته ملك الامراء خايز بك في موكب حفل ، فخرج نايب حلب
وامراء حلب وعساكرها ونزلوا عن حلب بيوم وصحبته من المشاء خمسة
٣ الاف ماشى وفق عليهم السلطان جامكية شهرا واحدا ، ثم خرج بعده ملك الامراء
سيباى نايب الشام وتمراز نايب طرابلس وطراباى نايب صفد ونايب حمص ونايب
غزة فخرجوا من حلب يوم السابع عشر من شهر رجب وقد اشيع ان ابن
٦ عثمان ماشى من جهة وابن سوار ماشى من جهة ، ثم السلطان نادى للعسكر
بالرحيل من حلب والنزول على حيلان لقتال الباغي ابن عثمان وان السلطان والامراء
عن قريب يخرجوا الى القتال والذي يريده الله تعالى هو الذى يكون ، وهذا ما
٩ نُقل من شرح كتاب اميرالمومنين الذى ارسله الى والده امير المومنين يعقوب ثم
ذكر فيه عن امر الاسعار بحلب فالشعير كل اردب بسبعة وعشرين نصفا والخبز
كل رطل بثلاثة دراهم والجبن بنصفين الرطل واللحم بتسعة دراهم بالرطل
١٢ المصرى والدبس بنصف فضة الرطل بالمصرى وتناها سعر القمح الى اشرفين
كل (٣٥ آ) اردب والكروسته عقيق الجبال كل اردب بمائة اربعة وعشرين
درهما ، ثم ان السلطان ارسل الى الامير الدوادار مثال شريف يتضمن الوصية
١٥ بالرعية وان الممالك الجلبان الذى بالطباق يكفوا الاذى عن الناس ولا يشوشوا
على احد من المتسببين وان الامير الدوادار يعرض جميع من فى الحبوس قاطبه
من رجال ونساء ويطلق منهم جماعه من المديونين وغيرهم ولا يترك بالحبوس
١٨ غير اصحاب الجرائم ومن عليه دم وكذلك من فى الحبزه من النساء وارسل
ايضا يقول له ان كان درب الحجاز امانا من فساد العربان فيخرج الحاج من
القاهرة وان كان الدرب مخوفا فلا يسافر احد من الحاج فى هذه السنة ، وارسل
٢١ مثال شريف الى الممالك الجلبان الذى فى القلعة بالطباق بانهم لا ينزلون من
الطباق الى المدينة ولا يشوشون على احد من الناس قاطبه ومن يفعل ذلك يُشنق

من غير معاودة فُقرى عليهم هذا المثال بالقلعة بين يدي الأمير طقطبای نایب القلعة ، وارسل بالسلام على الامراء والعسكر قاطبه

- ٣ وفي شهر شعبان كان مستهل الشهر يوم الجمعة ووافق ذلك اول النوروز من السنة القبطية فعُدَّ ذلك من النوادر وقد دخلت سنة قبطيه في اول يوم من الشهور العربية ولا سيما يوم الجمعة وهو يُعدَّ يوم فيه ساعة اجابة . - وفي يوم السبت ثانیه اخلع الامير الدوادار على شخص من الخاصكية يقال له جانی بك ٦ القصير وهو من عماليك السلطان وقرره في كشوفية منفلوط عوضا عن اينال من جانی بك الذي كان بها وقد ضعف بصره . - وفي يوم الاحد ثالثه عرض الامير الدوادار المحاييس الذي في السجون الاربعة وعرض النساء الذي بالحجرة فاطلق ٩ منهم جماعه ممن عليهم دين وقيل صالح عن جماعة من ماله وارضى اصحاب الديون واستتوب جماعه من الحراميه ورسم (٣٥ب) بتوسيط جماعه ممن عليهم دم وابقى منهم جماعه في السجون الى ان يحضر السلطان ، ثم ان الامير الدوادار تصدق ١٢ على الفقراء بمبلغ له صورته ورسم بقراءة ختمات في جميع الاسواق وقال ادعوا للسلطان بالنصر . - وفي يوم الاثنين رابعه اخلع الامير الدوادار على الامير يوسف البدری واعاده الى الوزارة كما كان وهذه رابع ولاية له بالوزارة . - وفي ١٥ ذلك اليوم نودی في القاهرة بسفر الحاج على العادة وكان أشيع بطلان الحاج في هذه السنة . - وفي يوم الثلاثاء خامسه في ليلة الاربعاء توفي قاضي القضاة الحنفية كان برهان الدين ابراهيم بن الكركي وهو ابراهيم بن الشيخ زين الدين عبدالرحمن ١٨ ابن محمد بن اسمعيل الكركي الحنفي وكان عالما فاضلا رئيسا حثما من اعيان الحنفية سمع على الشيخ محي الدين الكافيجي والشيخ سيف الدين وآخرين من علماء الحنفية وكان امام الاشرف قايتباي وراى في ايامه غاية العز والعظمة ٢١ وولى عدة وظائف سنّيه منها مشيخة مدرسة أم السلطان التي بالتبانه ومنها استيفاء الصحبة ثم ولى قاضي قضاة الحنفية مرتين ثم ولى مشيخة المدرسة

- الاشرفيه برسباى ومات وهو على مشيخة المدرسة الاشرفيه وقاسى شدايد ومحن
 من الاشرف قايتباى وكان بشوش الوجه وعنده رقة حاشيه ولطافه غير كفيف
 الطبع ومات وهو فى عشر الثمانين ، وكان سبب موته انه كان ساكنا على بركة
 الفيل فنزل يتوضأ على سلم القيطون وفى رجله قبقاب فزلت رجله بالقبقاب
 فوقع فى البركة وكانت فى قوة ملؤها ايام النيل ، فلما وقع ثقل عليه الثياب فمات
 من وقته رحمة الله عليه فمات شهيدا فعاش سعيدا ^(١) ومات شهيدا وكان فى ارغد
 عيش من المال والجاه . - وفيه اخلع الامير الدوادار على شخص من الخاصكية
 يقال له نجماس وقرره فى كشف المنوفيه (٣٦ آ) عوضا عن قانصوه الذى
 كان بها . - وفيه جاءت الاخبار من حلب بوفاة شمس الدين محمد بن ناشى شيخ
 سوق الكتبيين وكان من المقربين عند السلطان وكان رئيسا حشما وكانت
 وفاته فى شهر رجب بحلب وكان على حش السلطان حاز عدة وظائف سنه . -
 ١٢ وفيه جاءت الاخبار بوفاة الامير يوسف الشهير بالمقطش الذى كان نايب صفد
 ونزل عنها توفى بحلب ، واشيع وفاة ابرك الذى كان كاشف اقليم الجيزة وكان
 من الامراء العشرات توفى بحلب ، واشيع بوفاة جماعه كثيره كانوا صحبة السلطان
 ١٥ فحصل لهم وخم فمات فى غزوه وفى الشام وفى حلب من الامراء العشرات
 والخاصكية والعلمان وغير ذلك ما لا يحصى عددهم ماتوا من كثرة الاوحام
 التى كانت معهم بطول الطريق . - وفيه جاءت الاخبار بصحة ما تقدم ذكره
 ١٨ ان السلطان لما كان بحلب انعم بتقادم الوف على جماعة كثيره من الامراء منهم
 الامير يوسف الناصرى شاد الشرب خاناه ومنهم طراباى من يشبك نايب صفد
 ومنهم قانصوه استادار الصحبة ومنهم قانصوه الاشرفى نايب قلعة حلب ومنهم
 ٢٢ تميز نايب طرابلس وآخرين ، والذى يظهر من امر السلطان انه كان يقصد
 ان يطل جماعه من الامراء المقدمين العواجز ويجعل هؤلاء الامراء عوضا عنهم . -
 وفى يوم الجمعة خامس عشر شعبان توفى الحاج على البرماوى برددار السلطان
 ٢٤ والمتحدث على جهات الديوان المفرد وقد راي من العز والعظمة ما لا رآه غيره

(١) فى الاصل : سعيدا

- من البرددارية وساعده الاقدار حتى وصل الى ما وصل اليه في هذه الوظيفة ،
 وكان سبب موته ان طلعت له شقفه في ظهره فانقطع نحو اثنا عشر يوما ومات ، وكان
 اصله من فلاحين برمه يبيع الخام والطرح في الاسواق وهو راكب على حمار ، ٣
 وقيل اخاه هو الذي كان يبيع الخام ، الى ان فتح عليه وكان لا بأس به وعنده لين
 جانب مع تواضع زايد ، واما ما ظهر له من الموجود بعد موته من الذهب العين
 خمسة الاف دينار وستماية دينار (٣٦ ب) ووُجد له في مكان اثنا عشر الف دينار ٦
 ذهب عين بُرْسَبِيَهية ووُجد له من الحجورة والمهارة نحو خمسة واربعين راسا
 ومن الجاموس مائة راس ومن الفم الضأن الف نعجه ووُجد له بالدواليب اربعمائة
 ثور وضاع له عند الفلاحين في البلاد اكثر من ذلك فقوم ذلك الموجود بنحو مائة ٩
 الف دينار . - وفي يوم السبت سادس عشر شعبان أُشيعت هذه الكاينة العظيمة
 التي طمّت وعمّت وزلزلت لها الاقطار وما ذاك ان اخبار السلطان والعسكر
 انقطعت مده طويله ثم حضر كتاب على يد ساعي مطرّد من عند الامير علان ١٢
 الدوادار الثاني احد الامراء المقدمين فذكر فيه ان السلطان كان يكذب في امر
 سليم شاه بن عثمان ويصدق الى ان حضر مُغلباي دوادار سكين وهو في حال
 النحس بزمط اقرع على راسه وهو لابس كبر عتيق دنس وراكب على اكديش ١٥
 هزيل وقد نُهب بركه واخذت خيوله وقاشه واخبر ان ابن عثمان ابى من الصلح
 وقال له قل لاستادك يلاقيني على مرج دابق واخبر انه وضعه في الحديد وقصد
 ان يحلق لحيته وقدمه الى المشنقة عدّة مرار حتى شفع فيه بعض وزرايه وحمله ١٨
 الزبل من تحت خيله في قفة على راسه وقاسى منه من البهدة ما لا خير فيه ،
 فلما سمع السلطان ذلك تحقق وقوع الفتنة بينه وبين ابن عثمان فقيل انه انعم
 على مُغلباي بالف دينار وخيول وقاش وبرك في نظير ما ذهب له ، والذي استفاض ٢١
 بين الناس من اخبار السلطان انه صلى الظهر وركب وخرج من ميدان حلب يوم
 الثلاثاء في العشرين من رجب ومحجته امير المومنين المتوكل على الله والقضاة الاربعة

- وكان تقدمه نايب الشام ونايب حلب وجماعه من النواب فخرجوا بأطلاب حريه (١) وطبول وزمور وثُفوط حتى رجت لهم حلب ، فلما خرج السلطان من حلب.
- ٣ توجه الى حيلان فبات (٣٧ آ) بها ، فلما اصبح يوم الاربعاء حادى عشرين رجب رخل السلطان من حيلان وتوجه الى مَرَج دابق فاقام به الى يوم الاحد خامس عشرين رجب وهو يوم نحس مستمر فما يشعر الا وقد دهمته عساكر سليم شاه.
- ٦ ابن عثمان صلى السلطان صلاة الصبح ثم ركب وتوجه الى زغرغين وتل الفار ، وقيل هناك مشهد نبى الله داؤد عليه السلام فركب السلطان وهو بتخفيفه صغيره وملوطه بيضاء وعلى كتفه طبر وصار يرتب المساكر بنفسه فكان.
- ٩ امير المؤمنين عن يمينته وهو بتخفيفه وملوطه وعلى كتفه طبر مثل السلطان وعلى راسه الصنجق الخليفى وكان حول السلطان اربعين مصحفا فى اكياس.
- حرير اصفر على رؤس جماعة اشراف وفيهم مصحف بخط الامام عثمان بن عفان.
- ١٢ رضى الله عنه ، وكان حول السلطان جماعه من الفقراء وهم خليفة سيدى احمد البدوى ومعه اعلام حمر والسادة الاشراف القادريه ومعهام اعلام خضر وخليفة سيدى احمد بن الرفاعى ومعه اعلام خليفى والشيخ عفيف الدين خادم السيده نفيسه رضى الله عنها باعلام سود ، وكان الصبى قاسم بك بن احمد بك بن عثمان.
- المقدم ذكره واقفا بإزاء الخليفه وعلى راسه صنجق حرير احمر ، وكان الصنجق السلطانى واقفا خلف ظهر السلطان بخمسة عشر ذراعا وتحتة مقدم المماليك.
- ١٨ سنبل العثماني والسادة القضاة والامير تمر الزدكاش احد المقدمين وكان ميمنة العسكر سيباى نايب الشام وعلى الميسرة خير بك نايب حلب ، فقبل اول من برز الى القتال الاتابكى سودون العجمى وملك الامراء سيباى نايب الشام والمماليك.
- ٢١ القرانصة دون المماليك الجلبان فقاتلوا قتالا شديدا هم وجماعه من النواب فهزموا عسكر ابن عثمان وكسروهم كسره مهوله واخذوا منهم سبع صنائج واخذوا المكاحل التى على العجل ورماة البندق فهم ابن عثمان بالهروب اويطلب.

الامان وقد قُتل من عسكره فوق العشرة الاف انسان وكانت النصره لعسكر مصر اولا (٣٧ب) ويا ليت لو تمّ ذلك، ثم بلغ المماليك القرانصة ان السلطان قال للمماليكة الجلبان لا تقاتلوا شي واخلوا المماليك القرانصة تقاتل وخدمهم فلما بلغهم ذلك ثنوا عزمهم عن القتال فبينما هم على ذلك واذا بالأتاكي سودون العجمي قد قُتل في المعركة وقُتل ملك الامراء سييبي نايب الشام فانهزم من في الميمنة من العسكر، ثم ان خاير بك نايب حلب انهزم وهرب فكسر الميسرة ٦ وأسر الامير قانصوه بن سلطان جركس وقيل قتل، ويقال ان خاير بك نايب حلب كان موالسا على السلطان في الباطن وهو مع ابن عثمان على السلطان وقد ظهر مصداق ذلك فيما بعد فكان اول من هرب هو قبل العسكر قاطبه، وكان ذلك ٩ خذلان من الله تعالى لعسكر مصر حتى نفذ القضاء والتقدر فصار السلطان واقفا تحت الصنجق في نفر قليل من المماليك فشرع يستغيث للعسكر يا اغوات أذى وقت المروءة قاتلوا وعلى رضاكم فلم يسمع له احد قول وصاروا يتسحبون من ١٢ حوله شيئا بعد شي فالتفت للفقراء والمشايخ الذي حوله وقال لهم ادعوا (١) الى الله تعالى بالنصر فهذا وقت دعاكم وصار ما يحمد له من معين ولا ناصر فانطلق في قلبه جمرة نار لا تطفى وكان ذلك اليوم شديد الحر وانعقد بين ١٥ العسكرين غبارا حتى صار لا يرى بعضهم بعضا وكان نهار غضب من الله تعالى قد انصب على عسكر مصر وغُلت ايديهم عن القتال وقد قلت في هذه الواقعة

لما التقى الجيشان مع سلطاننا * في مرج دابق قال هل من مسعف ١٨
 فله اجاب لسان حال قايل * عرّضت نفسك للبلا فاستهدف
 واشتد بالجلبان رغب قلوبهم * وغدوا يقولوا اي ارض نخفى
 والنهب اطعمهم لذّ نفوسهم * حتى اتاهم بالقضاء المتلف (٢) ٢١

فلما اضطربت الاحوال وتزايدت الاهوال فخاف الامير تمر الزردكاش على
الصنجق فانزله وطواه واخفاه ثم تقدم الى السلطان وقال له يا مولانا السلطان ان
٣ عسكر ابن عثمان قد ادركنا فانبجوا بنفسك واهرب الى حلب ، فلما تحقق السلطان
ذلك نزل عليه في الحال خلط فالج ابطل شقته وأرخى (٣٣٨) حنكه فطلب
ماء فاتوه بماء في طاسة ذهب فشرب منه قليلا وألفت فرسه على انه يهرب
٦ فشى خطوتين وانقلب من على الفرس الى الارض فاقام نحو درجه وخرجت
روحه ومات من شدة قهره وقيل فقتت مرارته وطلع من حلقه دم احمر
وقيل انه لما رأى الكسرة عليه ابتلع فصا ماس كان معه فلما نزل جوفه غاب
٩ عن الوجود وسقط عن فرسه ومات من وقته على ما قيل من هذه الاشاعة ،
فلما أشيع بموته زحف عسكر ابن عثمان على من كان حول السلطان فقتلوا
الامير بيبرس احد المقدمين قريب السلطان والامير اقباي الطويل امير اخور
١٢ ثانى احد المقدمين وقتلوا جماعه من الخاصكيه ومن غلمان السلطان ممن كان
حوله ، واما السلطان فن حين مات لم يعلم له خبر ولا وقف له احد على اثر
ولا ظهرت جثته بين القتلاء فكان الارض قد انشقت وابتلعت في الحال وفي
١٥ ذلك عبرة لمن اعتبر ، فداسوا العثمانيه المصاحف الذي كانت حول السلطان بأرجل
الخيول وفقد المصحف العثماني واعلام الفقراء وصناجق الامراء ووقع النهب في
عسكر مصر وزال ملك الاشرف الغورى على ملح البصر فكانه لم يكن ، فسبحان
١٨ ما لا يزول ملكه ولا يتغير ، بعد ما تصرف في ملك مصر واعمالها والبلاد
الشاميّه والحلبيه واعمالها فكانت مدة سلطنته خمسة عشر سنة وتسعة اشهر
 وخمسه وعشرين يوما فاته ولى ملك مصر في مستهل شوال سنة ست وتسعمايه
٢١ وتوفى في الخامس والعشرين من رجب سنة اثنين وعشرين وتسعمايه فكانت
الناس معه في هذه المدة في غاية الضنك وقد قلت في المعنى

أعجبوا للاشرف الغورى الذى * مذ تزايد ظلمه فى القاهره

٢٤ زال عنه ملكه فى ساعة * خسر الدنيا اذا والآخرة

وقد اقامت هذه الوقعة من طلوع الشمس الى بعد الظهر وانتهى الحال على امر قدّره الله تعالى فقتل في تلك الساعة من عسكر ابن عثمان ومن عسكر مصر ما لا يحصى عدده فقتل من الامراء المقدمين ثلثه وهم الاتابكي سودون ٣ المعجمي وبيرس قريب السلطان واقباي الطويل وأسر قانصوه بن سلطان جرکس وقتل سييای نايب الشام وتمرّاز نايب (٣٨ ب) طرابلس وطراباي نايب صفد واصلان نايب حمص وغير ذلك جماعه كثيره من امراء دمشق ٦ وامراء حلب وطرابلس ، وقتل من امراء مصر جماعه كثيره من امراء طبلخانات وعشرات وخاصكيه واكثر من قتل من عسكر مصر المماليك القرائنه ولم يقتل من المماليك الجلبان الا القليل فانهم لم يقاتلوا في هذه الوقعه شي ولا ظهر لهم ٩ فروسيه فكأنهم خشب مسنده ، وقتل من عسكر ابن عثمان ما لا (١) يحصى ضبطه ، وقتل من امراء مصر ومن دمشق وحلب فوق الاربعين اميرا ، وقتل في ذلك اليوم القاضي ناظر الجيش عبد القادر القصروي وجماعه كثيره من الجند يأتى ١٢ الكلام على ذلك في موضعه فكانت ساعه يشيب منها الوليد ويذيب لسطوتها الحديد فصار في مرج دابق جثث مرميّه وابدان بلا رؤس ووجوه معقره في التراب قد تغيّرت محاسنها وصار في ذلك المكان خيول مرميّه موتا بسروج ١٥ مغرق وسيوف مسقطه بذهب وبركستوانات فولاذ وخود وزرديات وبقج قماش فلم يلتفت اليها احد وكل من العسكرين اشتغل بما هو اهمّ من ذلك ، وقال بعض المواليا في المعنى

١٨

صفق جوادى وقد جسيّت يوم الحرب عودى فغنت صوارم شرقها والغرب طربت عادت تنقط في سماع الحرب روس الاعادى ورقص داخله في الضرب ثم ان ابن عثمان زحف بمسكره واتى الى وطاق السلطان ونزل في خيامه ٢١ وجلس في المدوّره واحتوى على الطسخاناه وما فيها من القماش وعلى

الشراب خاناه وما فيها من الاواني الفاخرة وعلى الزردخاناه وما فيها من (١) السلاح وعلى خزائن المال والتحف ونزل كل امير من امرائه في وطاق امير من امراء السلطان واحتوا على ما فيها فاحتوى على وطاق خمسة عشر اميرا مقدم الف خارجا عن الامراء الطبلخانات والعشرات والعسكر وكذلك عسكره احتوى على خيام (٣٩ آ) العسكر المصرى والشامى والحلبى وغير ذلك من العساكر كما يقال : مصايب قوم عند قوم فوايد

ولم يقع قط لملوك بنى عثمان اخت هذه النصره على احد من الملوك قاطبه بل ان تيمورلنك زحف على بلاد بنى عثمان وحارب احد اجدادهم وهو شخص يقال له يلدرم فلما حاربه انكسر فأسره تيمور ووضع في قفص حديد وصار يعجب عليه في بلاد المعجم فما طاق ابن عثمان ذلك فابتلع له فص ماس فمات وهو في ذلك القفص الحديد ، ولم يقع قط لاحد من سلاطين مصر أنه وقع له مثل هذه الكاينه ومات تحت صنجه في يوم الحرب وانكسر على هذا الوجه أبدا ولا سُمع بمثل ذلك ونهب ماله وبركه بيد عدوه غير قانصوه الغورى وكان ذلك في الكتاب مسطورا ، وكان السلطان والامراء ما منهم احد ينظر في مصالح المسلمين بعين العدل والانصاف فرُدت عليه اعمالهم ونياتهم وسلط (٢) الله تعالى عليهم ابن عثمان حتى جرى لهم ما جرى ، فكان كما قيل في المعنى :

اين الملوك الذى فى الارض قد ظلموا والله منهم لقد اخلى اماكنهم

١٨ فاستغن بالسمع عن مرآهم عظة فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

ثم ان ابن عثمان تحول عن مرج دابق ودخل الى حلب فلما كان من غير مانع فنزل بالميدان الذى بها في مكان كان به السلطان ، وهذا ما انتهى اليه من ملخص هذه الواقعة مع ما فيها من زيادة ومن نقصان فهذا ما كان من امر السلطان وابن عثمان ، واما ما كان من امر الامراء والعسكر بعد الكسره فانهم توجهوا الى حلب وارادوا الدخول بها فوثب عليهم اهل حلب قاطبه وقتلوا جماعه من العسكر ٢٢ ونهبوا سلاحهم وخيولهم وبركهم وودائعهم التى كانت بحلب وجرى عليهم من اهل

حلب ما لا جرى عليهم من عسكر ابن عثمان وكان اهل حلب بينهم وبين المماليك السلطانية حظ نفس من حين توجهوا قبل ذلك صحبة قاتى باى امير اخور كبير فزلوا فى بيوت اهل حلب غصبا وفسقوا فى نسايتهم واولادهم وحصل منهم غاية الضرر لأهل حلب (٣٩ب) فما صدقوا اهل حلب بهذه الكسرة التى وقعت^(١) لهم فآخذوا بثارهم منهم ، فلما راوا الامراء وبقية العسكر ذلك خرجوا من حلب على حمته وتوجهوا الى دمشق فدخلوها وهم فى المحس حال لا برك ولا قماش ولا خيول ودخل غالب العسكر الى الشام بعضهم راكب على حمار وبعضهم راكب على جمل وبعضهم عربان وعليه عباة او بشت ولم يقع لعسكر مصر كائنه قط اعظم من هذه الكاينة فاقام الامراء والمباشرين والعسكر فى الشام حتى يتكاملوا البقية ويظهر السالم من العاطب ، وقيل أن الامراء لما دخلوا^(٢) الى الشام صاروا فى حر الشمس لم يجدوا ما يستظلون به حتى صنعوا لهم الغلمان عرايش من فروع الشجر يستظلون تحتها . - واما ما كان من امر سليم شاه بن عثمان بعد ان ملك حلب فالذى استفاض بين الناس ان ابن عثمان اقام بالميدان الذى بحلب فتوجه اليه امير المؤمنين المتوكل على الله والقضاة الثلاثة وهم قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل وقاضى القضاة محيى الدين بن الدميرى المالكي وقاضى القضاة شهاب الدين الفتوحى الحنبلى واما قاضى القضاة الحنفى محمود بن الشحنة فانه هرب مع العسكر وتوجه الى الشام ونهب جميع بركه وقماشه ودخل الى الشام فى المحس حال . - وقيل لما دخل امير المؤمنين على ابن عثمان وهو بالميدان قام له وعظمه واجله وجلس بين يديه فاشيع انه قال له اصلكم من اين قال له من بغداد فقال له ابن عثمان نعيدكم الى بغداد كما كنتوا والاقوال فى ذلك كثيرة ، فلما اراد الخليفة الانصراف اخلع عليه ذلامه حرير من ملايسه وانم عليه بمال له صوره وردّه الى حلب ووكل به ان لا يهرب من حلب ، وقيل لما دخل عليه قضاة القضاة وبجهم بالكلام وقال لهم انتوا تاخذوا الرشوة على الاحكام

(١) فى الاصل : نعت (٢) فى الاصل : لما خلوا

الشرعية وتسعوا بالمال حتى تنولوا القضاء ليش ما كئتوا تمنعوا سلطانكم عن
المظالم التي كان يفعلها بالناس واشاعوا من هذه اخبار العجايب والغرائب والمعول
٣ في ذلك على الصحة واخبرني من راي سليم شاه بن عثمان انه مربوع (٤٠ آ)
القامة واسع الصدر اقنص العنق مكرفس الاكتاف في ظهره جنيته (١) مترك الوجه
واسع العينين ذرية اللون وافر الالف ملي الجسد حليق اللحية ليس غير الشوارب
٦ كبير الراس عمامته صغيرة دون عمام امرايه ، فلما ملك حلب سلموه اهلها
المدينة بالامان وهرب قانصوه الاشرفي نايب قلعة حلب وتوجه الى الشام مع
العسكر وترك ابواب قلعة حلب مفتحة فلما بلغ ابن عثمان ذلك ارسل اليها شخص
٩ من جماعته وهو اعرج اجرود وفي يده دبوس خشب فطلع الى قلعة حلب فلم
يجد بها مانع يرده فختم على الحواصل الذي بها واحتوى على ما فيها من مال
وسلاح وتحف وغير ذلك وقد فعل ابن عثمان اباحه انه اخذ قلعة حلب بما فيها
١٢ بشخص اعرج وفي يده دبوس خشب وهو اضعف من في عسكره وقيل في المعنى:
لا تحقرن ضعيفا في مخاصمة ان الذبابة تدمى مقلة الاسد

واشيع ان ابن عثمان من حين استولى على حلب لم يدخل مدينتها غير ثلاث
١٥ مرات المرة الاولى دخلها وطلع الى القلعة بسبب عرض حواصلها فلما عرضها
راى ما ادهشه من مال وسلاح وتحف فاحتوى على ما كان من المال نحو
ماية الف دينار والكنائش الزركش وارقاب الزركش والقبه والطير
١٨ والسروج الذهب والبلور والطبول بازات المينة واللجم المرصعة بالفصوص المشنه
والبركستوانات الفولاذ والمحمل الملون والسيوف المسقطه بالذهب والزرديات
والخود الفاخره وغير ذلك من السلاح فرأى ما لا قط رآه ولا فرح به احد من
٢١ اجداده ولا أحد من ملوك الروم والذي جمعه الغوري من الاموال من وجوه
المظالم والتحف الذي اخرجها الغوري من الخزائن من دخير الملوك السالفه
من عهد ملوك بني ايوب الاكراد وغيرها ومن ملوك الترك والجرالكسه احتوى

(١) كذا في الاصل ولعله حنبه

عليها سليم شاه بن عثمان من غير تعب ولا شق ، هذا خارجا عن ما كان للامراء
المقدمين والامراء (٤٠ب) الطبلخانات والعشرات والمباشرين والعسكر قاطبه من
الودائع بحلب من مال وسلاح وقماش وبرك فاحتوى ابن عثمان على ذلك جميعه وقيل ٣
انه ملك ثلاثة عشر قلعه من معاملة بلاد السلطان واحتوى على ما فيها من مال
وسلاح وغير ذلك من التحف فكان الذي ظفر به سليم شاه بن عثمان في هذه
السنة من الاموال والسلاح ما لا ينحصر ولا يضبط ، واحتوى على خيول وبغال ٦
وجمال ما لا يحصى عددهم واحتوى على خيام وبرك ولا سيما ما كان مع السلطان
والامراء (١) والعسكر ، وقد قسم له ذلك من القدم كما يقال في المعنى :

الا انما الاقسام تحرم ساهرا وآخر يأتي رزقه وهو نايم ٩

ودخل المره الثانية فطلى صلاة الجمعة في جامع الاطروش الذي بحلب وخطب
باسمه ودعى له على المنابر في مدينة حلب واعمالها ، ولما صلى بها صلاة الجمعة
زُينت له مدينة حلب ووُقد له الشموع على الدكاكين وارتفعت له الاصوات ١٢
بالدعاء والتف عليه الخواجا ابراهيم السمرقندى والخواجا يونس العادلى والمعجمى
الشنقى وكانوا هؤلاء من اخصاء الغورى وكانوا مع ابن عثمان في الباطن
ويكاتبوه باحوال السلطان وما يقع من اخبار المملكة فلما فقد السلطان اظهروا ١٥
عين المحبه لابن عثمان وصاروا يحطوا على الغورى ويذكروا افعاله الشنيعة الى
ابن عثمان وصاروا من جماعته ونسوا احسان الغورى لهم كما يقال في المعنى :

لقاء اكثر من يلقاك اوزار فلا تبالي اصدوا عنك او زار ١٨

اخلاقهم حين تبلوهم اوطار وفعلهم منكر للمرء او عار

لهم لديك اذا جاؤوك اوطار اذا قضوها تنحوا عنك او طار

ومن كان موالسا على السلطان في الباطن وهو خاير بك نايب حلب فانه اول ٢١

- من كسر عسكر السلطان هو وهرب عن ميسرة السلطان حتى انكسر فتوجه
الى حماه ، فلما ملك ابن عثمان حلب ارسل خلفه واخلع عليه وصار من جملة
٣ امرائه ولبس (٤١ آ) زى التراكه العمامة المبدورة والدلالة وقصص ذقه
وسماه ابن عثمان خاين بك كون انه خان سلطانه واطاع ابن عثمان فسماه بذلك ، فلما
جرى ذلك تسحبت ممالك خاير بك نايب حلب وتوجهوا محبة العسكر الى مصر
٦ ودخل هو تحت طاعة ابن عثمان ، وهذه الواقعة تقرب من واقعة ابن العلقمي
وزير بغداد لما والس على الخليفة المستعصم بالله وملك هلاكوا ملك التتار
مدينة بغداد وقتل الخليفة المستعصم فصار ابن العلقمي من المقربين عند هلاكوا
٩ ثم اقلب عليه وقتله وصلبه وقال له انت ما كان في وجهك خير الاستادك يكون
في وجهك خير لي وربما يقع لخاير^(١) بك نايب حلب مثل ذلك ، ثم ان ابن عثمان
دخل الى مدينة حلب ثالث مره بسبب انه دخل بها الحمام وانعم على معلم الحمام
١٢ بمبلغ له صوره . - واستمر الخليفة والقضاة الثلاثة الشافعي والمالكي والحنبلي في
الترسيم بحلب لا يخرجون منها الا ان يأذن لهم ابن عثمان ، واقام بحلب جماعه
كثيره من اعيان الناس بعد الكسرة منهم القاضي عبد الكريم بن الجيعان كاتب
١٥ الخزاين الشريفه وعبد الكريم بن فخيره احد كتّاب الممالك وعبد الكريم بن
الاذنى مستوفي الزردخانه والريس محمد بن القيصوني وامام السلطان السمديسي
الذي كان قاضي قضاة الحنفية وامام السلطان ابن الرومي والخواص مؤذن السلطان
١٨ ورفيقه رصاص المؤذن ويحيى بن بكير واخيه وجماعه آخرين ما يحضرنى اسمائهم
الآن فهولاي تخلفوا بحلب بعد الكسرة وغير ذلك آخرين . - وقيل لما دخل ابن
عثمان الى مدينة حلب نادى فيها بالامان والاطمان والبيع والشرى وان كل من
٢١ كان عنده وديعه للامراء او للعسكر من خيول وسلاح وقماش يحضر ما عنده وان
نُغمز عليه ولم يحضر ما عنده شق من غير معاودة . - واما من قتل في هذه
المعركة من الامراء واعيان الناس فالذى يحضرنى من ذلك وتحققته فالانابكي

سودون العجمي وملك الامراء سييى من بختجا نايب الشام والامير قانصوه بن سلطان جركس وقيل لم يُقتل بل أُسر والامير بيبرس قريب السلطان وهو صاحب المدرسة التي بالقرب من الجودريه والامير اقباي الاشرفى الطويل احد (٤١ ب) ٣ المقدمين امير اخور ثاني فهذا الذي قُتل من الامراء المقدمين في هذه الواقعة، واما من قُتل بها من النواب تميز الاشرفى نايب طرابلس وطراباي نايب صفد وأصلان نايب حمص وجماعه كثيره من امراء الشام وحلب وغير ذلك ، ٦ واما من قُتل من الامراء الطبلخاناه والعشرات فجماعه كثيره منهم طومان باي قرا حاجب ثاني وجاني بك العادلي شاد الشراب خاناه كان وقانصوه حبابيه وبرد بك راس نوبه عصاه ونوروز راس نوبه عصاه وقانصوه الذي كان استادار الصحبه ٨ ويحشباي قرا شاد البشون وقيت الاجول وقرقاس (١) المقرئ توفي بالشام ويوسف المقطش الذي كان نايب صفد ، ومن الامراء العشرات جانم المحمدى وجان بردى الذي كان كاشف الرمله وبرسباي احد امراء العشرات وتوفي اقباي ١٢ الذي كان كاشف الشرقيه وملاج الذي كان نايب القدس وازبردى وطراباي اخو الاتابكي قيت الرجبي وخدا بردى وقام الاعرج وجانم الطويل وقايتباي اخو اصطمر وتوفي مسايه وتوفي طراباي قرا واقطوه الطويل خادم السادة وجان بلاط ١٥ الذي كان والى قطيا ويرشباي احد الامراء العشرات وصهره وتوفي لاجين ناظر مقام سيدي احمد البدوي رضى الله عنه توفي بغزه وقانصوه الناصري وتوفي طراباي الاشرفى وتوفي اينال خازندار الامير قاني باي امير اخور كبير وكان من ١٨ الامراء الطبلخاناه وغير ذلك ممن يأتى ذكره حتى قيل مات في هذه الواقعة من امراء مصر والشام وحلب وغير ذلك نحو من اربعين اميرا لم يحضرني اسمائهم الان وقتل ازبك العجمي امير طبلخاناه وقتل جان بلاط الساقى امير طبلخاناه ٢١ وتوفي شاد بك نايب المهندار وتوفي الامير اياس المشطوب راس نوبه عصا من العشرات ، واما من توفي من المباشرين القاضى ناظر الجيش عبد القادر

- ٣ القصري قتل بوطاق السلطان وقتل محمد بن العفيف ريس الكحالين وتوفي جلال الدين احد كتاب الممالك توفي بغزه عند العود واشيع موت خليفة سيد احمد البدوي رضى الله (٤٢ آ) عنه وغير ذلك ممن لا يحصرني اسمائهم وتوفي القاضي جمال الدين عبد الله مباشر وقف قاني باي الجزكسي قيل انه قتل في الوقعة ، واما من توفي من اولاد الناس الشرفي يونس بن قانصوه بن بنت قرقاش
- ٦ احد الطبرداريه وشخص يقال له محمد بن قرقاس الجمالي احد الطبردارية ايضا وقتل ابراهيم قرابة الشرفي يونس نقيب الجيوش المنصوره واخرين من الاعيان ما يحصرني اسمائهم الان وقتل بعد الوقعة عبد الكريم بن اللاذني مستوفي الزردخانه قتل بحلب وقتل ابن علي الزردى بحلب ايضا
- ٩

ومن هنا نرجع الى اخبار القاهرة بعد هذه الحركة فان لما ورد كتاب الامير علان الدوادار الثاني بما وقع من امر هذه الوقعة وقتل الامراء فقام الغزاء والصراخ في بيت الانابكي سودون العجمي وكان اميرا دينا خيرا لين الجانب وكان يعرف بسودون من جاني بك واصله من عماليك الاشرف قايتباي وولي عدة وظائف سنيه منها امرية مجلس وامرية السلاح والانابكية واطهر الفروسية في هذه الوقعة واستمر يقاتل حتى قتل من على ظهر^(١) فرسه رحمة الله عليه ، فقام نبي السلطان في ذلك اليوم ونهى الامراء الذي قتلوا في هذه الوقعة وصار في كل حارة نبي بسبب من قتل من العسكر ورجت القاهرة وفي ذلك اليوم وكثر الاضطراب والقال والويل بالقاهرة . - وفي يوم الاحد سابع عشر شعبان وردت الاخبار على الامير الدوادار بان عربان بني عطيه والنعمان نهبوا ضياع الشرقيه واخذوا منها نحو اربعماية راسا من الغنم منهم للسلطان والدوادار ودخلوا وادي العباسه ، فلما بلغ الامير الدوادار ذلك صلى الظهر ثم ركب وخرج اليهم وصحبته خمسمائة مملوك وكبس عليهم فهربوا من وجهه وغنموا ما نهبوه من الاموال والمواشي والغلال وغير ذلك فرجع الامير الدوادار الى

(١) في الاصل : ظهره

داره . - وفيه اخلع الامير الدوادار على الزينى بركات بن موسى وشق القاهرة واشهر النداء بالامان والاطمان وأن المشاهرة والمجاعة بطلاله وجميع المظالم (٤٢ب) الحادثة بطلاله وان الزينى بركات بن موسى على عادته ولا يحتفى احد عليه وقد ٣ تضاعفت حرمة وتنافذت كلمته فوق ما كان واجتمع معه عدة وظايف سنيه وصار هو المتصرف في جميع امور المملكة ليس على يده يد . - وفي يوم الاثنين ثامن عشره نفق الامير الدوادار الجامكية على العسكر الذي بالقاهرة فجلس الامير ٦ طقطباى نايب القلعة عند سلم المدرج ونفق الجامكية هناك والاشابات قايمه بموت السلطان والاحوال مضطربة . - وفيه رسم الامير الدوادار (١) بعرض من في السجون حتى النساء التي بالحجرة فلما عرضهم افرج عن جماعة كثيرة منهم جاني ٩ بك دوادار الامير طراباى وكان له مده وهو في المقشرة بسبب المال الذي تبقى عليه من حين كان متحدثا في نظر الديوان المفرد وافرغ عن القاضى بدر الدين بن ثعلب قاضى اسيوط وكان له مده وهو في المقشرة على مال من بقايا مصادره وافرغ ٩٢ عن ولده شمس الدين واخيه نجم الدين وافرغ عن صلاح الدين بن كاتب غريب بن اخى ابى الفضل وافرغ عن المعلم شنشوا الذى كان يهودى واسلم وقد تقدم سبب سجنه وافرغ عن المعلم يعقوب الصغير اليهودى معلم دار الضرب وافرغ عن جماعه ٩٥ كثيرة من العمال والفلاحين والاعيان ممن كانوا في السجون (٢) وافرغ عن النساء التي كانوا بالحجرة ، ولم يبق في السجون غير اصحاب الجرائم ومن عليه دم قديم ولم يترك بالسجون الا القليل ممن قتل أو سرق وقطع ايدى جماعه واطلقهم ، ثم ٩٨ امر (٣) بتوسيط جماعه من المجرمين منهم شخص يسمى عبد القادر ابو أدية وآخرين منهم وقطع ايدى جماعه من الحرامية ، ثم افرج عن (٤) الشيخ صلاح الدين بن ابى السعود بن القاضى ابراهيم بن ظهيره قاضى قضاة مكة وكان له مده وهو في الحديد في بيت (٤٣ آ) الزينى بركات بن موسى في الترسيم فاقام على

(١) في الاصل : رسم السلطان (٢) في الاصل : السجون (٣) امر :

ناقصة في الاصل (٤) عن : ناقصة في الاصل

ذلك مده طويله حتى افرج الله عنه وكان سبب ذلك ان شخصا يقال له ابراهيم
 السمرقندى رافعه عند السلطان على انه لقي خيته في مكة لبعض التجار فيها مال
 ٣ جزيل فارسل السلطان احضره على غير صورته من مكة، فلما حضر قال له المال
 الذى لقيته احضره فانكر ذلك فوضعه السلطان فى الحديد وسلمه الى ابن موسى
 فاقام عنده فى الترسيم فى الحديد مده طويله بغير ذنب . - وفى يوم الثلاثاء تاسع
 ٦ عشره اخلع الامير الدوادار على الشهابى احمد بن البدرى حسن بن الطولونى
 واعاده الى وظيفته معلم المعلمين وكان السلطان اخرجها عنه وجعل جمال الدين
 الالواحى بواب الدهيشه متكلم فى العلميه عوضا عن ابن الطولونى . - وفيه
 ٩ رسم الامير الدوادار نايب الغيه باشهار المناداه فى القاهره بان جميع المكوس
 الحادته بطاله وتجرى على ما كانت عليه ايام الاشرف قايتباى من غير زياده على
 ذلك فارتفعت له الاصوات بالدعاء . - وفى ذلك اليوم شق الزينى بركات بن موسى
 ١٢ القاهره وسقر ساير البضايح جميعا حتى الكنافه سقرها بدرهمين الرطل وكانت
 باربعة دراهم كل رطل وسقر الاجبان واللحوم . - وفى اثناء هذا الشهر
 فتح سد ابى المنجا وكان النيل (١) يومئذ فى عشرين ذراع سوى ووافق ذلك
 ١٥ ثانى عشرين توت اول الشهور القبطية .

وكان الامير الدوادار فى مدة غيبة السلطان يركب كل يوم ويسير نحو
 المطريه فاذا رجع يدخل من باب النصر ويشق من القاهره وقدامه الامراء
 ١٨ المقدمين الذى تخلفوا بمصر والجم الغفير من العسكر فيشق القاهره وقدامه السعاه
 والعبيد النفطيه ومما ليكه بسيوف وبأيديهم رماح بشطقات حرير ملون (٤٣ب)
 فترج له القاهره وترتفع له الاصوات بالدعاء من الناس فكانت نفسه تحده بالسلطنة
 ٢١ قبل وقوعها وقد عظم امره جدا . - وفى يوم الجمعة لما تحقق موت السلطان
 فلم تدعوا الخطباء فى ذلك اليوم على المنابر باسم سلطان بل دعوا باسم الخليفه
 فقط ولم يذكروا اسم سلطان وبعضهم قال اللهم وتلى علينا خيارنا ولا تولى علينا

(١) فى الاصل : النيل يوم يومئذ

شرارنا واستمر الحال على ذلك مدة طويلة ومصر بلا سلطان وكذلك البلاد الشامية . - وفي هذه الايام وقع الفساد من العريان في الشرقية وغيرها من البلاد فنهبوا عدة بلاد من المنزلة وغيرها من ضواحي الشرقية ولم يبقوا لهم مواشى ولا بقر ولا غنم حتى اخذوا صيغة النساء وقتل من الفلاحين في هذه الحركة ما لا يحصى عددهم ومن القصاد وانقطعت جميع الطرقات من المسافرين ولا سيما لما تحققوا موت السلطان وصارت مصر في اضطراب والاشاعات قايمه بالاخبار الرديئة عما جرى للعسكر والسلطان ، وكان اكثر من شئ هذه الغارات اولاد شيخ العرب الامير احمد بن بقر وجماعه من العشير وفعلوا ما هو اعظم من ذلك بالعسكر والتجار الذي دخلوا صحبة القفل فقتلوا من العسكر والتجار ما لا يحصى عددهم واخذوا اموالهم وجمالهم والذي سلم عرّوه وجرى على العسكر من العريان ما لا جرى عليهم من عسكر ابن عثمان ووقع لهم ذلك بين قطيا والصالحية عند ما وصلوا الى الامان . - وفي هذا الشهر اشيع ان المماليك الجلبان يقصدوا ينزلون من الطباق وينهبون خان الخليلي ثم يحرقونه ويقتلون من به من تجار الاروام وقالوا المماليك هولاء التجار من جهة ابن عثمان وقد شمتوا باستادنا لما مات فلما بلغ الامير الدوادار ذلك احضر اغوات الطباق وقال لهم ما اعرف تخميد هذه الفتنة الا منكم فنعمهم (٤٤ آ) من النزول من الطباق ولولا الامير الدوادار قام في هذه الحركة حتى خمدت هذه الفتنة لحربت مصر عن اخرها من المماليك الجلبان . - وفيه اهتم الامير الدوادار بعمل طوارق خشب وكفيات وبندقيات وغير ذلك من آلات الحرب واشيع انه يتسلطن قبل مجي العسكر وكان القايم في ذلك الامير طقطبى نائب القلعه والامير علان الدوادار الثانى احد المقدمين . - وفيه في يوم الجمعة الثانيه لم تذكر الخطباء اسم سلطان في الدعاء كما فعلوا في الجمعة الماضية . - ومن العجايب من حين ورد كتاب الامير علان بما جرى للعسكر من امر الكسرة وموت السلطان لم يرد من بعد ذلك اخبار صحيحه وانقطعت الاخبار

عن مصر نحو اربعين يوما لم يرد فيها خبر صحيح وكثر القال والقال في ذلك على انواع شتى ومن جملة ما اشيع ان جان بردى الغزالي نايب الشام منع الاخبار ٣ ان لا تصل الى مصر وعوق العسكر بالشام . - وفيه وردت الاخبار من عند الامير حسين نايب جده والرايس سلمان العثماني انهما لما توجهوا الى الهند صحبة العسكر المتقدم ذكرهم وصلا الى كمران وهي ضيعة من ضياع الهند فانشوا هناك ٦ قلعه ذات ابراج فكمل بناؤها في نحو خمسة اشهر ثم ان الامير حسين ارسل طائفه من العسكر نحو مكان يسمى اللحيه وارسل طائفه من العسكر الى مكان يسمى مَور واقام الامير حسين هو وبقية العسكر في مكان يسمى بيت الفقيه فاقاموا بها نحو شهر ، ثم ان الامير حسين والرايس سلمان والعسكر توجهوا الى نحو زبيد من ضياع الهند وحاصروا صاحبها عبد الملك اخو الشيخ عامر فلكوا منه زبيد وذلك صبيحة يوم الجمعة في العشرين من جمادى الآخرة ١٢ سنة اثنين وعشرين وتسعمائة فوجدوا بها من (٤٤ ب) الائم ما لا يحصى عددهم ثم ذكروا في الكتاب ان الامير حسين بعد ان فتح زبيد توجه الى حصار مدينة عدن وانه اشرف على اخذها ، ولما ملكوا زبيد اقام بها شخص من ممالك ١٥ الاشرف الغوري وهو من الامراء العشرات يسمى برسباي هو وبعض جماعه من الممالك واولاد الناس الذي كانوا محبتهم والتفت عليهم جماعه من العربان نحو عشرة الاف انسان ، فلما ملك برسباي زبيد تسلطن بها ورتب له دوا دار ١٨ وخازن دار وامراء وارباب وظايف كعادة السلاطين وغنم منها اموال جزيله هو ومن معه وقيل توجه الى حصار عدن ايضا وملكها كما قيل . - وفي هذا الشهر عرض الامير الدوا دار العسكر الذي في القاهرة وكان ذلك العرض في بيته وكان ٢١ سبب هذا العرض ان بلغ الامير الدوا دار ان عدة مراكب وصلت الى ثغر الاسكندرية نحو رشيد فخشي انها من عند ابن عثمان فبادر وعرض العسكر وقال لهم كونوا على يقظة وجهزوا يركبكم حتى نستصح هذا الخبر فانفصل المجلس ٢٤ على ذلك وانصرف العسكر

- وفي شهر رمضان كان مستهل الشهر يوم السبت فتوجه لبيت الامير الدوادار
جماعه من نواب القضاة وهنوه بالشهر وتوجه قاضي القضاة محمود بن الشحنة
الحنفي وكانت القضاة الثلاثة والخليفة في اسر سليم شاه بن عثمان بحلب لا يمكنهم
من العود الى مصر . - وفي يوم الاحد ثانيه كان اول بابه من الشهور القبطية
فثبت فيه النيل المبارك على عشرين ذراع سوا وكان في العام الماضي ارجح من
ذلك واستمر في ثبات الى اول هاتور . - وفيه وردت الاخبار على يد ساعي
بان الامراء والعسكر دخلوا الى الشام وهم في انحس حال وقد نهب بركهم
وخولهم وجمالهم وجميع ما يملكوه وكذلك العسكر ، واخبر ذلك الساعي ان
اهل الشام لما تحققوا موت السلطان وثب بعضهم على بعض ونهب زعر الشام
حارة السمره واخذوا اموالهم وقتلوا منهم جماعه واضطرب احوال البلاد الشاميه
فاية الاضطراب . - وفيه دخل قاضي القضاة الحنفي محمود بن الشحنة وقد نهب
جميع بركه وكما يملكه واخبر ان ابن عثمان ملك ثلاثة عشر قلعه وخطب باسمه
فيها ومشى حكمه من الفراء الى حلب واخبر ان الخليفة والقضاة الثلاثة في الاسر
عند ابن عثمان بحلب ولولا هرب محمود مع العسكر (٤٥ آ) والا كان أسر معهم
واخبر ان ابراهيم السمرقندي ويونس العادلي والعجمي الشنقشي الذي كانوا من
اخضاء السلطان الغوري فلما مات التقوا على سليم شاه بن عثمان وصاروا من جماعته
وصاروا يتقربوا الى ابن عثمان بمرافعة جماعة الغوري ولم يتذكروا شيئا من احسان
الغوري لهم ولا سيما ما احسنه الغوري الى العجمي الشنقشي من سلاريات وشق
وصور ومال وانعامات جزيله فلم ثمر معهم احسانه لهم ، فلما بلغ الامير الدوادار
ذلك رسم للوالي بان يكبس على بيت السمرقندي ويونس العادلي فتوجه الوالي
اليهم وقبض على عيال السمرقندي ويونس العادلي وحریمهم وحاشيتهم ووضع
عبد السمرقندي في الحديد وختم على حواصل السمرقندي ويونس العادلي وظهر
انهم كانوا موالسين على السلطان وكانوا يكتبوا سليم شاه بن عثمان في الباطن

- باحوال السلطان وامور المملكة وصاحب البيت ادرى بالذى فيه . - وفي يوم الجمعة
 سابعه صلى الامير الدوادار صلاة الجمعة وخرج الى ملاقة الامراء المقدمين الذى حضروا
 ٣ من الشام وقد بلغه وصولهم ^(١) الى بلبيس فدخل القاضى كاتب السر محمود بن اجا
 وهو فى محفة وصحبته الشهابى احمد بن الجيعان ودخل الامير اركاس امير سلاح وهو
 عليل فى محفة ودخل الامير انصبای حاجب الحجاب والامير تمر الزردكاش والامير
 ٦ علان الدوادار الثانى وآخرين من الامراء ثم دخل بقية العسكر وهم فى أسوء حال
 من العرى والجوع والضعف وجميع الامراء والعسكر دخلوا واطواقهم مفككة
 وظهروا الحزن على السلطان وصار الامراء والعسكر يدخلون شيئا بعد شىء . -
 ٩ وفى يوم الخميس ثالث عشره دخل الامير سودون الدوادارى راس نوبة النوب
 والامير قانصوه كرت والامير جان بردى الغزالى الذى كان نايب حماء ودخل
 (٤٥ب) المقر الناصرى ^(٢) محمد نجل السلطان الغورى والامير ابرك الاشرفى والامير
 ١٢ تانى بك الخازندار والامير كرتباى والامير جان بلاط المؤثر ، فلما تكامل
 دخول الامراء سلم عليهم الامير الدوادار ورجع الى داره ، ودخل صحبة الامراء
 قانصوه الاشرفى الذى كان نايب قلعة حلب وسلم القلعة بما فيها من الاموال
 ١٥ والسلاح والقماش والكنابيش الزركش والسروج الذهب وغير ذلك من التحف
 فتسلمها ابن عثمان من غير ان يحاصر القلعة فسلمها قانصوه هذا بالامان من غير
 قتال ولا محاصره مع ان قلعة حلب حصينه مانعه ، فلما قابل الامير الدوادار
 ١٨ وتجنه بالكلام ورسم بسجنه فى البرج الذى بالقلعة واستوعده بكل سوء
 فلما دخل الامراء الى القاهرة اجتمع راي الجميع على سلطنة الامير
 طومان باى الدوادار وترشح امره ان يلى السلطنة فصار يتمتع من ذلك غاية الامتناع
 ٢١ والامراء كلهم يقولون له ما عندنا نسلطن الا انت طوعا او كرها ، ثم ان الامير
 الدوادار ركب وصحبته جماعه من الامراء المقدمين منهم الامير علان والامير انصبای
 حاجب الحجاب والامير تمر والامير طقطباى نايب القلعة وآخرين من الامراء
 (١) فى الاصل : وصولهم (٢) فى الاصل : الناصر

وتوجهوا الى عند الشيخ ابي السعود الذي في كوم الجراح ، فلما تكامل المجلس ذكروا للشيخ امر سلطنة الدوادار وانه امتنع من ذلك فاحضر لهم الشيخ مصحف شريف وحلف عليه الامراء الذي حضروا صحة الامير ٣ الدوادار بانهم اذا سلطنوه لا يخنونوه ولا يغدروه ولا يخاصون عليه ويرضوا بقوله وفعلاه فحلفوا الجميع على ذلك ، ثم ان الشيخ حلفهم انهم من اليوم لا يرجعوا يظلموا الرعيه ولا يُجَدِّدوا مظلمه ويبتلوا جميع ما احدثه الغورى من المظالم ٦ ويبتلوا ما كان على الدكاكين من المشاهره والمجامعه وان يجرؤا الامور على ما كانت عليه ايام الاشرف قايتباي ويمشوا في الحسبة (٤٦ آ) على ضريبة يشبك الجمالى لما كان محتسبا فحلفوا على ذلك كلهم ، ثم ان الشيخ قال للامراء ان الله ٩ تعالى ما كسركم وذلکم وسلط عليكم ابن عثمان الا بدعاء الخلق عليكم في البر والبحر فقالوا له الامراء ثبنا الى الله تعالى عن الظلم من اليوم ، ثم انقض ذلك المجلس وخرجوا من عند الشيخ ابي السعود على ان يسلطنوا الامير الدوادار ١٢ واخذ الشيخ عليهم العهد بجميع ما حلفوا عليه بحضرته كما تقدم وترشح امر الدوادار الى السلطنة فتسلطن كما سيأتى ذكر ذلك في موضعه

ومن هنا نرجع الى اخبار الاشرف الغورى فانه خرج من القاهرة يوم ١٥ السبت خامس عشر ربيع الآخر من هذه السنة واستمر نافذ الكلمة وافر الحرمة الى ان دخل الى حلب واقام بها وارسل اليه ابن عثمان عدة قُصاد وهو تارة يظهر الصلح وتارة يأبى والسلطان مسلوب الاختيار معه في جميع ما يرسل ١٨ يقوله له ويخلع على قُصاده الخلع السنية وينعم عليهم بالمطايا الجزيلة الى ان حضر مُغلباى دوادار سكين الذي كان ارسله الى ابن عثمان فلما رجع من عنده وهو في غاية البهدة كما تقدم وكان السلطان ارسل مُغلباى هذا الى ابن عثمان وهو ٢١ لابس آلة الحرب باللبس الكامل فشق ذلك على ابن عثمان وبهده ، فلما حضر الى عند السلطان واعلمه ان ابن عثمان قد ابى من الصلح فلما تحقق السلطان

- ان ابن عثمان قد وصل اليه فنادى للعسكر بالرحيل والخروج من حلب فتخرج
العسكر قاطبه وهم كالنجوم الزاهرة من آلة السلاح والخيول الفايرة وكل فارس
٣ مقوم بالف راجل من عسكر ابن عثمان فتوجهوا الى مرج دابق ونزلوا به فاقام
السلطان بمرج دابق الى يوم الاحد خامس عشرين رجب من هذه السنة ، فلما
بلغه ان عسكر ابن عثمان قد وصل الى تل الفار ركب صبيحة يوم الاحد المذكور
٦ وهو يوم نحس مستمر فبرز فيه الى قتال ابن عثمان فكانت الكسره اولا على
عسكر ابن عثمان ثم بدّل الله تعالى هذا الامر وعادت الكسره على عسكر مصر ،
فلما رأى السلطان عين الغلب من عسكره اراد ان يرجع الى حلب فلما ألفت
٩ فرسه (٤٦ ب) لهرب وينجوا بنفسه فاعتراه سارقه من الرجفة فأغشى عليه
فسقط من على ظهر فرسه الى الارض فطلعت روحه في تلك الساعة وهو ملقى
على الارض فرجعت عليه عساكر ابن عثمان ففروا من كان حوله من العلمان
١٢ والسلحدارية والمماليك وتركوا جثته على الارض فكان آخر العهد به ولم يُرى له
جثته ولا راس ولا يُعرف له مكان قبر فكانما ابتلعت الارض ولم يقف له احد
من الناس على خبر ، ومن العجايب انه لم يدفن في مدرسته التي اصرف عليها نحو
١٥ مائة الف دينار فصار مرمى في البراري وقد تناهشته الذباب والنموره فمات وله
من العمر نحو ثمانية وسبعين سنة ، ومن العجايب والغرائب أن الطواشي تختص
الذي كان بنى أساس مدرسة الغورى أولا وأخذها منه غصبا في المصادره سأل
١٨ الغورى أن يجعل له في المدرسة مكانا يُدفن فيه اذا مات فمنعه الغورى من ذلك
فمنع الله تعالى الغورى من الدفن في مدرسته وصار لا يُعرف له مكان قبر فعُدّ
ذلك من العبر ، انتهى ، وكانت مدة سلطنته بالديار المصريه والبلاد الشاميه
٢١ خمسة عشر سنة وتسعة اشهر وخمسة وعشرين يوما فكانت هذه المده على الناس
كل يوم منها كالف سنة مما تعدّون ، وكانت صفته طويل القامه غليظ الجسد
ذو كرش كبير ابيض اللون مدور الوجه مشحّم العينين جهروى الصوت مستدير

اللحية ولم يظهر بلحيته الشيب الا قليلا وكان ملكا مهابا جليلا مبجلا في المواقب
 ملي العيون في المنظر ولولا ظلمه وكثرة مصادراته للرعية وحبه لجمع الاموال
 لكان خيار ملوك الجراكسة بل وخيار ملوك مصر قاطبه ، وكان يوكب يوم ٣
 الاثنين والخميس بالحوش السلطاني ويوم السبت والثلاث بالميدان فينزل من السبع
 حدرات وقدامه طوالتين خيل بسروج ذهب وكنائش ومياتر زركش وكان
 يكثر في الاسفار من ركوب الحجرة بالسروج البداوى والركب العراض ، ٦
 وكان يشد في وسطه حياصه ذهب عوضا عن الشد البعلبكي ، وكان يلبس في
 اصابعه الخواتم الياقوت الاحمر والفيروز والزمرد والماس وعين الهر ، وكان
 مولعا بشم الرايحة الطيبة من المسك والعود والبخور وكان ترفا في مأكله ومشربه ٩
 وملبسه ويحب رؤية الازهار والفواكه ويميل الى ابناء العجم وربما كان يميل الى
 مذهب النسيمية من ميله الى معاشره الاعاجم ، وكان مولعا بغرس الاشجار
 وحب الرياضات وسماع الاطيار المغردة ونشق (٤٧ آ) الازهار العطرة والبخور ، ١٢
 وكان يستعمل الطاسات الذهب يشرب فيها الماء وكان يستعمل الاشياء المفرحة
 وكان نهما في الأكل وكان يغوى طيور المسموع ، وكان يُعرف بقاوضه من
 بيردى الغورى ، واستمر يرتع في ملك مصر على ما ذكرناه من التمتع والرفاهية ١٥
 وهو نافذ الكلمة وافر الحرمة والامراء والنواب والعسكر في قبضة يده لم يختلف
 عليه اثنان الى ان وقعت الوحشة بينه وبين سليم شاه بن عثمان ملك الروم فخرج
 اليه وجرى له هذه الكاينة العظماء التي لم تقع قط لملك من ملوك مصر ولا ١٨
 غيرها من الملوك وكان ذلك في الكتاب مسطورا ، وقد قلت في معنى ذلك ،

طالع تواريخ الملوك فهل ترى سمعت لهم بحوادث مما جرى
 لا زالت الايام يبدوا فعلها بعجائب وغرائب بين الورى ٢١
 لكن هذا حادث ما مثله سبقت لسلطان ولا متأمرا
 والاشرف الغورى كان مليكنا لكنه قد جار فينا واقفرا

والموت اوجب هزمه مع جيشه قد كان ذلك في الكتاب مسطرا
اعماله رُدت عليه بما جنى والدهر جازاه باصر قدّرا

- ٣ وكان للغورى محاسن ومساوى لكن مساويه اكثر من محاسنه ، فاما ما عُذّ من محاسنه فانه كان رضى الخلق يملك نفسه عند الغضب وليس له بادره بمحدّة عند قوة خلقه ، ومنها انه كان له الاعتقاد الزايد في الصالحين والفقراء ، ومنها انه كان يعرف مقادير (١) الناس على قدر طبقاتهم ، ومنها انه كان ماسك اللسان عن السبّ للناس في شدّة غضبه ، ومنها انه كان يفهم الشعر ويحبّ سماع الآلات والغناء وله نظم على اللغة التركية وكان مغرما بقراءة التواريخ والسّير ودواوين الاشعار وكان قريبا من الناس يحبّ المزح والمجون في مجلسه غير كثيف الطبع في ذاته وكان عنده لين جانب ورياضه بخلاف طبع الاراك ولم يكن عنده شمم ولا تكبر نفس ولا رقاعه زايدة بخلاف عادة الملوك في افعالها ، واما ما عُذّ من مساويه فانها كثيرة لا تُحصى منها انه احدث (٤٧ ب) في ايام دولته من انواع المظالم ما لا حدثت في ساير الدول من قبله ، منها ان معاملته في الذهب والفضة والفلوس الجدد انحس المعاملات جميعها زغل ونحاس وغش لا يحلّ صرفها ولا يجوز في ملة من الملل ، ومنها ما قرّره على الحسبة في كل شهر وهو مبلغ الفان وسبعماية دينار فكانت السوق تبيع البضائع بما تختاره من الاثمان ولا يقدر احد يكلمهم فيقولون علينا مال السلطان فكانت ساير البضائع في ايامه غالية بسبب ذلك ، وقرّر على دار الضرب مال له صورته في كل شهر فكانوا يصنعون في الذهب والفضة النحاس والرصاص جهارا فكان الاشرفى الذهب اذا صفوه يظهر فيه ذهب يساوى اثنا عشر نصفًا وقد ستم السلطان دار الضرب الى شخص يسمى جمال الدين فلعب في اموال المسلمين وأتلف المعاملة وسبك ذهب السلاطين المتقدمه حتى صار لا يلوح لاحد من الناس منهم لا دينار ولا درهم فلما شفق جمال الدين قرّر في دار الضرب المعلم يعقوب اليهودى فشى على

طريقة جمال الدين وقد استباح اموال المسلمين فكان النصف الفضة ينكشف في
ليلته ويصير من جملة الفلوس الحمر فاستمرّ الغش في معاملته في مدة دولته الى
ان مات ، وقد ورد في الحديث الشريف من غشنا فليس منا ، ومن مساويه انه
كان سجن الرئيس كال الدين بن شمس المزين بالمقشّره واقام بها اياما وكان من
المقربين عنده ، ومن مساويه انه كان يضع يده على اموال التّرك الاثلية (١)
ويأخذ مال الايتام ظلما ولو كان للميت اولاد ذكور واثاث فيمنعهم من ميراثهم
ويخالف امر الشرع الشريف ، ومنها انه كان يولى الكشاف ومشايخ العربان
على البلاد ويقرّر عليهم الاموال الجزيله فتفرده الكشاف ومشايخ العربان على
بلاد المقطعين والاوقاف فيأخذ كل منهم المثل امثال فضف امر الجند من يومئذ
وتلاشى حال البلاد ، وكذلك كان يولى النواب على اعمال جهات البلاد الشامية
والحلبية ويقرّر عليهم الاموال الجزيله في كل سنة بقدر معلوم فيأخذونه من
الرعية بالظلم والعسف فكان كل احد منهم يتنى الرحيل من بلاده الى غيرها
من عظم الظلم الذى يصيبهم من النواب ولا سيما ما حصل (٤٨٧) لعربان جبل
نابلس بسبب المال الذى افرده عليهم لاجل المشاء عند خروج التجريدة فما حصل
على اهل البلاد الشامية بسبب ذلك خيرا ، وكان حسين نايب جدّه يأخذ العشر
من تجار الهند المثل عشرة امثال فامتعت التجار من دخول بندر جدّه وآل
امره الى الخراب وعزّ وجود الشاشات من مصر والازر والانطاع واخرب
البندر ، وكذلك بندر الاسكندرية وبندر دمياط فامتعت تجار الفرج من الدخول
الى تلك البنادر من كثرة الظلم وعزّ وجود الاصناف التى كانت تجلب من بلاد
الفرنج ، وكان كل احد من الارادل يتقرب الى خاطر السلطان بنوع من انواع
المظالم فقرّر على بيع الغلال قدرا معلوما يوخذ على كل اردب وهى ثلاثة
انصاف من البايع والمشتري وكذلك على البطيخ والرمان حتى حرج على بيع
الملح وجدّد في ايامه عدة مكوسا من هذا النخط ما لا فعله هناد في زمانه ولم يفوته

(١) فى الاصل : الاثلية

- من اعيان التجار احد حتى صادره واخذ امواله ولا سيما ما جرى على الشيرازي والحلي التاجر وغيره من التجار ، وصادر حتى امير المؤمنين المستمسك بالله يعقوب
- ٣ واخذ منه مال له صوره ودخل في جملة ديون حتى اورد ما قرر عليه . - واما من مات تحت عقوبته بسبب المال منهم القاضي بدر الدين بن مزهر كاتب السر كان ومنهم شمس الدين بن عوض ومعين الدين بن شمس وعلم الدين كاتب الخزانة وغير ذلك
- ٦ جماعه كثيره من المباشرين والعمال ماتوا في سجنه بسبب المال والمصادرات . - ومن افعاله الشنيعة ما فعله مع اولاد (١) الناس من خروج اقاطيعهم ورزقهم من غير سبب وأعطى ذلك الى ممالكه الجلبان ، ومنها قطع جوامك الايتام من الرجال والنساء والصغار فحصل لهم الضرر الشامل بسبب ذلك ، ومنها انه ارسل فك رخام قاعة ناظر الخاص يوسف التي تسمى نصف الدنيا فوضع ذلك الرخام في قاعة اليسريه التي بالقلعة ، ومنها انه قطع المعتدات التي كانت تسامح بها الناس
- ١٢ من الديوان المفرد من تقادم السنين وجدّد اخذ الحمايات من المقطعين (٤٨ ب) من قبل أن يزيد النيل وتُزرع الاراضى فكانت المقطعين تقاسى من البهدة ما لا خير فيه ، ثم تزايد شحه حتى صار يحاسب السواقين الذى فى سواقى القلعه والحواله التى فى سواقى الميدان بحجة روث الابقار وما تحصل من ذلك فى كل يوم وقرّر عليهم بيعها بمبلغ يردونه للذخيره ، وكانت ارباب الوظائف من المباشرين والعمال معه فى غاية الضنك لا يغفل عنهم من المصادرات ساعة واحده ، وصادر
- ١٨ حتى المغانى النساء من الرويساء ، وكان من حين توفى الامير خير بك الخازن دار يباشر امر ضبط الخزانة بنفسه ما يدخل اليها وما يخرج منها ويعرضوا عليه الامور فى ذلك جميعه من الوصولات بما يصرف من الخزائن فى كل يوم فكانت
- ٢١ هذه الاموال العظيمة التى تدخل اليه يصرفها فى عمائر ليس بها نفع للمسلمين ويزخرف الحيطان بالذهب والسقوف وهذا عين الاسراف لبيت مال المسلمين ، وكان يهرب من المحاكات كما يهرب الصغير من الكتاب وما كانت له محاكمة تخرج

(١) فى الاصل : اولاده

- على وجه مرضى بل على أمور مسفتجة ، وكان يتغافل عن أمور القتلاء ويدفع
 الاخصام الى الشرع ويضيق حقوق الناس عليها ، وكان يكسل عن علامة
 المراسيم فلا يُعلم على المراسيم الا قليلا فيوقف اشغال الناس بسبب ذلك حتى ٣
 كانت تُشتري العلامة العتيقة بأشرفى حتى تلصق على المرسوم لاجل قضاء
 الحوايج ، ولو شرحنا مساويه كلها لطال الشرح فى ذلك انتهى . - واما من تولى
 الخلافة فى ايامه فامير المؤمنين محمد المتوكل على الله نجل امير المؤمنين المستمسك ٦
 بالله يعقوب . - واما قضاته الشافعية فاولهم شيخ الاسلام قاضى القضاة زين
 الدين زكريا وقاضى القضاة محى الدين عبد القادر بن النقيب تولى وظيفة القضاء
 فى ايامه خمس مزار وقاضى القضاة برهان الدين بن ابى شريف المقدسى وقاضى ٩
 القضاة شهاب الدين بن فرفور الدمشقى وقاضى القضاة جمال الدين القلقشندى
 تولى القضاء فى ايامه مرتين وقاضى القضاة كمال الدين محمد بن على الشهير بالطويل
 القادرى وقاضى القضاة بدر الدين (٤٩٩ آ) محمد المكينى وقاضى القضاة علاى الدين ١٢
 ابن النقيب ثم اعيد قاضى القضاة كمال الدين الطويل وقد ولى القضاء فى دولته
 اربع مزار . - واما قضاته الحنفية فالقاضى برهان الدين بن الكركى اولا ثم القاضى
 سرى الدين عبد البر بن الشحنة ثم القاضى شمس الدين محمد السمديسى ثم ١٥
 القاضى حسام الدين محمود بن الشحنة . - واما قضاته المالكية فالقاضى عبد الغنى
 ابن تقي اولا ثم القاضى برهان الدين الدميرى ثم ولده محى الدين يحيى ثم جلال
 الدين بن قاسم ثم اعيد محى الدين بن الدميرى ثانيا . - واما قضاته الحنابلة ١٨
 فالقاضى شهاب الدين احمد الشيشينى ثم ولده عمر الدين محمد ثم شهاب الدين
 الفتوحى . - واما كتاب سره فالقاضى محب الدين محمود بن اجا الحلبى . - واما
 نظار جيشه فالقاضى شهاب الدين احمد بن الجمالى يوسف ناظر الخاص والقاضى ٢١
 عبد القادر القسروى . - واما نظار خاصه فالقاضى علاى الدين بن الصابونى اولا
 ثم علاى الدين بن الامام ثم ناصر الدين الصفدى ثم اعيد ابن الامام ثانيا . - واما

وزرايه فالامير طُقطباى من ولى الدين وقد جمع بين الوزارة والاستادارية ثم
الامير تغرى برمش ثم الامير يوسف البدرى . - واما استادارياته فالامير
٣ تغرى بردى من يلباى القادري ثم الامير تمرباى خازندار الملك العادل
طومان باى ثم الشرفى يونس النابلسى ثم قرر الامير طومان باى الدوادار فى
الاستادارية مضافا لما بيده من الدوادارية الكبرى واستمر بها الى ان تسلطن . -
٦ واما من ولى الحسبة فى ايامه الامير قرقاس المقرى والامير جان بردى الغزالى
ثم اعيد قرقاس المقرى ثم الزينى بركات بن موسى ثم الامير مامى الصغير . -
واما اتابكيته فاولهم قيت الرجبى وقرقاس من ولى الدين ودولات باى من اركاس
٩ وسودون العجمى . - واما دواداريتهم فاولهم مصر باى ثم أزدُمر من على باى
ثم طومان باى الذى تسلطن بعده . - واما حجاب حجابهم فالامير خير بك من ملباى
الذى قرّر فى نيابة حلب والامير انصبأى من مصطفى . - واما بقية الامراء
١٢ من ارباب الوظائف على حكم ما تقدم من اخبارهم . - واما نوابه بالشام دولات
باى من اركاس ^(١) (٤٩ ب) ثم قانصوه المحمدى الشهير بالبرجى وسيبأى من بختجا . -
واما نوابه بحلب أركاس من طراباى وسيبأى من بختجا وخاير بك من ملباى . -
١٥ واما نوابه بحماه جانم ويوسف الناصرى وجان بردى الغزالى . - واما نوابه
بطرابلس واركاس من طراباى ايضا ويخشباى من عبدالكريم وسودون من يشبك
وجانم وأبرك الاشرفى وتمراز الاشرفى . - واما نوابه بصفد قانصوه قراوقانى باى
١٨ العثمانى وسودون الدوادارى ويخشباى من عبدالكريم وطراباى من يشبك
وجان بردى الغزالى ويوسف المُنْقَطَش وطراباى الاشرفى . - واما نوابه بغزه
ملاج الذى كان نايب القدس وازبك الصوفى الذى كان نايب القدس واقباى الذى
٢١ كان كاشف الشرقية وآخر من ولى بها فى ايامه دولات باى الاعمش وقد جمع بين
نيابة القدس والكرك ونيابة غزه وولى بها آخرين غير هولاء ممن ذكر . -
واما ما انشأه من العماير التى بالقاهرة فمن ذلك الجامع والمدرسة اللتان انشأهما

(١) زيد فى الاصل « من ولى الدين » ثم حذفت

في الشرايشين والوكاله والحواصل والربوع الذي انشأها خلف المدرسه عند
المصبه ، ومن انشايه المادنة التي انشأها في الجامع الازهر وهي براسين وانشأ
هناك الربع والخوانيت الذي بالسوق خلف الجامع ، وانشأ الربوع الذي بمحان
الخليلى وجدد عمارة خان الخليلى وانشأ به الحواصل والدكاكين ، وانشأ في باب
القنطرة ربعين ودكاكين وكذلك الربعين الذي بين الصورين والطاحون عند
المصبه ، وانشأ البيت الذي في البندقاين لولده وتناهى في زخرفته وانشأ
هناك ربعا ووكاله ، وانشأ الميدان الذي تحت القلعة ونقل اليه الاشجار من
البلاد الشامية واجرى اليه ماء النيل من سواقى نقاله وانشأ به المناظر والبحره
والمقعد والمبيت برسم المحاكات ، وانشأ جامعا خلف الميدان عند حوش العرب
بخطبة ومادنه وجدد غالب عمارة القلعة منها الذهبية وقاعة اليسريه وقاعة
العواميد وقاعة البحره وانشأ المقعد (٢٥٠) القبطى الذي بالحوش وجدد عمارة
المطبخ الذي بالقلعة وجدد عمارة القصر الكبير الذي بالقلعة وسائر البيوتات
التي بها وجدد عمارة سبيل المومنى وجعل سقفه عقود بالحجر ، وانشأ الربع
والدكاكين الذي بسويقة عبد المنعم ، وانشأ الربع والوكاله التي في الجسر الاعظم
وانشأ سوقا للرقيق بالقرب من خان الخليلى ، وجدد عمارة ميدان المهارة الذي
بالقرب من قناطر السباع وبناء بالفصّ الحجر المشهر بعد ما كان مبنى بالطوب
اللين ، وانشأ المجراه ونقلها من درب الخولى الى موردة الحلفا ، وجدد عمارة
المقياس وانشأ به القصر على تلك البسطة التي كانت بها وانشأ بها المقعد المطل
على البحر وانشأ على ابوابه قصرين وجدد عمارة قاعة المقياس والجامع الذي
هناك ، وجدد عمارة قنطرة بنى وايل والقنطرة الجديده وقنطرة الحاجب وقنطرة
الخروبي وعلاها (١) حتى صارت المراكب تدخل من تحتها ، وجدد عمارة قناطر
السباع وانشأ المصاطب وعليها الدعايم عند قبة الامير يشبك التي بالمطرية ،
وانشأ بالطينه على ساحل البحر الملح قلعه لطيفه بها ابراج وجامع بخطبه ،

وانشأ بئر رشيد صورا وابراجا لحفظ الثغر ، وجدّد عمارة ابراج الاسكندرية
 واصلاح طريق العقبة ودوّار حقف وانشأ هناك خانا بابراج على بابه وجعل فيه
 ٣ الخواصل لاجل ودايع الحجاج ، وانشأ في الازنم ايضا خانا وجعل فيه الخواصل
 مثل الخان الذي في العقبة وحفر هناك الآبار في عدّة مواضع من مناهل الحجاج ،
 وانشأ بمكة المشرفة مدرسه ورباطا للمجاورين والمنقطعين هناك واجرى عين
 ٦ بازان بعد ما كانت قد انقطعت من سنين ، وانشأ بجده صورا على ساحل البحر
 الملح وفيه عدّة ابراج بسبب حفظ بندر جده من الفرنج وجاء هذا الصور من
 احسن المباني هناك ، وانشأ على شاطئ البحر الملح بالينبع الصغير سورا وابراجا
 ٩ منيعة ، وله غير ذلك من الآثار الحسنه عدّة مباني بها نفع للمسلمين . - وفي
 الجملة ان السلطان الغوري كان خيار ملوك الجراكسه على عوج فيه ولم يحى
 من بعده احد من الملوك يشابهه في افعاله ولا علوّه همته ولا عزمه في الامور
 ١٢ وكان كفوا تاما (٥٠ ب) للسلطنة مبعجلا في المواكب تملئ منه العيون

واما من توفي في ايامه من اعيان العلماء ومشايخ الاسلام وقضاة القضاة
 فمن ذلك توفي الشيخ بدر الدين بن عبد الرحمن الديري رحمة الله عليه وكان
 ١٥ من اعيان علماء الحنفية مفتيا مدرسا اصيلا عريقا ولي مشيخة الجامع المؤيدي
 وكان من خيار ابناء الديري ، وتوفي الشيخ شهاب الدين خليفة سيدي احمد بن
 الرفاعي رحمة الله عليه وكان من اعيان مشايخ الحقيقة ، وجاءت الاخبار بوفاة
 ١٨ قاضي القضاة الحنبلي بهاي الدين بن قدامه توفي بدمشق وولى قضاء الحنابلة بمصر
 والشام ، وتوفي الحافظ العلامة جلال الدين عبد الرحمن الاسيوطي وكان من
 اعيان علماء الشافعية بلغت مصنفاته ستايه تأليفا وكان بارعا في علم الحديث
 ٢١ توفي في جمادى الاولى سنة احدى عشر وتسعمايه ، وتوفي قاضي القضاة المالكي
 برهان الدين الدميري سنة ثلاث عشرة وتسعمايه ، وتوفي الشيخ ناصر الدين
 محمد بن جرباش وكان من اعيان علماء الحنفية ، وتوفي الشيخ علاي الدين الله

العجمي الشافعي شيخ تربة جاني بك نايب جدّه وكان من اعيان علماء الشافعية ،
وتوفي الشيخ ابراهيم المواهي الشادلي رحمه الله تعالى وكان من اعيان مشايخ
الصوفيه ، وتوفي العلامة تقي الدين الاوجاقي شيخ الحديث رحمه الله ، وتوفي قاضي ٣
القضاة الحنبلي شهاب احمد الشيشيني وكان علامه في مذهبه توفي سنة تسعة عشر
وتسعمائة ، وتوفي الشيخ عبد الباسط بن خليل المؤرخ وكان من اعيان الحنفية
وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة عشرين وتسعمائة ، وتوفي الشيخ محمد بن ٦
زُرعه المجذوب وكان له كرامات خارقة توفي سنة عشرين وتسعمائة ، وتوفي
الشيخ العارف بالله محمد بن عنان رحمة الله عليه وكان من اعيان مشايخ الصوفية ،
وتوفي قاضي القضاة الشافعية كان محي الدين عبد القادر بن النقيب وكانت وفاته ٩
سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ، وتوفي قاضي القضاة كان جمال الدين ابراهيم بن
علاي الدين القلقشندي الشافعي وكان من اعيان علماء (٥١ آ) الشافعية ،
وتوفي الشيخ نورالدين علي المحلي وكان يُعرف بِقُرْبَيْهِ وكان من اعيان الشافعية ، ١٢
وتوفي الشيخ تاج الدين الذاكر وكان من اعيان مشايخ الصوفيه ، وتوفي قاضي
القضاة الحنفي كان برهان الدين بن الكركي وكان من اعيان علماء الحنفية مات
غريقا ، وتوفي في ايام دولته هؤلاى جماعه كثيره من الاعيان لم نذكرهم هنا ١٥
خشية الاطالة انتهى ذلك . - ولا بأس بإيراد هذه المراثية اللطيفة من نظم
الشيخ بدر الدين الزيتوني ابقاء الله تعالى وقد رثى بها الملك الاشرف قانصوه
الغوري عند وقوع تلك الفتنة المقدم ذكرها بما جرى له وهو قوله هذه ١٨
القطعة الزجل :

غربت شمس دولة الغوري وابن عثمان نجمو طلع ساير
وبهذا رب السما قد حكم والفلك دار ولم يزل دابر ٢١
ابن عثمان باداه باخذ القلع وبمنع التاجر مع الجلاب
ان يجيئوا الى مصر مملوك ولا فروه صمور ولا سنجاب

- ولا ثعلب ولا وشق يحلبوا
 غلى الصوف لما قعدنا سنين
 ٣ والاماره جو للملك قالوا
 الامير الكبير سمي سودون
 والمقر الاشرف العالي
 ٦ وبسودون راس نوبة النواب
 وانصبأى هو حاجب الحجاب
 ومحمد يدعى امير اخور
 ٩ والدوادار ثانى الامير علان
 ابن سلطان جرکس مقدم كبير
 وكذا جنبلات معو كرتبأى
 ١٢ وتبعهم من الاماره كثير
 (٥١ب) والعساكر معهم كثير فرسان
 ضرب الكل بينهم مشور
 ١٥ نحن نخرج جميع لاجل القتال
 ونجرد لنصرة السلطان
 راهنوا بالنفوس وهم اقار
 ١٨ ولا يدري ما قد خبي في الغيب
 خامس العشر من ربيع آخر
 ورخوها من هجرة الهادى
 ٢١ كان خروج السلطان بتجريده
 والاماره فى خدمته موكين
 وخروج الجميع من القاهرة
 ومن الصوف ما عاد يحينا ثياب
 ما يحى من عندو ولا تاجر
 ابن عثمان باغى عليك جابر
 للمعجم نسبتو خلاف القياس
 هو امير السلاح سمي اركاس
 لورياضه مع ساير الاجناس
 لو شجاعه فى الحرب بالبار
 نجل سلطان اشرف عزيز ناصر
 وان اردت المقدمين تذكر
 وتمر بالزردكاش يشهر
 واربعينات فى ذى العدد واكثر
 طبلخانة بالنصر تبأشر
 عشراوات من ترك تشكار
 قالوا ملكت منا القلوب والنفوس
 بالجنائب وبالسلاح واللبوس
 نكسر الروم والاراضى ندوس
 كل واحد بمهجتو قاصر
 من تقادير القاهرة القادر
 تسعمايه اثنى وعشرين عام
 شافع الخلق فى نهار القيام
 لابن عثمان طالب بلاد الشام
 بالممالك والطلب. تتفاخر
 كان بتقدير الواحد القاهرة

- في محفه خرج معو القاضي
والخليفة المتوكل ولد يعقوب
وقضاة القضاء ومن معهم
وخرج معو لاجل الخلع
هو الباشر للخاص وهو العامل
دخلوا الشام اوكب بهم موكب
ولا نالو ملك ولا سلطان
ومن الشام خرج دخل في حلب
وسليم شاه لما سمع اظهر
طلب الصلح ارسل لهم قاصد
قالوا الصلح سيد الاحكام
والامانه من محمل الانسان
وقضا ربنا بحقن الدما
جو جواسيس الاشرف الفوري
قالوا احذر تركن الى صلحو
حقق القول ومن حلب برز
وجد الروم مجهزين بالسلاح
(٥٢ آ) ووقع بين المسكرين وقعه
نصر الله المصري على الرومي
ولا يدري ما قد خبي في الغيب
ابن عثمان كان لو من العسكر
في اشتغال العسكر بنهب الروم
فاستغاث الملك وبو سارقه
- كاتب السر المنتخب محمود
هو محمد فعلو الجليل محمود
كل نايب قد ابذل المجهود
ناظر الخاص الناهي الامر
وكذا القصري لجيش ناظر
ما سمعنا موكب رؤى مثلو
في المواكب ولا احد قبلو
وقطع من وعمره الى سهلو
ان طبعو منو بقى حابر
بالهدايا والملبس الفاخر
من يخالف يرجع هدا في ضلال
وابي حملها عوالي الجبال
وكفا الله المؤمنين القتال
اعلموه انو عليه ماسكر
واعلم انو حايك عليك غادر
والعساكر معو لاجل القتال
والتراكيش معمره بالنبال
للفريقين شابت لها الاطفال
وبخيلو اضحا عليه ظاير
ولا يدري ما هو اليه صاير
خلق كانوا عن الشمال كامنين
خرجوا في القتال لاهل اليمن
ارمتو الارض عن جوادو ينين

- جا ابن عمو ببيرس واقبا الطويل
والشجاعة ما تغلب الكثرة
جل ربي محرك الحركات
والعجب كان في قتلة الغورى
تسعمائة اثنين وعشرين عام
نسأل الله ان يحسن العقابه
يكشف العار عنا بأخذ التار
اشتهى التار لقتلة الغورى
والتهانى ذاك النهار عندي
بعد هذا ما اخشى غراب الين
والعجائب في قتلة الغورى
وحسبنا كل الحساب الا
دمعة العين منى على الغورى
ارجى عين في الناس تساعدني
كان عليه عين ترقب زمان ملكو
الجواد فار بين العدا ارماء
كلن فار منو بقى فرحان
ذى العساكر شبهتها روضه
والنسيم في النهر فصل زرد
واللبوس من فوق الحديد تحكى
(٥٢ب) ومن البان شطفات غصون مذهبه
وحنكا الياسمين بدن مجروح
في سما حرب عسكر السلطان
- كل واحد لنصرتو بادر
قطعومهم بالصارم الباتر
جعل الله لكل قتله سبب
في التواريخ تكتب بماء الذهب
ما جرا لو خامس وعشرين رجب
ويعيد الرابع هو الخاسر
ويرد الكسره على الكافر
ولعلى ان ابلغ الاوطار
وينغزو على وتر اوطار
ان زعق في ديارنا اوطار
راح برجلو لقتلتو خاطر
ما جرا لو ما مر بالخاطر
من دماها تجرى لحزنى عين
من صباحى حتى تغيب العين
والسعاده حتى اصابو عين
مات ودمعو من العيون فاير
بعد ما كان غاير على الغاير
فيها فرسان اغصان عليها زهور
واذا راق كالسيف ظهر مشهور
ورد احمر بين الرياض منشور
وحماها صناجق التامر
وشقيق النعمان عليه دابر
تطلع انجم فرسان تزين اللبوس

- والاسنة تحكى شهب ثاقبه
والملاك بدر بينهم مخسوف
خلت أسهم من قوس قذح ترمى
والسحاب صار يطر سهام خارقة
ذى العساكر بستان وفيه فاكهه
واحد اصفر لونو حكا المشمش (١)
ما راي حد (٢) مثل ذى الوقعه
والاماره تحكى شجر مثمره
والمدافع ترمى سفرجل كبار
كم اسلى (٣) قلبى على الغورى
اين سليمان واينهو النمرود
واين ملوك الزمان وذو القرنين
واين كسرا شروان واىوانه
كل حادث باصر القديم راحل
لو يكن فى هذا البلد حمال
نحن عصبه نحزن على غلبو
فايش تفل فى سلطاننا الغورى
بعد ملكو خمسة وعشرة سنين
ويلها خمسة وعشرين يوم
العجب كان فى قتلة الغورى
يوم خروجو من ذى البلد اوكب
بالمقدر قال لو لسان الحال
انتبه من رقدة الغفلة
- وخودهم مثل النجوم فى الشمس
وحكا الرعد ضربهم فى التروس
للعساكر فى ليل غبار عاكر
للاعدى ولم يزل ماطر
ودماهم خمر العنب مدفوق
وذا لون العناب وهو مخنوق
لا تقل لى الناصر ولا برقوق
فى رياض نشره غدا عاطر
والا رمان من الفحول فاخر
واقلو (٣) يا قلب اتفكر
واينهو فرعون واينهو قيصر
والا يسا ان صح الاسكندر
مات والايوان بعدو بقى دائر
والاقامه للاول الآخر
ويراهن فى واجب الملعوب
لما يبقا دستو عليه مقلوب
لما جرد قتل ومات مكروب
تسعة اشهر بالكاتب الحاصر
عد حاسب كاتب امين ذاكر
كل مقدور لا يدفع المحذور
ولا يدرى ما فى الجبين مسطور
قد بقى من عمرك ثلاثة شهور
واجمل الطول من الامل قاصر

(١) فى الاصل : المشمس (٢) فى الاصل : راء حد (٣) فى الاصل بدون تشديد

بعد الاشهر عدة تسعة ايام والمنية تكون في العاشر

ذى الملك كان رايس وهو المقدم ٣ (٧٥٣) خنفس الريح عليه وحل مركبو

غرق السفن واخرب المينة

من جيشهم ومن دماهم صار

وتركهم لما رجع مقلع ٦

قد جلا لو عروس جمال ملكو

وخبا لو انو يقع ميت

وزوالو انو يموت مقهور ٩

كم تطير بالرمل والرمال

طار حسابو وكلما امل

ابتدأ في النظم والخاتم ١٢

كلو الضب والذراع^(١) والبعير

والغزاة حديثها مشهور

والقمر انشق لو نصفين ١٥

واشبع الجيش كلو ببعض الزاد

ان يقولو ابو النجا العوفى

يالذى جا يسمع عقود نظمو ١٨

وان اتالك من يطلب التاريخ

غربت شمس دولة الغورى

وبهذا رب السما قد حكم ٢١

وهذا آخر ما انتهى الى من اخبار دولة السلطان الملك الاشرف ابو النصر

قانسوه الغورى رحمة الله عليه وقد افتتح اوائل دولته بمصادرات وظلم واخذ
اموال بغير حق واختتمت اواخر دولته بفتن وضرب سيف وذهاب اموال
وارواح وامور مهولة وحوادث غريبة وفتن عظيمة ليس لها آخر والامر
الى الله من قبل وبعد يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل . - واستمرت سلیم شاه
ابن عثمان مستولى على البلاد الشاميه والحلييه وملك قلعتها واعمالها وحكم من
الفرات الى الشام واستمرت بيده مدة ثلاث شهور وملك ثلاثة عشر قلعه بالامان
من غير حرب (٥٣ب) ولا قتال وملك قبل ذلك عدة بلاد وقلاع من معاملة
بلاد شاه اسميل الصوفى والذى وقع لسلیم شاه بن عثمان من السعد والنصرة
على الصوفى وسلطان مصر واخذ اموالهم وبركهم وخیولهم واحتوى على بلادهم
واحتوى على خزائن اموال السلطان الغورى وناهيك بها وهذا امر ما وقع قط
لاحد من ملوك الروم قبله ولا بعده وهذا الامر من الله تعالى وقد وعده بذلك
من القدم ان وعد الله حق وهو لا يخلف الميعاد انتهى ذلك . ١٢

ذكر

سلطنة الملك الاشرف ابو النصر طومان باى من قانسوه الناصرى

وهو السابع والاربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية وهو الحادى
والعشرون من ملوك الجراكسة واولادهم فى العدد . - اقول وكان اصله من كتابية
الاشرف قايتباى اشتراه الملك الاشرف قانسوه الغورى وكان يلوذ له بقرابة فلما
اشتراه قدّمه الى الاشرف قايتباى ، ولهذا يدعى طومان باى من قانسوه ، فصار من
جملة مماليك الكتابية واستمرت على ذلك حتى تسلطن الملك الناصر محمد بن قايتباى
فخرج له خيلا وقمasha وصار من خرج الملك الناصر ومعانيقه وبقى جمدارا ثم بقى
خاصكيا واستمرت على ذلك حتى تسلطن قرابته قانسوه الغورى فانعم عليه باصرية
عشره واستمرت على ذلك الى سنة عشره وتسعمائة ، فلما توفى ابن السلطان المقر
الناصرى محمد فى الفصل الذى جاء بها انعم عليه السلطان باصرية طبلخاناه (١) وجعله

(١) فى الاصل : طبلخاناه

- شاد الشرايخانة (١) عوضا عن ولده بحكم وفاته واستمر على ذلك الى سنة ثلاثة عشر وتسعمائة ، فلما توفي الامير ازدر من على باي الدوادار الكبير في ٣ جمادى الاولى وهو مسافر يجبل نابلس اخلع عليه السلطان وقرّره في الدوادارية الكبرى عوضا عن الامير ازدر بحكم وفاته ، فاستمر في الدوادارية الكبرى الى ان خرج السلطان الى التجريدة بسبب ابن عثمان فجعله نايب الغيبة عوضا ٦ عن نفسه الى ان يحضر من السفر فساس الناس في غيبة (٥٤٧) السلطان احسن سياسته وكانت الناس عنه راضيه واطاعه العسكر الذي تخلف بمصر قاطبه وقد جمع بين الدوادارية الكبرى والاستادارية العاليه وكاشف الكشاف ونايب الغيبة ، فكان يركب في كل يوم اثنين (٢) وخميس ويسير نحو المطرية ويدخل من باب النصر ويشق القاهرة وقدامه اجم الغفير من العسكر والامراء المقدمين قدامه وقدامه سعاء وعبيد نعطيه يرمون بالنفط من المكاحل فتخرج له القاهرة ١٢ كلما شق منها وفتح السد في غيبة السلطان (٣) وكان له يوم مشهود ، ولم يزل على ذلك حتى ثبت موت السلطان الغوري ورجعت الامراء من التجريدة فوق الاختيار منهم على سلطته فامتنع من ذلك غاية الامتناع والامراء تقل له ما عندنا سلطان ١٥ الا انت وهو يمتنع من ذلك ، ثم ركب هو والامير علان وجماعه من الامراء المقدمين وتوجهوا الى كوم الجارج عند الشيخ سعود فلما جلسوا بين يديه وذكروا له ذلك فتعلل الامير طومان باي عن السلطنة بأنواع من العلل منها ان ١٨ خزين بيت المال ليس فيها درهم ولا دينار فاذا تسلطن ما ينفق على العسكر شيئا ، ومنها ان ابن عثمان ملك البلاد الشاميه وهو زاحف على مصر وان الامراء لا يطاوعوا على الرجوع الى السفر ثانيا ، ومنها انه اذا تسلطن يغدروا به ٢١ ويركبوا عليه ويخلعوه من السلطنة ويرسلوه الى السجن بشعر الاسكندرية ولا يبقوه في السلطنة الا مده يسيره ، ثم ان الشيخ سعود احضر بين يدي الامراء مصحفا شريفا وحلف عليه الامراء الذي جاءوا بصحبته وحلفهم عليه بانهم اذا
- (١) في الاصل : الشريخانة (٢) في الاصل : الاثنين (٣) في الاصل : السلطنة

سلطنوه لا يخاصروا عليه ولا يغدروه ولا يثيروا فتن وأنهم ينتهوا عن مظالم المسلمين قاطبة فحلفوا كلهم على المصحف بمعنى ذلك ، فلما تحالفوا ترشح امر الامير طومان باى الى السلطنة وانقض المجلس على ذلك وتوجهوا الامراء الى بيوتهم. ٣ فلما كان يوم الجمعة رابع عشر شهر رمضان من هذه السنة صلى الامير الدوادار صلاة الفجر وركب ومعه الامراء المقدمين وقدامه الفوانيس والمشاعل فطلع الى باب السلسلة وجلس به (٥٤ ب) فلما ركب من بيته الذى فى درب ابن ٦ البابا شق من الصليبه وهو بتخفيفه صغيره وملوطه بيضاء وكذلك الامراء الذى طلوعوا صحبته فارتفعت الاصوات له بالدعاء وانطلقت النساء له بالزغاريت من الطيقان ، فلما استقر بباب السلسلة ارسل خلف امير المومنين يعقوب والد ٩ امير المومنين المتوكل على الله فحضر وصحبته سيدى هرون ولد الخليفة محمد المتوكل واولاد ابن عمهم خليل وحضر قاضى القضاة الحنفى حسام الدين محمود بن الشحنة والقاضى شرف الدين يحيى بن البردنى احد نواب الشافعية وجماعه من ١٢ نواب القضاة الذى بالقاهرة ، فلما تكامل المجلس واجتمع ساير الامراء المقدمين وغيرها من الاكابر والاصاغر والعسكر فاطهر امير المومنين يعقوب وكاله مطلقه عن ولده محمد المتوكل على الله بانه وكله فى جميع اموره وما يتعلق به من امور ١٥ الخلافة وغيرها وكاله مفوضه وثبت ذلك على القاضى شمس الدين بن وحيش فاكثفوا بذلك ، وكان اشيع بان يولوا الخلافة الى احد اولاد سيدى خليل فان الخليفة المتوكل كان فى الاسر عند ابن عثمان ووالده يعقوب غزل نفسه من الخلافة ١٨ فلما احضر هذه الوكالة عن ولده اكتفوا بذلك ، وكان قاضى القضاة الشافى كمال الدين الطويل فى الاسر عند ابن عثمان وكذلك قاضى القضاة المالكي يحيى الدميرى وقاضى القضاة الحنبلى الشهاب الفتوحى فلم يحضر هذه المبايعه من اعيان ٢١ نواب الشافعية الا الشرفى يحيى بن البردنى ، فبايع السلطان امير المومنين يعقوب نيابة عن ولده محمد المتوكل وشهد عليه بذلك الشرفى يحيى بن البردنى وجماعه

من نواب القضاة وحضر في آخر المجلس قاضي القضاة الحنفى محمود بن الشحنة ،
 (١) اقول تسلطن الاشرف طومان باى وله من العمر نحو ثمانية وثلثين سنة (١) ،
 ٣ فلما تمت له البيعة احضروا له خلعة السلطنة وهى الجبة السوداء والعمامة السوداء
 والسيف البداوى فافيض عليه شعار الملك وتلقب بالملك الاشرف مثل قرابته
 الغورى ثم قدموا له فرس النوبه بغير كنبوش ولا سرج ذهب ولا وجدوا له
 ٦ (٥٥ آ) فى الزردخاناه لا قبة ولا طير ولا الفواشى الذهب فركب من على سلم
 الحراقة التى بباب السلسلة والخليفة قدماه فطلع من باب سر القصر الكبير
 وجلس على كرسى المملكة وقبلوا له الأعراء الارض ودقت له البشائر بالقلعة
 ٩ ونودى باسمه فى القاهرة وارتفعت له الاصوات بالدعاء وفرح كل احد من الناس
 بسلطنته وكان محبا للعوام فانه كان لين الجانب قليل الاذى غير متكبر ولا
 متجبر . - فلما انتهى امر المبايعة اخلع السلطان على امير المومنين يعقوب ونزل
 ١٢ الى داره فى موكب حافل وزالت دولة الغورى كلها لم تكن فسبحان من لا يزول
 ملكه ولا يتغير على طول المدا وقد قال محمد بن قانصوه :

قد ذهب الغورى الى ربه وذا الذى قدره الله

والملك لله ومن شاء من عباده للملك ولاء

١٥

فلما كان وقت صلاة الجمعة فى ذلك اليوم خرج السلطان وصلى صلاة الجمعة
 وخطب به الشرفى يحيى بن البردىنى واستمرّ يخطب به فى كل جمعة ، ثم ان
 ١٨ الخطباء خطبوا باسمه فى ذلك اليوم على منابر مصر والقاهرة بعد ما كانت الخطباء
 لم يذكروا فى الخطبة اسم سلطان ولا يدعوا له نحو خمسين يوم بل كانوا يدعوا
 للخليفة فقط . - وفى ذلك اليوم قبض السلطان على قانصوه الاشرفى نايب قلعة
 ٢١ حلب الذى سلم القلعة الى ابن عثمان من غير حرب ولا محاصره فلما حضر
 قانصوه هذا صحبة العسكر تغير خاطر السلطان عليه بسبب ذلك فقبض عليه

واودعه في البرج بالقلعة حتى يكون من امره ما يكون . - وفي يوم السبت
خامس عشر شهر رمضان حضر جماعه من الامراء ممن تخلف بعد العسكر
بدمشق فحضر الامير جان بردى الغزالي نايب حماء وقد ترشح امره بان يلي نيابة^٣
الشام والامير سودون الدواداري راس نوبة النوب والامير قانصوه كرت احد
المقدمين وكان مريضا فلما حضروا وجدوا الدوادار قد تسلطن فعز ذلك على
الامير سودون الدواداري وكان قد ذكر الى السلطنة وهو بالشام فلم يتم له ذلك،^٦
فلما حضروا طلوعوا الى القلعة وباسوا الارض للسلطان ونزلوا الى دورهم . -
ثم جاءت الاخبار من بعد (٥٥ب) ذلك بان امير عربان حماء الامير ناصر الدين
ابن الحنش بلغه ان ابن عثمان ارسل جاليش عسكره وصحبته ابن سوار الذي كان^٩
تعصب له فلما وصلوا الى القابون بالقرب من دمشق لاقاهم ابن الحنش وحصل
بينه وبين عسكر ابن عثمان مقتله مهوله وقتل منهم جماعه واطلق عليهم المياه من
انهر دمشق حتى صار كل من دخل في ذلك المياه يوحد بفرسه فلا يقدر على^{١٢}
الخلاص فهلك من عسكر ابن عثمان جماعه كثيره حسبما اُشيع من ذلك الاخبار،
وقد قلت في المعنى :

١٥ قل لابن عثمان اذا قابلته اقبل نصيحة ناصح ودع الطيش

واحذر تعارض شامنا بجهالة يُحشى عليك اللذغ من ابن الحنش (١)

فلما دخلت الامراء دخل صحبته جماعه كثيره من اعيان اهل دمشق هم
واولادهم وعيالهم وسبب ذلك ان لما حصل لعسكر مصر هذه الكسره وقتل^{١٨}
سيباى نايب الشام واضطربت الاحوال وثب اهل الشام بعضها على بعض ونهبوا
حارة السمره وقتلوا منهم جماعه واخذوا اموالهم وكذلك فعلوا بتجار الفرج الذي
هناك ونهبوا اموالهم وكانت فتنه مهوله ونهبوا بيوت اعيان الناس بدمشق من^{٢١}
القضاة والتجار فخرج غالب اعيان دمشق منها بسبب ذلك وبسبب فتنه ابن

- عثمان وفساد الاحوال بمصر والبلاد الشاميه . - وقيل لما بلغ السلطان ما فعله ناصر الدين بن الحنش مع عسكر ابن عثمان رسم له نيابة حمص وقيل برزت له
- ٣ المراسيم الشريفه انه اذا كسر عسكر ابن عثمان يقرره السلطان في الانابكية بدمشق
- فان ابن الحنش ارسل يقول للسلطان مدني ببعض عسكر وانا اجمع العربان وضمان
- كسرة ابن عثمان على - وكان في قديم الزمان بعض اجداد ابن الحنش متولى على
- ٦ نيابة حمص . - وفيه حضر شخص يقال له اينال الاعور وكان جان بردى الغزالي
- قرره في نيابة صفد فلما بعث اليها دواداره ومباشرينه وثبوا عليهم اهل (٥٦ آ)
- صفد ولم يمكنهم من الدخول الى المدينة وربما قتلوا منهم جماعة فحضر الى مصر
- ٩ ليلبس خلعتة ويمضي الى صفد حتى يقتص من اهلها . - وفي يوم الاثنين سابع
- عشره نقق السلطان الجامكية على العسكر بالحوش وحصل في ذلك اليوم بين
- الامراء خلف بسبب الوظائف وحصل بين الامير علان الدوادار الثاني وبين
- ١٢ جان بردى الغزالي تشاجر حتى خرجا فيه عن الحد . - وفي ذلك اليوم نادى
- السلطان للعسكر بالعرض وهو العسكر الذي كان مقيا بمصر لم يخرج في التجريده
- صحبة السلطان ونادى ايضا ان كل من اخذ شيئا من نهب سلاح العسكر
- ١٥ او (١) قاشهم يرده ومن لم يرد شي وغمز عليه شق من غير معاودة وقد بلغه ان
- جماعة من الغلمان والعبيد ممن كان في التجريده (٢) نهب اشيا كثيرة من مال
- وسلاح وقاش وغير ذلك . - ومن الوقايع اللطيفة ان السلطان لما ان تسلطن
- ١٨ امر بهدم المصطبة التي كان انشأها السلطان الغوري بالحوش عوضا عن التكة
- التي كان يجلس عليها الاشرف قايتباي فهدم السلطان المصطبة واعاد التكة كما
- كانت في اول الامر وجلس عليها وكانت قد تكسرت فاصلحوها وجعل لها
- ٢١ غشاء من الجوخ الاصفر وصار يجلس عليها للمحادثات كما كان يجلس الاشرف
- قايتباي ، وقد قلت في ذلك :

قد عادت التكة للحكم وانهدمت مصطبة الظلم

(١) في الاصل : وأو (٢) في الاصل : تجريده

وصار طومان باي بين الوري يُمشي الشاة مع الضم

فيا له من ملك عدله قد شاع بين العرب والعجم

- وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره جلس السلطان على التكة وعرض العسكر^٢
بالحوش وكتب منهم نحو الفين مملوك وعين من الامراء المقدمين الذين كانوا بمصر
نحو ستة مقدمين وعين الامير جان بردى الغزالي باشا على العسكر وقد ترشح
امره بان يلي نيابة الشام . - وفيه قبض السلطان على المهتار محمد النجولي وعلى^٦
اخيه على مهتار الطسخاناه كان بخدمة السلطان الغوري وقبض على (٥٦ ب)
جمال الدين الالواحى بواب الدهيشه وهذا كان اول حكم السلطان طومان باي
وسبب ذلك ان السلطان لما تسلطن عرض الخزائن فوجدها فارغه ليس بها درهم^٩
ولا دينار وكان محمد المهتار وجمال الدين البواب من حين توفي الامير خاير بك
الخازندار جعلهما السلطان الغوري متحدثان في امر الخزائن الشريفة وصارا
يتصرفان فيها بما يختارا فطاش جمال الدين البواب ومحمد المهتار وركبا في غير^{١٢}
سروجهما وما كانا يظنا ان السلطان الغوري يموت في هذا الزمان فكان ذلك
من اكبر اسباب الفساد في حقهما ، كما يقال في المعنى :

- ١٥ امور تضحك السفهاء منها ويكي من عواقبها اللبيب

- وفي يوم الخميس عشرين شهر رمضان عمل السلطان الموكب بالشاش والقماش
وجلس على التكة بالحوش واخلع على من يُذكر من الامراء وهم المقر السيفي
سودون الشهير الشهابي بالدواداري فقرّر آتاك العساكر عوضا عن سودون العجمي^{١٨}
بحكم قتله في وقعة ابن عثمان ، واخلع على المقر السيفي جان بردى الغزالي وقّرّر
في نيابة الشام عوضا عن سيباي من محتجا بحكم قتله في وقعة ابن عثمان ، واخلع
على المقر السيفي اركاس من طراباي وقّرّر في امرية السلاح على عادته ، واخلع^{٢١}
على المقر السيفي ينشباي من عبد الكريم قيل من قائم وقّرّر امير مجلس عوضا

- عن اركاس بحكم انتقاله الى امرية السلاح ، واخلع على المقر السيى انصبأى
من مصطفى وقرّر امير اخور كبير عوضا عن بجل المقام الشريف الاشرف
٣ الغورى بحكم انفصاله عنها ، واخلع على تمر الحسنى وقرّر راس نوبة النوب
عوضا عن سودون الدوادارى بحكم انتقاله الى الاتابكية ، واخلع على طقطبأى
العالى نايب القلعة وقرر حاجب الحجاب عوضا عن انصبأى بحكم انتقاله الى
٦ امرية اخور الكبرى ، واخلع على الامير علان من قراجا وقرّر امير دوادار
كبير عوضا عن المقام الشريف بحكم انتقاله الى السلطنة ، واخلع على الامير
(٥٧ آ) ابرك الاشرفى وقرّر وزيرا واستادارا وكاشف الكشاف عوضا عن
٩ المقام الشريف ، واخلع على كرتبأى الاشرفى احد الامراء المقدمين وقرّر دوادار
ثانى مقدم الف كما كان علان ، واخلع على مامأى دوادار قانى باى قرا امير اخور
كبير كان وقرّر امير اخور ثانى عوضا عن اقبأى الطويل بحكم قتله فى وقعة ابن
١٢ عثمان ، واخلع على شخص من الاتراك يقال له تتم السيى مقلبأى الساقى وقرّره
فى نيابة الاسكندرية عوضا عن خدابردى الاشرفى بحكم انه بقى مقدم الف ،
واخلع على شخص من الاتراك يقال له يمشبأى الذى كان كاشف البهنا وقرّره
١٥ فى نيابة صفد ، واخلع على شخص آخر من الاتراك وقرّره فى نيابة طرابلس ،
واخلع على شخص يقال له ثانى بك الاشرفى من الامراء العشرات من طبقة
الطازية وقرّره فى نيابة القلعة عوضا عن طقطبأى بحكم انتقاله الى الحجوبية
١٨ الكبرى ، واخلع على اقطوه وقرّره كاشف الشرقيه ثم بطل ذلك فيما بعد ،
واخلع على الامير يشبك الفقيه وقرّره خازندار كبير عوضا عن خاير بك الذى
توفى ، واخلع على جتسر وقرّره خازندار ثانى ، واخلع على مامأى الصغير واقره
٢١ فى الحسبة على حاله ، واخلع فى ذلك اليوم على جماعة كثيرة وقرّره فى وظائف
معلومه . - واما ارباب الوظائف من المباشرين فاخلع على القاضى كاتب السر
محمود بن اجا واقره على عادته ، واقرّ الشهابى احمد بن ناظر الخصاص يوسف

متحدث في نظارة الجيش عوضا عن (١) القصري بحكم قتله هناك ، واخلع
على ساير المباشرين من ارباب الوظائف باستمرارهم على عاداتهم في وظائفهم ،
واخلع على نقيب الجيش وازدصر المهندار (٢) والماس والى الشرطه وسنبل مقدم ٣
الممالك باستمرارهم على وظائفهم كل واحد منهم على عادته . - وفي يوم الثلاثاء
سادس عشره اخلع السلطان على شيخ العرب الامير احمد بن بقر باستمراره
على عادته ، وقد حصل من اولاد احمد بن بقر هذا في هذه السنة من الفساد ما لا ٦
يحصل في بلاد الفرنج (٥٧ب) من قتل النفوس ونهب الاموال ولاسيا ما فعله ابنه
الجدامى فى العسكر لما رجع وهو مكسور وما فعله اولاده عبد الدائم وبقر
فى البلاد بالشرقية من نهب الاموال وقتل النفوس ولم تنتطح فى ذاك شبان ٩
فاخلعوا عليه وراحت على من راح (٣) . - وفي يوم الخميس سابع عشره اخلع
السلطان على مصر باى الاقرع احد الامراء الطبلخاناه وقرره فى الحجبوية الثانية
عوضا عن طومان باى قرا بحكم قتله فى وقعة ابن عثمان ، واخلع على (٤) تمر باى ١٢
العادلى وقرره تاجر الممالك عوضا عن نوروز بحكم وفاته ، واخلع على (٤) شاد بك
وقرره شاد الشراب خاناه عوضا عن يوسف الناصرى بحكم انتقاله الى التقدمة ،
واخلع على بك باى وقرره فى نظر الجوالى عوضا عن القصري ، واخلع على (٤) ١٥
فخر الدين بن عوض واستقر به ثالث قلم فى كتابة الممالك عوضا عن جلال الدين
بحكم وفاته ، واخلع على حاجب حجاب دمشق باستمراره على عادته ، وانعم على
قايتباى نايب الكرك كان بتقدمة الف . - وفي اواخر هذا الشهر قرى عهد ١٨
السلطان بحضرة امير المومنين يعقوب وقاضى القضاة الحنفى وجماعه من النواب
وحضر جماعه من الامراء المقدمين على العادة ، وقيل ان السلطان انعم على امير
المومنين يعقوب لما بايعه بالسلطنة بحصة ونصف وثلاث فى منشية دهشور فانعم ٢١
عليه فى ذلك اليوم بما ذكرناه . - وفي يوم السبت تاسع عشره طلع ناظر
الخاص بمنح العيد وعرضها على السلطان وهى مزفوفة على رؤس الحمالين . -

(١) عن : ناقصة فى الاصل (٢) فى الاصل : المهندار (٣) فى الاصل : راحة

(٤) على : ناقصة فى الاصل

ويوم الأحد سلخ هذا الشهر حضر الناصري محمد بن يلباي المؤيدي حاجب ميسره
بدمشق واخبر ان سليم شاه بن عثمان قد ملك مدينة دمشق وملك قلعتها وقتل
٣ على باي الاشرفي نايب القلعه وقتل ستة وثلاثون اميرا من امراء دمشق غير من
وجده من الرعية بالشام ، وحضر ابن يلباي هذا وهو في زى العرب ببشت
وزمط على راسه ، فلما اشيعت هذه الاخبار في القاهرة بان ابن عثمان ملك الشام
٦ صارت الناس في امر مريب بسبب ذلك وقالوا ما بقي بعد اخذ (٥٨ آ) الشام الا
مصر وجزموا بهذا الامر وعول بعض الناس من اهل مصر على الهروب الى
جهة الصعيد فتأكد السلطان والامراء والناس قاطبه لهذا الخبر ولا سيما كانت
٩ ليلة عيد الفطر والناس جرحهم طرى بسبب موت السلطان وكسرة العسكر
والانمه قائمه بسبب من قتل من العسكر فقلت في المعنى :

يا سليم شاه كُف عن اخذ مصر بلد شُرِّفت بخير امام
١٢ فهو شافعي قطب ولى نجل ادريس عمدة الاسلام
هي تدعى كنانة من غزاها قسم الله ظهره بالحسام

وقد ورد في بعض الاخبار ما روى ان مصر كنانة الله في ارضه من اراد
١٥ لها بسوء قصمه الله او ما معناه من هذا الحديث .

وفي شوال كان مستهل الشهر يوم الاثنين وصلى السلطان صلاة العيد واخلع على
الامراء ومن له عادة فخطب بالسلطان في ذلك اليوم الشريف يحيى بن البرديني وكان
١٨ موكب العيد حافلا . - وفي يوم الجمعة خامسه الموافق لرباع هاتور القبطى فيه قلع
السلطان البياض ولبس الصوف وقد عجل بلبس الصوف . - وفيه توفى الامير جانم
الابراهيمى احد الامراء الطبلخاناه . - وفي يوم السبت سادسه طلع الى السلطان شخص
٢١ يقال له على الشعباني نقيب المحتسب وشخص آخر يقال له ابن خُبَيْر السمسار في الغلال
فلما وقفا الى السلطان تكلما معه بان يجعلوا على الحسبه مال معين وعلى الغلال ايضا
ولم يحصل من ذلك ضرر للمسلمين فلم يلتفت السلطان الى كلامهما وضرب على

الشعباني بالمقارع وابن خُبَيْر واشهر الشعباني في القاهرة وهو ماشى مكشوف الراس وقد ضُرب بالمقارع ونودي عليه على من يتعاون في انشاء المظالم في الدولة العادلة بعد ما بطلت وامر السلطان بعزل على الشعباني من التحدث في امر الحسبه فاقام ٣ الشعباني بعد ذلك اياما يسيره واشيع موته من الضرب الذي حصل له كما تقدم . -
وفي يوم الاثنين ثامنه حضر دوا دار نايب غزوه المسمى بعلى باى (٥٨ب) الاحذب (١)
واخبر بان ابن عثمان من حين دخل الى الشام تلاشى امره ووقع الوخم في عسكره فصار ٦ يموت منهم في كل يوم جماعه وعمرّ عندهم وجود الاقوات من الغلال والعلف وقد ضيقت عليه العربان ومنعوا عنه ما يجلب من الشعير والقمح والتبن (٢) وكل من خرج من عسكره الى الضياع قتلوه العرب وقد تجوّن بدخوله الى الشام فلا بقى يمكنه الخروج ٩ منها وصارت خيول عسكره ساييه تأكل من ورق الاشجار وهو في غاية الحصر . -
وفيه حضر خُدا بردى نايب الاسكندريه وخرج اليها تيم الذي قرر بها وحضر الامير خاير بك المعمار الذي كان توجه الى ثغر رشيد بسبب عمارة الصور والابراج ١٢ الذي هناك كما تقدم . - وفيه اخلع السلطان على شخص من الاتراك يقال له يلباى المشرف وقرره في استادارية الصحبة عوضا عن قانصوه الاشرفي بحكم قتله في وقعة ابن عثمان . - وفي يوم الثلاثاء تاسعه كانت كايه الزينى بركات بن موسى مع الشيخ ١٥ سُعود وسبب ذلك ان شخصا مدابغى يبيع (٣) الجلود يقال له الدمراوى مكاسا على بيع الجلود فجار عليه ابن موسى فوقع بينه وبين ابن موسى فقصد ابن موسى يقبض عليه فتوجه الدمراوى الى عند الشيخ سُعود واحتج به فارسل ١٨ اليه الشيخ سُعود رسالته بسبب الدمراوى وقد شفع فيه فتوقف ابن موسى في امره ولم يلتفت (٤) الى رسالة الشيخ وطاوله في امر الدمراوى فارسل الشيخ خلف ابن موسى فلما حضر عنده في كوم الجارج (٥) وبجّه الشيخ بالكلام ٢١ وقال له يا كلب كم تظلم المسلمين فحنق منه ابن موسى وقام على غير رضا فامر الشيخ بكشف راس ابن موسى وضربه بالنعال فصفعوه بالنعال على راسه حتى كاد يهلك ثم

(١) في الاصل : الاحذب (٢) في الاصل : والتبن (٣) في الاصل :

(٤) في الاصل : يلتف بيع (٥) في الاصل : الجارج

وضعه في مكان وارسل خلف الامير علان الدوادار الكبير فلما (٥٩ آ) حضر قال له اوضعه في الحديد واطلع وشاور السلطان عليه واعلمه بأنه يئوذى المسلمين ، فلما طلع الامير علان وشاور السلطان في امر ابن موسى وما جرى له مع الشيخ سُعود فارسل السلطان يقول للشيخ سُعود مهما اقتضاه رأيك فيه افعله فلما ردة الجواب على الشيخ بذلك فأمر الشيخ باشهار ابن موسى في القاهرة ثم يشنقوه على باب زويله فأخرجوا ابن موسى من زاوية الشيخ التي في كوم الجارج وهو ماشى مكشوف الراس بكبر طاق وهو في الحديد وينادى عليه هذا جزاء من يئوذى المسلمين ، فتوجهوا به من كوم الجارج الى ساحل البحر من مصر العتيقة وهم ينادوا عليه الى ان وصل الى بيت الامير علان الدوادار الذي بالناصرية فاراد ان يوقع فيه فعل بشنق او تغريق (١) ثم عاودوا الشيخ في امره بان عليه مال للسلطان ومتى شنق ضاع على السلطان ماله فعنى الشيخ عنه ١٢ من القتل واستمر ابن موسى عند الامير علان وهو في الحديد حتى يكون من امره ما يكون وكانت واقعه مهولة بين ابن موسى والشيخ سُعود وقد اشرف ابن موسى في هذه الكاينة على الهلاك وذهاب الروح ، وقد قلت في هذه الواقعة (٢):

١٥ تعجبوا مما جرى في الوجود بين ابن موسى كان والشيخ سُعود
تشاجراً قد طال ما بينهم واشعلت نيرانه بالوقود
فصرح الشيخ بعزلانه واكد القول بأن لا يعود
١٨ وينقلب الله على امره ويرغم القاهرة اتف الحسود
قلت شعري ذى الهبوط الذي نال ابن موسى بعده من صعود

ولما جرى لابن موسى ما جرى ظهر غريمه شهاب الدين بن الصايغ وكان يسعى عليه في ايام الغورى فلما وقعت هذه الكاينة لابن موسى اتدب الى مرافقته ابن الصايغ وقال انا اثبت (٥٩ ب) في جهة ابن موسى للسلطان مائة الف دينار ، ثم ان ابن الصايغ توجه الى بيت ابن موسى وصحبته طواشيه وقواسه

وجماعه كثيرة وكبس على نساء ابن موسى الاثنين وقبض عليهن ونهب ما في بيوتهن من قماش وامتعة وقبض على عبيده وغلمانه وحاشيته ، فلما رأى السلطان قد حلّ في امره توقف عما كان فيه من اذى ابن موسى ثم ان ابن موسى قال انا أثبت في جهة ابن الصايغ مائتان الف دينار وقال للامير علان ارسل خلف ابن الصايغ واودعه في الحديد حتى يعمل حسابه فلما حضر ابن الصايغ وضعه الامير علان في الحديد حتى يقيم حسابه مع ابن موسى . - واما ما كان من امر الشيخ سعود فانه لما (١) فعل بابن موسى ما فعل قامت عليه الدائرة والاشله وانكروا عليه الناس والفقراء وقالوا ايش للمشايخ شغل في امور السلطنة واشتغلت الناس به ولم يشكره احد على ما فعله بابن موسى . - وفي يوم الاحد ٩ رابع عشره طلعت الى القلعة خوند زوجة السلطان وهي ابنة الامير اقبردى الدوادار وامها بنت خاص بك اخت خوند زوجة الاشرف قايتباي فطلعت وقت صلاة الصبح على الفوانيس والمشاعل ومعها الجم الغفير من الخواندات والستات واعيان نساء الامراء والمباشرين فاستمرت في موكبها حتى طلعت الى القلعة ودخلت الى قاعة العواميد فحمل الامير بشير الطواشي راس نوبة السقاء على راسها القبة والطير حتى جلست على مرتبتها وكان لها يوم مشهود بالقلعة . - وفي يوم الاحد المذكور عرض الامير علان الدوادار ابن موسى وابن الصايغ وكان قرّر على ابن موسى عشرين الف دينار وان يورد منها (٦٠ آ) على الجامكية عشرة آلاف دينار فلم يورد منها شي فبطحه على الارض وضربه نحو عشرين ١٨ عصي فاوعد انه يورد ذلك القدر فاقامه ثم طلب احمد بن الصايغ وضربه فوق (٢) اربعمائة عصي حتى كاد يهلك واشيع بين الناس موته . - وفي يوم الخميس ثامن عشره لم يخرج المحمل من القاهرة ولم يحج في هذه السنة احد ٢١ من الناس قاطبه بسبب فتنة ابن عثمان ، واشيع انه يرسل جماعه من عسكره الى مكة ومحبتهم كسوه الى الكعبة فلم يثبت ذلك ، ثم ان السلطان ارسل الطواشي

مُرهف من البحر الملح وصحبته كسوة الكعبه والصرر لاهل مكة والمدينة
 فتوجه الى الطور ونزل من هناك الى البحر . - وفي يوم الجمعة تاسع عشره
 ٣ اشيع ان الشيخ شعود ارسل خلف ابن موسى وقد رضى عليه وفكه من
 الحديد واظهر انه قد رضى عليه وصار يتصرف في امور المملكة من عزل
 وولايه فانكروا عليه الناس ذلك . - وفي يوم السبت عشرينه طلع الزينى بركات
 ٦ ابن موسى الى السلطان على انه يعيده الى وظائفه فلم يلتفت اليه ونزل من عنده
 بغير طایل وهو في التوكيل به حتى يُغلق ما قرر عليه من المال فتوجه الى بيته
 وهو في غاية الذل بعد ما زينت له حارته في سويقة اللبن وتحلقت جماعته بالزغفران
 ٩ فنزل عليهم حمده بسبب ذلك . - وفي يوم الاحد حادى عشرينه اخلع السلطان
 على شرف الدين بن عوض وقرره في استادارية الدخيرة عوضا عن ابن موسى
 بحكم انفصاله عنها . - وفي يوم الاثنين ثانى عشره نادى السلطان للعسكر بان يوم
 ١٢ الثلاثاء اول النفقه . - وفيه وردت الاخبار من الهند بان المراكب الذى كان
 ارسلها السلطان الغورى قد غرقت بما فيها من مكاحل ومدافع والآلات السلاح
 وغير ذلك وان قد وقع بين الرئيس سلمان العثمانى وبين الامير (٦٠ ب)
 ١٥ حسين نايب جده وان كل منهما^(١) توجه الى جهة من جهات الهند ولم يعلم له خبر . -
 وفيه اخلع السلطان على شخص من الاتراك يقال له نجماس وكان شادا في بنة
 العسل فقرّره في كشوفية الشرقيه وبطل من كان قد قرر بها . - وفيه نفق
 ١٨ السلطان على العسكر المعين للتجريدة فاعطى لكل مملوك خمسين دينارا فردوها
 عليه وقالوا يُقْ يُقْ وخرجوا من باب الحوش على حميه وقصدوا ينشوا فتنه
 فاشار بعض الامراء على السلطان بان يرضيهم وان ينفق عليهم لكل واحد مائة
 ٢١ دينار على جازى العاده فاسترد من خرج من عسكر على غير رضا ثم لما ردوا
 نفق لكل مملوك مائة دينار وجامكية ثلاث شهور عباره عن مائة وعشرين دينارا
 لكل مملوك فنفق في ذلك اليوم على اربع طباق ، واشيع ان هذا العسكر اذا

(١) في الاصل : منها

- خرج يقيم في غزوه هو والامراء ويحرسوا المدينة الى ان تخرج التجريده الكبيره
 بعد الربيع . - وفيه ارسل السلطان قبض على جماعه من الاروام الذي في خان
 الخليلي وقد بلغه عنهم انهم يكتبوا ابن عثمان بما يقع في مصر من امور المملكة ٣
 وعندهم جواسيس لابن عثمان فارسل قبض عليهم ووضعهم في الحديد . - وفيه
 اشيع ان السلطان طلع بابن عثمان الصبي الصغير الذي يقال له قاسم بك الذي
 هو ابن احمد بك بن عثمان الذي توجه مع السلطان الفوري الى التجريده فلما ٦
 انكسر العسكر رجع مع الامراء الى مصر فبلغ السلطان ان جماعة يقصدون
 قتله فخاف عليه السلطان من القتل فطلع به الى القلعه واسكنه في مكان بالبحره
 ورتب له ما يكفيه في كل يوم هو وجماعته . - وفيه حضر الى الابواب الشريفه ٩
 الشرفي يحيى ابن الاتاكي اzbek من ططخ (٦١ آ) وكان مقيا بحماه فلما ملكها
 ابن عثمان فر منه وجاء الى مصر من البحر الملح من على طرابلس . - وفيه اخلع
 السلطان على الامير طقطباى حاجب الحجاب وجعله متحدث في كشوفه البحيره ١٢
 عوضا عن يوسف البدرى مضافا لما بيده من الحجوبيه الكبرى . - وفيه في
 يوم الجمعة سادس عشرينه حضر الى الابواب الشريفه القاضي عبد الكريم بن
 الجيعان اخو الشهابي احمد بن الجيعان وكان في الاسر عند ابن عثمان بالشام فقر ١٥
 منه وحضر وهو في زى جمال وعليه بُشت وعلى راسه زمط وحضر صحبته
 شخص يقال له احمد الدمياطى وهو تاجر في الوراقين ، فلما حضر اخبر السلطان
 بان ابن عثمان قد تلاشى امره وان عسكره مختلف عليه وان ناصر الدين بن الحنش ١٨
 ضيق عليه في الطرقات وصارت العربان تقتل كل من انفرد من عسكره في
 الضياع واخبر انه ملك مدينة الشام وقلعتها وملك طرابلس وصفد واعمالها وصار
 بيده من الشام الى الفراء ونيب في هذه المدن الذي ملكها جماعه من امرايه ٢١
 كما فعل في حلب وحماه وحمص وغير ذلك من البلاد ، وقيل ان ابن الحنش ارسل
 الى السلطان مطالعه يستحثه في ارسال تجديده بسرعة قبل ان يزحف ابن عثمان

- الى غزوه ، ثم ان السلطان اخلع على القاضى عبد الكريم ونزل الى بيته . - وفي يوم
الانين ثامن عشرينه اخلع السلطان على ابن خليفة سيدي احمد البدوي الذى
٣ قتله ابن عثمان فى حلب فقرره عوضا عن ابيه فى الخلافة بحكم قتله فنزل من القلعة
فى موكب حافل وعلى راسه الاعلام وقدامه ساير الفقراء الاحمدية
- وفى ذى القعدة كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء فجلس السلطان على التكة
٦ بالحوش واخلع فى ذلك اليوم على الشرفى يحيى بن البردينى وقرره فى قضاء
الشافعية عوضا عن قاضى القضاة كمال الدين الطويل بحكم اسره عند ابن عثمان ،
واخلع على قاضى القضاة الحنفى حسام الدين محمود بن الشحنة واقره فى قضاء
٩ الحنفية على (٦١ ب) عادته واخلع على الشيخ شمس الدين التاى وقرره فى قضاء
المالكية عوضا عن القاضى محى الدين بن الدميرى بحكم اسره عند ابن عثمان ، وقد
تولوا هؤلاء القضاة والقاهرة فى غاية الاضطراب بسبب محى ابن عثمان ، واخلع
١٢ على قاضى القضاة عز الدين بن الشيشينى واعاده الى قضاء الحنابلة عوضا عن
شهاب الدين الفتوحى بحكم اسره عنده ابن عثمان وهذه ثانى ولاية وقعت لعزالدين
ابن الشيشينى ، فلما اخلع السلطان على القضاة الاربعة فى يوم واحد نزلوا من
١٥ القلعة وعليهم التشاريف فرجت لهم القاهرة فى ذلك اليوم واصطفت لهم الناس
على الدكاكين بسبب الفرجة ، ولم يأخذ السلطان من القضاة الذى ولاهم الدرهم
الفرد ومنع القضاة ان لا يسعوا فى منصب القضاء بمبلغ وقال لهم انا ما قبل
١٨ رشوه فى ولاية احد من القضاة فلا تأخذوا انتوا رشوه من الناس ابدا . -
وفى ذلك اليوم اكمل السلطان النفقة على العسكر المعين للتجريده واخذوا فى
اسباب عمل اليرق والخروج الى غزوه وقيل ان السلطان نفق على نحو الفين
٢١ مملوك المعينة للسفر . - وفى يوم الجمعة رابعه طلع ملك الامراء جان بردى
الغزالى نايب الشام الى القلعة فصى مع السلطان صلاة الجمعة ثم اخلع عليه
السلطان وجعله باشا على العسكر المعين للتجريده ، فلما نزل من القلعة توجه الى

وطاؤه الذي بالريدانية وخرج من غير طلب بل قدماه بعض جنائب خيول بمراقى وطبول بازات وقدماه عبيده نفضيه فتوجه الى الريدانية في ذلك اليوم قبل خروج الامراء والعسكر . - وفي يوم السبت خامسه نادى السلطان في الحوش للعسكر المعين^٣ للتجريده بأن يخرجوا صحبة الباش في ذلك اليوم ومن يتأخر لا يسأل^(١) ما يجري عليه فوقف له جماعه من المماليك المعينه للسفر فقالوا له ما نخرج ولا نسافر حتى تنفق علينا ثمن حمل ستة اشرفيه وتصرف لنا العليق واللحم المنكسر فحصل^٦ في ذلك اليوم بعض اضطراب وخرج المجلس مانع والعسكر غير راضى والاحوال غير صالحه وابن عثمان زاحف الى غزوه ونائب غزوه ارسل يقول ادركونا بالعسكر قبل ان يملك ابن عثمان مدينة غزوه وتتعبوا (٦٢ آ) في خلاص البلاد^٩ من يديه . - وفي يوم الاحد سادسه خرج شخص من الامراء المقدمين المعينين للسفر وصار في كل يوم يخرج منهم الى الوطاق شيئا بعد شئ والباش جان بردى الغزالي مقيا بالريدانية حتى يكمل خروج العسكر . - وفي يوم الاثنين سابعه^{١٢} نفق السلطان على العسكر المعين للسفر ثمن اللحم عن ثلاثة اشهر فخص كل مملوك نحو اربعة اشرفية ونصف توسعة عليهم ليستعينوا بذلك . - وفي ذلك اليوم حضر شخصان من المماليك السلطانية وكانا في بعض الضياع عند العرب فدخلوا مصر في هيئة العلمان بابشات عليهم وزموط فاخبرا بان ابن عثمان قد تلاشى امره وان عسكره مختلف عليه قد وقع بينه وبين خاير بك نايب حلب وربما اشاعوا قتله ولم يكن لهذا الخبر صحته في امر ابن عثمان ولم تثبت صحته هذه الاخبار . -^{١٨} وفي يوم الاربعاء تاسعه حضر دوادار خاير بك نايب حلب وزعم انه قد فر من ابن عثمان فاخبر ان ابن عثمان ارسل عسكرا نحو خمسة الاف فارسا صحبة ابن سوار وقد اشرفوا على اخذ مدينة غزوه بل اشاعوا اخذها وان نايب غزوه قد هرب^{٢١} فاضطربت الاحوال لهذه الاخبار وتنكد السلطان الى الغاية ونادى في ذلك اليوم بان العسكر المعين للسفر ممن اخذ النفقه يخرجوا في ذلك اليوم من غير تأخير

ومن تأخر لا يسأل ما يجري عليه . - فلما كان يوم الخميس عاشره خرج العسكر
على وجوههم مسرعين واشيع سفر السلطان بنفسه وأنه هو الذى يلاقى ابن عثمان
٣ وصحبته الامراء قاطبه وسائر العسكر ، وحضر صحبة دوا دار نايب حلب وامير كبير
غزّه وهو فى الحديد وجماعه من اجناد الحلقة يغزّه وهم فى الحديد وارسل نايب
غزّه يرافع فيهم بأنهم كاتبوا ابن عثمان بأن يحضر الى غزّه ويملكها من غير مانع ،
٦ فلما حضروا بين يدى السلطان حلفوا له ان هذا الامر ما وقع منهم ولا كاتبوا
ابن عثمان وإنما دولات باى نايب غزّه بينه وبين اجناد غزّه حظ نفس فكذب
عليهم بهذه التهمة (٦٢ ب) الباطلة فصدقهم السلطان على ذلك وارسل جان بردى
٩ الغزالى نايب الشام يشفع فيهم ويبرأهم مما قالوه فى حقهم بالباطل ففكهم السلطان
من الحديد وارسلهم الى نقيب الجيش حتى يتبصر فى امرهم . - وفى يوم الخميس
المقدم ذكره اخلع السلطان على الامير يوسف البدرى الذى كان وزيرا وقرّره
١٢ ناظر الدخيرة الشريفه ووكيل بيت المال عوضا عن الزينى بركات بن موسى بحكم
انفصاله عنها . - وفى يوم الجمعة حادى عشره تزايد امر الاشاعات بان ابن عثمان
ارسل الى غزّه عسكرا صحبة جماعه من امرائه منهم شخص يسمى اسكندر باشاه
١٥ وآخر يسمى داوود باشاه وآخرين من امرايه واشيع بأنهم قد ملكوا مدينة غزّه
واحرقوا منها بعض بيوت وان نايب غزّه هرب وعسكر ابن عثمان زاحف على
مصر وان الاحوال غير صالحه ، فلما تحقق السلطان هذه الاخبار اشيع انه يخرج
١٨ الى لقاء ابن عثمان بنفسه ونادى فى ذلك اليوم بان الزعر والصبيان الشطار
والمغاربة وكل من كان محتفيا على قتل قتيل او عليه دم يظهر وعليه امان الله
والعرض لهم فى الميدان وان السلطان يصرف لهم الجوامك والمركوب ويكونوا
٢١ صحبة الزردخناه اذا سافر السلطان ، فلم تعجب الناس هذه المناداه لقوله ولو كانوا
قد قتلوا القتلاء يظهر واو عليهم امان الله فكان السكوت عن هذا اجل ، فاضطربت
الاحوال فى ذلك اليوم وارّجت القاهره وخرج العسكر المعين للسفر على وجوههم

مسرعين . - وفي ذلك اليوم خرج الامير خُدا بردى الاشرفى احد المقدمين الذى
 كان نايب الاسكندريه فخرج فى موكب حفل بغير طلب وقدامه الجنايب الحربيه
 وصحبته الجمل الغفير من مماليكه وقيل كان عنده نحو ثلاث مائة مملوك فارتفعت ٣
 الاصوات (٦٣ آ) بالدعاء من الناس قاطبه للعسكر بالنصر على ابن عثمان وقد صارت
 الناس فى وجل بسبب ابن عثمان . - وفى يوم السبت ثانى عشره جلس السلطان
 على التكة بالحوش وحضر الامراء فاستحثهم السلطان على ان يخرجوا كلهم فى ٦
 ذلك اليوم فقال الامير طُقطبى حاجب الحجاب انا عزمتم على السفر الى البحيره
 وكان السلطان جعله متحدث فى كشوفية البحيره فقالوا الامراء الخروج الى
 قتال ابن عثمان اوجب من البحيره وانت ما خرجت صحبة السلطان الغورى لما ٩
 سافر ولا نهب لك برك ولا قماش فتعلل انه ضعيف فحصل بينه وبين الامراء
 فى ذلك اليوم تشاجر عظيم بحضرة السلطان وقصد الممالك الجلبان ان يتزلوا
 ينهبوا بيته ويحرقوه وقيل ان بعض الممالك لكمه وقاسى من الهذلة ما لا خير ١٢
 فيه ، فتقرر الحال على انه يخرج الى التجريده صحبة الامراء ومنع السلطان
 الممالك من نهب بيته . - وفى ذلك اليوم نادى السلطان للعسكر بالعرض قاطبه . -
 وفى ذلك اليوم خرج قايتباى نايب حماء الذى قرر بها عوضا عن جان بردى ١٥
 الغزالى فخرج بطلب حربى . - وفى ذلك اليوم خرج الامير ارزمك الناشف احد
 المقدمين وطلب طلبا حربى وكان قدامه جنايب وطبلين وزمرين وعلى راسه
 صنبق ، وصارت الامراء تخرج شيئا بعد شى الى قتال ابن عثمان . - وفى يوم ١٨
 الاحد ثالث عشره جلس السلطان بالميدان وعرض العسكر الذى كان مسافرا
 فى التجريده فكتبهم الى السفر ثانيا ولم ترك منهم الا القليل فعرض فى ذلك اليوم
 اربع طباق وكتب غالب من فيها من الممالك ، ثم فى ذلك اليوم عرض السلطان ٢١
 عجلات من خشب تجرها ابقار وفيها رماة بالبندق الرصاص فكانوا نحو ثلاثين
 عجلة او فوق ذلك وعرض جمال وفوقها مكاحل ورجال يرمون بالبندق الرصاص

من المكاحل فوق ظهور الجمال وعرض طوارق خشب بسبب الرماة بالنشاب
فقوى قلب العسكر في ذلك اليوم على القتال وظهر السلطان انه يخرج بنفسه
٣ (٦٣ ب) الى قتال ابن عثمان واستحث بقية الامراء على الخروج بسرعة ولم
ينقق على الامراء شيئا وقال لهم اخرجوا قاتلوا عن انفسكم واولادكم وازواجكم
فان بيت المال لم يبق فيه لا درهم ولا دينار وانا واحد منكم ان خرجتوا
٦ خرجت معكم وان قعدتوا قعدت معكم وما عندى نفقه لكم . - وفي يوم الاثنين
رابع عشره جلس السلطان بالحوش وعرض من العسكر اربع طباق . - وفي
ذلك اليوم اشيع ان السلطان تغير خاطره على الزينى بركات بن موسى واعاده
٩ الى الترسيم بعد ما كان ترشح امره الى اعادته الى وظائفه وكان سبب ذلك
ان ^(١) السلطان لما حصل لابن موسى ما تقدم ذكره قرر عليه مال فلم يرد منه الا
اليسير وادعى المعجز فلما جاء على السلطان امر نفقة العسكر وخروجهم بسرعة
١٢ ضيق على اصحاب المصادرات منهم ابن موسى ومحمد المهتار وجمال الدين بواب
الدهيشه واخرين ممن عليهم بواقى الاموال المنكسره ليستعين بذلك على نفقة
العسكر ومن حين قرر يوسف البدرى في وظائف ابن موسى تلاشى امر ابن
١٥ موسى وآل امره الى العكس والزوال . - وفي يوم الاثنين المقدم ذكره خرج
الامير طقطبى حاجب الحجاب وتوجه الى السفر فطلب طلبا حربى وقدامه
طبلين وزمرين وبعض جنائب كما خرج ارزمك الناشف . - وفيه خرج الامير
١٨ قانسوه الفاجر احد المقدمين وتوجه الى السفر . - وفي يوم الثلاثاء خامس
وعشره جلس السلطان بالميدان وعرض بقية العسكر ، ثم نادى في ذلك
اليوم بأن الامراء والعسكر يخرجوا في بقية هذا اليوم ومن تأخر لا يسأل ما
٢١ يجرى عليه وقد خرج هذا العسكر في قلب الشتاء في وسط الاربعانية وقاسى
غاية المشقه . - وفي ذلك اليوم خرج الامير تانى بك النجمى احد الامراء المقدمين
وطلب طلبا حربى . - وفي يوم الخميس سابع عشره خرج الامير الماس والى

القاهرة وبرز الى السفر في ذلك اليوم . - وفيه قبض على شخص اعجمي كان يصنع السنبوسك (٦٤ آ) في قناطر السباع فوجدوه قد عمد الى كلب أسود سمين فذبحه وسلخه وصنع منه السنبوسك فلما قبضوا عليه احضروه بين يدي ٣ الامير ماماي المحتسب فضرب العجمي بالمقارع واشهره في القاهرة والكلب معلق في رقبته بحبل فطافوا به هو ورفيقه في المدينة ثم سجنوها في المقشرة ، ولم تزل الاعجام يقع منهم هذه الافعال الشنيعة من قبل ذلك . - وفي يوم الاثنين حادي ٦ عشره وقع فيه من الحوادث ان بعض المماليك السلطانيه خرجوا يسيروا الى نحو المطرية فراو جماعه مقبلين من نحو بركة الحجاج فلما قربوا منهم فاذا هم من جماعة ابن عثمان فقالوا لهم من انتوا فقالوا نحن قصاد من عند السلطان سليم شاه ٩ ابن عثمان وكانوا نحد خمسة عشر انسان وفيهم القاصد الكبير وهو رجل شيخ بلحية بيضا وعليه ثياب مخمل ، ورأوا صحبتهم شخص من مصر يقال له عبد البر بن محاسن كان كاتب الخزانة عند الانابكي سودون العجمي فلما قُتل وملك ابن عثمان ١٢ حلب والشام تحشر فيه بواسطة يونس العادلي والسمرقندي ، فلما ارسل ابن عثمان هذا القاصد ما جسروا يحوا من على غزوه فان نايب الشام جان بردى الغزالي كان بالقرب من غزوه يحاصر جماعة ابن عثمان الذي بغزوه فبرطل القاصد بعض العربان ١٥ بمال له صوره حتى اتوا بهم من طريق غير الدرب السلطاني وطلع بهم من على التيه واتوا بهم الى عجرود فاشعروا بهم اهل مصر الا وهم في وسط المدينة ، فلما صدقوهم هؤلاء المماليك قبضوا على القاصد وعلى جماعته وعلى ابن محاسن ١٨ ووجدوا معهم ثلاثة من العربان فقبضوا على الجميع فبينما هم على ذلك فرأوا ثلاثة انفار من الاورام الذي في خان الخليلي قد اتوا اليهم وسلموا عليهم وباسوا ايديهم فقبضوا عليهم هؤلاء المماليك وقالوا لهم من اين علمتوا ان هذا القاصد يحمي ٢١ اليوم حتى آتوا اليه ما انتوا الا جواسيس من عند ابن عثمان فقبضوا عليهم بعد ما (٦٤ ب) اشبعوهم ضربا واتوا بالكل الى بيت الامير علان الدوادار الكبير ،

- فلما دخل القاصد الى البيت الامير علان قالوا له انزل عن فرسك وسلم على
الامير الدوادار فلم يوافق على ذلك واغلظ عليهم في القول ثم سل سيفه وهاش
٣ على من حوله من جماعة الدوادار ، فلما رأى الدوادار ذلك رسم للممالك ان
ينزلوه من على فرسه غصبا فانزلوه واخذوا سيفه منه ثم بهدلوه ومن معه من
العثمانية وضربوهم وصكروهم وعرتوهم من اثوابهم ووضعوهم في الحديد بعد ما قد
٦ قاسوا غاية البهولة من جماعة الدوادار ، فلما بلغ السلطان ذلك رسم للامير
مُغلباي دوادار سكين الذي كان السلطان الفوري ارسله الى ابن عثمان وحصل
منه في حقه غاية البهولة فقال له السلطان انزل وبهدل قاصد ابن عثمان كما بهدلوك
٩ فأخذ خشداشينه وتوجه بهم الى البيت الامير علان على انهم يوقعوا في جماعة
ابن عثمان فعلا من انواع البهولة او يقتلوهم فما مكثهم الامير علان من ذلك ، ثم
قبضوا على عبد البر ابن محاسن الذي حضر صحبتهم فلما مثل بين يدي السلطان
١٢ شرع يطب في اوصاف ابن عثمان وفي تزايد عظمتة فمن جملة ما حكى عنه انه
لما دخل الى حلب قطع في يوم واحد ثمان مائة راسا من جماعة اهل مصر من
جملتهم خليفة سيدي احمد البدوي وآخرين من الاعيان ممن تخلفوا بحلب واخبر
١٥ ان عسكر ابن عثمان فوق ستين الف مقاتل وانه خطب باسمه من بغداد الى الشام
على المنابر وان معاملته في الذهب والفضة ماشيه من بغداد الى الشام وانه لما
دخل الى الشام وملكها شرع في عمارة سورا وابراجا من القابون الى آخر مدينة
١٨ دمشق وجعل في ذلك السور ابوابا تغلق على المدينة وهو في همة زايده ويقول
ما ارجع حتى املك مصر واقتل جميع (٦٥ آ) من بها من الممالك الجراكسة
واخبر ان ابن عثمان يخجب عن عسكره اياما لا يظهر فيها ففي هذه المدة يفتكوا
٢١ عسكره في المدينة ويتجاهرون بانواع المعاصي والفسوق وانهم لا يصومون في شهر
رمضان ويشربون فيه الخمر والبوزة ويستعملون فيه الحشيش والشُخب ويفعلون
الفاحشه بالصبيان المُرْد في شهر رمضان وان ابن عثمان لا يصلي صلاة الجمعة الا

- قليلًا ، وقد أُشيع عن ابن عثمان هذه الاخبار الشنيعة من غير ابن محاسن ممن يشاهد هذا من افعال عسكره بحلب والشام ، فلما اطنب ابن محاسن في اخبار ابن عثمان حنق منه السلطان وقال له انت جاسوس من عند ابن عثمان أتيت لتكشف ٣ عن اخبارنا وتطالعه بذلك فرسم بسجنه في البرج الذى بالقلعة فسجن به واقام اياما حتى طلع الاتابكي سودون الدوادارى وشفع فيه حتى اطلقه من البرج وقد قطع قلوب العسكر بما حكاه عن ابن عثمان ، ثم ان السلطان رسم بشنق اثنان ٦ من العربان الذى اتوا بالقاصد من هذه الطريق التى كانت مخفية عنهم ، واشيع ان حضر صحبة القاصد من جماعة ابن عثمان نحو اربعين نفرا فاختفوا في القاهرة ، فلما بلغ السلطان ذلك نادى في خان الخليلي بأن احدا لا يأوى عنده غريبا من جماعة ٩ ابن عثمان ومن غمز عليه بان عنده احدا من العثمانيه شنق على دكانه من غير معاودة ، ثم ان السلطان ارسل اخذ المطالعات الذى حضروا على يد القاصد ولم يقابله فوجدوا معه عدة مطالعات للامراء والمباشرين واعيان الديار المصرية ١٢ فالذى اشيع عن مطالعة السلطان غالب الفاظها باللغة التركية فكان من مضمونها من مقامنا السعيد الى الامير طومان باي اما بعد فان الله تعالى قد اوحى الى بان املك الارض والبلاد من المشرق الى المغرب كما ملكها الاسكندر ذو القرنين ، من ١٥ جملة المطالعة وعد ووعيد وتشديد وتهديد ومن جملة ذلك انك مملوكا منباع مشترى ولا تصح لك ولايه وانا ملك ابن (٦٦ آ) ملك الى عشرين جدا وقد توليت الملك بعهد من الخليفة ومن قضاة الشرع وذكر في مطالعته اشيا كثيرة من ١٨ هذا النمط واني اخذت المملكة بالسيف بحكم الوفاة عن السلطان الفورى فاحمل لى خراج مصر في كل سنة كما كان يحمل لخلفاء بغداد واحتفل حتى قال انا خليفة الله في ارضه وانا اولى منك بخدمة الحرمين الشريفين ، ثم ذكر في اثناء المطالعة وان ٢١ اردت ان تنجوا من سطوة بأسنا فاضرب السكة في مصر باسمنا وكذلك الخطبه وتكون نايبا عنا بمصر ولك من غزه الى مصر ولنا من الشام الى الفراء وان لم

- تدخل تحت طاعتنا والّا ادخل الى مصر واقتل جميع من بها من الارك حتى
اشق بطون الحوامل واقتل الجنين الذي في بطونها من الارك ، واطهر التعاضم
٣ وقوة الباس ولعل الله تعالى ان يخذله بسبب هذا التعاضم الزايد وفي اخر مطالعته
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ، فلما قرئت هذه المطالعه على السلطان
بكي وحصل له غاية الرعب وكانت الممالك الجلبان انفقوا على انهم اذا طلع
٦ القاصد الى القلعه يقطعوه بالسيوف فلم يطلع الى القلعه بسبب ذلك ، فلما اشيع
بين الناس بما في مطالعة ابن عثمان من هذه الدعاوى العريضة مما تقدم ذكره
اضطربت احوال الديار المصرية واخذ كل احد حذره من ابن عثمان وقالوا
٩ مثلما طرقنا قصاده على حين غفله كذلك يطرقنا هو ايضا على حين غفله فشرع
الناس في تحصيل اماكن في اطراف المدينة وجوانبها ليختفوا فيها اذا دخل ابن
عثمان الى مصر وبعض الناس عول على انه ينزل في مراكب هو وعياله واولاده
١٢ ويتوجه بهم الى اعلا الصعيد اذا تحقق عجب ابن عثمان واشيع ان خير بك نايب
حلب الذي عصى ودخل تحت طاعة ابن عثمان ارسل مطالعات الى بعض الامراء
المقدمين وهو يرغبهم في الدخول تحت طاعة ابن عثمان وشرع يطنب في محاسنه
١٥ وعدله في (٦٦ آ) الرعية وانه اذا دخل الى مصر يبقى كل احد من الامراء
على وظيفته وعلى رزقه وكل هذا حيل وخداع حتى يتمكن من الدخول الى
مصر ، ثم ان السلطان نادى للعسكر بان اول النفقه يوم الاربعاء ثالث عشرين
١٨ الشهر فجلس السلطان بالحوش على التكة وطلع العسكر ليقبض النفقه فلما طلّعوا
نفق عليهم لكل مملوك ثلاثون دينارا وجامكية ثلاثة اشهر بعشرين دينار فارموا
ذلك النفقه في وجهه وقالوا ما نسافر حتى نأخذ مائة دينار لكل مملوك فاننا لم
٢١ يبق عندنا لا خيول ولا قماش ولا برك ولا سلاح ، فنزلوا كلهم من القلعة على
حمية وهم على غير رضا فحنق منهم السلطان وقام من على التكة وطلع الى المقعد
وقال ما اقدر على مائة دينار لكل مملوك والخزائن فارغه من المال وان لم ترضوا

بذلك فوّلوا لكم من تختاروه في السلطنة وأنا اتوجه الى مكة او غيرها من البلاد
فوقع في ذلك اليوم بعض اضطراب واشيع ان بعض المماليك قال للسلطان ان كنت
تعمل سلطانا فامشي على طريقة من تقدمك من السلاطين وان رحت لعنة الله ٣
عليك غيرك يحى يعمل سلطانا فسمع ذلك باذنه منهم ، واشيع ان السلطان قال
للعسكر انتوا اخذتوا من السلطان الغورى ما به وثلاثون دينارا ولم تقاتلوا (١) شيئا
وكسرتوا السلطان واخنيتموه به حتى قتل منكم قهرا ، فنزل العسكر من القلعة على ٦
غير رضا واشيع اثاره فته بين العسكر . - ثم ان في ذلك اليوم نادى السلطان
بأن جميع الامراء من الاكابر والاصاغر وجميع العسكر من الخاصكيه والحمداريه
يطلعوا غدا باكر النهار فان العرض عاما فانقضّ المجلس على ذلك . - فلما كان ٩
يوم الخميس رابع عشرينه جلس السلطان على التكة بالحوش وطلع الامراء قاطبه
والعسكر وطلع سيدى ابن السلطان الغورى فقال السلطان ادى ابن استادكم قد
حضر (٦٦ ب) اسألوه ان كان اياه ترك في الخزائن شيئا من المال فيخبركم ١٢
بذلك وان كان تسلطوه فانا اول من ييوس له الارض فقال المماليك الجلبان نحن
نسافر بلا نفقه حتى نأخذ بشار استادنا وقالت المماليك القرائنه نحن ما نسافر
حتى يعطينا ما به وثلاثون دينارا كما اعطى من سافر قبلنا فانفصل المجلس مانعا ١٥
ايضا وكثر القال والقال في ذلك اليوم ، واشيع ان بعض الامراء قال للسلطان
اعمل كما عمل الاشرف قايتباى والسلطان الغورى وخذ من الاملاك والاوقاف
والرزق والاقطاعات لتستعين بذلك على النفقة بسبب دفع العدو عن مصر فلم ١٨
يوافق السلطان على ذلك وقال ما احدث في ايامى هذه المظلمة ابدا فشكره
الناس على ذلك ودعوا له ولو فعل ذلك جاز على الناس وقالوا بعذره لاجل
دفع العدو وما تم في الخزائن مال ولكن وفقه الله تعالى الى فعل الخير وسُطر ٢١
اجر ذلك في صحيفته الى يوم القيامة فكان كما يقال في المعنى :

للخير اهل لا تزال وجوههم تدعوا اليه

طوبى لمن جرت الامور الصالحات على يديه

- وفيه اشيع ان السلطان ارسل يقول لابن الملك المؤيد واولاد الملك المنصور واولاد الامراء الذى بمصر اعملوا يرقكم واخرجوا للسفر والذى ما يسافر منكم يقيم له بديل عنه للسفر ، وقيل وزع على جماعة من المباشرين والخدام من الطواشيء ٣ مال له صوره مساعده للسلطان على النفقة وشرع السلطان فى بيع قماش وسلاح والتحف من الدخيرة وصوف وصور وبلبكي وغير ذلك من الاصناف واخذ ٦ من ابن السلطان الغورى مال له صوره بسبب النفقة على العسكر . - وفيه اشيع ان السلطان ارسل بعض الخاصكيه الى الاتابكي قيت الرجبي لينقله من ثغر الاسكندرية الى ثغر دمياط وارسل مراسيم شريفه الى الظاهر قانصوه الذى ٩ بثمر الاسكندرية بان يسكن فى قاعة الملك المؤيد التى بالاسكندرية وان يركب ويصلى صلاة الجمعة مع الناس فى الجامع وان يسير نحو البساتين الذى بالاسكندرية (٦٧٢) . - وفى يوم الجمعة خامس عشرينه خرج الامير خاير بك المعمار اخذ ١٢ الامراء المقدمين والامير ازبك المكحل فخرجا فى ذلك اليوم الى التجريدة وطلبا اطلابا حريه . - وفى يوم السبت سادس عشرينه طلع العسكر بسبب العرض ولم يطلع فى ذلك اليوم احد من الامراء المقدمين واحتجب السلطان فى الدهيشة ١٥ ولم يخرج الى العسكر فنزلوا الى بيوتهم من غير طایل . - وفى ذلك اليوم نادى السلطان بان لا احد من الناس يتجاهر بشئ من المعاصى وان لا يهودى ولا نصرانى يبيع (١) جرة خمر ومن شهر عليه بيع الخمر شئ من غير معاودة وكذلك ١٨ البوزه والحشيش فلم يسمع له احد ذلك ولم ينتهوا عما هم فيه وفى ذى الحجة كان مستهل الشهر يوم الخميس فطلع القضاة الذى تولوا جديد فى الشهر الماضى فهنوا السلطان بالشهر ونزلوا الى دورهم . - وفى ذلك ٢١ اليوم نادى السلطان للعسكر بان اول النفقة يوم السبت ثالث الشهر وقد اتفق مع العسكر على انه ينفق لكل مملوك خمسون دينارا ويصرف لهم ثمن اللحم المنكسر خمسة اشهر والعليق المنكسر فتراضوا على ذلك . - وفيه انم السلطان

باصرات عشرة على جماعة من الخاصكية نحو عشرة انفس منهم شخص يقال له
 خاير بك البجمقدار وهو من خيار ممالك^(١) الاشرف قايتباي . - وفيه أشيع ان
 السلطان خرج عن الف دينار فرّقها على الفقراء الذي في الزوايا وفي المزارات ٣
 الذي بالقرافه وغيرها من المزارات وفرّق عليهم ايضا قمحا لكل زاويه خمسة
 ارادب وقال لهم ادعوا بالنصر للسلطان وهلاك العدو وقرأ عدة ختمات في المزارات
 منهم عند الامام الشافعي والامام الليث رضى الله عنهما وغير ذلك من المزارات . - ٦
 وفيه استحث السلطان اولاد السلاطين واولاد الامراء والمباشرين والخدام فيما
 كان قرره عليهم من المال بسبب النفقة واشيع انه اخذ من ابن السلطان
 الغورى مال له صورته وقيل ان السلطان الغورى كان قد خصص ولده قبل ان ٩
 (٦٧ ب) يسافر الى البلاد الشامية بمائة الف دينار هكذا اشيع . - وفي يوم
 السبت ثلثه طلع العسكر الى القلعة ليقبضوا النفقه كما نادى لهم فورد على السلطان
 في ذلك اليوم اخبار رديّه بان العسكر الذي توجه الى غزوه قد انكسر في يوم ١٢
 الاحد سابع عشرين ذى القعدة ، ومن العجائب ان الوقعة الاولى الذي انكسر
 فيها السلطان الغورى كانت يوم الاحد خامس عشرين رجب فكان التفاوت
 بينها وبين هذه الوقعة يوما واحدا وهذا من العجائب وهذه الكسرة الثانية ١٥
 كانت يوم الاحد ، وكان من ملخص اخبار هذه الكسرة ان جان بردى الغزالي
 نايب الشام خرج الى التجريده قبل العسكر بمدة ايام وصارت الامراء والعسكر
 يخرجون بعده مفرّقين بتكاسل زايد فلما ابطوا على الغزالي جمع بعض عربان ١٨
 وتقدم الى غزوه هو والامير ارزمك الناشف احد المقدمين والامير خُدا بردى
 الذي كان نايب الاسكندريه احد المقدمين واصله من ممالك السلطان الغورى
 وقايتباي الذي ولى نيابة حماه ودولات باي نايب غزوه وجماعه من الممالك ٢١
 السلطانيه فقاطعوا على عسكر ابن عثمان من طريق غير الدرب السلطاني فتلاقوا
 مع عسكر ابن عثمان في الشريعة بالقرب من بيسان وكان باش عسكر العثمانيه

- الامير سنان باشاه واخرين من امرايه ومن المساكر العثمانيه الجم الغفير وكان
 جان بردى الغزالي في فئة قليلة من العسكر فوق بين الفريقين هناك وقعه مهوله
 تشيب منها النواصي وكان ذلك بالقرب من ييسان فانكسر الامير جان بردى
 الغزالي ومن معه من الامراء وقتل الامير خُدا بردى احد الامراء المقدمين
 وقتل الامير على باي السيفي ازدمر الدوادار احد الامراء الطبلخانات ، واشيع
 موت جماعه من الامراء ولكن لم اقف على صحة من قتل من الاعيان من هذه
 المعركة ، واشيع ان جان بردى الغزالي قد جرح والامير ارزمك الناشف ايضا
 وقتل من الممالك السلطانيه جماعه ومن الغلمان ما لا يحصى عددهم (٦٨ آ)
 وقد خُزّت رؤسهم بالسيف ، وقيل ان هذا الخبر ورد من عند الامير طقطبای
 حاجب الحجاب وكان من حين خرج الى السفر وهو مقيم بالصالحية فورد عليه
 بعض الممالك السلطانيه واخبره بذلك فطالع السلطان بما جرى من امر هذه
 الحركة المهولة ، واشيع ان عسكر ابن عثمان احتوى على برك الغزالي وارزمك
 الناشف لما وقعت الكسره فلم يتركوا لهما برك ولا سنيح ولا خيول ولا جمال
 ولا سلاح وقد تقوا العثمانيه ثانيا بهذا الكسرة الثانيه ولم ينجوا من عسكر مصر
 في هذه الحركة الا من طال عمره ، وقيل ان مماليك الغوري هم الذي اخنوا
 بالعسكر وبادروا بالهروب حتى وقعت هذه الكسرة الثانيه ، فلما تزايدت
 الاقوال في ذلك عين السلطان الامير سنبل مقدم الممالك بان يتوجه الى الصالحية
 ليكشف الاخبار فخرج من يومه وسافر . . وفي يوم الاحد رابعه وقعت حادثه
 مهوله وهو ان السلطان نزل الى الميدان واجتمع الامراء والعسكر فلم يشعروا
 الا وقد قامت ضجة كبيره في الرمله واشاعوا ان عسكر ابن عثمان قد وصل الى
 الريدانيه فقال السلطان للعسكر كم نقل لكم اخرجوا للتجريده ماترضوا تسافروا
 فاخرجوا لاقوا ابن عثمان فلبس العسكر آلة الحرب وركبوا قاطبه ورجت
 القاهره رجاً مهولا ووزع الناس قماشهم في الاماكن الخفيه ، فلما اضطربت الاحوال

وركب العسكر فتوجهوا الى الريدانية فلم يروا هناك احد من العثمانيه فرجع
العسكر الى بيوتهم بعد ما ارتجت القاهرة وعولت الناس على ان يختفوا في فساقى
الموتى ، ثم اسفرت هذه الواقعة على ان جماعة من العربان نزلوا من الجبل واتوا ٣
الى الريدانية فاشاع الذى راىهم عن بعد انهم من العثمانيه فانتشرت هذه الاخبار
فى القاهرة من غير سبب . - وفى ذلك اليوم افرج السلطان عن الامير قانصوه
الاشرفى الذى كان نايب قلعة حلب وسلم القلعة الى ابن عثمان من غير مشقة ولا ٦
محاصره فتغير خاطر السلطان عليه بسبب (٦٨ ب) ذلك وسجنه فى البرج
بالقلعة فاقام به مده ثم افرج عنه فى ذلك اليوم . - وفى يوم الاثنين خامسه
دخل الامراء والعسكر الذى توجهوا الى غزه وانكسروا من عسكر ابن عثمان ٩
فدخل جان بردى الغزالى وارزمك الناشف وبعض امراء عشرات ودخل العسكر
وهم فى الخمس حال مما جرى عليهم من النهب والقتل الخمس من المرة الاولى
فدخل بعض الممالك السلطانية وهو راكب على حمار وشى على جمال وقد نهب ١٢
قماشهم وخيولهم وسلاحهم ولم يسلم من القتل الا (١) من كان فى اجله فسحة ،
وذكروا عن عسكر ابن عثمان ان معهم ارماع بكلايب يخطفوا بها الفارس من على
فرسه وقيل انهم اخططفوا جان بردى الغزالى من على فرسه والقوه على الارض ١٥
ولولا غلماناه قاتلوا عنه العثمانيه حتى خلصوه والا كانوا حزوا راسه مثل الامير
خدا بردى الذى قتل ، وحكوا عن عسكر ابن عثمان انهم مثل الجراد المنتشر لا
يحصى عددهم وانهم معهم رماء بالبندق الرصاص على عجلات خشب تسحبها ١٨
ابقار وجاموس فى اول العسكر وان معهم رماح بكلايب حديد اذا قربوا من
الفارس اخططفوه من على فرسه وحكوا عنهم اشيا كثيره من هذا النمط ، وحضر
صحبة الامراء دولات باى نايب غزه الذى كان بها وحضر ايضا الامير نخشبای ٢١
الذى كان مشد الشون اخو الامير كرتباى الذى كان والى القاهرة وكان اشيع
موته فى الوقعة الذى وقعت فى مرج دابق فظهر انه فى قيد الحياه وكان مختفيا

- عند العرب فحضر في ذلك اليوم وحضر ايضا شخص من الامراء العشرات يقال له قرقاس الرجي وكان اشيع موته في الواقعة الذي كانت على مرج دابق
- ٣ فظهر انه في قيد الحياة بعد ما خرجت امرأتها وحضر ايضا جماعه كثيره كان اشيع موتهم فظهر انهم في قيد الحياة ، فلما طلع الامير جان بردى الغزالي والامير ارزمك الناشف الى القلعة البسهما السلطان سلاريات بصمور ونزلا الى دورهما
- ٦ وقد فرح كل احد من الناس بسلامتهما انهما فرسان الاسلام فذقت لهم البشائر (٦٩ آ) على ابواب دورهما ، فلما حضر الغزالي ومن معه من الامراء والعسكر ظهر امر من قتل من الامراء والعسكر والغلمان فصار في كل حارة
- ٩ نعي مثل ايام الفصول . - وفي ذلك اليوم نادى السلطان للعسكر بان اول النفقة يوم الثلاثاء سادسه فلما طلع النهار بادر العسكر بالطلوع الى القلعة فابتدأ السلطان بتفرقة النفقة على العسكر فاعطى لكل مملوك خمسة وعشرين دينارا
- ١٢ واعطاهم ثمن الاضحية على العادة وكان السلطان اولا سأل العسكر بان يعطيهم ثلاثون دينارا لكل مملوك فابوا من ذلك فلما رأوا عين الجذ وان ابن عثمان زاحف على البلاد وقد وصل أوایل عسكره الى قطيا فرضوا بخمسه وعشرين
- ١٥ دينارا نفقه ونزلوا من القلعة واخذوا في اسباب آلة السفر . - وفيه ورد على السلطان اخبار رديه بان سنان باشا احد امراء ابن عثمان الذي ملك مدينة غزہ وقد لعب في اهل غزہ بالسيف وقتل منهم نحو الف انسان ما بين رجال
- ١٨ وصغار حتى النساء ، وكان سبب ذلك ان الغزالي لما تلاقا مع سنان باشا على الشريعة فاشيع في غزہ بان الغزالي قد انتصر على عسكر ابن عثمان وقتل سنان باشا وعسكر ابن عثمان فبادر على باي دوادار نايب غزہ واجناد غزہ فهبوا
- ٢١ وطاق العثمانيه واحرقوا خيامهم وقتلوا من كان بالوطاق والمدينة من العثمانيه نحو اربعماية انسان ما بين شيوخ وصبيان ومن كان بها مريضا واحرقوا الخيام الذي كانوا في وطاقهم فلما ظهر ان الكسره على عسكر مصر وقتل من قتل من الامراء
- الجزء الخامس من تاريخ ابن اياس - ٩

رجع سنان باشاء الى غزوه فوجد من كان بها قتل ونهب الوطاق فجمع اهل غزوه قاطبه وقال لهم من فعل ذلك بنا قالوا على باى دوا دار نايب غزوه واجناد غزوه ولم تفعل نحن شيئا من ذلك فامر سنان باشاء بكبس بيوت اهل غزوه فوجدوا بها ٣ قماش العثمانية وخيولهم وخيامهم وسلاحهم فقال لهم سنان باشاء نحن لما دخلنا غزوه شوشنا على احد منكم (٦٩ ب) اونهبنا لكم شيئا قالوا لا فقال لهم فكيف فعلتم اتم بعسكرنا ذلك فلم يأتوا بعذر ولا حجة فعند ذلك امر عسكره بان يلعبوا ٦ فيهم بالسيف فقتلوا منهم ما لا يحصى عدده وراح الصالح بالطالح وكان ذلك في الكتاب مسطورا (١) كما يقال في المعنى :

ان تَرْمَكِ الاقدار في ازمة اوجبها اجرامك السالفه
فادعُ الى ربك في كشفها ليس لها من دونه كاشفه

واشيع انهم احرقوا في غزوه بعض اماكن للامراء الذى بها وربما عوقب من لاجنى . - وفي يوم الاربعاء سابعه حضر الى (٢) الابواب الشريفة جماعه من ١٢ طوائف العربان من عزاله ومحارب ومن عربان هواره والعايد وكان السلطان الزم مشايخ العربان بان يأتوا الى الابواب الشريفة وصحبهم جماعه من فرسان العرب ممن هو اشجعهم حتى يتوجهوا صحبة التجريده مع العسكر ، فلما حضروا نزلوا ١٥ بالجيزة واجتمع بها الجمل الغفير من العربان ثم دخلوا الى الرمله ونزلوا بها حتى يعرضهم السلطان في الميدان، وقد انحط قدر الترك عند العرب والفلاحين والناس قاطبه بسبب هذه الكسرات التى وقعت للعسكر وتملك ابن عثمان البلاد الشاميه ١٨ وثبت عند الناس ان دولة الاتراك قد آلت الى الانقراض وان ابن عثمان هو الذى يملك البلاد وصار جماعه من الفلاحين اذا اتاهم قاصد من باب استادهم يقولون ما نعطى خراج حتى يتبين لنا ان كانت البلاد لكم او لابن عثمان فنبقى ٢١ نوزن الخراج مرتين وقد اضطربت الاحوال برا وبحرا والامر في ذلك الى الله تعالى . - وفيه أشيع بين الناس ان السلطان رسم بتفريق القاصد الذى حضر من عند ابن عثمان وقد تقدم ذكر ذلك فاشيع انهم غرقوه ومن معه من العثمانية ٢٤

تحت الليل هكذا اشيع القول بتغريقهم . - وفيه ابتداء السلطان بتفرقة الاضحية على
العسكر ولم يعط المماليك الذي كانوا صحبة الغزالي وانكسروا فقال لهم السلطان
٣ انتوا هربتوا ولم تقاتلوا شيئا واخنيتوا بالامراء حتى انكسروا فلم يعطيهم اضحية . -
وفيه اشيع (٧٠ آ) بين الناس ان اوائل عسكر ابن عثمان قد وصل الى قطيا وقد
ملكوا القلعة الذي بالطينه وهرب من كان بها من اولاد الناس القاطنين بها وقيل لم
٦ يثبت امر هذه الاشاعة . - واشيع ان ابن عثمان ارسل أرمي في آبار المناهل الذي
يمرون عليها عسكر مصر فأرمي فيها رمم وقيل التي بها السم في الماء عما اشيع
بين الناس . - وفي يوم السبت عاشره كان عيد النحر فخرج السلطان وصلى صلاة
٩ العيد وطلعت الامراء بالشاش والقماش على جاري العادة وكان موكب العيد حافلا
لكن كانت الناس في غاية الوجل والخوف من ابن عثمان وقد بلغ الناس ان اوائل
عسكره قد وصل الى قطيا ولا سيما ما بلغ الناس ما فعله عسكر ابن عثمان باهل غزوه
١٢ من القتل والنهب وسبي النساء وقتل الاطفال كما اشيع ذلك . - وفي يوم الاثنين
ثاني عشره اخرج السلطان الزردخاناه الشريفة التي يرسلها صحبة العسكر فجلس
بالميدان وانسحبت قدامه العجلات الخشب التي كان صنعها بسبب التجريدة فكان
١٥ عدتها مائة عجله وتسمى عند العثمانيه عربيه وكل عربيه منها يسحبها زوج ابقار
وفيهما مكحله نحاس ترمى بالبندق الرصاص فنزل السلطان من المقعد وركب وفي يده
عصى وصار يرتب العجل في مشيها في الميدان ثم انسحب بعد العجل مائتان جمل
١٨ محمله طوارق نحو الف وخمسمائة طارقه ومحمله ايضا بارود ورصاص وحديد
ورماح خشب وغير ذلك وقدام العجلات اربع طبول واربع زمور وقدامها
من الرماة نحو مائتين انسان مابين ترکان ومغاربه^(١) وبأيديهم صنماحق بعلبكي ابيض
٢١ وكندكي احمر وهم يقولون الله ينصر السلطان وجماعه من النفطيه ما بين عبيد
ونفطيه يرمون بالنفط قدام العجلات ، وركب قدامها الامير مغلباي الزردكاش
الكبير ويوسف الزردكاش الثاني وجماعه من الزردكاشيه وعبد الباسط ناظر

- الزردخانه والشهابي احمد بن الطولوني وقدامهم الجم الغفير من النجارين والحدادين (١) الذي تعينوا للسفر مع التجريدة فخرجوا من باب الميدان (٧٠ ب) الى الرملة ونزلوا من على القبو وشقوا من البُسْطيين ودخلوا من باب زويله وشقوا من ٣ القاهرة فرجت لهم في ذلك اليوم القاهرة واصطفت الناس على الدكاكين بسبب الفرجة وكان يوما مشهودا وارتفعت الاصوات من الناس بالدعاء للعسكر بالنصر على ابن عثمان الباغي وتباكت الناس لما عاينوا تلك العجالات والمكاحل والهمة ٦ العالية التي من السلطان فيما صنعه ، فاستمروا شاققين من القاهرة حتى خرجوا من باب النصر وتوجهوا الى الريدانيه عند تربة العادل التي هناك ، واشيع ان امرأة قتلت في ذلك اليوم من شدة الازدحام في ذلك اليوم ، فلما وصلوا ٩ بالعجل الى تربة العادل صفوهم هناك الى ان تخرج الامراء فكان ذلك اليوم من الايام المشهودة في الفرجة . - وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره اشيع ان بعض الامراء شفع في المماليك الذي حضروا من غزاه ولم يصرف لهم السلطان الاخييه ١٢ فاصرفها لهم في ذلك اليوم بعد ما وبخهم بالكلام وقال لهم كيف هربتموا حتى كسرتوا الامراء ولم تقتاتلوا شيئا وبقي وجهكم اسود بين الناس . - وفي يوم الاربعاء رابع عشره حضر الى الابواب الشريفة الناصري محمد بن الرئيس ١٥ شمس الدين القوصوني ريس الطب وكان في حلب في الاسر عند ابن عثمان فهرب من هناك مع العربان وغرم لهم مال له صوره حتى اتوا به الى مصر فطلع وقابل السلطان في ذلك اليوم ، وقد غير هيئته وحلق ذقنه وتزايا بزى العرب حتى ١٨ تخلص من جماعة ابن عثمان ، واخبر السلطان ان قد بلغه عن ابن عثمان ان عسكره مختلف عليه وان مات له من الجمال والخيول ما لا يحصى عددها من الثلج الذي وقع بالشام وان الغلاء معهم موجود وان عسكره قد تقلق من البرد والثلج ٢١ وموت الخيول ، واشيع في ذلك اليوم ان عسكر ابن عثمان الذي كان في غزاه قد رحل عنها وقد صارت العربان تقتل منهم في كل يوم جماعة كثيره (٧١ آ)

- من يحدونه في الضياع فيقتلونهم ويهربوا في الجبال . - وفي يوم الاثنين خامس عشره
 طلع العسكر ليقبض الجامكيه فقالوا لهم الطواشيہ يا اغوات ما فيها اليوم جامكيه
 ٣ البلاد خراب والعرب مفتة في الطرقات ومشايخ العربان والمدركين ما ارسلوا
 من التقاسيط التي عليهم شيئا فان حصل شئ على يوم الاثنين فينفقوا عليكم فنزل
 العسكر من القلعة وهو في غاية النكد فان لهم ستة اشهر لم يصرف لهم السلطان
 ٦ ثمن اللحم المنكسر وقد تعطلت الجوامك ايضا . - وفي ذلك اليوم اخلع السلطان
 على الامير قانصوه روح لوا احد الامراء (١) المقدمين الذي كان نايب قطيا وقرره
 كاشف الشرقيه عوضا عن نجماس الذي كان بها فانه كان عاجزا عن اصلاح
 ٩ احوال الشرقيه ، واخلع على الماس كاشف الغربيه بان يستمر على عادته في كشف
 الغربيه ، واخلع على الامير ابرك الوزير والاستادار باستمراره على عادته وكان
 اشيع عزله ، وقد صارت احوال الديار المصرية في هذه الايام في غاية الاضطراب
 ١٢ من وجوه شتى . - وفي يوم الجمعة صلى السلطان صلاة الجمعة ثم اخلع على
 الاتابكي سودون الدواداري وقرره باش العسكر المعين الى التجريدة . - وفيه حضر
 الامير طقطبى حاجب الحجاب وكان توجه صحبة التجريده المعينه الى غزه
 ١٥ فظهر انه مريض واقام بالصالحية فلما انكسر جان بردى الغزالي ورجع الى
 مصر اقامت بقية الامراء في الصالحية الى ان تخرج التجريده التي تعينت ثانيا
 فلما حضر الامير طقطبى دون الامراء الذي هناك عز ذلك على الامراء
 ١٨ والعسكر ونسبوه الى العجز وصار ممقوتا عند العسكر قاطبه . - وفيه اشيع
 ان السلطان رسم لطوايف العربان الذي حضروا بان يرجعوا الى بلادهم وقد
 اشار بعض الامراء على السلطان ان العربان ليس بهم فايده في خروجهم مع
 ٢١ التجريده فرسم لهم بالعود الى بلادهم . - وفي يوم الاحد ثامن عشره ورد (٢) على
 السلطان اخبار رديه بان ابن عثمان خرج من الشام (٧١ ب) بنفسه هو
 عساكره وهو قاصد الى مصر وقد اشيع انه قسم عسكره فرقتان فرقه تبحى

من على الدرب السلطاني وفرقه بحى من على التيه من مكان جاء منه القاصد
الذى تقدم ذكره ، فلما بلغ السلطان هذا الخبر ارسل احضر الامراء وضربوا
مشوره فى ذلك واشيع ان السلطان يخرج الى الريدانية ويقيم بها ويقسم العسكر
فرقتان فرقه تتقدم الى الصالحيه وفرقه تتوجه الى نحو عجرود ، وكانت الامراء
عوتلوا على انهم يخرجوا الى التجريده فى اول السنة الجديدة فلما ورد عليهم
هذه الاخبار اضطربت احوالهم ورسم لهم السلطان بان يبرزوا خيامهم فى
الريدانية بسرعة ويكونوا على يقظة فان ابن عثمان قد وصل الى غزوه وقيل انه
توجه يزور بيت المقدس ثم يمشى بعساكره على عسكر مصر وقد كثر القاتل
والقتل فى ذلك واضطربت احوال الناس قاطبه الى اين يذهبوا من هذه الفتنة
الى حين تنقضى . - وفى ذلك اليوم رسم السلطان لتقيب الجيش بان يدور على
الامراء المقدمين ويقول لهم برزوا خامكم بالريدانية فى هذا اليوم فخرج خام
جماعه من الامراء فى ذلك اليوم الى الريدانية . - وفيه نادى السلطان بان جميع
المغاربه الذى فى مصر والقاهرة يحضروا غدا^(١) للعرض . - وفى أثناء هذا الشهر
اخلع السلطان على الامير اينال خازندار الامير طراباى احد الامراء العشرات
وقرره فى نيابة دمياط عوضا عن من كان بها . - وفى يوم الاثنين تاسع عشره
جلس السلطان على التكة بالحوش وطلع الجمل الفقير من المغاربة فلما طلعا الى
القلعة لم يجتمع عليهم السلطان وارسل اليهم الامير شاد بك الاعور فقال لهم
السلطان يقول لكم عينوا منكم الف انسان من شجعانكم حتى يخرجوا مع
التجريده فارسلوا يقولوا للسلطان نحن ما لنا عاده نخرج مع العسكر ونحن ما نقاتل
الا الفرج ما نقاتل مسلمين واطهروا التعصب لابن عثمان ، فلما عاد الجواب
على السلطان بما قالوه المغاربه فعز على السلطان (٧٢ آ) ذلك وارسل يقول
لهم ان لم تخرجوا وتقاتلوا ابن عثمان والا الممالك الجلبان يقتلوا كل مغربي فى
مصر حتى ما يخلوا بها مغربي يلوح فنزلوا من القلعة على غير رضا من السلطان . -

(١) فى الاصل : أغدا

- وفيه اشيع ان ابن عثمان ارسل كتاب الى شيخ العرب احمد بن بكر وهو يقول له فيه ادخل تحت طاعتنا ولك الامان ولاقينا من الصالحية وصحبتك الف
- ٣ اردب شعير ، واشيع ان عبد الدايم بن احمد بن بكر الذي كان عاصيا انه توجه الى ابن عثمان لغزه والاشاعات في اخبار ابن عثمان كثيرة . - وفي يوم الاثنين المقدم ذكره نادى السلطان للعسكر قاطبه من كبير وصغير بان يعرضوا غدا (١)
- ٦ في الريدانية وهم باللبس الكامل من آلة السلاح ، ثم ان السلطان نزل الى الميدان وصلى صلاة العصر وركب من هناك وتوجه الى الريدانية وبات بها في الوطاق وهذا اول نزوله من حين ولي السلطنة . - وفي يوم الثلاثاء عشرينه لبس العسكر
- ٩ آلة السلاح وخرج للعرض بالريدانية بحضرة السلطان . - وفي ذلك اليوم صارت الامراء المقدمين يخرجون الى الريدانية وهم الامراء الذين تعينوا للتجريدة فصاروا يخرجون شيئا بعد شئ وهم باطلاب حربيهم ومماليكهم لابس (٢)
- ١٢ آلة الحرب وهم على جرايد الخيل ثم خرج الاتابكي سودون الدواداري وجان بردى الغزالي نايب الشام واركاس امير سلاح ويخشباي امير مجلس وانصباي امير اخور كبير وتمر راس نوبة النوب وعلان الدوادار الكبير وطقطباي حاجب
- ١٥ الحجاب ، وقيل بل ثعني من السفر بسبب ضعفه ولكن الاصح سفره ، وخرج بقية لامراء (٣) المقدمين قاطبه والامراء الطبلخانات والعشرات قاطبه وعساكر مصر قاطبه ولم يبق بها من الامراء والعسكر الا القليل ، وهذه التجريدة اكثر عسكرا
- ١٨ من التجريدة التي خرجت مع السلطان الغوري ، وكان هذا السلطان له نسزم شديد في عمل هذه العجلات وسبك المكاحل وعمل البندق الرصاص وجمع من الرماة ما لا يحصى وكانت له همة عالية ومقصده جميلا ولعل الله تعالى ان ينصره على ابن عثمان وكان ابن عثمان باغيا على عسكر مصر (٧٢ ب) وقد عاداهم وتعدى عليهم
- ٢١ بغير سبب والباغي له مصرع . - وفيه اشيع ان السلطان رسم بان الاقيال الكبار يخرجوا صحبة العسكر اذا تقاتلوا مع ابن عثمان . - وفي ذلك اليوم لما خرج
- (١) في الاصل : أغدا (٢) في الاصل : لا بلسه (٣) في الاصل : امراء

- العسكر ركب السلطان من الوطاق وتوجه الى المصطبة التي بالريدانية التي تسمى المطعم
فجلس بها واجتمع الجم الغفير من العسكر وهم لا يسون آلة السلاح وقد سدوا الفضاء
واجتمع هناك السواد الاعظم من العوام حتى النساء وقد اطلقوا الزغاريت هناك ٣
وارتفعت الأصوات بالدعاء للسلطان بالنصر وكان هناك يوما مشهودا ، فلما نظر
السلطان الى العسكر لم يعرضهم باستدعاء هناك بل نادى بان جميع العسكر المنصور
من كبير وصغير لا يتأخر منهم احد بعد ثلاثة ايام وان العرض يكون في الصالحية ٦
بين يدي السلطان فانقصر ذلك الجمع وتقرر الحال على ان العرض في الصالحية وان
السلطان يتوجه الى الصالحية حتى يخرج العسكر قدامه من هناك ثم يعود الى القلعة
وكان ذلك عين الصواب . - وفي يوم الاربعاء حادى عشر منه استمر السلطان مقيا ٩
بالريدانية وخرج في ذلك اليوم بقية العسكر وقد ترادف في الخروج من غير عذر
ولا حجة والسلطان يستحثهم في سرعة الخروج ، ولما نزل السلطان من القلعة اخذ
صحبه قاسم بك وهو الصبي الذي من اولاد ابن عثمان وقد تقدم ذكره فجعل له ١٢
السلطان برك وسنيح على انفراد ورسم له بان يسافر صحبة العسكر ويقف وقت
الحرب تحت الصنجق السلطاني واشيع ان سليم شاه في قلبه الواجس من هذا
الصبي وقيل ان غالب عسكره مايلا الى هذا الصبي ويقولون اذا انكسر سليم ١٥
شاه ما لنا الا ابن استادنا هذا نلتف عليه ويسلطنوه عوضا عن سليم شاه . - وفي
ذلك اليوم اشيع ان صاحب رودس ارسل الى السلطان الف رامي من جماعته
يرمون بالبندق الرصاص وارسل اليه عدة مراكب فيها بارود فدخلت تلك ١٨
المراكب الى ثغر دمياط وارسلوا يعلمون السلطان بذلك وهذه عونته من صاحب
رودس الى سلطان مصر حتى يستعين بذلك على قتال ابن عثمان (٧٣ آ) الباغي
على اهل مصر فلم يظهر لاشاعة هذه العونة خبر ولا نتيجة وانما هي اشاعة ٢١
ليس لها صحة فيما نقل عنها . - ولما خرج السلطان الى الريدانية اشيع انه يتوجه
من هناك الى الصالحية حتى يخرج العسكر قدامه يلاقى عسكر ابن عثمان فمنعوه
الامراء من التوجه الى الصالحية وقالوا ما يقع بيننا وبينه قتال الا في الريدانية . - ٢٤

ثم ان التجار صارت تنقل امتعتها واموالها من بعض الدكاكين الذى فى الاسواق ويدخلون بها فى الاماكن المنسية حتى يسلم وما سلم فيهما بعد . - وفيه تحوّل ٣ غالب الناس من اطراف المدينة ودخلوا الى القاهرة وسكنوا بها ، ونقل اعيان الناس قماشهم والى الترب الى المدارس والزوايا والمزارات والى بيوت العوام الذى فى الأرباع لعله يسلم فما سلم فيما بعد كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . - وفى ٦ اواخر هذه السنة توفى الشهابى احمد بن الامير أَسْتَبْغَا الطيارى راس نوبة النوب كان وكان الشهابى احمد من اعيان اولاد الناس الرؤيسا وكان حشما ريسا لا باس به ومات وله من العمر ما قارب التسعين سنة وكان من المغتربين فى الارض . - ٩ وفى يوم الخميس ثانى عشره وردت الاخبار بان ابن عثمان قد خرج من غزوه وان اوائل عسكره قد وصل الى العريش ، واشيع ان السلطان رسم بحفر خندق من سبيل علان الى الجبل الاحمر والى آخر غيطان المطرية ثم ان السلطان نصب ١٢ على ذلك الخندق الطوارق والمكاحل معتمره فيها بالمدافع وصف حولها العربات الخشب التى صنعها بالقلمة كما تقدم ذكر ذلك ، ثم ان السلطان رسم للامير مامى الصغير المحتسب بان ينادى فى القاهرة للسوقه وارباب البضائع (٧٣ ب) من ١٥ الزياتين والخبازين والجبانين واللحامين بان يتحولوا ببضائعهم الى الوطاق عند تربة العادل وينشوا هناك سوقا ويبيعوا على العسكر الذى هناك ، ثم ان السلطان رسم للوالى بان ينادى فى القاهرة للعسكر الذى تأخر بان يخرج الى الريدانيه ولا ١٨ يتأخر منهم احد فنادت المشاعليه فى الحارات والازقه بان الممالك السلطانيه تخرج فى ذلك اليوم الى الوطاق وكل من تأخر منهم يشنق على باب داره من غير معاوده وجعل يكرّر المناداه فى ذلك اليوم مرتين فان قد بلغ السلطان ان ٢١ جماعة من الممالك السلطانيه صاروا يتوجهوا الى الوطاق فى باكر النهار حتى ينظرهم السلطان ثم يرجعون الى بيوتهم ويأتون بها فشق ذلك على السلطان وحجر عليهم بان يأتون بالوطاق فى كل ليلة . - وفى يوم الجمعة ثالث عشرينه

- وردت الاخبار بان عسكر ابن عثمان قد وصل اوايه الى قطيا فاضطربت احوال الناس لذلك . - وفي يوم السبت رابع عشرينه عرض السلطان الزعر بالوطاق فاجتمع منهم الجمل الفقير فأوعدهم السلطان انه اذا قاتلوا عسكر ابن عثمان بقلب ٣ وانتصر عليهم ينفق على كل واحد منهم عشرة اشرفيه وينعم على كل واحد منهم بسيف وترس ورسم للامير انصباى امير اخور كبير بان يصلح بين زعر الصليبه وزعر المدينة . - وفي ذلك اليوم اشيع ان السلطان اهتم بعمل حايط يستر بها ٦ على المكاحل التى نصبها فى الريدانيه ، واشيع ان السلطان جعل يحمل الحجارة بنفسه مع البنائين فلما راوا العسكر ان السلطان حمل الحجاره بنفسه فصارت الممالك يحملون الحجاره ويشيلون التراب مع الفعله فى حفر الخندق وعمل ٩ الحايط التى تستر (٧٤ آ) على المكاحل . - ثم وردت الاخبار بان عسكر ابن عثمان قد وصل الى بليس . - وفي يوم الاحد خامس عشرينه حضر الامير قانصوه العادلى الذى كان كاشف الشرقيه وكان السلطان قد ارسله ليكشف اخبار ١٢ عسكر ابن عثمان فلما وصل الى الصالحيه راي جماعه من عسكر ابن عثمان قد وصلوا الى هناك فقبض على شخصين منهم وحز رؤسهما واحضر بهما الى بين يدى السلطان ، وكان صحبة تلك الرؤس شخصا من ابناء حلب من جماعة خاير بك ١٥ نايب حلب الذى خامر على السلطان الغورى والتف على ابن عثمان فلما وقف بين يدى السلطان طومان باى اخبره ان الواصل اليه خاير بك نايب حلب وصحبته ابن سوار وصحبته جماعه من امراء ابن عثمان وان هذا الجاليش فيه من عسكر ابن ١٨ عثمان ثمانية الاف فارس وقد بطلت خيولهم من التعب والجوع وان الغلا موجودا فى عسكره ، ووجدوا مع ذلك الرجل الحلبي عدة مطالعات من عند خاير بك نايب حلب الى الامراء المقدمين الذى بمصر فاخذ السلطان المطالعات الذى كانوا معه ٢١ ووضع ذلك الرجل الحلبي فى الحديد ، واشيع ان عسكر ابن عثمان لما دخل الى بليس نادى لاهل بليس بالامان والاطمان وان احد من العثمانيه لا يشوش على

- احد من اهل بليس ولا ما حولها من الضياع فدعوا له اهل بليس والفلاحين قاطبه ،
ثم اشيع ان عسكر ابن عثمان قد وصل الى العكرشه فلما تحقق السلطان ذلك اراد
٣ ان يخرج بالعسكر ويلاقيهم من هناك فلم تمكنه الامراء من ذلك ولو لاقاهم من
هناك لكان عين الصواب فان خيولهم كانت قد بطلت من الجوع وكان غالب عسكر
ابن عثمان مشاء على اقدامهم من حين خرج من الشام وهم في غاية التعب فكان ربما
٦ يكسرهم قبل ان يدخلوا الى الخانكاه ويحدوا العليق والمأكّل والمشرّب والراحه من
التعب فلم يتفق للسلطان ان يلاقيهم من هناك حتى تمكنوا من الدخول الى الخانكاه ،
(٧٤ب) ثم ان السلطان رسم للعسكر بان ييات تلك الليلة قدام الوطاق وهم على
٩ ظهور خيولهم لابسون آلة الحرب ولا ينامون الا بالنوبه خوفا من هجمة تحت
الليل من العثمانيه وقد اشتدّ الرعب في قلوب الازراك من عسكر ابن عثمان ، فلما
قرب عسكر ابن عثمان من الخانكاه خرج منها غالب اهلها باولادهم وعيالهم
١٢ وقاشهم ودخلوا الى القاهرة خوفا على انفسهم من عسكر ابن عثمان ، وكذلك غالب
فلاحين الشريقه واهل بليس فدخلوا القاهرة خوفا من النهب والقتل من
العثمانيه . - ثم ان العربان من السوالة صاروا يقبضون على من يلوح لهم من
١٥ العثمانيه ويقطعون رؤسهم ويحضرونها الى بين يدي السلطان فيرسم السلطان
بان تعلق على باب النصر وباب زويله . - ثم ان السلطان عرض العسكر بالريدانيه
وهم لابسون آلة الحرب حتى عرض الامراء المقدمين والاربعينات والعشرات
١٨ فحضرت الامراء المقدمين وهم بالطبول والزمر وكان لهم يوم مشهود بالريدانيه . -
ثم ان السلطان سیر الى بركة الحاج وصحبته الامراء والعسكر قاطبه فسير بهم
ثم رجع الى الوطاق وقدامه الطبول والزمر والنفوط فامتدت العساكر من
٢١ الجبل الاحمر الى غيطان المطريه حتى سدت الفضاء . - واشيع ان السلطان لما
تحقق وصول ابن عثمان الى بليس رسم بحرق الشون الذي في بليس وما حولها
حتى الشون الذي في الخانكاه فاحرقوا اشيا كثيره من التبن والدريس وغير ذلك

- من القمح والشعير والبقول وذلك لاجل عسكر ابن عثمان حتى لا ينهبوها بسبب خيولهم فيتقوى بذلك المسكر على القتال . - وفي هذه المدة صارت العربان تقطع رؤس العثمانيين الذي يظفروا بهم (٢٧٥) في الطرقات فيرسل السلطان ٣ يعلق تلك الرؤس على ابواب المدينة . - ومن الحوادث اشيع ان السلطان كان جالسا في الخيمة واذا بشخص من التركان قد دخل عليه وهو لايس زمط احمر وفي وسطه سيف وتركاش وقد ضرب على وجهه لثام وكان السلطان في ٦ نفر قليل من الخاصكية فلما هجم ذلك الشخص على السلطان وقرب منه فدفعه بعض الطواشيح الذي كان واقفا بين يدي السلطان فلما مس صدر ذلك الشخص وجد في صدره ثديين طوال فكشف اللثام عن وجهه فاذا ذلك الشخص ٩ امرأه من نساء التراكمة فتوهم السلطان انها تقصد قتله فقال اخرجوها من قدامي فلما خرجت من بين يديه وجدوها لابسه زردية من تحت ثيابها وهي متحملة بمنجبر كبير من تحت ثيابها ، فلما عاينوها الممالك الجلبان قطعوها بالسيوف وقد ١٢ تحققوا انها هجمت على السلطان تريد قتله لا محالة فلما قطعوها بالسيوف وماتت رسم السلطان بان يعضوا بها الى باب النصر ويعلقونها هناك فأتوا بها وهي عريانه وصاروا يسحبونها من الريدانية الى باب النصر حتى علقوها هناك على دكان تجاه ١٥ باب النصر فاستمرت معلقة هناك يومين حتى دفنت وصارت عريانه وعورتها مكشوفة بين الناس وما قاست خيرا . - ثم ان السلطان ارسل مع دوا دار الوالي راسان مقطوعه فزعموا ان احدهما راس ابراهيم السمرقندي والاخرى راس ١٨ اميرا من امراء ابن عثمان فعلقوها على دكان عند باب زويله ، وقد تحيل بعض العربان على ابراهيم السمرقندي واضافه ويات عنده وكان السمرقندي اتي صحبة ابن عثمان فلما بات عند ذلك الفلاح حز راسه تحت الليل فلما طلع النهار احضرها ٢١ بين يدي السلطان طومان باي وقال له الذي يأتيك براس ابراهيم السمرقندي ايش تعطيه فقال له السلطان اعطيه الف دينار فاخرج راس السمرقندي له

من تحت بُرنسه وقال له هذه راس ابراهيم (٧٥ ب) السمرقندى فلما تحقق
السلطان ذلك دفع لذلك البدوى الف دينار ، وكان ابراهيم السمرقندى اصله
٣ من اهل المدينة الشريفة وطاف البلاد من اراضى العجم الى بلاد الروم وكان
يعرف باللغة التركية فلما دخل الى مصر تحشّر في السلطان الغورى وصار من
جملة اخصايه فلما جرى للغورى ما جرى وانكسر التفّ على سليم شاه بن عثمان
٦ وصار من اخصايه وقيل هو الذى حسن عباره لابن عثمان بان يدخل الى مصر
ويملكها ويقطع جادة الجراكسة من مصر واطمعه في ذلك حتى دخل الى
مصر ، وكان السمرقندى من الظلمة الكبار ولو عاش السمرقندى الى ان ملك
٩ ابن عثمان مصر ما كان يحصل لاهلها منه خيرا قط وكان يرفع اعيان مصر اشد
المرافعة فاراح الله تعالى منه الناس قاطبه وكفوا شره . . . وفي يوم الاربعاء ثامن
عشرين ذى الحجة وردت الاخبار بان جاليش عسكر ابن عثمان قد نزل ببركة
١٢ الحاج فاضطربت احوال عسكر مصر وغلق باب الفتوح وباب النصر وباب الشعريه
وباب البحر وباب القنطره وغير ذلك من ابواب المدينة قاطبه وغلقت اسواق
القاهره وتعطلت الطواحين وتشحط الدقيق والخبز من الاسواق ، ثم ان السلطان
١٥ لما تحقق وصول عسكر ابن عثمان الى بركة الحاج زعق النفير بالوطاق وركب
العسكر قاطبه وركب ساير الامراء المقدمين والامراء الطبلخانات والعشرات
وركب قاسم بك بن بن عثمان ، فاجتمع من الصناجق نحو ثلاثين صنجقا واجتمع
١٨ من العساكر من المماليك السلطانيه ومماليك الامراء والغريان نحو عشرين الف
فارس ودقت الطبول والزمر حربي ، وصار السلطان طومان باى راكبا بنفسه
وهو يرتب الامراء على قدر منازلهم وصفّ العسكر من الجبل الاحمر الى غيطان
٢١ المطرية فاجتمع هناك الجَمّ الفقير من العسكر وكان السلطان طومان باى له همه
عاليه في هذه الحركة ، ولو كان السلطان الغورى حيّا ما كان يشور ببعض ما ثار به
السلطان طومان باى لكن لم يعطيه الله تعالى النصر على (٧٦ آ) ابن عثمان ، فلم

- يقع في ذلك اليوم بين الفريقين قتال ولم يبرز كل منهما الى غريمه في ذلك اليوم فقطعوا في ذلك اليوم بعض رؤس من العثمانيه ویرسلوا یعلقونها على ابواب المدينة . - فلما كان يوم الخميس تاسع عشرين ذی الحجة فيه وقعت كائنه عظيمه ٣ تذهل عند سماعها عقول اولی الالباب وتضل لهولها الآراء عن الصواب وما ذاك الا ان السلطان طومان باى لما توجه الى الريدانيه ونصب بها الوطاق فحصن الوطاق بالمكاحل والمدافع وصف هناك الطوارق وصنع عليها تساتير من الخشب وحفر ٦ خندقا من الجبل الاحمر الى غيطان المطريه وقد تقدم القول على ذلك ، ثم ان السلطان جعل خلف المكاحل نحو الف جمل وعليها زكايب فيها عليق وعلى اقتابها صناجق كبار بيض وحمر يخفقوا في الهوى وجمع عدة ابقار بسبب جرّ ٩ العجل وظنّ ان القتال يطول بينه وبين ابن عثمان وان الحصار يقيم مده طويله فجاء الامر بخلاف ذلك ، فلما نزل عسكر ابن عثمان ببركة الحاج اقام بها يومين فلم يحسر السلطان طومان باى ان يتوجه اليهم ولو توجه اليهم وقتلهم هناك قبل ١٢ ان يدخلوا الريدانيه لكان عين الصواب ، فلما كان يوم الخميس المقدم ذكره زحف عسكر ابن عثمان ووصل اوايه الى الجبل الاحمر ، فلما بلغ السلطان طومان باى ذلك زعق النفير في الوطاق ونادى السلطان للعسكر بالخروج الى ١٥ قتال عسكر ابن عثمان فركبت الامراء المقدمين ودقوا الطبول حربى وركب العسكر قاطبه حتى سد الفضاء واقبل عسكر ابن عثمان كالجراد المنتشر وهم السواد الاعظم فتلاقا الجيشان في اوایل الريدانيه فكان بين الفريقان وقعه ١٨ مهوله يطول شرحها اعظم من الوقعه التى كانت في مرج دابق فقتل من العثمانيه ما لا يحصى عددهم وقتل سنان باشاه لالاہ ابن عثمان وكان اكبر وزرايه وقتل من امرايه وعسكره جماعه كثيره حتى صارت الجثث مرميه على الارض من سبيل ٢١ علان (٧٦ ب) الى تربة الامير يشبك الدوادار ، وقتل في هذه المعركة ابن بن سوار قتل في الريدانية ودفن على جدّه سوار في تربته التى تجاه تربة

يشبك الدوادار ، وكذلك قتل هناك سنان باشاه وزير ابن عثمان الاكبر ،
ثم ان العثمانيه تحايلا (١) وجاؤوا افواجا افواجا ثم انقسموا فرقتين فرقه جاءت
٣ من تحت الجبل (٢) الاحمر وفرقه جاءت للعسكر عند الوطاق بالريدانيه فطرشوم
بالبنديق الرصاص فقتل من عسكر مصر ما لا يحصى عددهم وقتل من الامراء
المقدمين جماعه منهم ازبك المكحل واخرين منهم ، وجرح الاتابكي سودون
٦ الدوادارى جرحا بالغا وقيل انكسر فخذه فاختفى في غيط هناك وجرح الامير
علان الدوادار ، فلم تكن الا ساعه يسيره مقدار خمسة درج حتى انكسر عسكر
مصر وولى مدبرا وتمت عليهم الكسره فثبت بعد الكسره السلطان طومان باى
٩ نحو عشرين درجه وهو يقاتل بنفسه في نفر قليل من العبيد الرماة والمماليك
السلحدارية فقتل من عسكر ابن عثمان ما لا يحصى عددهم ، فلما تكاثرت عليه
العثمانيه ورأى العسكر قد قل من حوله خاف على نفسه ان يقبضوا عليه فطوى
١٢ الصنجق السلطاني وولى واختفى قيل انه توجه الى نحو طرا وهذه ثالث كسره
وقعت لعسكر مصر ، واما الفرقة العثمانيه الذي توجهت من تحت الجبل الاحمر فانها
نزلت على الوطاق السلطاني وعلى وطاق الامراء والعسكر فنهبوا كلما كان فيه من قماش
١٥ وسلاح وخام وخيول وجمال وابقار وغير ذلك ، ثم نهبوا المكاحل التي نصبهم السلطان
هناك ، ونهبوا تلك الطوارق والتساتير الخشب والعربات التي تعب عليهم السلطان
واصرف عليهم جملة مال ولم يفده من ذلك شيئا ، ونهبوا البارود الذي كان هناك
١٨ ولم يبقوا بالوطاق شيئا لا قليلا ولا كثيرا فكان ذلك مما جرت به الاقدار
والحكم لله الواحد القهار ، ثم ان جماعة من العثمانيه (٧٧ آ) لما هرب السلطان
ونهبوا الوطاق دخلوا الى القاهرة وقد ملكوها بالسيف عنوة فتوجهوا جماعه
٢١ من العثمانيه الى المقشره واحرقوا بابها واخرجوا من كان بها من المحاييس وكان بها
جماعه من العثمانيه سجنهم السلطان لما كان بالريدانيه فاطلقوهم اجمعين واطلقوا من
كان في سجن الديلم والرحبه والقاعه اجمعين ، ثم توجهوا الى بيت الامير خاير بك

المعمار احد المقدمين فنهبوا ما فيه وكذلك بيت نونس الترجمان وكذلك بيوت
 جماعه من الامراء واعيان المباشرين ومساكين الناس وصارت الزعر والغلمان
 ينهبون البيوت في حجة العمانية فانطلق في اهل مصر جمرة نار ، ثم دخلوا جماعه ٣
 من العمانية الى الطواحين واخذوا ما فيها من البغال والا كاديش واخذوا عدة
 جمال من جمال السقاين ، وصارت العمانية تنهب ما يلوح لهم من القماش
 وغير ذلك وصاروا يخطفوا جماعه من الصبيان المرد والعبيد السود ، واستمر ٦
 النهب عمال في ذلك اليوم الى بعد المغرب ، ثم توجهوا الى شون القمح الذي
 بمصر وبولاق فنهبوا ما فيها من الغلال ، وهذه الحادثة التي قد وقعت لم تمر لاحد
 من الناس على بال وكان ذلك مما سبقت به الاقدار في الازل ، وقال الشيخ ٩
 بدرالدين الزيتوني في هذه الواقعة :

نبكى على مصر وسكانها قد خربت اركانها العامرة

١٢ واصبحت بالذل مقهورة من بعد ما كانت هي القاهرة

وفي يوم الجمعة سلخ سنة اثنين وعشرين وتسعمائة فيه دخل امير المؤمنين
 محمد المتوكل على الله الى القاهرة فدخل وصحبته وزراء ابن عثمان ومن عساكره
 الجمل الغفير ودخل (٧٧ ب) ملك الامراء خاير بك نايب حلب ودخل قاضي ١٥
 القضاة الشافعي كمال الدين الطويل والقاضي المالكي محي الدين الدميري والقاضي
 الحنبلي شهاب الدين الفتوحى وهؤلاء كانوا في اسر ابن عثمان من حين مات السلطان
 الغورى ، ودخل يونس العادلى وحشقدم الذى كان شاد الشون بمصر وهرب ١٨
 من الغورى الى بلاد ابن عثمان وكان سببا لهذه الفتنة العظيمة ، فلما دخل
 الخليفة دخل من باب النصر وشق من القاهرة وقدامه المشاعليه تُنادى للناس
 بالامان والاطمان والبيع والشرى والاخذ والعطا وان لا احدا يشوش على ٢١
 احد من الرعية وقد غلق باب الظلم وفتح باب العدل وان كل من كان عنده

مملوك جركسى من ممالك السلطان ولا يغمز عليه شئ على باب داره والدعا
 للسلطان الملك المظفر سليم شاه بالنصر فضج له الناس بالدعا من العوام ، فلم تسمع
 ٣ العثمانيه من هذه المناداء وصاروا ينهبوا بيوت الناس حتى بيوت الارباع في حجة
 انهم يفتشوا على الممالك الجراكسة فاستمر النهب والهجم عمال في البيوت ثلاثة
 ايام متواليه وهم ينهبون القماش والخيول والبغال من بيوت الامراء والعسكر
 ٦ فما ابقوا في ذلك ممكن . - وفي ذلك اليوم خطب باسم السلطان سليم شاه على
 منابر مصر والقاهرة وقد ترجم له بعض الخطباء فقال وانصر اللهم السلطان بن
 السلطان مالك البرين والبحرين وكاسر الجيشين وسلطان العراقين وخادم الحرمين
 ٩ الشريفين الملك المظفر سليم شاه اللهم انصره نصراً عزيزاً وافتح له فتحاً مينا
 يا مالك الدنيا والآخرة يا رب العالمين . - انتهى ما اوردناه من حوادث سنة
 اثنين وعشرين وتسعمائة وقد قلت في ذلك :

١٣ ختم العام بحرب وكدر وحصل للناس غايات الضرر
 واتاهم حادث من ربهم كان هذا بقضاء وقدر

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة

١٥ فكان مستهل العام يوم السبت . - ثم ان السلطان سليم (٢٧٨) شاه ارسل
 جماعه من الانكشارية ووقفهم على ابواب المدينة يمنعون النهابة من نهب البيوت ،
 ولما انكسر عسكر مصر حوّل السلطان سليم شاه وطاقه من بركة الحاج ونصبه
 ١٨ بالريديانية ، وشرعت العثمانيه تقبض على الممالك الجراكسة من الترب من فساقى
 الموتى ومن غيطان المطرية فلما يحضروهم بين يدى ابن عثمان يأمر بضرب
 اعناقهم ، ثم ان بعض مشايخ العربان قبض على الاتابكي سودون الدوادارى واحضره
 ٢١ بين يدى ابن عثمان فلما حضر بين يديه وبخه بالكلام فوجده قد جرح وقد كسر
 الجزء الخامس تاريخ ابن اياس - ١٠

- فخذه وهو في حالة الاموات فاركبه على حمار والبسه عمامه زرقا وجرسه في وطاقه
وقصد يشهره في القاهرة فأتى وهو على ظهر الحمار وقيل حزّوا راسه بعد الموت
وعلقوها في الوطاق ، ثم عُمرز على الأمير كرتباى الأشرفى أحد الأمراء المقدمين
الذى كان والى القاهرة فوجدوه مختفيا في مكان فحزّوا راسه وعلقوها في
الوطاق ، وصاروا العثمانيه يكبسون التراب ويقبضون على المماليك الجراكسه
منها وكل تربة وُجد فيها مملوك جركسى حزّوا راسه ورأس من بالتربة من
الحجازيين وغيرها وعلقوا رؤسهم في الوطاق ، فضرب في يوم واحد ثلاث
مايه وعشرين راسا من سكان الصحراء ، وقيل كان فيهم جماعة من الينابعه وهم
أشراف فراحوا ظلما لا ذنب لهم ، وصاروا يكبسوا الحارات ويقبضوا المماليك
الجراكسه من اسطبلاتهم ويقبضوهم باليد ويتوجهوا بهم الى الوطاق بالريدانيه
فيضربوا اعناقهم هناك ، فلما كثرت رؤس القتلا هناك نصبوا صواري وعليها
حبال وعلقوا عليها رؤس من قتل من المماليك الجراكسه وغيرها حتى قيل قتل
في هذه الوقعة بالريدانية فوق اربعة آلاف انسانا ما بين ممالك جراكسه وغللمان
ومن عربان الشرق والغرب وصارت الجثث مرمية من سبيل (٧٨ ب)
علان الى تربة الأشرف قايتباى فخافت منهم الارض وصار لا تعرف جثة الأمير
المقدم الف من جثة المملوك وهم ابدان بلا رؤس . - واما من قتل من عسكر
ابن عثمان في هذه الوقعة فلا يحصى عددهم . - ثم ان ابن عثمان ارسل خلف المقر
الناصرى محمد بن السلطان الغورى فلما حضر البسه قفطان مخمل مذهب والبسه
عمامه عثمانيه واعطاه ورقه بالامان له على نفسه ورسم له بان يسكن في مدرسة
ابيه التى فى الشرابشين واسكن الدفتردار أحد وزراء ابن عثمان فى بيته الذى فى
البندقانيين . - ثم توجه اليه يوسف البدرى الوزير فاعطاه امانا والبسه قفطان
مخمل واقره متحدث على جهات الغربيه ، وكذلك اخلع على فارس السيفى
تمراز الشمسى واقره كاشف المنية وغير ذلك من جهات القبلية ، واخلع على

- الزنى بركات بن موسى وجعله متحدث في الحسبة الى ان يقرر بها من يختاره ،
واخلع على يحيى بن نكار وجهه متحدث في ولاية القاهرة الى ان يقرر بها من
يختاره . - وفي يوم الاحد ثانى شهر الله المحرم اشيع ان السلطان سليم شاه نقل
وطاقه من الريدانيه ونصبه في بولاق من تحت الرصيف الى آخر الجزيرة
الوسطى وقد احضروا اليه مفاتيح قلعة الجبل على انه يطلع اليها فلم يلتفت الى
ذلك واختار الاقامة على شاطئ بحر النيل . - فلما كثرت العثمانيه بالقاهرة
صاروا كل من رأوه من اولاد الناس لابسا زمط احمر او تخفيه يقولون له
انت جر كسى فيقطعوا راسه فلبست اولاد الناس كلها عمام حتى اولاد الامراء
والسلاطين قاطبه وابطلوا لبس التخافيف والزموط من مصر . - وفي يوم الاثنين
ثالث المحرم او كعب السلطان سليم شاه ودخل الى القاهرة من باب النصر وشق
المدينة (٧٩٦) في موكب حفل وقدامه جنائب كثيره وعساكر عظيمه ما بين
١٢ مشاه وركاب حتى ضاقت بهم الشوارع واستمرت شاققا من المدينة حتى دخل من
باب زويله ثم عرج من تحت الربيع وتوجه من هناك الى بولاق ونزل بالوطاق
الذى نصبه تحت الرصيف ، فلما شق من المدينة ارتفعت له الاصوات بالدعاء
١٥ من الناس قاطبه ، وقيل ان صفته ذرى اللون ، حليق الذقن ، وافر الاتف ،
واسع العينين ، قصير القامة ، في ظهره جنيته ، وعلى راسه عمامه صغيره ، ويلبس
قفطان مخمل ، وعنده خقه ورهج ، كثير التلفت اذا ركب الفرس ، وقيل ان له
١٨ من العمر نحو اربعين سنة او دون ذلك وليس له نظام يعرف مثل نظام الملوك
السالفه ، غير انه ستي الخلق ، سفاكا للدماء ، شديد الغضب ، لا يرجع في
القول ، ولما شق من القاهرة كان قدامه الخليفة وقضاة القضاة وجماعه من
٢١ المباشرين الذى كانوا بمصر ، فكان ينادى كل يوم في القاهرة بالامان والاطمان
والنهب والقتل عمال من جماعته ولا يسمعون له وحصل منه للناس الضرر
الشامل ، وما اشيع عنه انه قال في بعض مجالسه بين اخصاياه وهو بالشام اذا

دخلت الى مصر احرق بيوتها قاطبه والعب في اهلها بالسيف ، فقبل تلطف به (١) الخليفة حتى رجع عن ذلك ولو فعل ذلك ما كان يجد له من مانع يمنع من ذلك والله غالب على امره . - فلما طفشت العثمانيه في القاهرة صارت اعيان المبشرين ٣ يحملون على ابوابهم جماعه من العثمانيه يحفظونها من النهب ، وصارت العثمانيه يسكنون اولاد الناس من الطرقات ويقولون لهم اتم جرا كسه فيشهدون عندهم الناس انهم ما هم بمالك جرا كسه فيقولون لهم اشتروا انفسكم منا من القتل ٦ فيأخذون منهم بحسب ما يختارونه من المبلغ وصارت اهل مصر تحت اسرهم ، ثم صاروا الناس من عياق مصر (٧٩ ب) يغمزون العثمانيه على حواصل الخوندات والستات فيهبوا ما فيها من القماش الفاخر ، فانفتحت للعثمانيه كنوز الارض ٩ بمصر من نهب قماش وسلاح وخيول وبغال وجوار وعبيد وغير ذلك من كل شى فاخر واحتوا على اموال وقماش ما فرحوا بها قط في بلادهم ولا استادهم الكبير . - ومن هنا نشرع في ترجمة سليم شاه بن عثمان وذلك على سبيل ١٢ الاختصار من اخباره بحسب ما تيسر لى من ذلك على ما مشى عليه طريقة التاريخ من مبتداه الى هذه الواقعة .

١٥ ذكر سلطنة الملك المظفر سليم خان

ابن السلطان ابى يزيد بن السلطان محمد بن السلطان مراد خان ابن ابى يزيد المعروف بيلدرم بن اورخان (٢) بن اردن على (٣) بن عثمان بن سلمان بن عثمان الكبير الشهيد بالغزاة بعد ان عاش تسعة وستين سنه ، الشهير بابن عثمان من خلاصة ١٨ ملوك الروم وهو الثامن والاربعون من ملوك مصر واولادهم وهو الثالث من ملوك الروم بمصر فان اول ملوك الروم بمصر الظاهر خشقدم والثانى الظاهر تمبرغا والثالث سليم خان بن عثمان ، ملك القاهرة عنوه بقيام سيفه وقد حصل له سعد ٢١ عظيم ما لا حصل لآبائه ولا اجداده من قبله ، وقد ساعدته الاقدار على بلوغ (١) فى الاصل : تلطف (٢) فى الاصل : أورجان (٣) لعله : ارطغرل ،

الاوطار فتصدى الى قتال شاه اسماعيل الصوفى سنة احدى وعشرين وتسعمائة
 فانكسر منه الصوفى وقتل غالب عسكره واحتوى على امواله وسلاحه وبركه
 ٣ وخيوله من غير مانع وملك غالب بلاده الذى بالعراقين ، ثم تصدى الى قتال الملك
 الاشرف قانصوه الغورى وتلاقا معه على مرج دابق فى رجب سنة اثنين وعشرين
 وتسعمائة فلم يحمل معه غير خمس درج وانكسر ومات قهرا فى وسط الحرب
 ٦ وملك مدينة حلب وقلعتها من غير محاصرة ، فلما ملك قلعة حلب ارسل اليها
 شخص من جماعته اعرج اعور وفى يده دبوس خشب وهو ماشى على اقدامه
 فتسلم الاموال والسلاح الذى كان بها حتى (٨٠ آ) قيل كان بها من الاموال
 ٩ للسلطان الغورى مائة الف دينار وثمان مائة الف دينار خارجا عن السلاح
 والكنائش الذهب والسروج الذهب والبلور والعقيق والخلع التى بالطرز الذهب
 اليلبغاوى وغير ذلك من التحف الفاخرة فاحتوى على ذلك جميعه خارجا عن برك
 ١٢ السلطان والامراء واموالهم وخيولهم وبنغالهم وجمالهم وخامهم فاحتوى على ذلك
 جميعه ، ثم توجه الى الشام ملكها بالامان ، ثم نزل اليه نايب قلعة الشام بالامان
 فقتله وقتل معه نحو اربعين اميرا من امراء الشام ، وملك قلعة الشام واحتوى
 ١٥ على ما فيها من الاموال والسلاح والغلل والبارود وغير ذلك مما كان بها ، وملك
 حماه وحمص وبعلبك الكل ملكهم بالامان ، ثم خرج من الشام وقصد التوجه
 الى نحو الديار المصرية فتسلم ترابلس وصفد وغزة وبيت المقدس وجبل نابلس
 ١٨ وعدة بلاد مما حولها فتسلم الكل بالامان من غير حرب ولا مانع ولم يتفق
 هذا لاحد من الملوك قبله ، ثم توجه الى القاهرة فتلاقا مع الاشرف طومان باى على
 الريدانية فوق بينهما قتال هين فلم يكن الا مقدار خمس درج وانكسر الاشرف
 ٢١ طومان باى وولى مهزوم وقتل من الامراء والعسكر ما لا يحصى عددهم ، وآخر
 الامر ملك مصر والقاهرة عنوة بقايم سفيه . - اقول ومن عهد عمرو بن العاص
 رضى الله عنه لما فتح مصر سنة اثنين وعشرين من الهجرة النبوية ففتحها عنوة

بقايم سفيه والى هلم لم يفتحها احد من الملوك بعده عنوة سوى سليم شاه بن عثمان
ولم يقع مثل ذلك سوى للبخت نصر المايلى من قديم الزمان

- ومن هنا نرجع الى اخبار ابن عثمان فانه لما نزل بالوطاق الذى نصبه فى ٣
بولاق عند الرصيف اقام به الى يوم الثلاثاء رابع المحرم ، فلما كان ليلة الاربعاء
خامس الشهر بعد صلاة العشاء لم يشعر ابن عثمان الا وقد هجم عليه الاشرف
طومان باى (٨٠ ب) بالوطاق واحتاط به فاضطربت احوال ابن عثمان الى ٦
الغاية وظن انه مأخوذ لا محاله واشيع انه هجم عليه بجمال وهى محملة ساس
واطلق فيها النار فاحترق بعض خيام من وطاق ابن عثمان ووقع فيهم السيف
تحت الليل فقتل من عسكر ابن عثمان ما لا يحصى عددهم واجتمع هناك الجمل الغفير ٩
من الزعر وعياق بولاق من النوائية وغيرها وصاروا يرمون بالمقاليق وفيها
الحجارة واستمروا على ذلك الى ان طلع النهار فلاقاهم الامير علان الدوادر
الكبير من الناصرية عند الميدان الكبير فكان بين عسكر ابن عثمان وبين عسكر ١٢
مصر هناك وقعه تشيب منها النواصى فلكوا منهم من راس الجزيرة الوسطى الى
قنطرة باب البحر والى قنطرة قديدار واستمرت الحرب ثائرا بين الفريقين من
طلوع الفجر الى بعد المغرب واشيع ان العربان لما وقعت هذه الحركة نهبوا ١٥
وطاق العثمانيه الذى كان بالريدانيه ، ثم ان المماليك الجراكسه صاروا يكبسون
البيوت والحارات على العثمانيه كما كانت العثمانيه تكبس البيوت والحارات على
المماليك الجراكسه

١٨

ومثلما تعمل شاة الحمى فى قرض يعمل فى جلدتها

- فصاروا الاتراك كل من يظفروا به من العثمانيه يقطعوا راسه ويحضروا بها
بين يدي السلطان طومان باى وصار الطالب مطلوب . - فلما كان يوم الخميس ٢١
سادس المحرم اشتد القتال بين العثمانيه وبين الاتراك ونادى السلطان فى الناصريه
وقناطر السباع للزعر والعياق بان كل من قبض على عثمانى يأخذ عريه ويقطع

- ١ براسه ويحضرها بين يدي السلطان ، ثم ان العثمانيه طردوا الاتراك من بولاق
- ٢ وجزيرة القيل وملكوها منهم ثم طردوا الاتراك من الجزيرة الوسطى الناصريه
- ٣ وملكوها منهم ثم ان الاتراك خرقوا عقد قنطرة قديدار (٨١٧) خوفا من
- العثمانيه ان يهجموا عليهم ، ثم ان العثمانيه هجموا على زاوية الشيخ عماد الدين
- التي في الناصريه وقبضوا منها على ممالك جراكسه فاحرقوا البيوت الذي حول
- ٦ الزاويه ونهبوا القناديل والحصر الذي في الزاويه وقتلوا جماعه كثيره من العوام
- وفيه صغار وشيوخ ، ثم ان العثمانيه طردوا الاتراك عن الناصريه الى قناطر
- السباع ، ثم ان السلطان طومان باي نزل في جامع شيخو الذي بالصليه وصار
- ٩ يركب بنفسه ويكر من الصليه الى قناطر السباع في نفر قليل من العسكر ، ثم
- رسم بحفر خندق في راس الصليه وآخر عند قناطر السباع وآخر عند راس
- الرملة وآخر عند جامع ابن طولون وآخر عند حدة البقر ، ثم ان السلطان
- ١٢ رسم بحرق خان الخليلي فمنعه بعض الامراء من ذلك ، واشيع ان السلطان
- قسم العسكر اربع فرق فرقه الى جهة قناطر السباع وفرقه الى جهة الرملة
- وفرقه الى جهة جامع ابن طولون وفرقه الى جهة باب زويله فلم يقاتل من
- ١٥ الممالك السلطانيه الا القليل وصاروا ينجسوا في الاسطبلات خوفا من
- القتال وقد دخل الرعب في قلوبهم من العثمانيه ما بقي يخرج منها ، ثم ان طايفه
- من العثمانيه توجهوا من على مصر العتيقه وطلعوا من على القرافة الكبيره
- ١٨ وملكوا من باب القرافة الى مشهد السيده نفيسه رضى الله عنها فدخلوا الى
- ضريحها وداسوا على قبرها واخذوا قنادلها الفضة والشمع الذي كان عندها
- وبسط الزاويه وقتلوا في مقامها جماعه من الممالك الجراكسه وغير ذلك من
- ٢١ الناس الذي كانوا احتموا بها ، ثم ان السلطان قصد يهدم قناطر السباع فاحرق
- من عقدها بعض شئ ، ثم ان الاتراك شحتوا جماعه من العثمانيه فهربوا وطلعوا
- الى مواذن الجامع المؤيدى وصاروا يرموا على الناس بالبندق الرصاص ويمنعوهم
- ٢٤ من الدخول الى باب (٨١ ب) زويله واستمروا على ذلك حتى طلعوا لهم الاتراك

وقتلهم في الماذنة اشر قتله ، ثم صارت القتلا من الاتراك والعثمانيه اجسادهم
 مرميه من بولاق الى قناطر السباع والى الرمله والى تحت القلعة وفي الحارات
 والازقة من الاتراك والعثمانيه وهم ابدان بلا رؤس ، هذا والعريان واقفه عند ٣
 قطرة الحاجب وهم يشلحوا الناس ويعرتونهم اثوابهم ويقتلوا من يلوح لهم من
 العثمانيه ولولا لطف الله تعالى لهجموا على القاهره ونهبوا اسواقها ودورها ، ثم
 ان السلطان طومان باى نادى فى القاهره ان كل من مسك احد من عسكر ابن ٦
 عثمان وطلب منه الامان فلا يقتله . - ومن العجائب ان السلطان طومان باى لما ظهر
 خطب باسمه على منابر القاهرة فى يوم الجمعة وكان فى الجمعة الماضية خطب باسم
 سليم شاه بن عثمان فكان كما يقال ٩

لا تياسن من فرج ولطف وقوة تظهر بعد ضعف

فاستمر السلطان طومان باى يتقع مع عسكر ابن عثمان ويقتل منهم فى كل
 يوم ما لا يحصى عددهم من يوم الاربعاء الى يوم السبت طلوع الشمس ثامن ١٢
 المحرم فرأى عين الغلب وقد تكاسل العسكر عن القتال واختفوا فى بيوتهم
 وتفرقت الامراء كل واحد فى ناحيه واستمر السلطان يقاتل فى عسكر ابن عثمان
 وحده بمفرده فى نفر قليل من العبيد الرماه وبعض ممالك سلطانيه وبعض امراء ١٥
 منهم شاد بك الاعور واخرين من الامراء العشرات فلما ظهر له الغلب هرب
 وتوجه الى نحو بركة الحبش وكان قليل الحظ غير مسعود الحركات فى افعاله فكان
 كما يقال ١٨

قليل الحظ ليس له دواء ولو كان المسيح له طيب

وهذه رابع كسره وقعت لعسكر مصر مع ابن عثمان وقد غلّت ايديهم عن
 القتال حتى نفذ القضاء والقدر وكان ذلك فى الكتاب مسطورا ، ولما هرب ٢١
 السلطان طومان باى وقع فى القاهرة المصيبة العظمى التى لم يسمع بمثلها فيما تقدم
 (٢٨٢) من الزمان ، فلما انهزم السلطان صبيحة يوم السبت ثامن المحرم طفشت

العثمانية في الصليبيه واحرقوا جامع شيخو فاحترق سقف الايوان الكبير والقبه
التي كانت به كون ان السلطان طومان باي كان به وقت الحرب واحرقوا البيوت
٣ الذي حوله في درب ابن عزيز ، ثم قبضوا على الشرفي يحيى بن العداس خطيب
الجامع واحضروه الى بين يدي سليم شاه بن عثمان فهم بضرب عنقه فلما بلغ الخليفة
ذلك ركب واتى الى ابن عثمان وشفع في ابن عداس وخلصه من القتل ولولا كان في
٦ اجله فسحه ضربوا عنقه في الحال وقاسى شدة عظيمة من الطربة ، ثم ان العثمانيه
طفشت في العوام والعلمان من الزعر وغير ذلك ولعبوا فيهم بالسيف وراح الصالح
بالطالح وربما عوقب من لا جنى فصارت جثثهم مرميه على الطرقات من باب زويله
٩ الى الرمله ومن الرمله الى الصليبيه الى قناطر السباع الى الناصريه الى مصر العتيقه
فكان مقدار من قتل في هذه الوقعه من يولاق الى الجزيرة الوسطى الى الناصريه
الى الصليبيه فوق العشرة الاف انسان في مدة هذه الاربعه ايام ولولا لطف الله تعالى
١٢ لعب السيف في اهل مصر قاطبه ، ثم ان العثمانيه صارت تكبس على الممالك
الجراكسه في البيوت والحارات فمن وجدوه منهم ضربوا عنقه ، ثم صاروا العثمانيه
تهجم الجوامع وتأخذ منها الممالك الجراكسه فهجموا على جامع الازهر وجامع
١٥ الحاكم وجامع ابن طولون وغير ذلك من الجوامع والمدارس والمزارات ويقتلوا من
فيها من الممالك الجراكسه قليل قبضوا على نحو ثمان مائة مملوك ما بين احرار
عشرات وخاصكيه وممالك سلطانيه ف ضربوا ارقابهم اجمعين بين يدي ابن عثمان ،
١٨ وقيل ان المشاعلي الذي كان هناك كان افرنجيا وقيل كان يهوديا من الاروام فكان
اذا ضرب عنق احد من الممالك الجراكسه يعزل رؤسها وحدها ورؤس العلمان
والعربان وحدها ثم ينصب الحبال على الصواري ويلقى عليها تلك الرؤس في
٢١ الوطاق الذي في (٨٢ ب) الجزيرة الوسطى ، وكان المشاعلي اذا حزّ راس الممالك
يرمى جثثهم في البحر ، واخبرني ممن اثق به انه شاهد جثة الامير قانصوه روح
لو احد الامراء المقدمين الذي كان نايب قطيا وهي مرمية قدام سبيل السلطان

والكلاب تنهش في مصارنه وشحم بطنه فانه كان رجلا جسيما ، وقتل في هذه
الوقعة الامير نجشباي من قائم الذي قرّر امير مجلس كما تقدم ، وقتل اخرين من
الامراء الطبلخانات والمشرات والخاصكيه وغير ذلك وصارت الجثث مرميه في ٣
الرملة الى سوق الخيل الى الخيمتين وقد تناهشت الكلاب اجسادهم ، وصارت
الخيول مرميه في الرملة وفي الاسواق والازقة وقد قتلوا بالبندق الرصاص في
الوقعه ، ولم تقاسى اهل مصر شدة مثل هذه قط الا ان كان في زمن البخت نصر ٦
المابلي لما اتى من بابل وزحف على البلاد بعساكره واخربها وهدم بيت المقدس
ثم دخل الى مصر واخربها عن آخرها وقتل من اهلها مائة الف الف انسان
حتى اقامت مصر اربعين سنة وهي خراب ليس بها ديار ولا نافخ نار فكان النيل ٩
طلع وينفرش على الارض ويهبط فلا يجد من يزرع الاراضى عليه ولا يتففع به
لكن هذه الواقعة لها فرق الالفين سنة قبل ظهور عيسى بن مريم عليه السلام ،
ثم وقع مثل ذلك في بغداد في فتنة هلاكو ملك التتار لما زحف على بغداد واخربها ١٢
واحرق بيوتها وقتل الخليفة المستعصم بالله وقتل اهلها واستمرت من بعد ذلك
خرابا الى الآن ، فوقع لاهل مصر ما يقرب من ذلك : وما زالت الايام تبدى
العجائيا ، فلما هرب السلطان طومان باي وقتل من قتل من الامراء والعسكر ١٥
رجع السلطان سليم شاه الى وطاقه الذي في الجزيرة الوسطى ونصب في وطاقه
صنّجقين احدهما ابيض والآخر احمر وذلك اشارة عندهم لرفع السيف عن اهل
المدينة هكذا عادتهم في بلادهم اذا ملكوا مدينة وفتحوها بالسيف . - وفي هذا ١٨
الشهر توفي الشيخ شهاب الدين القسطلاني وكان علامه في الحديث وله شهره طايه
(٨٣٧) بين الناس وكان لا بأس به وكان من اعيان المحدثين . - وفي هذه الايام
صار الخليفة المتوكل على الله هو صاحب الحل والعقد والامر والنهي في الديار ٢١
المصريه وصارت اولاد السلاطين جالسه في دهايز بيته مثل المقر العلاءى على بن
المؤيد احمد وابن الظاهر خشقدم واولاد الملك المنصور عثمان وغير ذلك من اولاد

الأمراء ، واعيان الناس من الرويسا والمباشرين وجماعه من الأمراء مثل قنبك راس
نوبه ثاني وسنبل مقدم الممالك وغير ذلك آخرين من الأمراء بيته في دهاليز بيته
٣ لم يلتفت اليهم ، وكانت رسالته ماشيه في القاهرة لا تُرَدّ عند وزراء ابن عثمان
وشفاعته في الناس لا تُرَدّ ، وصار رنكه مضروب على غالب البيوت الذي في
القاهرة ، وصار هو مقام سلطان مصر في نفاذ الكلمة واظهار العظمة في تلك
٦ الايام ، ودخل عليه من الناس اموال وتقادم عظيمه ما لا فرح به ابيه ولا اجداده ،
وصارت جماعه من الستات والخوندات صرّيته في دهاليز حرمه ، وصارت خوند
ابنة الامير اقبردى الدوادار زوجة السلطان طومان باي مقيم في بيته وقد قرّر
٩ عليها السلطان سليم شاه مال جزيل (١) ترده فلا زال الخليفة يتلطف بالسلطان
سليم شاه حتى حطّ عنها جانب من المال الذي قرّره عليها ، وحصل له من الستات
والخوندات خدم جزيه فطاش الخليفة في تلك الايام الى الغاية وظن ان هذا
١٢ الحال يتم له فكان القبان باخره كما يقال في المعنى :

امور تضحك السفهاء منها ويكي من عواقبها اليب

ومن الحوادث ان اولاد الزنكلوني الذي جرى لهم مع السلطان الغوري
١٥ ما جرى ومات ابوها تحت الضرب وابن نور الدين المشالي الذي شنقه الغوري كما
تقدم فلما تغيّرت الدول ودخل ابن عثمان الى القاهرة ونادى من كانت له ظلامه
يرفع امره الى السلطان سليم شاه فثارت اولاد الزنكلوني وابن نور الدين
١٨ المشالي على القاضي شمس الدين بن وحيش وقالوا له انت كنت سببا لشق
نور الدين المشالي وضرب الزنكلوني وقصدوا يعضوا به الى ابن عثمان يقطع
راسه ، فترامى على الخليفة في عمل المصلحه (٨٣ ب) بينه وبين اولاد الزنكلوني
٢١ وابن المشالي فتكلم الخليفة بينهم على ان ابن وحيش يدفع الى اولاد الزنكلوني
ثلاث مائة دينار وابن المشالي مائتين دينار فأبوا من ذلك واستمرت دعوتهم
بقيه على شمس الدين بن وحيش الى ان عرضوا ذلك على ابن عثمان . - وفي

يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم نادى السلطان سليم شاه بعد العصر فى القاهرة بان الامراء المقدمين والامراء الطبليخانات والامراء العشرات الذى اختفوا بعد الوقعه يظهروا وعليهم امان الله تعالى ، وقيل ان السلطان سليم شاه كتب للامراء بامان ٣ فى ورقة طويلة وعلقها المشاعلى على جريده ، ونادى ايضا بان الامراء المختفين اذا ظهروا يتوجهوا الى مدرسة السلطان الغورى ، فظهر الامير اركاس امير سلاح والامير انصبای امير اخور كبير والامير تمر الحسنى راس نوبة النوب ٦ والامير طقطباى حاجب الحجاب والامير تانى بك الخازندار احد المقدمين والامير تانى بك النجمى احد المقدمين والامير قانصوه ابوسنه احد المقدمين ، ومن الامراء الطبليخانات الامير مصرباى الاقرع والامير قنك راس نوبة تانى ٩ والامير يشبك الفقيه دوادار السلطان طومان باى لما كان دوادار كبير وكان مختفيا فى جامع الازهر فطلع بالامان ، وظهر من الامراء العشرات نحو اربعين اميرا او اكثر من ذلك واخرين من الخاصكية ، فلما ظهروا اجتمعوا فى المدرسة ١٢ الغورية واحتاط بهم جماعة من العثمانيه وقد تجوؤوا وصاروا فى الترسيم معهم ، ثم اشيع ان الامراء المذكورين قابلوا السلطان ابن عثمان فى الوطاق فلما قابلوهم وتجنهم بالكلام وبصق على وجوههم وذكر لهم ظلمهم وما كانوا يصنعون ثم ١٥ رسم لهم بان يطلعوا الى القلعة ويقيمون بها محتفظا بهم فطلعوا بهم الى القلعة . - وفيه اشيع ان جان بردى الغزالى ارسل يطلب الامان من السلطان سليم شاه وقد وصل (٢٨٤) الى الخانكاه وصحبته جماعه من الممالك الجراكسة الذى ١٨ هربوا بعد الكسره فارسل له السلطان سليم شاه امان . - وفيه اشيع ان السلطان طومان باى لما وقعت له تلك الكسره التى كانت بالصلييه وهرب ظهر بعد ذلك انه توجه الى البهنسا واقام بها فلما فخر مما قاساه من الحروب والشور ٢١ ارسل القاضى عبد السلام قاضى البهنسا الى الخليفه ليطلب له الامان من السلطان سليم شاه . - وفيه اشيع ان العثمانيه هجموا على مقام الامام الشافعى رضى الله عنه

ونهبوا ما فيه من البسط ومن القناديل في حجة المماليك الجراكسة ، وكذلك
 مقام الامام الليث بن سعد ايضا نهبوا ما فيه . - وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر
 ٣ المحرم دخل جان بردى الغزالي الى القاهرة وعلى راسه ورقة فيها امان من
 السلطان سليم شاه فلما دخل القاهرة توجه الى وطاق ابن عثمان وقابله هناك ،
 وكان الغزالي لما انكسر السلطان طومان باي في الريدانيه اشيع ان الغزالي توجه
 ٦ الى غزّه ومعه جماعه من المماليك الجراكسة ، وكان جان بردى الغزالي متواطى
 مع ابن عثمان في الباطن من ايام السلطان الغورى وكان سببا لكسرة العسكر
 في مرج دابق هو وخاير بك نايب حلب وانهزموا قبل العسكر واشاعوا الكسره
 ٩ على عسكر مصر . - وفي يوم الاربعاء تاسع عشر المحرم اشيع ان المماليك الذى
 ظهروا صحبة الغزالي رسموا عليهم وقيل سجنوهم بالقلعة وكانوا نحو اربعماية
 مملوك وقد ظهروا بالامان من ابن عثمان فلما ظهروا قبض عليهم وغدرهم في
 ١٢ امانه ، وكان من عادته يعطى الامان للامراء والمماليك ثم يغدر في امانه في الحال
 فكان لا يثق احد منه بامان اذا اعطاه لاحد من الناس . - وفيه قرّر السلطان
 سليم شاه جماعه من امرايه منهم نايب غزّه ومنهم كاشف للمحله وللشرقيه
 ١٥ والغريه وولى عدة جماعه كشاف في اماكن مختلفه من البلاد . - وفي يوم الخميس
 عشرين المحرم نادى السلطان سليم شاه في الصليه وقناطر السباع بان اصحاب
 الاملاك الذى في الصليه وجامع ابن طولون يخلوا من بيوتهم فان (٨٤ ب)
 ١٨ السلطان سليم شاه طالع الى القلعة ليقم بها وصار يكرر المناداه في كل يوم
 بذلك المعنى ، فخرجت الناس من بيوتهم على وجهمهم وانطلق فيهم جمره نار
 وهجمت عليهم العثمانيه في بيوتهم وسكنوا فيها في عدة (١) اماكن من بيوت
 ٢٦ القاهرة حتى صارت الحارات والازقه ما تنشق منهم وصاروا كالجراد المنتشر
 من كثرتهم من الصليه الى جامع قوصون الى قناطر السباع الى داخل باب زويله
 وما خلا منهم موضع في المدينه ، وصارت الناس تسد ابوابها وتضيّقهم مثل الخوخ

حتى لا تدخل فيها الخيول ولم يفد من ذلك شيئا وهدموا ما بنوه وسكنوا بها ،
ثم ان السلطان سليم شاه طلع الى القلعة في موكب حفل من عسكره وهذا اول
طلوعه الى قلعة الجبل ولما ان طلع الى القلعة نادى للناس بالامان والاطمان . - ٣
وفيه اشيع ان المماليك الذي طلوعوا بالامان قيدهم واودعوهم في الوكالة التي
خلف مدرسة السلطان الغورى . - وفي اوائل هذه السنة كانت وفاة الامام
العالم العلامة برهان الدين ابراهيم بن ابى شريف المقدسى الشافعى وكان عالما
فاضلا في مذهبه بارعا في العلوم ولى قضاء الشافعية في ايام السلطان الغورى
فاقام بها مدة وعزل عنها ثم قرّره الغورى في مشيخة مدرسته ، وقاسى في اواخر
عمره شديدا ومحن من السلطان الغورى واقام مدة طويلة وهو عليل حتى
مات وعاش من العمر فوق الثمانين سنة ، ولما مات كان الحرب والفتن ^(١) قائمه
فلم يشعر بموته احد من الناس رحمة الله عليه . - وتوفى ايضا البدرى حسن بن
الطولونى معلم المعلمين كان وكان ريسا جشيا من اعيان اولاد الناس وكان كُفَّ ١٢
بصره قبل موته بمدة طويلة ، وكان انشأ له تاريخ في ضبط الوقائع وكان علامه
في كل فن رحمة الله عليه . - وفي يوم الثلاثاء خامس عشرين المحرم اخلع الدفتردار
على الشرفى يونس الاستادار قفطان مخمل مذهب وجعله يتحدث على جهات ١٥
بلاد الشرقيه ليمسح البلاد ويكشف ما فيها من اقطاعات المماليك الجراكسه
وغير ذلك من الرزق والاوقاف فاخذ قوايم من اولاد الجيعان بمعنى ذلك ونزل
الى الشرقيه فما ابقى من (٢٨٥) ابواب المظالم شيئا حتى فعله بالشرقيه ، وقرّر ١٨
فخر الدين بن عوض وبركات اخوا شرف الدين الصغير متحدثان في جهات الغربيه ،
وقرّر الزينى بركات بن موسى متحدث في ^(٢) جهات المحله ، وقرّر شرف الدين
الصغير وابو البقا ناظر الاسطبل متحدثان في الجهات القبليه ، فظهر كل منهم ٢١
انواع من المظالم في حق الناس بسبب الاقطاعات والزرق ، واشيع ان السلطان
سليم شاه اوقف أمر المناشير الذي بيد اولاد الناس بسبب اقاطيعهم فحصل لهم

(١) فى الاصل : والفتن (٢) فى : ناقصة فى الاصل

خاية النكد بسبب ذلك . - وفي اواخر هذا الشهر تشحّطت الغلال من القاهرة وارتفع الخبز من الاسواق وسبب هذا الامر ان العثمانيه لما دخلوا الى القاهرة ٣ نهبوا المغل الذي كان في الشون واطعموه لخيولهم حتى لم يبق بالشون شيئا من الغلال ونهبوا القمح الذي كان بالطواحين واضطربت احوال الناس قاطبه ، ثم ان الاخبار ترادفت بان السلطان طومان باي ظهر انه بالصعيد عند اولاد ابن ٦ عمر ومنع المراكب من الوصول الى مصر بالغلال فيموجب ذلك وقت هذه التشحيطة بمصر . - ولما طلع ابن عثمان الى القلعة احتجب عن الناس ولم يظهر لاحد ولا جلس على التكة بالحوش السلطاني جلوسا عاما وحكم بين الناس وينصف ٩ الظالم من المظلوم بل كان يحدث منه ومن وزرايه كل يوم مظلمه (١) جديده من قتل واخذ اموال الناس بغير حق وكان هذا على غير القياس فان كان يشاع العدل الزايد عن اولاد ابن عثمان وهم في بلادهم قبل ان يدخل سليم شاه الى مصر ١٢ فلم يظهر لهذا الكلام نتيجة ولا مشي سليم شاه في مصر على قواعد السلاطين السالفه بمصر ولم يكن له نظام يعرف لا هو ولا وزرايه ولا امرايه ولا عسكره بل كانوا همج لا يعرف الغلام من الاستاذ . - ولما اقام ابن عثمان بالقلعة ربط ١٥ الخيول من الحوش الى باب القله الى عند الايوان الكبير وباب الجامع الذي بالقلعه وصار زبل الخيل هناك بالكيمان على الارض واخرب غالب الاماكن الذي بالقلعة وفك رخامها ونزل به في مراكب يتوجهوا به الى (٨٥ ب) ١٨ اسطنبول . - ولما اقام سليم شاه بالقلعة نصب وطاق عسكره بالرملة من باب القرافه الى سوق الخيل . - ثم ان العثمانيه نصبوا خيمه في وسط الرمله وجعلوا فيها ادنان بوزه وخيمه اخرى فيها جفن حشيش وخيمه اخرى فيها صبيان مرد يحارفوا كعادتهم ٢١ في بلادهم . - وفي يوم الجمعة جاءت الاخبار من بلاد الصعيد بان السلطان طومان باي قويت شوكته والتف عليه جماعه كثيره من العربان واجتمع عنده من الامراء والعسكر الجم الغفير ، واشيع ان وصل اليه من ثغر الاسكندريه

زردخانه ما بين نشاب وقسي وبارود ، فلما تحقق السلطان سليم شاه ذلك اخذ
 حذره من الاشرف طومان باي وصار على رؤس اهل مصر طيره مما جرى
 عليهم في تلك الوقعة التي كانت في الصليبة فخشوا من مثل ذلك ٣
 وفي صفر كان مستهل الشهر يوم الاحد . - ففي يوم الثلاثاء ثالث الشهر حضر
 العلى على ناظر الخاص وكان قد توجه الى ثغر الاسكندرية فلما حضر احضر
 صحبته جماعه من الممالك الجراكسة كانوا هناك فاحضرهم في زناجير . - ثم ٦
 اشيع بعد ذلك ان ناظر الخاص كان توجه الى الاسكندرية بسبب خنق الظاهر
 قانصوه خال الناصر الذي كان بثغر الاسكندرية ف قيل خُنق في البرج الذي
 كان به ، وكان السلطان طومان باي افرج عنه واخرجه من البرج وسكن في قاعة ٩
 الملك المؤيد احمد واذن له ان يركب ويصلي صلاة الجمعة مع الناس في الجامع ،
 فلما توجه ناظر الخاص الى ثغر الاسكندرية اظهر انه يعيد الظاهر قانصوه الى
 البرج كما كان فلما اعيد الى البرج خنقوه تحت الليل ودفن هناك ، وكان ملكا ١٢
 هينا لنا ولما ولي السلطنة بمصر انصلحت احوال الديار المصرية في ايامه انصلاحا
 جيدا وتمنى كل احد من الناس بقاءه ثم قاسى شديدا ومحن و آخر الامر قتل مخنوقا
 وكان له (٨٦ آ) من العمر نحو من اربعين سنة ، وكان سبب خنقه ان كان ١٥
 قد اشيع ان الاتراك تقصد عوده الى السلطنة فبادر السلطان سليم شاه وخنقه
 وكفى امره . - وفي هذه الايام تزايد الاذى من عسكر ابن عثمان فكانوا
 يخرجوا وقت صلاة الصبح ويتوجهوا الى ^(١) الضياع التي حول الخانكاه فيحشوا ١٨
 ما فيها من الزروع من البرسيم والفول فيطعموه الى خيولهم في كل يوم ، ثم صاروا
 ياخذوا دجاج الفلاحين واغنامهم واوزهم حتى ابوابهم وخشب السقوف الذي
 هناك حتى اخربوا غالب ضياع الشرقيه وسواحل البحر فلما يرجعوا اواخر ٢١
 النهار يأتوا في الوطاق الذي في الرمله ، ثم صاروا يخطفوا العمائم ويعروا الناس
 في الاماكن المفردة من بعد العشاء فرسم السلطان سليم شاه بعمل دروب

- في كل حارة وسدّوا عدّة طرق من الحارات وكذلك عدّة ابواب جعلوها
خوخ ، وكان المتولى عمل ذلك يحيى بن نكار دوا دار الوالى فبلص الناس في هذه
٣ الحركة واخذ منهم جملة مال ولم يُفد من عمل هذه الدروب شيئا وحصل
للناس الضرر الشامل وجبوا الاموال من الحارات بسبب ذلك الدروب . - ولما
اقام ابن عثمان بالقلعة نزل منها ودخل حمام خشقدم الزمام التى بالرملة فاقام بها
٦ الى بعد العصر ثم عاد الى القلعة . - وفي يوم الاربعاء رابع صفر وردت
الاخبار بان الامير الماس كاشف الغربية طرق اطراف جهات الجيزة على حين
غفلة واخذ منها عدّة خيول كانت هناك وبعض جمال كانت هناك لخير بك نايب
٩ حلب ، ثم اشيع ان الماس قتل جماعه من العثمانيه ، فلما بلغ السلطان سليم شاه
ذلك ارسل بجريده الى جهة الجيزة وعين بها الفين عثمانى ورماء بالبندق الرصاص
فلما عدّوا الى برّ الجيزة لم يحسروا ان يتبعوا الماس وقانصوه العادلى ، ثم ان ابن
١٢ عثمان نادى فى القاهرة بان ابواب المدينة وابواب الدروب تغلق وقت صلاة الجمعة
خوفا من المماليك الجراكسة ان لا يطرقوا المدينة على حين غفلة من اهلها . -
ثم ان السلطان سليم شاه قبض على جماعة من (٨٦ ب) المماليك الجراكسة
١٥ الذى كانوا ظهوروا بالامان وكانوا فى الترسيم فى الوكالة التى خلف مدرسة الغورى
وكان منهم جماعه فى سجن الديلم وكان فيهم امراء عشرات فرسم بان يُنفوا الى
اسطنبول فاخرجوهم وهم فى قيود واركبوهم على حمير والاعيان منهم على جمال
١٨ ومنهم من هو ماشى على اقدامه وهو فى زنجير وكانوا نحو سبعماية مملوك وقيل
اكثر من ذلك فشقّوا بهم القاهرة ثم توجهوا بهم الى بولاق وانزلوهم فى
المراكب فلما استقروا فى المراكب خشبوا منهم جماعه بقراى خشب فى ايديهم
٢١ ثم سافروا بهم فى البحر الى ثغر الاسكندرية ثم يتوجهوا بهم من هناك الى
اسطنبول فصار لنسايهم واولادهم ضحيج وبكا فى ساحل بولاق عند ما ودّعوهم . -
وفى يوم الاربعاء حادى عشر صفر اخلع السلطان سليم شاه على القضاة
٢٤ الاربعة الذى كانوا فى اسره بنحلب وهم قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل
الجزء الخامس من تاريخ ابن اياس - ١١

وقاضى القضاة محمود بن الشحنة الحنفى وقاضى القضاة محي الدين بن الدميرى
 المالكى وقاضى القضاة شهاب الدين الفتوحى الحنبلى واعادهم الى وظائفهم كما كانوا
 فى الاول بمصر ، وكانت الاحوال قد فسدت جدا فان السلطان سليم شاه لما دخل ٣
 الى القاهرة جعل فى المدرسة الصالحية قاضى من قبله سماه قاضى العرب فصار
 لا يحكم الا فى المدرسة الصالحية فنع نواب قضاة مصر والشهود الذى بها قاطبه
 ان لا يعقدوا عقدا لاحد من الناس ولا يكتبوا اجازة ولا وكالة ولا وصية ولا ٦
 شيئا من الاشغال قاطبه ، فكانت الناس اذا راموا ان يعقدوا عقدا لتزوج من
 ابكار او ثيات فيمضون الى المدرسة الصالحية ويحصل لهم كلفة زايده ومشقة
 وكذلك فى الوصية او فى جميع اشغال الناس فضاعت على الناس حقوقها ٨
 واضطربت احوال الاحكام الشرعية فى هذه الايام ، وكان القاضى الذى قرره
 ابن عثمان يحكم فى الصالحية اجهل من حمار وليس يدرى شيئا فى الاحكام الشرعية
 ويضيق على الناس حقوقها وكان اذا دخل عليه مبلغ فى كل يوم يعطى الموقعين ١٢
 والشهود الذى عنده من (٢٨٧) ذلك المبلغ بعض شى ويقول الباقى حصة
 بيت المال فيشيل بقية المبلغ فى صندوق ويقل عليه ، واستمرت القضا والشهود
 مع قاضى العرب الذى قرره ابن عثمان فى غاية النكد ومنع القضا والشهود من ١٥
 الحكم والشهادة واقاموا على ذلك نحو شهر وقد منعوا من ذلك ، وفى هذه
 الواقعة يقول الشيخ بدر الدين بن الزيتونى فى معنى ذلك :

١٨ مُنَعْنَا الْحُكْمَ وَالْأَشْهَادَ أَيْضًا فَيَا سَنَةَ الْكُرَى عَيْنِي فَزُورِي
 مُنَعْنَا كُلَّنَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَأَنَّا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزُورٍ

وفى هذا الشهر اشيع ان السلطان طومان باى ارسل عدة مطالبات الى
 المباشرين واعيان الناس والى كاتب السر حتى الى الخليفة فارسل يعتب عليهم ٢١
 ويقول لهم يا سبحان الله ان كنتم نسيتمونا فنحن ما نسيناكم وارسل يعتب عليهم
 ويخترش بهم ، ثم بعد ايام اشيع ان طومان باى ارسل يقول الى ابن عثمان ان كنت
 تروم ان اجعل الخطبة والسكة باسمك واكون انا نايبا عنك بمصر واحمل لك ٢٤

- خراج مصر حسبما يقع الاتفاق عليه بيننا من المال الذي احمله اليك في كل سنة فارحل عن مصر انت وعسكرك الى الصالحية وصون دماء المسلمين بيننا ولا
- ٣ تدخل في خطية اهل مصر من كبار وصغار وشيوخ وصبيان ونساء وان كنت ما ترضى بذلك فاخرج ولا تقبض في برّ الجزه ويعطى الله تعالى النصر لمن يشاء منا ، فلما وقف السلطان سليم شاه على مطالعة السلطان طومان باى ارسل خلف
- ٦ امير المومنين والقضاة الاربعة واحضر جماعه من وزرايه وكتب بحضرتهم صورة حلف الى السلطان طومان باى وكتب ابن عثمان خطه عليه ووقع في ذلك اليوم الاتفاق بالقلعة ان الخليفة والقضاة الاربعة يتوجهون الى السلطان طومان باى بذلك الحلف على ايديهم ، ثم ان ابن عثمان اخلع على القضاة الاربعة قفطانات تحمل مذهب وقال لهم انزلوا اعملوا يرقمكم حتى تتوجهوا الى طومان باى نحو الصعيد فنزلوا من القلعة على ذلك ، ثم ان الخليفة امتنع من التوجه الى
- ١٢ السلطان طومان باى وقال انا ارسل دوادارى برد بك صحبة القضاة الاربعة ، (٨٧ ب) واشيع ان المطالعه الذي ارسلها السلطان طومان باى الى ابن عثمان ذكر في ذيل المطالعة : ولا تحسب انى ارسلت اسألك في امر الصلح عن عجز
- ١٥ فان معى ثلاثين اميرا ما بين مقدمين الوف واربعينات وعشرات ومعى من الممالك السلطانيه والعربان نحو عشرين الف وما انا بعاجز عن قتالك ولكن الصلح اصلح الى صون دماء المسلمين ، ثم في عقيب ذلك توجهت القضاة الاربعة وبرد
- ١٨ بك دوادار الخليفة الى عند السلطان طومان باى نحو الصعيد . - وفي هذه الايام قويت الاشاعات بان السلطان طومان باى جمع من العساكر والعربان ما لا يحصى عددهم وهو زاحف على ابن عثمان ببرّ الجزه فكثرت القيل والقال في
- ٢١ ذلك ووقع الاضطراب في القاهرة بسبب ذلك . - وفي أثناء هذا الشهر اشيع ان الامير علان من قراجا الدوادار الكبير قد توفى بالصعيد ودفن في بعض الضياع هناك وصلى عليه السلطان طومان باى والامراء الذي كانوا هناك وكان
- ٢٤ الامير علان جرح في الوقعة التي كانت في الريدانية واستمرّ عليلا من ذلك حتى

- مات هناك وكان من فحول الامراء واشجعهم والله غالب على امره . - وفي يوم الاثنين سادس عشر صفر تزايد فساد العربان بالشرقية وصاروا يقطعون الطريق على العثمانيه ويقتلوهم ويأخذوا خيولهم وجمالهم وسلاحهم ونهبوا بلاد عبد الدايم ٣ ابن ابى الشوارب واحرقوها ونهبوا عدة بلاد من الشرقية منهم قليوب وقلقشنده وغير ذلك من البلاد ووصلوا الى شبرا المنية وصاروا يعدوا من شبرا الى قنطرة الحاجب ، فلما تزايد الامر ارسل اليهم السلطان سليم شاه تجريده فيها من العسكر نحو الف وخمسماية عثماني وجعل باشهم جان بردى الغزالي فخرجوا من القاهرة على حميه وتوجهوا الى الشرقيه فاقاموا بها اياما فاخلت العربان من وجههم وصعدوا الى الجبال فرجع ذلك العسكر من غير طایل من العربان . - وفي ٩ اثناء هذا (٨٨ آ) الشهر وردت الاخبار من بلاد الصعيد بان القضاة الاربعه وبرد بك دوادار الخليفه وقاصد ابن عثمان مصلح الدين الذى كان ارسله معهم وجماعه من العثمانيه فلما وصلوا الى قريب البهنسا خرج عليهم جماعه من العربان ١٢ ومعه جماعه من الاتراك فقتلوا العثمانيه وهرب برد بك دوادار الخليفه وعروه واخذوا اثوابه وهرب حتى نجا من القتل ونهب جميع ما معه من القماش وغيره ، واشيع قتل قاضى البهنسا عبد السلام ونهبوا ما كان مع القضاة من ١٥ البرك وما سلموا من القتل الا بعد جهد كبير ، فلما بلغ ابن عثمان ذلك اضطربت احواله وتحقق ان السلطان طومان باى قد ابا من الصلح بعد ان ارسل يطلب الامان ، ثم ان ابن عثمان نقل وطاقه من الجزيرة الوسطى الى بركة ١٨ الحبش . - وفي يوم السبت حادى عشرين صفر نزل السلطان سليم شاه من القلعة ومعه الجمل غفير من العساكر وتوجه الى الوطاق ببركة الحبش وتوجهت المباشرين صحبته حتى القاضى كاتب السر . - وفي هذه الايام اختفت السقاين ٢١ بجمالهم وضج الناس من العطش وزعموا ان ابن عثمان طلب جميع السقاين بجمالهم ورواياهم حتى يسافروا معه الى الصعيد بسبب السلطان طومان باى ان كان يهرب منه الى بلاد الزنج فوصل ثمن الراوية الماء اربعة انصاف وقيل ٢٤

- خمس انصاف . - وفي يوم السبت ثامن عشرين صفر اشيع ان اوائل عساكر
السلطان طومان باي قد وصل الى ترسه بالقرب من الجيزة فرسم ابن عثمان بعمل
٣ وحسات على شاطئ البحر بطرا لاجل تعدية عسكره وكذلك في بر مصر
العتيقة . - وفي هذه الايام امتنع الجالب من البضائع التي كانت تدخل الى القاهرة
من الاجبان والسمن والقشطة وغير ذلك من البضائع التي كانت تجلب من الجيزة
٦ وقلوب والمنيه وشبرا واضطربت احوال القاهرة جدا بسبب اقامة هذه الفتنة
وفي ربيع الاول كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء فاشيع ان جان بردي
الغزالي لما خرج الى بلاد الشرقية كبس على عدة بلاد من الشرقية حتى
٩ وصل الى التل والرمرؤنين (١) والى زنكلون فنهب ما فيها من الابقار والاعنام
والاوز والدجاج (٨٨ ب) واسر نساء الفلاحين واولادهم الصبيان والبنات
وصار يبيعهم في القاهرة بانحس الأمان كما فعل اقبردي الدوادر بالعرب
١٢ الاحامدة واولادهم فاشترى بعض الناس منهم بنتا باربعة اشرفيه واعتقها واوهبها
الى امها وقد رقت لها من الاسف على ابنتها وفعل في الشرقية ما لافعله البخت
نصر لما دخل الى مصر . - ثم ان يونس باشا نادى في القاهرة بان كل من اشترى
١٥ من نهب بلاد الشرقية شيئا من الابقار والاعنام يرده على اصحابه وكذلك اولاد
الفلاحين ولام جان بردي الغزالي فيما فعله في الشرقية . - وفي يوم الاربعاء ثاني
ربيع الاول رسم السلطان سليم شاه بان الامراء الذي كانوا في القلعة في الترسيم
١٨ بان يحضروا الى بين يديه بالوطاق الذي ببركة الحبش فنزلوا بهم من القلعة وهم
على بنغال وشي على حمير وشي مشاه وهم في جنازير وعليهم كبوره عتق وعلى رؤسهم
كوافي بغير شاشات وقيل كان فيهم من الامراء المقدمين سبعة وهم اركاس امير
٢١ سلاح وانصبى امير اخور كبير وتمر راس نوبة النوب وطقطباي حاجب
الحجاب وتانى بك الخازندار احد الامراء المقدمين وتانى بك النجمي احد الامراء
المقدمين وقانصوه ابو سته احد الامراء المقدمين ، واما الامراء الطبكخانات
٢٤ فمنهم قنك راس نوبة ثاني ومصر باي الاقرع والماس والى القاهرة ومامى الصغير

المحتسب ويوسف الاشرفي الزردكاش الثاني والامير يشبك الفقيه واخرين من
الامراء الطبلخاناه ما يحضرنى اسمائهم الآن ، واما الامراء العشرات فجماعه
كثيرة ما يحضرنى اسمائهم ، فكان مجموع هؤلاء الامراء المقدم ذكرهم اربعة^٣
وخسين اميرا ما بين مقدمين الوف وغير ذلك ، فلما مثلوا بين يدي السلطان
سليم شاه وبخهم بالكلام ثم امر بضرب اعناقهم اجمعين وقد قال القايل في المعنى :

يا دهر بع رتب المعالي مسرعا بيع الهوان ربحت ام لم تربحي^٦
قدم واخر من اردت من الورى مات الذى قد كنت منهم تستحي

فضربت اعناقهم بالوطاق الذى ببركة الحبش وذلك في يوم السبت سادس
ربيع الاول وصارت اجسادهم مرمية على الارض تنهشهم الكلاب بالنهار والضباع^٩
والذئاب بالليل وصارت نساء الامراء المقدمين تبرطل المشاعليه بمال له صورته^(١)

(٨٩ آ) ومن العجائب ان السلطان طومان باي لما اتفق مع ابن عثمان المرة الثانية
واقام بجماع شيخوا اراد الامير اركاس امير سلاح والامير تاني بك الخازندار والامير تمر^{١٢}
الحسنى الزردكاش وجماعه من الامراء المقدمين ان يهجموا على السلطان طومان باي وهو
بجماع شيخوا ويقبضوا عليه ويضعوه في الحديد ويسلموه باليد الى السلطان سليم خان بن
عثمان ويحملوا لهم وجه عند ابن عثمان فردد الله تعالى بغيرهم على انفسهم فتادى لهم ابن^{١٥}
عثمان بان يظهروا ولهم الامان وكتب لهم اوراق بالامان اذا ظهروا فظنوا ان هذا الامان
يفيدهم وقد حسن لهم الامير تاني بك الخازندار المقابلة الى ابن عثمان وقال لهم ضمانكم على
اذا قابلتوه ما يحصل لكم الا كل خير ، فوضعوا تلك الاوراق على رؤسهم ووضعوا في^{١٨}
ارقابهم مناديل وقابلوا ابن عثمان فلما قابلوه في (٢) (٨٩ ب) ببركة الحبش وبخهم
بالكلام فاغلظ عليه في القول الامير اركاس امير سلاح وقال له امن عادة الملوك ان يعطوا
الامان ويغدروا فحنق منه ابن عثمان وامر بضرب اعناق الامراء اجمعين وقد رد الله تعالى^{٢١}
بني الامراء على انفسهم والذى راموه للسلطان طومان باي انقلب عليهم والمجازاة من جنس
العمل والذى قصدوه لطومان باي وقعوا فيه فعند ذلك من العبر الغريبة انتهى ذلك
وقد قيل :

يا ملوك الترك امضوا جاء للملك سليم
ملككم كان عوارى والعوارى لا تدوم

(١) كتب ما يأتى على ورقة ملصقة في الاصل : (٢) في : ناقصة في الاصل^{٢٧}

(٩٠ آ) حتى يمكنوها من نقل جثة زوجها فتحضر له تابوت وحمالين فيحملوه من بركة الحبش الى المدينة فتغسله وتكفنه وتدفنه في تربته ان كان له تربة ٣ وصارت نجث البقية مرمية هناك تنهشها الكلاب ، وكانت هذه الكاينة من اعظم الكواين في حق الامراء وقد ظهوروا بالامان من ابن عثمان ثم غدرهم وقتلهم فكان لا يثق احد له بامان وليس له قول ولا فعل ، وقيل كان سبب قتل هذه الامراء ان السلطان طومان باي لما قتل قاصد ابن عثمان وجماعه من عسكره الذين توجهوا صحبة القضاة الاربعة لما طلب طومان باي الامان من ابن عثمان فلما فعل ذلك علم ابن عثمان انه قد ابا من الصلح فقتل هؤلاء الامراء ظلما بعد ان اعطاهم الامان منه وقد قلت في هذه الواقعة

جلّ الذي اقنا عساكر مصرنا من دولة اتراكها من جركسى
واتت الينا دولة الاروام من اولاد عثمان ذوى الفعل المسى
١٢ قتلوا اكابرنا بأيسر حيلة عملت عليهم لا بأسهم القسى
يا ليت شعري دولة الاتراك هل تأتى كما كانت ونذكر ما نسى

ومن الحوادث ان السلطان سليم شاه لما قتل الامراء قبض على نسايتهم ورسم عليهم وارسلهم الى بيت ناظر الخاص وقد اشيع انه يقصد ان يصادرهم وقرر عليهم مال فاقاموا في بيت ناظر الخاص اياما ولم يردّوا من المال شي فنقلوهم الى بيت الدفتردار فقصد ان يعاقبهم وقيل سجن منهم جماعه في الحجرة حتى يردّوا ما قرّر عليهم من المال ورسم على مباشرين الامراء الذين قتلوا ايضا حتى يقيموا حساب اقطاعاتهم فاقاموا في الترسيم مدة . . وفي يوم الاحد سادس ربيع الاول عدّى السلطان سليم شاه الى برّ الجيزة بسبب قتال الاشرف

طومان باى وقد بلغه انه قد وصل الى المناوات ومعه من العربان والعسكر من
 الممالك الجراكسة الجم الغفير ، فلما عدى الى الجيزة اقام بها الى يوم الخميس
 عاشر شهر ربيع الاول تلاقا عسكر ابن عثمان وعسكر السلطان طومان باى على ٣
 وزدان وقيل على المناوات فكان بين الفريقين وقعه لم يسمع بمثلا اعظم
 (٩٠ ب) من الوقعة التى كانت على الريدانية ، وقيل كانت هذه الوقعة عند
 كوم الحمام ، فكان بين الفريقين وقعه مهوله وانكسرت العثمانيه غير ما مره ٦
 وطردهم الاتراك حتى القوا انفسهم فى البحر وكانت الكسره عليهم اولا وقتل
 منهم جماعه كثيره ، ثم بعد ذلك تكاثرت (١) العثمانيه على الاتراك وطرشهم الرماه
 بالبندق الرصاص فهزموهم ووقعت الكسره على الاتراك وولى السلطان ٩
 طومان باى مهزوما فتوجه الى بلدة تسمى البوطه فى اعلا تروجه ، وهذه خامس
 كسره وقعت على عسكر مصر وكان السلطان طومان باى ليس له سعد فى حركاته
 كل ما رام ان ينتصر على ابن عثمان ينعكس فكان كما يقال فى المعنى : ١٢

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يحنى عليه اجتهاده

فلما انتصر ابن عثمان على عسكر مصر قطع رؤس الممالك من الجراكسة
 وقطع رؤس جماعه كثيره من العربان الذى كانوا مع السلطان طومان باى ١٥
 فلما تكاملت قطع الرؤس رسم ابن عثمان باحضار (٢) مراكب فلما حضرت وضعوا
 فيها الرؤس الذى قتلوا فلما عدوا الى بر بولاق صنعوا مدارى خشب وعلقوا عليها
 تلك الرؤس وحملتها النوايه على اكتافها ولاقتهم الطبول والزمور ونادوا فى ١٨
 القاهرة بالزينة فزينت زينه حافله وشقوا بتلك الرؤس من باب البحر الى باب
 القنطرة وطلعوا بهم من على سوق مرجوش وشقوا بهم من القاهرة وكان لهم

(١) فى الاصل : ثكارت (٢) فى الاصل : احضار

- يوم مشهود ، وقيل كان عدة الرؤس الذى قتلوا فى هذه الواقعة ودخلوا القاهرة نحو ثمان مائة راسا ما بين اترك وعربان وغير ذلك والذى قتلوا هناك والقوم
- ٣ فى البحر اكثر من ذلك . - وفى يوم الجمعة حادى عشر ربيع الاول كانت ليلة المولد النبوى فلم يشعر به احد من الناس وبطل ما كان يعمل فى ليلة المولد من اجتماع القضاة الاربعة والامراء بالحوش السلطانى والاسمطة الذى
- ٦ كانت تعمل فى ذلك اليوم وما كان يحصل للمقربين من الشقق والانعام فى تلك الليلة فبطل ذلك جميعه ، واشيع ان ابن عثمان لما طلع الى القلعة (٢٩١) وعرض الحواصل الذى بها فرأى خيمة المولد فاباعها للمغاربة باربعماية دينار
- ٩ فقطعوها قطعاً واباعوها للناس ستائر وسفر ، وكانت هذه الخيمة من جملة عجائب الدنيا لم يعمل مثلها فى الدنيا قط قيل ان مصروفها على الاشرف قايتباى ثلاثين
- الف دينار وقيل اكثر من ذلك وكان بها تجمل لما نصب يوم المولد الشريف وكانت
- ١٢ كهيئة القاعة ولها اربعة لواوين وفوقهم قبة بقمریات والكل من قاش وكان فيها تقاصيص غريبة وصنایع عجيبة لم يعمل الآن مثلها ابدا فكانت اذا نصبت ايام
- المولد يحضروا بجماعة من النواتية نحووا من خمسمية انسان حتى ينصبونها فى
- ١٥ الحوش السلطانى وكانت من جملة شعار المملكة فاتباعت بالبخس الايمان ولم يعرف ابن عثمان قيمتها وفقدتها الملوك من بعده فحصل منه الضرر الشامل وهذا من جملة مساويه التى فعلها بمصر . - وفيه اشيع ان السلطان سليم شاه لما بلغه ان الدفتردار
- ١٨ رسم على نساء الامراء الذى قتلوا فانكر على الدفتردار ذلك وامر باطلاقهن من التراسيم وان لا احدا يأخذ منهن شيئا ويترك لهم ما تأخر عليهم من المال فارتفعت له الاصوات بالدعاء فلم يظهر لهذا الكلام نتيجة فيما بعد واستمرت
- ٢١ المصادرات عماله كما كانت وازدادت اضعافا فوق ما كانت . - وفيه جاءت الاخبار من البهيسا بان قاضى القضاة الحنفى حسام الدين محمود بن قاضى القضاة عبد البر بن

- الشحنة قد قُتل هو واخوه ابو بكر ، وكان السلطان سليم شاه ارسله مع قضاة
القضاة الثلاثة الى السلطان طومان باى الى البهنسا لما ارسل يطلب من ابن عثمان الامان
فكتب له امان وصورة حلف وارسله على يدى قضاة القضاة وارسل محبتهم ٣
اميرا من امرايه وجماعه من العثمانيه فلما وصلوا الى هناك فلم يوافق السلطان
طومان باى على الصلح ولا مكثوه الامراء من ذلك وثاروا على جماعة ابن عثمان
وقتلوهم عن اخرهم وقتلوا عبد السلام قاضى البهنسا وقتلوا قاضى القضاة محمود ٦
ابن الشحنة ، ويقال كان سبب قتله ان اخاه ابا بكر كان عنده خفه ورهيج وكان
عنده عترسه ومولحة رقبه فسموه الناس الموتى فزعموا انه غمز على شخص
من المماليك الجراكسه كان مختفيا فى مكان فدلّ العثمانيه عليه فهجموا على ذلك ٩
المملوك وقطعوا راسه (٩١ ب) فلما سافر قاضى القضاة محمود بن شحنة الى
السلطان طومان باى بسبب الامان الذى ارسله اليه ابن عثمان فسافر ابو بكر صحبة
اخيه محمود الى البهنسا فثارت الاتراك على جماعة ابن عثمان وقتلوهم هناك فكان ١٢
للمملوك الذى قُتل اخا هناك فغمز بعض الناس على ابى بكر وقالوا له هذا الذى
غمز على اخيك حتى قطعوا راسه فوثب ذلك المملوك على ابى بكر وقطع راسه
هناك فتعصب له اخوه محمود فقطع راس الآخر ودفنا هناك وهذا ما اشيع ١٥
واستفاض بين الناس عن امرها . - ولما انتصر ابن عثمان على عسكر مصر اقام فى بر
الجيزة اياما وسير هناك وتفرج على الاهرام وتعجب من بنايها . - ولما كثر
الاضطراب بالقاهرة ضيقت الناس ابوابها الكبار وجعلوها خوخ صغار لا يدخل ١٨
منها فرس ولا راكب . - وفى يوم الاربعاء سابع عشره نادوا فى القاهرة بابطال
الفلس العتر وضربوا للناس فلوس جدد كل اثنين بدرهم ونصف وعليهم اسم
سليم شاه فكانوا فى غاية الخفة فتضرروا الناس منها الى الغاية . - وفى أثناء هذا ٢١
الشهر كانت وفاة صاحبنا الناصرى محمد بن الاشقر شيخ الشيوخ بمخانقة سرياقوس
وكان اصيلا عريقا من ذوى البيوت وكان والده القاضى محب الدين بن

- الاشقر ولى نظارة الجيش وكتابة السر بالديار المصرية وكان من اعيان الرويسا
رحمة الله عليه ، فمات وله من العمر فوق الثمانين سنة وكان عنده لثمن جانب مع
٣ تواضع زايد وكان اسمر اللون جدا لان امه كانت جارية حبشية مستولدة ابن
الاشقر . - ومن هنا ترجع الى اخبار السلطان طومان باى فانه لما تلاقا مع عسكر
ابن عثمان على المناوات وقيل بوردان فانكسر عسكر السلطان طومان باى كما
٦ تقدم القول على ذلك فلما انكسر توجه الى نحو تروجه بالغربية فلاقاه حسن ابن
مرعى وابن اخيه شكر مشايخ البحيرة فى ضيعة تسمى البوطة فعزم حسن بن
مرعى وشكر على السلطان طومان باى هناك وكان حسن بن مرعى بينه وبين
٩ السلطان طومان باى صداقة قديمة فاركن له طومان باى ونزل عنده على سبيل
الضيافة ، ثم ان السلطان طومان باى احضر الى (٩٢٢) حسن بن مرعى وابن
اخيه شكر مصحفا شريفا وحلفهما عليه انهما لا يخوناه ويغدراه ولا يدلسا عليه
١٢ بشئ من اسباب المسك فحلفا له على المصحف سبعة ايمان بمعنى ذلك فطاب حين اذن
قلب السلطان طومان باى عند ذلك ونزل عنده ، فلما استقرت عنده احتاطت به
العربان من كل جانب وارسل اعلم السلطان سليم شاه بذلك فارسل اليه جماعه
١٥ من عسكره قبضوا عليه ووضعوه فى الحديد وتوجهوا به الى ابن عثمان ، فلما راي
من كان مع السلطان طومان باى من الامراء والعسكر انهم قبضوا عليه تفرقوا
من حوله وتشتتوا فى البلاد وتمت الحيلة على السلطان طومان باى وخانه حسن بن
١٨ مرعى بعد ان حلف له على المصنف الشريف واركن اليه ، وكان حسن بن مرعى
من اعز اصحاب طومان باى وله عليه غاية الفضل والمساعدات من ايام السلطان
الغورى واقام عنه بما عليه من المال فلم يذكر له شئ من ذلك ولا اثمر فيه الخير
٢١ فكان كما يقال فى المعنى :

لا تركزن الى الخريف فئاؤه مستوخم وهواؤه خطاف
يمشى مع الاجسام مثنى صديقها ومن الصديق على الصديق يخاف

- فلما احضروا السلطان طومان باى بين يدى ابن عثمان كان عليه مثل لبس العرب الهواره زمط وعليه شاش وملوطه باكام كبار فلما وقعت عين ابن عثمان عليه قام له ثم عتبه ببعض كلمات ، فلما خرج من قدامه توجهوا به الى خيمة ٣ فاقام بها واحاطوا به الانكشاريه بالسيوف لاجل الحفظ به فاقام هناك اياما وهو بوطاق ابن عثمان ببرّ انبابه ، فلما وردت الاخبار الى القاهرة بمسكه فصار طايفه من الناس تكذب بمسكه وطايفه تصدق بذلك ، فاقام السلطان طومان باى فى ٦ الوطاق عند ابن عثمان وهو فى الحديد الى يوم الاثنين ثانى عشرين ربيع الاول من تلك السنة وكان ذلك اليوم يوم الخميس وهو يوم فطر النصارى وعيدهم الاكبر فعدّوا بالسلطان طومان باى من برّ انبابه الى بولاق فطلعوا به من هناك ٩ وهو راكب على اكديش وهو فى الحديد وعليه لبس العرب الهواره كما تقدم ، (٩٢ ب) وكان السلطان طومان باى لما قبضوا عليه اقام فى الوطاق عند ابن عثمان نحو سبعة عشر يوما وكان اشيع ان ابن عثمان يرسل طومان باى الى مكة ١٢ ولا يقتله ثم بدا له من بعد ذلك ما سنذكره ، وفى مدة اقامة ابن عثمان فى الوطاق فكانت العثمانيه يطوفون فى المدينة نهارهم كله ومن بعد العصر يرجعون الى الوطاق يباتون به . فلما بلغ ابن عثمان ان الناس لا تصدق بمسك طومان باى ١٥ فحنق من ذلك وعدى به فلما طلع من بولاق شق من المقس وقدامه نحو اربعماية عثمانى ورماء بالنفط فطلع من على سوق مرجوش وشق من القاهرة فجعل يسلم على الناس بطول الطريق حتى وصل الى باب زويله وهو لا يدرى ما يصنع به ، ١٨ فلما اتى الى باب زويله انزلوه من على الفرس وارخوا له الحبال ووقفت حوله العثمانيه بالسيوف فلما تحقق انه يشنق وقف على اقدامه على باب زويله وقال للناس الذى حوله اقروا لى سورة الفاتحه ثلاث مرات فبسط يده وقرأ سورة ٢١ الفاتحه ثلاث مرات وقرأت الناس معه ثم قال للمشاعلى اعمل شغلك فلما وضعوا الحية فى رقبته ورفعوا الحبل فانقطع به فسقط على عتبة باب زويله وقيل انقطع به

- الحبل مرتين وهو يقع الى الارض ثم شتقوه وهو مكشوف الراس وعلى جسده شايه جوخ احمر وفوقها ملوطة بيضاء باكام كبار وفي رجله لباس جوخ ازرق ،
- ٢ فلما شق وطلعت روحه صرخت عليه الناس صرخه عظيمه وكثر عليه الحزن والاسف فانه كان شابا حسن الشكل سنه نحو اربعة واربعين سنه وكان شجاعا بطلا تصدى لقتال ابن عثمان وثبت وقت الحرب وحده بنفسه وقتك في عسكر
- ٦ ابن عثمان وقتل منهم ما لا يحصى وكسرهم ثلاث مرات في نفر قليل من عسكره ووقع منه في الحرب امور ما لا تقع من الابطال ، وكان لما سافر عمه السلطان الغورى جعله نايب الغيبة عنه الى ان يحضر من حلب فساس الناس في غيبة
- ٩ السلطان احسن سياسته وكانت الناس عنه راضيه في مدة غيبة السلطان وكانت القاهره في تلك الايام في غاية الامن من المناسر والحريق وغير ذلك ، فلما مات السلطان الغورى عمه وتسلمت عوضه ابطل من المظالم اشيا كثيرة مما كان يعمل
- ١٢ في ايام الغورى ولم يشوش على احد من الناس في مدة سلطنته (٢٩٣) ولا يقبل في احد من الناس مرافعه ولا صادر احدا من المباشرين في مدة سلطنته ، ولما وصل ابن عثمان الى الشام وقصد ان يخرج اليه فشكى ان الخزائن خاليه من
- ١٥ الاموال فقالوا له الامراء وجماعة من المباشرين افعل كما فعل السلطان الغورى وخذ اجرة املاك القاهرة سبعة اشهر وخذ على الرزق والاقطاعات خراج سنه فلم يسمع لهم شئ وابتى من ذلك وقال ما اجعل هذا ان يكون في صحيفتي وكان
- ١٨ ملكا حليما قليل الاذى كثير الخير ، وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية ثلاثة اشهر واربعة عشر يوما فانه تسلمت رابع عشر شهر رمضان وانكسر وهرب
- تاسع عشرين ذى الحجة وكان في هذه المدة في غاية التعب والنكد وقاسى شدايدا
- ٢١ وعمن وحروب وشرور وهجاج في البلدان ، واخر الامر شق على باب زويله واقام ثلاثة ايام وهو معلق على الباب حتى جافت رايحته وفي اليوم الثالث انزلوه واحضروا له تابوتا ووضعوه فيه وتوجهوا به الى مدرسة السلطان الغورى عمه

فصلوه وكفثوه وصلوا عليه هناك ودفنوه في الحوش الذي خلف المدرسه
ومضت اخباره كأنه لم يكن وقد قلت من ايات :

لهفى على سلطان مصر كيف قد ولّى وزال كأنه لن يذكر
شققوه ظلما فوق باب زويلة ولقد اذاقوه الوبال الاكبرا
يا ربّ فاعفوا عن عظيم جرمه واجعل بجنات النعيم له قرا

وكان شق السلطان طومان باى من نهايات سعد سليم شاه بن عثمان ولم
ينتجح امره من بعد ذلك ، ولم يسمع بمثل هذه الواقعة فيما تقدم من الزمان ان
سلطان مصر شق على باب زويلة قط ولا علقت راس سلطان على باب زويلة
قط ولم يُعهد بمثل هذه الواقعة في الزمن القديم ، ومن عهد شاه سوار لما كلبوه
على باب زويلة لم يعلق عليه من له شهره طايه غير السلطان طومان باى . -
ثم ان ابن عثمان لما شق السلطان صفا له الوقت وفعل بعد ذلك امور يأتى الكلام
عليها ، ثم اخذ في اسباب التوجه (٩٣ ب) الى نحو بلاده اسطنبول فاشيع انه
يجعل يونس باشا نايبا عنه بمصر ، ثم اخلع على شخص من جماعته وقرّره نايب
غزّه ، واخلع على شخص اخر وقرّره نايب القدس فخرجا من القاهرة في اواخر
هذا الشهر وقدامهما طبلين وزمرين وجنايب وخرجا في موكب حافل . - ولما شق
السلطان طومان باى انقطع رجاء الناس من دولة الجراكسة ومن عودهم الى
الملك . - وفي يوم الاربعاء رابع عشرينه صنع بعض النفطية الى السلطان سليم
شاه نفطا وتوجه به الى وطاقه بانبايه فاحرقوه قدامه بالوطاق . - ومن الحوادث
المهولة قد اشيع في القاهرة ان السلطان سليم شاه عول على ان يقبض على جماعة
من اهل مصر من اعيانها يرسلها الى بلاده اسطنبول . - وفي يوم الجمعة سادس
عشرينه اتى السلطان سليم شاه من وطاقه الذي في انبايه وعدى الى بولاق
وتوجه الى القاهرة وشق من باب الخرق ودخل من باب زويلة وتوجه من
هناك الى الجامع الازهر فزينت له القاهرة فصلى بالجامع صلاة الجمعة وتصدق

هناك بمبلغ (١) له صوره ثم رجع الى بولاق من الطريق التي أتى منها وكان في
 موكب حفل .- ثم بعد ايام اشيع انه دخل الى حمام الاستادار التي ببولاق فأتى من
 ٣ على الرمل ولم يشق من بولاق وكانوا اهل بولاق زينوا له السوق ، ولما خرج
 من الحمام عاد من الطريق التي أتى منها وقيل انه انعم على الحماني في ذلك اليوم
 بعشرين دينار واعجبه حمام بولاق وشكر فيها ثم عاد الى الوطاق .- ثم ان (٢) جماعه
 ٦ من وزراء ابن عثمان جلسوا في المدرسة الغورية وشرعوا يطلبوا اعيان الناس من
 القضاة (٣) والشهود والمباشرين والتجار واعيان تجار المغاربة وتجار الوراقين وتجار
 الشرب والبساطيه وجماعه من البردداريه والرسل وطايفه من السوق المتسببين
 ٩ في البضايع وطايفه من البنايين والنجارين والمرخين والمبلطين والحدادين وغير
 ذلك من المعلمين حتى طلبوا جماعه من اعيان اليهود ، فلما تكاملوا عرضوهم في
 (٩٤٤ آ) المدرسة الغورية وعينوا منهم جماعه يسافروا الى اسطنبول فكتبوا
 ١٢ اسمائهم في قوائم والزموا كل واحد منهم بان يحضر له بضامن يضمنه فلما احضروا
 لهم بضمان اطلقوهم الى حال سبيلهم ويأتى الكلام من بعد ذلك في امرهم وما
 تمّ لهم في هذه الحركة .- وفي يوم الاحد ثامن عشرينه قبض الوالى على
 ١٥ شخص من العثمانيه قيل انه اختطف امراء من السوق وزنا بها فلما بلغ ابن عثمان
 ذلك امر الوالى ان يقطع راسه فقطع راسه في الحال وطاف بها في القاهرة وهي
 على رمح ، فظهر من ابن عثمان في ذلك اليوم بعض عدل فلعل ان يعتبروا بقيه
 ١٨ عسكره ويكفوا عن الاذى .- وفي هذا الشهر وقع ان ابن عثمان شرع في فك
 الرخام الذى بالقلعه في قاعة البيسرية والدهيشه وقاعة البحره والقصر الكبير
 وغير ذلك من اماكن بالقلعه وفك العواميد السماقي الذي كانوا في الايوان الكبير
 ٢١ وقيل انه يقصد ان ينشئ له مدرسه في اسطنبول مثل مدرسة السلطان الغورى
 فلا تقبل الله منه ذلك ، ثم صار يحيى بن نكار يركب ويأخذ معه جماعه
 من المرخين فيهجموا قاعات الناس ويأخذوا ما فيها من الرخام السماقي والزرزورى

(١) فى الاصل : بمبلغ (٢) ان : ناقصة فى الاصل (٣) فى الاصل : القضاء

والمملون فآخروا عدة قاعات من اوقاف المسلمين وبيوت الامراء قاطبه حتى القاعات التي في بولاق وقاعة الشهابي احمد ناظر الجيش ابن ناظر الخاص التي على بركة الرطلى وغير ذلك من قاعات المباشرين والتجار وابناء الناس وغير ٣ ذلك ، ثم ان الوزراء استدرجوا لآخذ الكتب النفيسة الذي في المدرسة المحمودية والمؤيدية والصرغتمشية وغير ذلك من المدارس التي فيها الكتب النفيسة فنقلوها عندهم ووضعوا ايديهم عليها ولم يعرفوا الحرام من الحلال في ذلك . - وفيه نادوا ٦ في القاهرة بابطال الفلوس العتق وضربوا للناس فلوس جدد خفاف جدا ينحسروا فيهم الثلث فوقف حال الناس بسبب ذلك وصارت البضائع تباع بسعرين سعر بالفلوس العتق وسعر بالفلوس الجدد . - وفيه صاروا يقبضوا على جماعة ٩ من (٩٤ ب) مباشرين الامراء ويقولون لهم حاسبونا على خراج الامراء الذي قد قتلوا في المعركة

وفي ربيع الآخر كان مستهل الشهر يوم الاربعاء فيه اُشيع ان قد حضر ١٢ قاصد من شاه اسمعيل الصوفي وعلى يده مطالعه الى ابن عثمان فلما قرأها تنكد وقصد يقبض عليه فهرب ذلك القاصد من عند ابن عثمان وكان بالمقياس فلما هرب صاروا يكبسون بيوت مصر العتيقة وبيوت الروضة فلم يحصلوه لا في البحر ١٥ ولا في البر فحصل لاهل مصر العتيقة ضاية الضرر من كبس البيوت بسبب هروب هذا القاصد فن الناس من يقول بانهم قبضوا عليه فيما بعد وقطع راسه ومنهم من يقول انه لم يحصله واستمر هاربا . - ومن الحوادث ان شخصا من ١٨ التجار الاروام كان له دين على الزينى عبد القادر بن الملكى واخيه ابو بكر بن الملكى وذلك الدين نحو خمسة الاف دينار وقيل عشرة الاف دينار فكان كلما طالبهما يمتطلاه فمتطلاه مده طويله فشكاهما من عند الدفتردار فارسل خلفهما فلما ٢١ حضرا اعترفا لذلك التاجر بذلك القدر المذكور فامرهما الدفتردار بان يدفعاه له ذلك القدر فقالا ما معنا شى حتى يعث الله لنا وقد مطلوا هذا التاجر مده

طويله فقال ما بقيت اصبر عليكما شيئا فحنق منهما الدفتردار وامر بسجن
عبد القادر بن الملكى واخيه ابو بكر فسجنا فى سجن الديلم واقام به اياما حتى
٣ سعى فيهما الشهابى احمد بن الجيعان واطلقا من السجن ثم استرضوا ذلك التاجر
حتى افرج عنهما . - وفى اوائل هذا الشهر حضر قاضى القضاة الشافعى كمال الدين
الطويل والقاضى المالكى عبي الدين بن الدميرى والقاضى الحنبلى شهاب الدين
٦ الفتوحى وكانوا توجهوا الى نحو الهندسا بسبب الامان الذى كان ارسله ابن عثمان
الى السلطان طومان باى ولم يفد من توجه هذه القضاة اليه شيئا ، ولما حضروا
هولاءى القضاة اخبروا بصحة قتلة قاضى القضاة حسام الدين محمود بن الشحنة
٩ الحنفى هو واخاه ابوبكر وقد تقدم القول على سبب قتلها ودفنا هناك . - وفى
يوم الاثنين سادسه اشيع ان ابن عثمان عدى الى المقياس وكان (٩٥٠) فى ذلك
اليوم رياح عاصفه فكاد ان يغرق وما بقى من غرقه شى فلما سلم من الغرق اقام
١٢ بالمقياس ونقل وطاقه الى الروضة ومصر العتيقة (١) ثم ان امرايه طردوا السكان
الذى بالروضة وبمصر العتيقة (١) وسكنوا فى دورهم فحصل للسكان الضرر الشامل
بسبب ذلك ، فاعجبه المقياس فاقام به مدة ايام وكانت وزرايه يعدون الى الروضة
١٥ فى كل يوم ويطلبونه بالامور التى يفعلونها فى الناس من خير او شر . - وفى
يوم الثلاثاء سابعه توفيت ابنة الامير يشبك من مهدى امير دوادار (٢) وهى زوجة
الامير قانى باى قرا امير اخور كبير وقاست قبل موتها شديدا وعمن وصودرت
١٨ غير ما مره من السلطان الغورى ومن ابن عثمان واستمرت محتفيه حتى ماتت
وكانت من اعيان الستات فى سعة من المال وكانت لا باس بها . - وفيه اخلع على
شخص من العلماء يقال له الشيخ شمس الدين بن ياسين الطرابلسى وقرر فى
٢١ قضاء الحنفية عوضا عن محمود بن الشحنة بحكم قتله كما تقدم . - وفيه وقعت
كايته عظيمه لخوند ابنة الامير اقبردى الدوادار وهى زوجة السلطان طومان باى
وما ذاك الا ان كان عندها . جاريه ايضا جركسية رقاصه فهربت من عندها

(١) فى الاصل : العتيقة (٢) فى الاصل : دوار

- وتوجهت الى بعض وزراء ابن عثمان فمرّفته بمكان حاصل سيّدها فتوجهوا اليه ونقلوا كلما كان فيه من بشاخين زركش وعنبر ومقاعد صمور ووشق وعصايب ذهب ولؤلؤ ومرصع وكوامل ذهب وغير ذلك من القماش الفاخر واوانى بلور^٣ واوانى فضة ونحاس كفت وصينى لازورد وغير ذلك فنقلوا جميع ما كان فى الحاصل ، فذهب لها اشيا كثيرة بنحو خمسين الف دينار وما قنع ابن عثمان منها بذلك فصادرها وقرّر عليها وعلى والدتها بنت العلامى على بن خاص بك^٦ عشرين الف دينار وقيل اكثر من ذلك القدر فحصل لها ولوالدتها الضرر الشامل وقاسوا شدايدا عظيمة وعمن وبهدله وتهديد بالقتل وما جرى عليهما خيرا . -
- وفى يوم الجمعة سابع عشره رسم الدفتردار باخراج طايفه من اليهود ممن كان تعين الى السفر لاسطنبول فخرجوا فى ذلك اليوم جملة واحده (٩٥ ب) فزلوا فى المراكب وتوجهوا الى ثغر الاسكندريه الى ان يعضوا الى اسطنبول فاخذوا نسايتهم واولادهم ومضوا ، وفى عقيب ذلك خرجت طايفه من البنايين^{١٢} والمهندسين والتجارين والحجارين والحدادين والمرخين والمبلطين وفيهم من مسلمين ونصارى حتى طايفه من الفعلة وذلك بسبب المدرسة التى قصد ابن عثمان ينشئها باسطنبول مثل مدرسة السلطان الغورى ، واشيع انه ارسل طايفه من^{١٥} المغاربة ايضا تقيم باسطنبول . - وفى يوم السبت ثامن عشره خرج الى السفر لاسطنبول طايفه اخرى من نواب القضاة والشهود فمنهم القاضى شمس الدين الحلبي احد نواب الشافعيه وقد قاسى من العثمانيه غاية البهدة من الضرب^{١٨} والصك وانزلوه المركب على رغم انفه وخرج القاضى زين الدين الشارنقاشى احد نواب الحنفية والقاضى شمس الدين بن جمال الدين الاتميدى احد نواب الشافعيه والقاضى بدر الدين البلقينى نقيب قاضى القضاة الشافعى والقاضى شهاب^{٢١} الدين بن الهيتى احد نواب الحنابلة والشريف البردينى الحنفى واخرين من نواب القضاة الاربعة ، وخرج فى ذلك اليوم جماعة كثيره من تجار الشرب

والوراقين منهم محمد المسكى الاسود ومن تجار الباسطيه منهم شهاب الدين الخطيب
الاسمر ومن تجار خان الخليلي وخرج يوسف الذى كان ناظر الاوقاف وخرج
٣ ابن شقيقه التاجر الذى من مرجوش ومن تجار الهرامزة وغير ذلك من التجار
والاعيان من مشاهير الناس فهولاء خرجوا فى ذلك اليوم ، ثم تبعها طائفه
اخرى يأتى الكلام عليها ، وكانت هذه الواقعة من ابشع الوقائع المنكره التى لم
٦ يقع لاهل مصر قط مثلها فيما تقدم من الزمان وهذا عبارة على انه اسر المسلمين
ونفاهم الى اسطنبول . - وفى يوم الثلاثاء حادى عشرينه اشيع بين الناس ان ابن
عثمان كان فى اصبه خاتما من الفضة وهو مرصود للمقابله وكان يتبرك به فسقط
٩ من اصبه فى البحر وهو بالمقياس فتاسف عليه غاية الاسف واحضر الغطاسين
فقطسوا عليه عدة مرار فلم يجدوه فى ذلك المكان ويقال ان هذا الخاتم كان فى
دخاير اجداد ابن عثمان حتى فقد منه . - وفى اواخر هذا الشهر ارسل ابن عثمان
١٢ يقول لامير المومنين اعمل يركك (٩٦٧) حتى تسافر الى اسطنبول فلما تحقق
الخليفة ذلك اضطربت احواله وشرع فى عمل يركه وقالوا له سافر انت واولاد
عمك خليل وصهرك محمد بن خاص بك فلما بلغهم ذلك تنكدوا اجمعين . - وفيه
١٥ نزل ابن عثمان بالرخام الذى فكاه من القلعه فوضعه فى صناديق خشب ونزل به
فى المراكب ليتوجهوا به الى اسطنبول ، ومن العجايب ان السلطان الغورى
ظلم اولاد ناظر الخاص يوسف واخذ رخام قاعتهم التى تسمى بنصف الدنيا
١٨ وجعل ذلك الرخام فى قاعة اليبسرية فسلط الله تعالى عليه بعد موته من اخذه
من اليبسرية ولم ينتفع به احد من بعده والمجازاه من جنس العمل . - وقد
خرج هذا الشهر عن الناس وهم فى امر مرعب مما جرى عليهم من ابن عثمان
٢١ ومن حين فتح عمرو بن العاص مصر لم يقع لاهلها شدة اعظم من هذا الشدة قط
وفى جمادى الأولى كان مستهل الشهر يوم الجمعة ففى ذلك اليوم خرج المقر
العلاى على بن الملك المؤيد احمد بن الملك الاشرف اينال وكان تعين الى السفر

- الى اسطنبول فخرج في ذلك اليوم وخرج جماعه من الفقهاء واعيان التجار
 ممن تعين الى اسطنبول فمن ذلك شمس الدين بن روق ، وكان القاضي بدر الدين
 ابن الوقاد احد نواب الخفيه تعين الى السفر الى اسطنبول فلما تحقق ذلك ٣
 اختفى وغيب وكان يونس نقيب الجيش ضمنه من قدام الدفتردار فلما اختفى
 ابن الوقاد حصل على نقيب الجيش من الدفتردار ما لا خير فيه وبهدهم وهم
 بضربه بين يديه . - وفي يوم السبت ثاني الشهر عرض السلطان سليم شاه ٦
 عسكريه ببرّ الجيزه وعين منهم جماعه يسافرون صحبته الى ثغر الاسكندريه
 واشيع سفره الى هناك . - وفي يوم الاثنين رابعه عدّى ابن عثمان من المقياس
 الى برّ مصر العتيقه وشق من جامع ابن طولون وطلع الى القلعة واقام بها الى ٩
 بعد العصر ودخل الحمام التي بالقلعه ثم عاد من يومه الى المقياس واقام به . -
 ومن الحوادث ان شخصا من نواب الشافعيه قيل عنه انه ازوج امرأة من نساء
 الاتراك لشخص من العثمانيه فظهر انها لم تكمل انقضاء عدة زوجها الذي ١٢
 مات فدلّس ذلك على القاضي الذي ازوجها الى العثماني فلما رفع امرها
 الى قاضي العثمانيه احضر ذلك القاضي ولم يقبل (٩٦ ب) لذلك القاضي عذرا
 وبطحه وضربه ضربا مبرحا ثم كشف راسه والبسّه عليها كرشا من كروش ١٥
 البقر بروثه واركبه على حمار مقلوب واشهره في القاهره ، وكان قبل ذلك نادى
 السلطان في القاهره بان احدا من قضاة مصر لا يعقد عقدا لعماني ولا يزوجه
 باحد من نساء الاتراك وكذلك الشهود وخرج عليهم في ذلك الى الغاية فلم ١٨
 يسمعوا له قضاة مصر شيئا من ذلك وصاروا يزوجوا العثمانيه بنساء الاتراك
 الذي قتلوا في الحرب كما تقدم القول على ذلك . - وفي يوم الخميس سابع هذا
 الشهر نزل السلطان سليم شاه من المقياس في مراكب هو وجماعته وقصد التوجه ٢١
 الى ثغر الاسكندرية وقيل كان معه من فرسان عسكريه الف فارس وتوجه
 يونس باشاه من البرّ من على تروجه بعسكر آخر يلاقيه من هناك . - وفي يوم

الثلاثاء ثمانى عشر جمادى الاولى خرج امير المؤمنين المتوكل على الله قاصدا
 للسفر الى اسطنبول ، فاستمر الخليفة مقبلا بالركب ببر بولاق الى يوم الثلاثاء
 ٣ تاسع عشره فعوم في اثناء ذلك اليوم من بولاق ، وخرج صحبته اولاد ابن عمه
 خليل وهما ابو بكر واحمد وخرج صحبته الناصرى محمد بن العلاء على بن خاص بك
 صهر الخليفة وخرج الشرفى يونس بن الانابكى سودون المبحى وآخرين من
 ٦ الاعيان فتوجهوا الى بولاق ونزلوا من هناك فى المراكب ليتوجهوا الى ثغر
 رشيد فحصل للناس على فقد امير المؤمنين من مصر غاية الاسف وقالوا قد
 انقطعت الخلافة من مصر وصارت باسطنبول وهذه من الحوادث المهولة ، ثم ان
 ٩ الخليفة عوم من بولاق وتوجه الى رشيد ، ثم بعد ذلك وردت الاخبار ان
 الخليفة لما (١) وصل الى ثغر رشيد اقام به ، وجماعه من الذين سافروا دخلوا الى
 ثغر الاسكندرية فوجدوا الصهاريج الذى بها مشحونه من المياه فبلغ ملى كل
 ١٢ كراز هناك خمسة انصاف وذلك من كثرة الخلق الذى اجتمعت هناك ولا سيما
 لما دخل اليها عسكر ابن عثمان . - واشيع ان السلطان سليم شاه لما ان دخل الى ثغر
 الاسكندرية رسم بان الجماعه الذى اتوا من مصر يسجنوا فى الخانات وفى ابراج
 ١٥ الاسكندرية الى ان يتكاملوا ثم يسافروا دفعة واحدة فوضعهم فى الابراج ونسايهم
 فى الخانات فقاسوا مشقه عظيمه بسبب ذلك . - وخرج فى عقيب ذلك مقدم
 الممالك سنبل العثمانى ونايه جوهر وسافرا الى اسطنبول وقيل توجه سنبل الى
 ١٨ بيت المقدس من بعد ذلك . - وفى يوم الجمعة ثمانى عشرين (٩٧٢) جمادى الاولى
 خرج الى السفر الى اسطنبول الشهابى احمد ناظر الجيش وهو ابن الجمالى يوسف
 ناظر الخصاص وخرج صحبته بدر الدين ابن اخيه كمال الدين وخرج ناصر الدين
 ٢١ الفزى موقع الدرج وخرج جاني بك دوا دار طراباى ويحيى بن الطنساوى
 وخرج القاضى شرف الدين بن روق . - وفى يوم الجمعة المقدم ذكره حضر السلطان
 سليم شاه من ثغر الاسكندرية فكانت مدة غيبته فى هذه السفرة خمسة عشر

- يوما ذهابا وايابا وقيل انه اقام بشعر الاسكندرية ثلاثة ايام لا غير وقيل دخل عليه جملة تقادم من مشايخ العربان بالغربية ما بين خيول وجمال واغنام وابقار وغير ذلك ، فلما حضر الى المقياس وشق من على الروضة بالمراكب ٣ فانطلقت له النساء من الطيقان بالزغاريت . - وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه عرض يونس باشاه الذى قرر نائب السلطنة بمصر فعرض عسكر ابن عثمان فى ذلك اليوم واشيع ان ابن عثمان قد طرقته اخبار رديه بسبب الصوفى انه قد زحف ٦ على بلاده وملك منها عدة بلاد . - وفي يوم الجمعة تاسع عشرين جمادى الاولى خرج الى السفر الى اسطنبول الشيخ زين العابدين ابن قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل فكثر عليه الاسف والحزن فانه كان محبا للناس ، وخرج ٩ ولى الدين البتنونى ناظر المواريث وخرج الناصرى محمد بن الكويز المتحدث فى المواريث ايضا وآخرين من مباشرين المواريث ، وخرج جماعه من الزردكاشيه منهم يحيى بن يونس ومحمد العادلى المعروف بابن البدويه وزين العابدين بن محمود ١٢ الاعور واحمد بن الهواوينى وآخرين من صناع الزردخانة وخرج ابراهيم مقدم الدولة وخرج جماعه من مباشرين الحوشخانه . - وفي أثناء هذا الشهر توفى تقي الدين بن الطرينى كاتب الشعر بالشون السلطانية وكان لا بأس به . - وفي ١٥ يوم السبت سلخ هذا الشهر طلع ابن ابى الرداد ببشارة النيل المبارك وجاءت القاعدة ثمانية اذرع وستة عشر اصبعاً وكانت القاعده فى العام الماضى لما اخذ قاع النيل جاءت القاعده اثنى عشر ذراعا حتى غدت ذلك من النوادر الغربية ١٨ وفى جمادى الآخرة كان مستهل الشهر يوم الاحد فى ذلك اليوم كان اول المناداه على النيل المبارك (٩٧ ب) فزاد ثلاثة اصابع . - وفى ذلك اليوم اشيع ان السلطان سليم شاه اخلع على وزيره يونس باشاه وقرره نايبا عنه بمصر ٢١ واعمالها اذا سافر الى بلاده . - فلما تقرر يونس باشاه فى النيابة بمصر واشيع سفر ابن عثمان ظهر جماعه كثيره من الممالك الجراكسه وتزايوا بزي العثمانيه ولبسوا

- الطراير والقفطانات الحرير وصاروا يخالطوا الثمانيه ويركبون معهم فى الاسواق بطول النهار . - وفى يوم الاربعاء رابع هذا الشهر نادى السلطان فى عسكره
- ٣ ان كل من كان متزوجا بامرأة من نساء اهل مصر يطلقها والا يشق من غير معاوده فتم من طلق زوجته ومنهم من ابقاها فى عصمته . - ومن الحوادث
- ان القاضى بدر الدين بن الوقاد كان تعين الى السفر الى اسطنبول وضمنه نقيب الجيش فلما تخلص غيب واختفى اياما فغمر عليه فقبضوه من المكان الذى كان به فلما احضروه بين يدي الدفتردار وبخه بالكلام وبطحه على الارض وهم بضربه حتى شفع فيه بعض الحاضرين وقاسى من البهدة والسب ما لا خير فيه وغرم
- ٩ مال له صوره وآخر الامر سافر الى اسطنبول والذى خاف منه وقع فيه . - وفى يوم الخميس خامسه عدى السلطان سليم شاه من الروضه وطلع الى الرمله وعرض عسكره فى الميدان الذى تحت القلعة وعين منهم جماعه يقيمون بمصر
- ١٢ محبة يونس باشاه وعين منهم جماعه يسافرون صحبته ورسم للمشاة من عسكره بان يسافرون فى البحر واستمر يعرض عسكره ثلاثة ايام متواليه . - واشيع ان سليم شاه لما توجه الى ثغر الاسكندريه احتوى على السلاح الذى كان بالابراج اخذها جميعا . - وفى ذلك اليوم خرج حريم ملك الامراء خاير بك وحريم جان بردى الغزالى يقيمون بحلب الى ان يأتى السلطان الى هناك وقد
- قويت الاشاعات بسفر السلطان عن قريب . - وفى يوم الجمعة سادس هذا الشهر
- ١٨ خرج جماعه من المباشرين الى السفر الى اسطنبول منهم القاضى عبد الكريم اخو الشهابى احمد بن الجيعان كاتب الحزائن الشريفه وخرج الناصرى محمد بن القاضى صلاح الدين بن الجيعان كاتب الخزانه ايضا وخرج الزينى القادر بن الملكى
- ٢١ مستوفى ديوان الجيش وخرج شخص من اولاد ابن البارزى يقال له ^(١) بهاي الدين وخرج محمد النجولى مهتار السلطان الغورى (٩٨٧) بالطستخانه الشريفه واخيه حريب وخرج عبد الباسط بن تقي الدين ناظر الزدخاناه وولده زين ، وخرج

فى ذلك اليوم بعض نصارى من كتاب الخزانة وخرج كمال الدين برددار (١) طراباى
 وخرج فرج بن البريدى راس نوبة حاجب الحجاب وخرج فتح الدين بن فخير
 احد كتاب الممالك ومحمد بن عبد العظيم احد كتاب الممالك وخرج جماعه ٢
 كثيره من البرددارية والرسل وارباب الصنائع من كل فن ممن تعين الى اسطنبول
 وخرج الشهابى احمد بن البدرى حسن بن الطولونى معلم المعلمين وخرج يحيى بن
 نكار دوادار الوالى وخرج بدر الدين شيخ سوق الغزل وخرج ابراهيم مقدم ٦
 الدولة وخرج جماعه كثيره غير هولاء فى اوقات متفرقه ونزلوا فى المراكب
 وتوجهوا الى ثغر الاسكندريه ومن هناك توجهوا الى اسطنبول ، وقيل ان عدة
 من خرج من اهل مصر الى اسطنبول الف وثمان مائة انسان وقيل دون ذلك ، ٩
 وقيل ان السلطان سليم شاه لما اخذ من مصر هولاء الجماعه احضر غيرهم من
 اسطنبول يقيمون بمصر عوضا عن الذى خرج منها وقيل ان هذه عادة عنده
 اذا فتح مدينة فيأخذ من اهلها جماعه يمضون الى بلاده ويحضر من بلاده جماعه ١٢
 الى تلك المدينة عوضا عن الذى اخذهم منها . - وفيه نادوا فى القاهرة بان لا
 عبد ولا جاريه ولا امرأة ولا صبي امرء يخرجون الى الاسواق حتى يسافر
 العسكر وذلك خوفا عليهم من التركان ان يخطفهم ويسافروا بهم . - وفيه ١٥
 توجه السلطان سليم شاه الى بئر البلسان التى بالمطرية واضافه هناك الناصرى
 محمد بن الرئيس شمس الدين القوصونى فمد له هناك مده حفله وكذلك الشيخ
 دمرdash وانشرح ابن عثمان فى ذلك اليوم الى الغاية وجلس على بئر البلسان ١٨
 وغسل وجهه من ماياها واقام هناك الى بعد العصر ثم رجع الى الوطاق . -
 ومن الحوادث فى هذا الشهر ان الدفتردار ضيق على الناس اصحاب الاملاك
 بسبب املاكهم وندب الشرفى يونس نقيب الجيش الى ضبط البيوت الذى فى ٢١
 القاهرة قاطبه فصاروا الناس يعرضون عليه مكاتبهم فالذى يكون لابناء الناس
 وغيرها من الاعيان فيفرج له عن بيته ويخدم نقيب الجيش بشيء من الدراهم

ويكتب على مكتوبه عُرض والذي يكون جارى فى ملك الممالك الجراكسة ولم يظهر (٩٨ ب) له اصحاب يصير ملكا للسلطان ويدخل الى الدخيره ،
 ٣ ويقرب من هذه الواقعة ان الدفتردار رسم لقاضى القضاة المنفصل على الدين بن النقيب بان يتحدث على اوقاف الحرمين الشريفين قاطبه ورفع يدي قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل عن التحدث على اوقاف الحرمين ، فكانت اصحاب الاوقاف يعرضوا مكاتيبهم على قاضى القضاة على الدين ويكتب عليهم عُرض ثم يمضوا بهم الى الدفتردار فيخرج مراسيمه بالافراج عن ذلك فيقع لهم كلفه للقاضى على الدين وكلفه لمراسيم الدفتردار وان لم يفعلوا اصحاب الاوقاف ذلك ويخرجوا مراسيم الدفتردار بالافراج عن جهات الاوقاف والا تضع المباشرين والظلمه ايديهم على بلاد الاوقاف ويستخرجوا منهم الخراج ويروح ذلك على النظار وهذا من جملة مساوى ابن عثمان فيما فعله باهل مصر من الانكاد والضرر الشامل لهم . - وفى يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة حضر الشريفى يونس النابلسى الاستادار وكان قد (١) توجه الى جهات بلاد الشرقيه بسبب جمع الخراج من بلاد المقطعين والأتراك والامراء الذى قتلوا فى المعركة فمسح بلاد الشرقيه قاطبه
 ١٥ وحصل منه غايه الضرر وضيق على الناس فى ارزاقها من نساء ورجال ووضع يده على خراجهم بغير حق وما حصل لاحد منه خيرا فكان كما يقال فى المعنى :

مباشر فى الورى لم تخف سيرته بين الانام وما فيها من الريب

١٨ تنجوبه رجله مما جنت يده كأنه القط فى خطف وفى هرب

وفى يوم الاحد خامس عشره حضر الى الابواب الشريفه ابن السيد الشريف بركات امير مكه وكان سبب حضوره انه حضر واتى ليهنى ابن عثمان بملكه مصر واحضر صحبته تقادم فاخره اليه ، وحضر صحبته ببيردى من كسباى احد الامراء العشرات الذى كان باش المجاورين بمكه وحضر قرا كز الذى كان محتسبا بمكه ، فلما حضرا اشيع بين الناس ان حسين نايب جده قد قتل على يدى الرئيس سلمان

العثماني وقيل انه اغرقه في البحر وكان (٩٩ آ) حسين قد ظلم وجار على اهل
جده ومكة في ايام السلطان النوري وكان من المفسدين في الارض قُتِل كما تقدم
وكان غير محبب لاهل مكة وجده . - ومن الحوادث ان النيل المبارك توقف في ٣
اشاء الزيادة واستمر في التوقف ستة ايام فتقلق الناس لذلك وزاد سعر القمح
وتشحط ساير الغلال واضطربت الاحوال جدا ثم بعد ذلك زاد الله في النيل
المبارك اصبا واحدا فسكن الحال قليلا . - وفي يوم الاثنين سادس عشره حضر ٦
جماعه من المباشرين الذين كانوا قد توجهوا الى الغريه والمنوفيه والمحله فحضر
ابوالبقا ناظر الاسطبل وبركات اخو شرف الدين الصغير ويحيى بن الطنساوى
وآخرين من المباشرين . - وفي يوم الثلاثاء سابع عشره اشيع ان بيردى باش ٩
المجاورين وقرا كز المحتسب بمكة والمماليك الذى حضروا صحبتها من مكة قليل
ان ابن الشريف بركات شفع فيهم عند ابن عثمان من القتل فرسم بان يتوجهوا
الى اسطنبول فخرجوا في ذلك اليوم ونزلوا في المراكب وتوجهوا الى ثغر ١٢
الاسكندرية ومن هناك توجهوا الى اسطنبول . - وفي يوم الاربعاء ثامن عشره
حضر الزينى بركات بن موسى المحتسب وحضر فخر الدين بن عوض وكانا في
بعض جهات الغريه بسبب استخراج الخراج وعمارة الجسور الذى هناك . - ١٥
وفي يوم الخميس تاسع عشره توفيت ابنة السلطان طومان باى الذى قُتل وكان لها
من العمر نحو ثلاث سنين فحصل لها طربه على ايها لما شتى . - وفي يوم الاحد
ثاني عشرينه اضطربت احوال القاهرة وصارت ارباب الادراك تقف على ابواب ١٨
المدينة ويمسكون الناس من رئيس ووضع ويضعونهم في الجبال حتى من يلوح
لهم من القضاة والشهود وما يعلم ما يصنع بهم ، فلما طلعا بهم الى القلعة اسفرت
هذه الواقعة على انهم جمعوا الناس حتى يسحبون المكاحل النحاس الكبار الذى ٢١
كانوا بالقلعة وينزلون بهم الى شاطئ البحر ثم يضعونهم في المراكب ويمضون بهم
الى اسطنبول ، وكان قبل ذلك بمدة نزلوا بالعامودين السماقي الذى قلعوها من

الايوان الذى بالقلعة فارتجت لهما الصليبة لما نزلوا بهما من القلعة وقاست الناس
 فى سحبهما غاية المشقة وحصل لهم بهدله من الضرب والسك وخطف العمائم
 ٣ والشدود ، ثم فى عقيب (٩٩ ب) ذلك نزلوا بالمكاحل من القلعة وصاروا
 يربطون الرجال بالحبال فى ارقابهم ويسوقونهم بالضرب الشديد على ظهورهم
 ولو أنهم من اعيان الناس فحصل بسبب ذلك للناس ما لا خير فيه . - وفى يوم
 ٦ الخميس سادس عشره رسم السلطان سليم شاه باحضار الف راس من الغنم
 ومائة جمل ومائة بقرة فلما ان حضروا بين يديه امر بأن تفرق قربانا على
 مجاورين الجوامع والمساجد والزوايا ومزارات الصالحين الذى بالقرافة وغيرها
 ٩ من المزارات المشهورة حتى على ابواب ترب السلاطين المتقدمة ففرقوا ذلك جميعه
 وصاروا يذبحون الغنم والبقر والجمال على ابواب الجوامع والمساجد والزوايا
 ويفرقونها على المجاورين^(١) الذى بها ، وقيل ان سبب ذلك ان لهم حاده فى بلادهم
 ١٢ اذا نقلت الشمس الى برج الاسد يفرقون هذه القربان على مجاورين الجوامع
 والمساجد والزوايا الذى فى بلادهم قاطبه ففعل مثل ذلك بمصر . - وفيه اشيع
 ان السلطان سليم شاه نزل فى مركب وتوجه نحو الانار الشريف فقام عليه
 ١٥ ريح عاصف فانقلبت به المركب فى البحر فكاد ان يغرق واغمى عليه وما بقى
 من موته شئ وقيل انه كان سكرانا لا يعى فكان فى اجله فسحه حتى عاش الى
 اليوم ، وقد مدحه الناصرى محمد بن قانصوه من صادق بقوله :

١٨ اهلا وسهلا بملك الورى سليم شاه من ملك حليم
 من نصر قال لمصر ابشرى للملكى جاء بقلب سليم

ومن الحوادث فى هذا الشهر ان الخليفة لما سافر الى اسطنبول اخرجوا عنه
 ٢١ نظر مشهد السيده نفيسه رضى الله عنها وكان ذلك بيدى الخلفاء من قديم
 الزمان وكان من جملة تعاضهم وكان يحصل لهم من هذه الجهة غاية الخير من
 الشموع والزيت وكان يحصل لهم فى كل شهر من الصندوق الذى تحت راس

السيد مبلغ له صورة من النذور الذى كانت تدخل عليهم فخرج ذلك كله عنه
وحصل للخليفة يعقوب والد المتوكل على الله غاية الضرر بسبب ذلك وشق
عليه ذلك ولم يفده شيئا . - وفي أثناء الشهر خرج الشرفى يحيى بن البردينى^٣
الذى كان ولى قضاية القضاء فى دولة الاشرف طومان باى فلما رأى الاحوال
مضطربة وبعثوا اعيان الناس الى اسطنبول فسعى بمال له صورة حتى قرر فى
مشيخة الحرم الشريف النبوى كما كان شاهين الجمالى فخرج فى هذا الشهر^٦
وسافر من البحر (١٠٠ آ) الملح وتوجه الى المدينة الشريفة من ينبع ، وكان
من قديم الزمان لا يلى مشيخة الحرم الا الطواشي . - وفيه اشيع ان السلطان
سليم شاه لما كان بالمقياس احضر فى بعض الليالى خيال الظل فلما جلس للفرجة^٩
قيل ان المخايل صنع صفة باب زويله وصفة السلطان طومان باى لما شق عليه ولما
انقطع به الحبل مرتين فانشرح ابن عثمان لذلك وانعم على المخايل فى تلك الليلة
بمايتين دينار والبسه قفطان مخمل مذهب وقال له اذا سافرنا الى اسطنبول فامضى^{١٢}
معنا حتى يتفرج ابنى على ذلك ، وقيل حضر بين يديه وهو بالمقياس الغراب
الذى يقول : الله حق الله ينصر السلطان ، فانعم على صاحبه بثلاثين دينار
وشكره على تعلمه ذلك الغراب . - وفيه أُشيع ان السلطان سليم شاه انشأ له^{١٥}
قصرًا من خشب بالمقياس فوق قصر الذى انشأه السلطان الغورى فوق بسطة
المقياس وصار يجلس به فى اليوم المحرم فاحضر جماعة من التجارين والبنائين
وشرع فى بنايه حتى فرغ فى ايسر مدة وقد قلت فى ذلك :^{١٨}

لو علم الغورى ان قصره يسكن للمظفر المؤيد

اضرم فيه النار من يومه ولم يدع فى جدره جلمد

وفى رجب كان مسهل الشهر يوم الاثنين . - وفى يوم الاربعاء ثالثة توفى القاضى^{٢١}
رضى الدين الحلبي الموقع وكان شابا حسن الشكل والهيئة وكان من اخضاء
القاضى كاتب السر محمود بن اجا وكان من اعيان الموقعين وكان من جملة اصحابنا

- رحمة الله عليه وكان له مده وهو متوعك في جسده وكان تعين الى السفر الى اسطنبول فرض عقيب ذلك فدخل انكشارى من العثمانيه فرآه مريض فقال له .
- ٣ اخرج في هذا اليوم وسافر فقال له لا استطيع القيام فحملة العثماني بالنطع الذى تحته واراد يخرج به من الباب فتدخلوا عليه ودفعوا له سبعة اشرفيه حتى تركه ومضى فمات تلك اليلة من الرجفة التى حصلت له . - وفي يوم الخميس رابعه
- ٦ خرج الى السفر ابن السيد الشريف بركات امير مكة فتوجه الى وطاقه بالريديانية فكان له موكب حفل واخلع عليه ققطان تماسيح مذهب وقدامه الرماه بالنقط وخرج صحبته خالب الحجازيين الذى كانوا بالقاهرة وقد نادى لهم السلطان بأن الحجازيين الذى بالقاهرة تخرج صحبته ، واشيع ان السلطان سليم شاه كتب مراسيم للسيد الشريف بركات امير مكة بان يكون عوضا عن الباش الذى كان بها وجعله هو المتصرف فى امر مكة قاطبه واضاف له نظر الحسبه^(١) بمكة ايضا وانصفه
- ١٢ غاية الانصاف (١٠٠ ب) فتزايدت عظمة الشريف بركات الى الغاية واكرم ولده غاية الاكرام . - وفيه ترفع جماعه من المباشرين فى بعضهم وانتدب الى عمل حسابهم الزينى بركات بن موسى والزمهم بالعود الى البلاد ثانيا ليغلقوا ما كان بقى من الخراج فى البلاد فانهم كانوا قد ارسلوا خلفهم بالاستعجال بسبب التوجه الى اسطنبول . - ومن الحوادث ان^(٢) الدفتردار اوقف امر المناشير الذى بيدى اولاد الناس بسبب اقطاعاتهم ولم يمشى غير الاوقاف والرزق الذى بالمكاتب^(٣) والمربعات
- ١٨ الجيشية فقط فحصل لاولاد الناس غاية الضرر بسبب ذلك ووضعوا المباشرون ايديهم على خراجهم وراح عليهم الخراج فى هذه السنة بين الفلاحين وبين المباشرين . - وفى اثناء هذه السنة توفى القاضى ناصر الدين محمد بن العمرى
- ٢١ موقع الامير يشبك الدوادار وكان من المعمرين فى الارض . - وفى يوم الاربعاء طائر رجب حضر شيخ العرب احمد بن بقر وقد ارسل اليه ابن عثمان امانا بالاحضار فحضر وقابل يونس باشاه وبقية الوزراء وكان له مده وهو عاصى فى

(١) فى الاصل : الحسبه (٢) ان : ناقصة فى الاصل (٣) فى الاصل : بالا مكاتب

وادی العباسه ومعه جماعه من الممالیک الجراکسة وكان یحسن الیهم بالعلیق
وغیر ذلك من القوت . - وفي يوم السبت ثالث عشر رجب الموافق لثامن (١)
مسرى من الشهور القبطية اظلم الجو ظلمه شديده (٢) وامطرت السماء مطرا غزيرا ٣
حتى اوحلت منه الارض والاسواق وكانت الشمس فی برج الاسد فتعجب الناس
من ذلك غایة العجب کون ان المطر جاء فی غیر اوانه وكان قد بقى عن ميعاد
الوفاء اربعة وستین اصبعاً والنیل فی قوة الزیاده فخشت الناس علی النیل من ٦
النقص ، واشیع کسوف الشمس فی ذلك اليوم . - وفي يوم الثلاثاء سادس عشره
تحوّل السلطان سلیم شاه من المقياس واتى الى بیت الاشرف قايتباى الذى خلف
حمام الفارقانى المطل علی بركة الفیل فاقام به فتعجب الناس لذلك کیف ترك ٩
المقياس فی لیالى الوفاء وسكن فی هذا المكان الذى بین الدروب فاختلفت الاقوال
فی سبب ذلك ولم یعلم ما سبب تحوّل من المقياس الى هذا المكان مع وجود
کثرة رغبته فی اقامته بالمقياس ، فلما سكن فی ذلك المكان طفشت عساكره فی ١٢
بیوت الناس الذى حول الصلیه واعمالها وطرّدوا اصحابها (١٠١ آ) عنها
وسكنوا بها فحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك . - وفي يوم الخميس ثالث
عشرینه طلع ابن عثمان الى القلعة ودخل الى الحمام الذى بها بالبحره ثم رجع ١٥
الى بیت الاشرف قايتباى فقیل اصطفت عساكره من الصلیه الى باب السلسله
ما بین مشاه وركاب . - وفيه وردت الاخبار من البحیره بان حسن بن مرعى
كان (٣) محاصراً مع الجولى فارساً لهما السلطان تجریده الى البحیره وعین بها ١٨
الف عثمانی من عسكره . - ومن الحوادث المهوره ان النیل المبارك توقف لیالى
الوفاء علی اصبع واحد وكان مضى من مسرى ثمانية عشر يوماً فاضطربت احوال
الديار المصریه بسبب ذلك ، ثم اشیع ان النیل قد نقص اربعة اصابع واستمرّ ٢١
فی ذلك التوقف ستة ايام وقد مضى من مسرى احدى وعشرين يوماً فاضطربت
الاحوال بسبب ذلك ، ولولا خافت السوقه من ابن عثمان لرفعوا الخبز من الاسواق

(١) فی الاصل : ثامن (٢) فی الاصل : شیده (٣) كان : ناقصة فی الاصل

وكادوا ينشوا غلوه عظيمه ، وقد توقف النيل في هذه السنة مرتين ست ايام
في ايبب وست ايام في مسرى ولولا بعث الله تعالى بالزيادة بعد ذلك لاكلت
٣ الناس بعضها بعضا ، وقد قال القايل في المعنى :

لو نطق النيل قال قولا يشفى به غاية الشفاء
قد كثر الجور فاعذروني لما توقفت في الوفاء

٦ فلما كان يوم السبت سابع عشرين رجب الموافق لثاني عشرين مسرى زايد
الله في النيل المبارك اصبعاً واحداً من النقص الذي كان نقصه . - ثم في يوم الاحد
ثالث عشرين مسرى القبطى الموافق لثامن عشرين رجب زاد النيل ما كان قد
٩ نقصه واوقا ستة عشر ذراعاً واصبعاً من سبعة عشر ذراعاً وكان النقص اربعة
اصابع عن الوفا فزاد النقص واوقا وزاد اصبعاً من السابع عشر ذراعاً وذلك
من فضل الله تعالى على عباده . - فلما كان يوم الاثنين تاسع عشرين رجب الموافق
١٢ لرابع عشرين مسرى فتح السد وجرى الماء في الخليج الحاكى والناصرى
وقد قيل في المعنى :

عجبت لنيل مصر وفي على جور الانام العاديات
١٥ فحطنا في حديث النيل لكن مرجناء باوصاف الفرات

(١٠١ ب) وكان الذى فتح السد في ذلك اليوم يونس باشا نايب السلطنة فلم يكن
ليوم الوفاء بهجة مثل العادة وبطل ما كان يعمل في ذلك اليوم من الاسمطة الذى
١٨ كانت تصنع بالمقياس والمجامع الحلوى والمشنات الفاكة الذى كانت تفرق في
ذلك اليوم فنزل يونس باشا في الحراقة السلطانية وتوجه الى السد وفتحه على
العادة ولكن اين الثريا من يدى المتناول بالنسبة لما كان يعمل في يوم الوفا
٢١ بمصر . - ومن الحوادث ان الماء لما دخل الى بركة الرطلى سكنت العمانية في
بيوت الجسر قاطبه وربطوا خيولهم في القياطين المطله على البركة واخذوا

الابواب والطبقان والدرابزينات فاوقدوهم في النار وكذلك بيوت المسطاحي
وحكر الشامي وسكنوا في بيوت الاكابر الذي على البركة قاطبه فامتعت
مراكب البياعين من الدخول الى البركة وكذلك المتفرجين ومنعوا المتفرجين ٣
من الدخول الى الجسر وصاروا يهوشوا على الناس بالعصى واما الجزيرة الوسطى
فلما خربت عن آخرها ولم يبق بها الا الجدر ونقلوا اصحاب الاملاك سقوف
البيوت والابواب والطبقان ولم يبقوا بها غير الحيطان ، واما بركة الازبكية فان ٦
التركان نصبوا وطاقهم بها ومنعوا الماء من الدخول اليها واخربوا غالب بيوتها
واخذوا ما فيها من الابواب والطبقان وغير ذلك من الاخشاب وكذلك بيوت
بولاق . - وفي يوم الثلاثاء سلخ شهر رجب اشيع ان حسن بن مرعي شيخ عربان ٩
البحيرة قد حضر بالامان وكان قد بقى له ادلال على ابن عثمان من حين تحيل
على السلطان طومان باي وقبض عليه فلما قابل ابن عثمان قبض عليه وسجنه
بالبرج الذي بالقلعة وقبض على ابن عمه سقر وقبض على ابن اخو الجولي ١٢
وسجنوهم في البرج ، وكان شيخ العرب احمد بن بقر ابي ليقابل ابن عثمان فلما
رأى ما جرى على مشايخ العربان هؤلاء رجع بعد ان دخل الى القاهرة ومضى
الى الشرقيه ، وقد شمت بحسن بن مرعي كل احد من الناس الذي سجن فانه ١٥
كان سببا لمسك السلطان طومان باي حتى شنى والمجازاة من جنس العمل . -
وفي اواخر هذا الشهر توفي صاحبنا القاضي ابوالفتح السراجي احد نواب الحنفية
رحمة الله عليه وكان عالما فاضلا محويا بارعا في النحو وكان له شعر جيد وآلف ١٨
عدة كتب وكان من الافاضل في عصره عارفا بطريقة (١٠٣ آ) صنعة التوقيع
حسن العبارة وكان مجلسه بخط جامع ابن طولون وعاش من العمر ما قارب
السبعين سنة وكان حسن الهيئة . - (١) ذكر مرثيه تتضمن ما وقع من الحوادث ٢١
بالديار المصرية :

(١) كتب ما يأتي على ورقة ملصقة في الاصل : (١٠٢ آ) الحمد لله وحده ، من نظم
الاديب الجارع ناصر الدين محمد بن قانصوه من صادق في الجرا كسة قوله من ابيات فيها وقع لهم :

نوحوا على مضر لأمير قد جرى
زالت عساكرها من الأتراك في

٣ نسل جرّس يا له نسب
ملكوا مصرا وأولهم
واستمر الملك ازهم
٦ وخيول العزّ تحتهم
وملوك الأرض ترهبهم
لو أرادوا الراسيات من الـ
٩ وهموا في نظم عزّهم
واستمرّوا في النظام الى
ذهبوا مذ اظلموا وسروا
١٢ وانحى ذلك النظام ومن
اصل سلب العزّ خلفهم
معه ساروا الى حلب
١٥ والتقوا في دابق وهموا
ذكروا الاروام نارهم
وسيوف التار في يدهم
١٨ قد اراد الله نصرتهم
واتوا مصرا ودورهم
وابن عثمان المظفر من
٢١ كان طومان باي آخرهم
(١٠٢ ب) ثم صار الملك منه له
وعفا عن بعضهم كراما

من حادث عمت مصيئته الوري
غمض العيون كأنها سنة الكرى
مذ الى غسان ينتسب
ملك برقوق وانجلبوا
وهموا من قبل فيه ربوا
بسروج كلها ذهب
من سطا هم والسطا عجب
أرض جذبا بالقنا جذبوا
جوهرا او لؤلؤ رطب
زمن الغوري فاتكبا
فيه عن طرق الهدى ذهبوا
نظم ذاك العزّ قد سلبوا
فلهذا أسلبوا وسبوا
لقتال الروم وانتدبوا
مايتا الف وما غلبوا
مع قايتباي قاتلهم
وبها اغناهم ضربوا
فيهى من بعد ما غلبوا
خرّبوا من بعد ما نهبوا
خلفهم والنار تلتهم
ملكاً اعنى الذى صلبوا
بعد امر وانتهى الطلب
مذ له ارواحهم وهبوا

وأتى إليها عسكر سيّام
لا يُعرف الأستاذ من غلمانها
جلّ الإله مصدّقاً عنها حكى
قد أوعد الرحمن وعداً صادقاً
ولآء رب العرش سلطاناً على
أين الملوك بمصر من طلعاتها
يا لهف قلبي للمواكب كيف لم
لهفى على ذاك النظام وحسنه
لهفى على ضرب الكرة ولعبها
لهفى على النشاب والرمح الذى
لهفى على لبس الكفّة والقبّاء

وغدوا من بعض عسكره
ورأوا فيهم عوامله
وجفا بالصفو نحوهم
رَفَعُوا من بعد خفضهم
هكذا فعل الزمان وان
من يش بالسيف مات به
عجبوا والعجب ذوقهم
لا عجيب أن أكن لسنا
لفظي السحر الحلال طلى
حبذا من زانه حسب

خلق الذقون ولبس طرطور يرى
واميرهم بين الأنام تحقّرا
فى صورة الروم^(١) العظيمة اخبرا
أن ابن عثمان يلى وكذا جرى
مصر وهذا الأمر كان مقدّرا
مثل البدور تضا وكانت أنورا
نلقى بقلعتها الحزينة عسكرا
ما كان فى الترتيب منه افتخرا
فى الحوش صارت فى الحضيض إلى ورا
كانا مع الدبوس تكسر عنترا
كانت بها التجميل لا ذى الازدرا

١٢ حيث فى ديوانه كُتبوا
حيث منها قد خبوا وحبوا
بعد صرف درسه القضب
١٥ بحروف الجرّ وانتصبوا
يصفُ يكدر كله كُرب
من تعالى سوف ينقلبوا
١٨ منه ما ذاقوه مذ عجبوا
جرّكس من أصلها عرب
وعليه نسبتى حبيب
٢١ حبذا من زانه أدب

تمت القصيدة بعون الله تعالى والحمد لله وحده انتهى ذلك

كانت على الامراء تزهوا منظرا
 بطلت وألقوا كل زمط احمر
 كانوا نهار الحرب اصون للثرى
 افنت تشاريفا بها ومثبرا
 كانت تُشدّ خيولها عند السرى
 كانت كبرق او كيل اقرا
 باب بسعد اميره قد بشرا
 وختل اماكنها وصاحبها سرا
 وبانحس الاثمان صارت تشترا
 لاهول النبوى احسن ما يرى
 يا لهف قلبي كم يزيد تحسرا
 قد كان للصلوات مجتمع الورى
 بعد الزخرف والريضة اغبرا
 اخلت حوانيت به مما جرى
 من كل بيت كان زام ازهرا
 كانت بها تزهوا على كل القرى
 وختل منازلهم وعادت مقفرا
 مكسورة وقلوبها لن تجبرا
 اعناقها بيد العدو اذا فترى
 ربما حكت عيد الضحايا الاكبرا
 من بعد صون فى القصور مخدرا
 اجسامهم نهش الكلاب على الثرى
 كالسم تسرى فى الجسوم ولا ترى
 الأيدي وادبهم بما قد اقهر

لهفى على تلك التخافيف التى
 لهفى على لبس الكواف بقندس
 ٣ لهفى على المهاز والخف الذى
 لهفى على اعياد مصر كيف قد
 وكذا الكنايش التى قد زخرفت
 ٦ وكذا السروج المفرقات بلمعها
 لهفى على الكوسات كم دقت على
 لهفى على الابواب كيف تكسرت
 ٩ لهفى على نهب القماش وبيعه
 واشيع بيع الخيمة العظمى التى
 بيعت بانحس قيمة عما حكى
 ١٢ لهفى على شيخو وجامعه الذى
 (١٠٣ب) درست معاله بمحرق صار من
 لهفى على سوق الصليبة كيف قد
 ١٥ لهفى على فك الرخام ونقله
 زالت محاسن مصر من اشياء قد
 لهفى على الامراء كيف تشتتوا
 ١٨ لهفى على اتراك مصر اذ غدت
 لهفى على الفرسان كيف تقطعت
 صارت على الطرقات من اجسادهم
 ٢١ لهفى على ذاك الحريم وهتكه
 وتيمنت اطفال جند قد غدت
 قتلوا باصغر بندق من شأنها
 ٢٤ واذاقهم ذل السؤال وفاقه

لما تكبرت الجراكسة الذي
 لهفى على سلطان مصر كيف قد
 شفقوه ظلما فوق باب زويلة
 يا رب فاعفوا عن عظام جرمه
 يا لهف قلبي للخليفة كيف قد
 وكذا بنو عم له قد اخرجوا
 وكذلك ابناء الملوك تحيروا
 وكذا اعيان التجار وغيرهم
 لهفى على الشرع الشريف وحكمه
 يا لهف قلبي للشهود بمجلس
 الله اكبر انها لمصيبة
 ولقد وقفت على تواريخ مضت
 لهفى على عيش بمصر قد خلت
 واتى من التكدير ما لا مخبر
 وتوقف النيل السعيد عن الوفا
 (١٠٥) وتزايد الكرب العظيم لاجله
 قد كان هذا الانتقام بمصرنا
 شعري بعد هذا كله
 انا بالنبي المصطفى
 نسألك في كشف الهموم بسرعة
 قد جاد لأبن اياس شعر قاله
 ثم الصلاة على النبي محمد
 ما ماس غصن في الرياض وغردت (١)

(١) في الاصل : وغرت

كانوا بمصر ذلهم رب الورى
 ولّى وزال كأنه لن يذكر
 ولقد اذاقوه الوبال اكبرا
 واجعل يحنات النعيم له قرا
 طردوه عن مصر ببحور وافترا
 معه لاسطنبول وامتد السرى
 عند الخروج ولم يراعوا الاوقرا
 ممن بمصر صار دمعوا انهرا
 قد كان فى زمن القضاة موقرا
 كانوا بهم تُقضى الحوايج للورى
 وقعت بمصر ما لها مثل يرى
 لم يذكروا فيها باعجب ما جرى
 ايامه كالحلم ولا مدبرا
 سمعت به اذن ولا عين ترى
 فى هذه الايام آخر ما جرى
 حتى وفا وبه المنادى بشرا
 سبقت به الاقدار كان مقدار
 تنفى الهموم ونزجى فرجانرى
 والانباء الكل سادات الورى
 واعفوا عن الاجرام عفوا واغفرا
 لكن منه النظم يحكى جوهرها
 والآل والاصحاب ممن بشرا
 اطياره عند النسيم اذا سرا

انتهى ذلك . - (١) وفي شعبان المكرم كان مستهلّ الشهر يوم الاربعاء ففى ذلك اليوم اشيع ان شيخ العرب احمد بن بقر لما رأى ان السلطان سليم شاء

(١) كتب ما يأتى على ورقة ملصقة فى الاصل :

٣

(١٠٤ آ) الحمد لله ومما رثاه مصر ايضا الناصرى محمد بن قانصوه من صادق :

يا مصر كنتى ناظره حسنا وكنتى ناظره

٦ اين المحيّا والجمّا ل والعيون الباصره

اين الخيول والسرو ج والثياب الفاخره

اين الجراكسة الذى كانوا اسودا كاسره

٩ وهم بأفق ملكى مثل النجوم الزاهيه

من ذا الذى ازالهم عنه وهم اكاسره

وهم عظام وغدوا منه عظاما ناخره

١٢ ودورهم صيرها من الخراب دائره

من بعد ما كانت قصو را بالجمال عامره

غير الذى الملك له لا ملك الا الاخره

١٥ يا مصر كم للملكى قد خضعت جباريه

(١٠٤ ب) يا مصر كيف ملكى زال بلا محاصره

وكيف ذقتى القهر با لذل واتى القاهره

١٨ لاشك اتى بعدهم الى الخراب صايره

لهنى على جمالكى يا مصر كنتى ناظره

تمت وقوله ايضا :

٢١ كان فى مصر ملوك اظهروا فيها العجايب

ذهبوا عنها وصارت دورهم فيها خرايب

- قبض على حسن بن مرعى شيخ عربان البحيرة وسجنه بالبرج فخاف على نفسه
 وخرج من القاهرة على حين غفلة وتوجه الى جهات الشرقي ولاقته العربان ولو
 تكاسل يوما آخر لقبض عليه ابن عثمان وسجنه كما قد فعل بحسن بن مرعى . - ٣
 وفيه اشيع ان جماعة من العثمانيه قتلوا اميرا من امراء ابن عثمان وهو نايم على
 فراشه وكان صاحب صنjq ولم يعلم ما سبب ذلك وقيل قبضوا على من فعل
 ذلك من العثمانيه وشنق منهم جماعه ممن فعل ذلك . - وفيه اشيع ان السلطان
 سليم شاه بدا له ان يعزل يونس باشا من نيابة السلطنة بمصر ويولى ملك
 الامراء خاير بك عوضا عنه وذلك لامر قد عن له . - ومن الحوادث ان ابن
 عثمان لما سكن في بيت الاشرف قايتباي المطل على بركة الفيل فلما جرى الماء
 في الخليج الحاكي امر بسد الخليج من عند قنطرة عمر شاه حتى تمتلى بركة
 الفيل بالمياه بسرعة . - وفي يوم الجمعة ثالث شعبان اشيع ان ابن عثمان قوى عزمه
 على العود الى بلاده وخروجه من مصر فعين شخصا من امرائه يقال له على بك
 فخرج في ذلك اليوم وصحبته جماعه من العثمانيه بسبب اصلاح الابار التي في
 طريق غزّه وتنظيف الطرقات من الوعر قبل خروج السلطان ، فلما تحقق
 عسكره امر بخروجه الى السفر الى اسطنبول شرعوا في عمل يرقهم ومشتري
 زوادتهم فارتجت (١٠٥ ب) لهم القاهرة بسبب ذلك . - وفي يوم السبت رابع
 شعبان وقعت حادثة مهوله وهو ان السلطان سليم شاه قبض على جماعة كثيره
 من عسكره نحو اربعة وعشرين انسانا وقيل اكثر من ذلك فلما قبض عليهم
 رسم بشتق جماعه منهم في اماكن مختلفه وكلب منهم اثنان على باب زويله واثنان
 على باب الصاغة واثنان بين القصرين والبقية شى عند جامع قوصون وشى في
 الصليبه وشى في قناطر السباع وخوزق منهم جماعه وقطع ايديهم وارجلهم

وهي اخفت بعد عز قرية في حكم نايب

من سوى الله تعالى قد رماهم بالمصاب

صاحب الملك عظيم من عصاه كان خايب

واشيع ان سبب ذلك ان جماعة من الانكشارية قصدوا ان يقتلوا ابن عثمان لما كان بالمقياس فاستدرك فارطه ونحوه الى بيت ابن السلطان قايتباي الذي خلف حمام الفارقاني وصار يقبض على من كان سببا لاشاعة قتله . - وفيه حضر الرئيس سلمان العثماني الذي كان قد توجه صحبة المراكب الذي كان ارسلها السلطان الغوري الى الهند فلما حضر اشيع ان الرئيس سلمان هو الذي اغرق حسين نايب جده وكان بينهما عداوة من ايام الغوري فلما مات الغوري ظفر سلمان بحسين وقتله عما قيل ، ولما حضر الرئيس سلمان احضر صحبته جماعه من الفرنج الذي كان اسرهم من بحر الهند ممن كان يتعبد به ويقطع الطريق على مراكب التجار الذي يمرّون من هناك ، واشيع ان الرئيس سلمان وحسين نايب جده كانا فتحا عدة بلاد بالهند من بلاد الشيخ عامر وغنموا منها اموال جزيله لا تحصى هم والعسكر الذي توجه صحبتهما في ايام السلطان الغوري وهم من عسكر الطبقة الخامسة الذي كان قد تجددوا الغوري في ايامه . - وفي يوم السبت ثاني عشر شعبان كان يوم النوروز وهو اول السنة القبطية سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة . - وفيه اشيع ان ابن عثمان ارسل الى خاير بك الذي قرّره في نيابة السلطنة صنجقا وتحقق انه نايب السلطنة عوضا عن يونس باشا وكان ابن عثمان قرّره في نيابة السلطنة قبل ذلك ^(١) . - وفيه عرض ابن عثمان عسكره بالميدان الذي تحت القلعة وهم

(١) كتب ما يأتي على ورقة ملصقة في الاصل :

١٨ (٢١٠٦) ومما كان من ترجمة ملك الامراء المقر السيفي خاير بك من ملباي قيل كان اسم ابيه ملباي الجركسي وكان جنسه اباظا وكان له خمسة من الاولاد وهم كسباي وخضر بك وجان بلاط وقانصوه وخاير بك ، فاما كسباي فانه مات بالطاعون ٢١ في دولة الاشرف قايتباي ومات خضر بك ايضا ، واما جان بلاط فانه صار مقدم الف ومات في دولة الناصر محمد بن الاشرف قايتباي ، واما قانصوه فانه كان يُعرف بالبرجي فولى نيابة حلب ونيابة الشام ومات في دولة الغوري ، واما المقر السيفي ٢٤ خاير بك فانه ولد بقرية يقال لها صمصوم بالقرب من بلاد الكرج ولم يلد ببلاد جركس ،

- لابسون زرديات وفي ايديهم الرماح والاتراس وأشيع سفره اواخر الشهر الى اسطنبول . - وفي يوم الثلاثاء رابع عشره وقفت جماعه من جماعة الوالى على ابواب المدينة وصاروا يقبضون على من يدخل من الباب ومن يخرج منه من العوام وغيرها فاذا قبضوا عليهم يضعونهم في الحبال فصاروا يقبضون على الناس (١٠٧ آ) من شطوط بولاق ومن شطوط مصر العتيقه وكذلك صاروا يقبضون على جمال السقاين بالروايا التى عليها فاضطربت احوال الناس وغلقت الاسواق والدكاكين واختفت الناس في البيوت وكثر القيل والقال في ذلك فمن الناس من وقيل ان اياه ملبى قدمه للاشرف قايتباى ولم يكن قط دخل تحت رقبته ولهذا يعرف بخاير بك من ملبى يعنى اياه ملبى ، ثم ان الاشرف قايتباى انزله بالطبقه وصار من جملة الممالك السلطانية ثم اخرج له خيلا وقمasha وصار من جملة الجدارية (١٠٦ ب) ثم قرره خاصكيا وجعله دوا دار سكين ثم بقى امير عشره في سنة احدى وتسعمائة في دولة الاشرف قايتباى ثم بقى امير طبلخاناه في دولة الناصر محمد بن قايتباى وارسله قاصدا الى السلطان ابى يزيد بن عثمان ملك الروم في سنة ثلاث وتسعمائة ثم بقى امير مائة مقدم الف في دولة الاشرف جان بلاط وخرج الى البلاد الشاميه محبة العسكر لما خرج الى قتال قسروه نايب الشام ، فلما تسلطن طومان باى العادل هناك سجن خاير بك في قلعة الشام فلما حضر العادل الى مصر افرج عنه واحضره الى مصر وانعم عليه بتقدمة الف كما كان ، فلما تسلطن الاشرف الغورى جعله حاجب الحجاب واستمر على ذلك حتى توفى اخاه قانصوه ١٨ المحمدي البرجي نايب الشام نقل سيباى من نيابة حلب الى نيابة الشام واستقر بالامير خاير بك في نيابة حلب عوضا عن سيباى وذلك في سنة عشره وتسعمائة واستمر على ذلك حتى تحرك على السلطان الغورى سليم شاه بن عثمان وانكسر ٢١ الغورى وجرى ما جرى اخلع السلطان سليم شاه على خاير بك وجعله نايبا عنه بمصر وكان قرر يونس باشاه اولا ثم انزله وقرر خاير بك انتهى ذلك

يقول يقبضوا عليهم بسبب أنهم يمسكوا خيول الجنائب اذا سافر ابن عثمان ومن
 الناس من يقول أنهم قبضوا عليهم حتى يسافروا بهم الى اسطنبول في المراكب
 ٣ فحصل للناس الضرر الشامل بسبب هذا ، واما سبب مسك جمال السقاين فانهم
 اشاعوا ان ابن عثمان اذا خرج يأخذ معه جمال السقاين بالروايا الى ان يصل
 غزوه لاجل عدم الماء في الطريق من هنا الى غزوه فامتنت السقاين من الخروج
 ٦ في هذه الايام وعزّ وجود الماء فضجت الناس لذلك فاقاموا على ذلك ثلاثة ايام
 متواليه . - وفيه خرج الوالى الذى كان ابن عثمان قرره في ولاية القاهرة فخرج
 وبرّز الى الريدانية الى ان يخرج ابن عثمان . - وفيه اشيع ان ابن عثمان اطلق
 ٩ الجماعه الذى كانوا قبضوا عليهم من الاعوام والفلاحين والسوقة الذى كانوا اشيع
 عنهم بان يتوجهوا بهم الى اسطنبول وكانوا لما قبضوا عليهم سجنوهم في عدة
 اماكن حتى يكون من امرهم ما يكون ، ثم نادى في القاهرة بان لا احدا يبقى يشوش
 ١٢ على احد من العوام ولا من الفلاحين فسكن الاضطراب قليلا وفتحت الدكاكين
 في الاسواق وخمدت هذه الحركة وقيل ان بعض وزراء ابن عثمان شفع عنده في
 اطلاق الناس الذى سجنوهم كما تقدم . - وفي يوم الجمعة سابع عشره توجه
 ١٥ السلطان سليم شاه الى الجامع الازهر وصلى به صلاة الجمعة وتصدق في ذلك اليوم
 بمال له صورته ثم شق من القاهرة في موكب حفل وكان ذلك آخر مواكبه
 بالقاهرة ثم رجع الى المكان الذى كان به . - وفي يوم الاثنين حادى عشرينه
 ١٨ عرض السلطان سليم شاه كسوة الكعبة الشريفه وكسوه لضريح النبي صلى عليه
 وسلم وكسوه لضريح سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وصنع للمحمل الشريف
 كسوه (١) وقد تناها في كسوة الكعبة بخلاف العادة وتناها في زركش البرقع
 ٢١ الى الغاية وكذلك في ثوب المحمل وما ابقا في ذلك (١٠٧ ب) ممكنا . - وفيه
 اطلق ملك الامراء خاير بك نايب السلطنة جماعه كثيره من الممالك الجراكسة
 كانوا في سجن الديلم فاطلقهم اجمعين وكانوا نحو اربعة وخمسين مملوكا وقد راج

- امر الممالك الجراكسة قليلا . - وفي يوم الاربعاء ثاني عشرينه خرج القاضي
 محب الدين محمود بن اجا كاتب السر الشريف وصاحب ديوان الانشاء فخرج
 هو ونسايه وعياله وصهره الجمالي يوسف بن الطحان فخرجت النساء في محابر ٣
 وشقاف ، فلما خرج القاضي كاتب السر سكن في بيته الذي عند قنطرة سنقر
 الوزير يوسف البدرى . - وفي يوم الخميس ثالث عشرين شعبان فيه خرج
 وتوجه الى السفر سلطان مصر الملك المظفر سليم شاه بن عثمان فخرج من بيت ٦
 ابن السلطان قايتباي الذي خلف حمام الفارقاني وشق من على الصليبه وطلع الى
 الرمله فخرج في موكب حفل وقدامه ملك الامراء خاير بك نايب حلب وجان بردى
 الغزالي نايب الشام وقدام العسكر طبلين وزمرين وعدة جنايب حريمه وكان ٩
 راكبا على بغله صفرا عاليه قيل انها من بغال السلطان الغورى كان يركبها في
 الاسفار وكان عليه قفطان مخمل احمر وقدامه جماعه من وزراء منهم يونس باشا
 والدفتدار وبقية من له من الوزراء والامراء والجم الغفير من عساكره ما بين ١٢
 مشاه وركاب جماعه كثيره من الرماة بالنفوط المربعه ، فطلع من على الصوة
 ونزل من على تربة الاشرف قايتباي ووقف هناك وقرأ صورة الفاتحه واهدائها
 اليه ثم شق من بين التراب الى تربة العادل الذي بالفضاء واستمر على ذلك حتى ١٥
 نزل بالوطاق الذي نصبه في بركة الحاج ولو شق من القاهرة لكان له يوم
 مشهود ولكن خرج على حين غفلة فلم يشعر به احد من الناس ، وكان لما خرج
 من بين التراب قسم عسكره فرقان فرقه مرّت من تحت الجبل الاحمر وفرقة ١٨
 من على تربة العادل ثم تلاقوا في بركة الحاج ، فلما وصل الى الوطاق لم ينزل به
 وتوجه على ظهر الى الخانكاه فنزل هناك ، ثم ان ابن عثمان لما رحل من مصر
 ترك بها من عسكره ممن يقيم بالقاهرة عند خاير بك نحو خمسة الاف فارسا ومن ٢١
 الرماة بالبندق الرصاص نحو خمسمائة رامى وقرر من امرايه شخصا يقال له
 خير الدين باشا وجعله نايب القلعة فيقيم بها ولا ينزل (١٠٨٧) الى المدينة . -

ومن العجايب ان مصر صارت نيابة بعد ان كان سلطان مصر اعظم السلاطين
 في ساير البلاد قاطبه لانه خادم الحرمين الشريفين وحاوي ملك مصر الذي
 ٣ افتخر به فرعون اللعين حيث قال اليس لي ملك مصر وقد تباهى بملك مصر
 على ساير ممالك الدنيا ولكن ابن عثمان انتهك حرمة مصر وما خرج منها حتى غنم
 اموالها وقتل ابطالها ويثم اطفالها واسر رجالها وبدد احوالها واطهر احوالها،
 ٦ فلم يدخل اليها احد من الخوارج ولا قط ملكها ولا جرى عليها ما جرى الا
 ان كان في زمن البخت نصر المايلى فقد جرى عليها من ابن عثمان بعض ما جرى
 عليها من البخت نصر فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . - واشيع ان
 ٩ ابن عثمان خرج من مصر وصحبته الف جمل محمله ما بين ذهب وفضه هذا خارجا
 عنما غنمه من التحف السلاح والصيني والنحاس المكفت والخيول والبغال
 والجمال وغير ذلك حتى نقل منها الرخام الفاخر واخذ منها من كل شئ احسنه
 ١٢ ما لا فرح به آباءه ولا اجداده من قبله ابدا وكذلك ما غنموه وزراءه من الاموال
 الجزيلة وكذلك عسكره فانه غنم من النهب ما لا يحصى وصار اقل ما فيهم اعظم
 من امير ماية مقدم الف مما غنمه من مال وسلاح وخيول وغير ذلك فما رحلوا
 ١٥ عن الديار المصرية الا والناس في غاية البليه ، وفي مدة اقامة ابن عثمان بالقاهرة
 حصل لاهلها الضرر الشامل وبطل منها نحو خمسين صنعه وتعطلت منها اصحابها
 ولم تعمل في ايامه بمصر ، فكانت مدة اقامة ابن عثمان بمصر ثمانية اشهر الا اياما
 ١٨ واما من حين قتل السلطان الغورى واستولى على حلب فتكون مدة استيلائه
 على مصر والبلاد الشاميه والحلييه سنه وشهرا واحدا وهو مالك من الفراءة الى الشام
 الى مصر ويخطب فيها باسمه وكذلك السكه على الذهب والفضة باسمه وكذلك
 ٢١ ما حول العراقيين وقد وعده الله تعالى بذلك ، وفي مدة اقامة ابن عثمان بمصر
 لم يجلس بقلعة الجبل على سرير الملك جلوسا عاما ولا رآه احد ولا انصف
 ظالما من مظلوم في محاكمته بل كان مشغولا بلذته وسكره واقامته (١٠٨ ب)

في المقياس بين الصبيان المرد ويجعل الحكم لوزرايه بما يختاروه ، فكان ابن
عثمان لا يظهر الا عند سفك دماء الممالك الجراكسة وما كان له امان اذا اعطاه
لاحد من الناس وليس له قول ولا فعل وكلامه ناقض ومنقوض لا يثبت على ٣
قول واحد كمادة الملوك في افعالها (١) وليس له سباط يُعرف ولا نظام كمادة
السلطين في سباطهم الذي كانت تجلس عليه الخاصكية كل يوم ، واما عسكره فكانوا
جيعانين العين أنفسهم قدره يأكلون الاكل وهم راكبون خيولهم في الاسواق ٦
وعندهم عفاشه في انفسهم زايده وقلة دين يتجاهرون بشرب الخمر في الاسواق
بين الناس ولما جاء عليهم شهر رمضان فكان غالبيتهم لا يصوم ولا يصلي في الجوامع
ولا صلاة الجمعة الا قليلا منهم ولم يكن عندهم ادب ولا حشمة وليس لهم نظام ٩
يعرف لا هم ولا امرايهم ولا وزرايهم وهم همج كالبهايم ، ولما خرج ابن عثمان
من مصر رسم لابن السلطان الفوري بان يسافر معه فبرز سنيحه وخرج وسافر
صحبه ، واشيع ان جان بردى الغزالي لما خرج مع ابن عثمان كان اوعده بنيابة ١٢
الشام فلما خرج لم يوليه نيابة الشام بل قيل انه ولاء نيابة طرابلس ونيابة صفد
ونيابة غزوة والرملة وبيت المقدس وجبل نابلس ولم يوليه نيابة الشام فشق ذلك
عليه ثم قرره في نيابة الشام وتوجه اليها صحبه . - وفي يوم السبت خامس ١٥
عشرينه نادى خاير بك في القاهرة بان الممالك الجراكسة تظهر وعليهم امان الله
تعالى فظهر منهم الجمل الغفير وهم في سوء حال في زى الفلاحين وعليهم زموط
قرع وبرد سود وقصان باكام كبار فاذا رأهم احد فلا يفرق بينهم وبين ١٨
الفلاحين . - وفيه وردت الاخبار بان ابن عثمان قد وصل الى بلبيس وحصل له
توعك في جسده فارسل الى خاير بك يطلب محفه فارسل له خاير بك محفه الى
بلبيس . - وفي يوم الاحد سادس عشرين شهر شعبان طلع المقر السيفي ملك ٢١
الامراء خاير بك من ملباى نايب السلطنة بالديار المصرية الى قلعة الجبل فكان له
موكب حفل وقدامه عدة جنائب بفواشي حرير اصفر وقدامه جماعه كثيره

(١) في الاصل : افعالها

من العثمانيه مشاء يرمون بالنقط وقدامه الجمل الغفير من عسكر ابن عثمان فشق
من الصليبي بعد طلوع الشمس وطلع الى القلعة واقام بها وصارت سلطنة مصر
٣ نيابه وقد تقلبت الاحوال وكثرت (١٠٩٩) الاقوال وقد قلت في خير بك
لما ولي نيابة السلطنة بمصر وهو قولي :

٦ مصر انضحت في سرور عند ما قد تولى لنيابة خير بك
فلسان الحال عنها قايل يا لعمرى قد اتانى خير بك

اي خير امير ، فلما اقام خير بك بالقلعة ارسل خلف البنايين والنجارين
والمبلطين ليرموا ما فسد من اماكن القلعة ، ثم ان خير بك اخلع على شخص
٩ من الاراك يقال له كشيغا وقرره في ولاية القاهرة وهو مملوكه . - وفيه اخلع
ملك الاسراء خير بك على جماعه من المباشرين وقرره في وظائف سنه فاخلع
على القاضي ناظر الخاص علاى الدين بن الامام وقرره كاتب السر الشريف
١٣ عوضا عن^(١) محمود بن اجا بحكم توجهه الى حلب وقرره ناظر الجيش ايضا عوضا
عن الشهابي احمد بن ناظر الخاص وابقا علاى الدين في نظارة الخاص ايضا مضافة
لما بيده من هذه الوظائف وقيل انه قرره في نظر الكسوة الشريفة ايضا وجعله
١٥ امير ركب المحمل ايضا فصار بيده خمسة وظائف سنه فتضاعفت عظمته فوق
ما كان ، واخلع على الزينى بركات بن موسى وقرره مدبر المملكة وناظر الحسبة
الشريفة وناظر الدخيرة الشريفة وناظر البيارستان المنصوري وغير ذلك من
١٨ الوظائف فتزايدت عظمته واجتمعت الكلمة فيه وصار عزيز مصر في هذه
الايام الفترة فتوجهت الناس الى بابه لقضاء حوائجها وصار هو حاكم البلد وقد
قلت فيه :

٢١ يا نبجل موسى عُدت بالبركات في اعلا المراتب حيث كنت وازيدا
قد كان قطعاً زال عنك ولم تزل في السعد عمّالا على رغم العدا

واخلع على الشهابي احمد بن الجيعان وقرره نايب كاتب السر على عادته

(١) عن : ناقصة في الاصل

- ورسم له بان يتوجه الى مكة من البحر الملح وصحبه كسوة الكعبة الشريفة ،
واخلع على القاضي شرف الدين الصغير وقرره متحدث في ديوان الوزارة وكاتب
الممالك على عادته ، واخلع على الشرفي يونس النابلسي وقرره استادار العاليه ٣
وصاحب الديوان المفرد ، واخلع على فخر الدين واخيه شمس الدين اولاد ابن
عوض وقررها في التحدث على جهات الدخيرة ، واخلع على عبد العظيم الصيرفي
وقرره في استدارية الشعر وغير ذلك من الوظائف فزلوا من القلعة وعليهم ٦
القفظانات المحمل عوضا عن الخلع فاخلع على هولاء الجماعة في يوم واحد وهذا
اول تصرف خاير بك في احوال المملكة . - وفيه اشيع ان قد عقد لخاير بك
على خوند مصر باي زوجة الظاهر قانصوه . - وفيه ظهر الزيني ابو بكر بن ٩
الملكي وكان له مده وهو محتفى فلما ظهر اخلع عليه خاير بك قفطان مخمل
وقرره في استيفاء الجيش (١٠٩ ب) على عادته . - وفي يوم الثلاثاء ثامن
عشرين شهر شعبان حضر الامير قايتباي الذي كان نايب الكرك وكان توجه الى ١٢
ابن عثمان بسبب ان خاير بك ارسله بمطالعه من عنده الى ابن عثمان لاجل ان
جماعة من عسكره من الانكشاريه ثاروا على خاير بك وقالوا له رتب لنا جامكيه
كما كانت تأخذ الممالك الجراكسه واجعل لنا لحم وعليق مثل الممالك الجراكسه ١٥
فقال لهم حتى ارسل اطالع استادكم بذلك فارسل الامير قايتباي نايب الكرك الى
ابن عثمان بسبب ذلك فلما حضر قايتباي ما علم بماذا اجاب ابن عثمان عن ذلك
المطالعه الذي ارسلها بسبب جماعة من الانكشاريه كما تقدم ، فلما حضر قايتباي ١٨
اشيع ان ابن عثمان لما ان دخل الى الخطارة قتل يونس باشا وقطع راسه ولا يعلم
ما سبب ذلك وكان يونس باشا اعظم وزرايه وكان لطيف الذات وعنده رقة
حاشيه بخلاف طبع التراكمة وكان قرره اولاً في ان يكون نايباً عنه بمصر ثم ٢١
رجع عن ذلك وقرر خاير بك في النيابة وكان يونس باشا مقرباً عند ابن عثمان
الى الغاية بخلاف بقية الوزراء ويقال ان يونس باشا هو الذي كان سبباً لولاية

سليم شاه على مملكة الروم دون اخوته فسعى في ذلك حتى ولاء مملكة الروم ولكن سليم شاه بن عثمان ليس له صاحب ولا صديق ولا امان لاحد من وزراء ولا عسكره ومن طبعه الرهج والحفة ويجب سفك الدماء ولو كان على ولده ويقال انه قتل اياه واخوته لاجل مملكة الروم وآخر الامر قتل يونس باشاه لكون انه صار له عليه يد قديمة وكان يونس باشاه يظن ان سليم شاه يرعى له الود القديم فكان كما قيل :

رُبَّما يرجو الفتى نفع فتى خوفه اولى به من امله
رُبَّ من ترجو به دفع الاذى سوف يأتيك الاذى من قبله

٩ فلما اشيع قتل يونس باشاه اضطربت القاهرة وغلقت ابواب المدينة من بعد العصر وخشوا من هجمة العرب على المدينة ثم سكن ذلك الاضطراب قليلا

وفي شهر رمضان كان اول الشهر يوم الخميس فلما كان ليلة الرؤيا ركب الزينى ١٢ بركات بن موسى المحتسب من المدرسة المنصورية وقدامه الفوانيس موقوده والمشاعل على عادته وكان له موكب حافل . - فلما كان صبيحة (١١٠٠ هـ) شهر

رمضان اخلع ملك الامراء خاير بك على القاضي شرف الدين الصغير وابن موسى ١٥ ققطانات مغل كما هي عادتهم في اول شهر رمضان ونادوا في القاهرة بان احدا

لا يجتمى على الزينى بركات بن موسى ناظر الحسبة الشريفة . - وفي يوم الخميس مستهل الشهر اخلع ملك الامراء خاير بك على الامير قايتباى الشهير بنايب

١٨ الكرك وقرره في الدوادارية الكبرى وكانت شاغره من حين مات الامير علان الدوادار . - وفي يوم الخميس ثامن شهر رمضان طلعت الى القلعة خوند مصر

باى وقد تقدم القول على ان ملك الامراء خاير بك قد تزوج بها فطلعت الى

٢١ القلعة في ذلك اليوم قبل اشراق الشمس ومحببها جماعه كثيره من نساء الاعيان وهن على مكاريه . - وفي يوم الجمعة تاسع الشهر اشهروا في القاهرة اربعة نسوة

وهن على حمير ووجههن ملطخه بالسواد قيل كانوا يجمعوا عندهن جماعه من

التراكمه في رمضان ويعرّصوا عليهم مع النساء الاجانب فغمز عليهن حتى
اشهروهن . - وفي يوم السبت عاشره ظهر الامير قانصوه العادلى الذى كان
كاشف الشرقيه وقد ارسل اليه ملك الامراء خاير بك بمنديل الامان فدخل من ٣
باب النصر وعلى راسه منديل الامان وصحبته جماعه من المماليك الجراكسة ، فلما
طلع الى القلعه وقابل خاير بك اخلع عليه قفطان مخمل ونزل وسكن في دارالامير
قانصوه بن سلطان جركس الذى فى حارة السقاين ، واشيع ظهور جماعه من ٦
الامراء العشراوات . - وفيه قابل شيخ العرب احمد بن بقر واخلع عليه وعلى
ولده بيبرس وقد التزما باصلاح جهات الشرقيه ولم يتم ذلك واستمرت احوال
الشرقيه فى غاية الفساد من عبد الدايم بن بقر واخوته . - وفي يوم الاثنين ٩
ثانى عشر شهر رمضان كان اول بابه من الشهور القبطيه فيه ثبت النيل المبارك
على اربعة عشر اصبعاً من تسعة عشر ذراع واستمر فى ثبات الى ايام فى بابه
لكن شرق غالب بلاد الصعيد واكثر البلاد العلوه وهى البلاد التى لا تروى ١٢
الا من عشرين ذراع وكان نيلا شحيحا من اوله الى آخره . - وفيه ظهر ابوالبقا
ناظر الاسطبل وكان محتفيا فلما ظهر البسه خاير بك قفطان مخمل واقره على
عادته (١١٠ ب) متحدث فى جهات الخاص . - وفي يوم الاثنين المقدم ذكره ١٥
عرض ملك الامراء خاير بك كسوة الكعبة الشريفة والبرقع ومقام ابراهيم
عليه السلام وكسوه لضريح النبي صلى الله عليه وسلم وعدة ستور وكسوه لضريح
ابراهيم الخليل عليه السلام ومحمل من قبل ابن عثمان وقد تناهوا فى زركش ١٨
البرقع ونسيج الكسوه بخلاف العادة الى الغاية فشقوا من القاهرة وقدامهم
الاعيان من المباشرين والجم الفقير من العثمانية ومن الرماء جماعه كثيره يرمون
بالنفوط فشقوا من القاهرة وكان ذلك اليوم مشهودا ، فلما طلعا الى القلعة ٢١
عرضوا على خاير بك نايب السلطنة ثم رجعوا ثانيا من حيث جاؤا . - وفي
يوم الاربعاء رابع عشر شهر رمضان نادى ملك الامراء خاير بك بان المماليك

- الجراكسة الذى ظهروا بمصر يركبون الخيول ويشترون السلاح وكان قبل ذلك نادى فى القاهرة لتجار القبو بأنهم لا يبيعون على الممالك الجراكسة شيئا من آلة السلاح فلما نادى ثانيا بأنهم يبيعوا عليهم ما يختارونه من آلة السلاح فشق ذلك على العثمانيّة ووقفوا لخاير بك فى الحوش وكلوه وارادوا معه فتح باب الشرّ فقالوا له نحن ما يكفيننا هذا القدر الذى رتبته لنا وهو ثلاثة انصاف فى كل يوم وكل شىء فى السوق غالى ثم قالوا له رتب لنا جوامك الفين كل شهر ولحم وعليق وفرق علينا اقطاعات مثل ما كانت الممالك الجراكسة واغلظوا عليه فى القول فقال لهم انا سلطان حتى افرق عليكم الاقطاعات ارسلوا قولوا لاسادكم يفرق عليكم الاقطاعات ويجعل لكم الجوامك واللحوم والعليق ، فلما سمعوا ذلك منه سبوه سبا قبيحا وهموا بقتله فقام ودخل المبيت مسرعا واغلق عليه الباب فوقع فى ذلك اليوم بعض اضطراب بالقلعة وكادت ان تكون فتنه عظيمة وثأروا على خير الدين الذى جعله ابن عثمان نايب القلعة فاغلق ابواب القلعة واختفى ، واشيع ان خاير بك ارسل الى ابن عثمان ساعى يخبره بما وقع من امر هذه الحركة وعوّل خاير بك على ردّ الجواب عن ذلك . - وفى يوم الاحد ثامن عشر رمضان نادوا (١١١٨) فى القاهرة بان الممالك الجراكسة الذى ظهروا يلبسوا الزموط الحمر والملايط على عاداتهم ولا يتزاياوا بزى العثمانيه ، وقد اشيع ان ثم جماعة من الممالك الجراكسة يتزاياوا بزى العثمانيه ويخرجوا الى الطرقات ويخطفوا البضائع التى تمرّ بهم ويخطفوا العمائم فى حجة العثمانيه فنادى لهم خاير بك بان الممالك الجراكسة يلبسون الزموط والملايط حتى يمتازوا عن العثمانيه وقد صارت الممالك الجراكسة يلبسون القفطانات والعمائم مثل العثمانيه ويخطفوا عمائم الناس ومهما يلوح لهم من البضائع وغيرها . - وفى يوم الاثنين تاسع شهر رمضان فيه خرج الشهابى احمد بن الجيعان نايب كاتب السر ومصلح الدين خازندار ابن عثمان وخرج محبتهم كسوة الكعبة الشريفة وهى
- الجزء الخامس من تاريخ ابن اياس - ١٤

محزومه محمله على الجمال واشيع انهما يتوجها من البحر الملح الى جده ومن جده الى مكة فكان لهما في القاهرة موكب حفل وكان ذلك اليوم مشهودا ، وخرج صحبتهما نحو من الفين عثماني وقدامهم طبلين وزمرين ورماء بالنفط ، وركب ٣ قدامهما الامير قايتباي الدوادار الكبير واعيان جماعه من المباشرين ، فلما شقوا من القاهرة رجعت لهم فخرجوا من باب النصر وتوجهوا الى الوطاق بالريدانية . -

وفي ذلك اليوم ثارت جماعه من العثمانيه على الزيني بركات بن موسى المحتسب ٦ بسبب الفلوس الجدد فان ابن عثمان ضرب فلوسا جددا وجعل عليها اسمه ورسم للسوقه ونادى لهم ان كل ستة عشر جديدا يصرف بنصف فضه معادده وكانت هذه الفلوس في غاية الخفة فوقف (١) حال الناس بسبب ذلك وحصل لهم الضرر ٩ الشامل وغلقت الدكاكين ، فلما جرى ذلك نادى الزيني بركات بان النصف الفضة يصرف باربعة وعشرين جديدا ليعرف الدرهم الفلوس من الدرهمين في المعاملة فثارت العثمانيه على ابن موسى وقالوا له سليم شاه بن عثمان هو مات حتى ١٢ تبطل من مصر معاملته وهموا بضربه فنادى في ذلك اليوم كل شى على حاله في امر الفلوس الجدد بان يصرف النصف الفضة بستة عشر جديدا كما كان في الاول فاعلقت السوقه الدكاكين ورفعوا البضائع ووقع في القاهرة بعض (٢) ١٥ اضطراب ، واشيع ان خاير بك نايب السلطنة صنع من الخوازيق الحديد عدة وانه بعد العيد يخوزق ويشنق جماعة من السوقه على ابواب القاهرة فلما اشيع ذلك خافت السوقه وفتحت الدكاكين ومشوا صرف النصف الفضة بستة عشر ١٨ جديدا كما كان في الاول . - وفي يوم الثلاثاء عشرين شهر رمضان نزل ملك الامراء خاير بك من القلعة وتوجه (١١١ ب) الى نحو تربة العادل ليودع مصلح الدين والشهابي احمد بن الجيعان فوادعهما ورجع ودخل من باب النصر ٢١ وشق القاهرة في موكب حفل وقدامه نحو من الفين من العثمانيه وجماعه مشاه يرمون بالنفوط قدامه فرجت له القاهرة في ذلك اليوم وارتفعت له الاصوات

(١) في الاصل : فوق (٢) في الاصل : بعد

بالدعاء من الناس قاطبه وهذا اول مواكبه في القاهره من حين تولى نيابة السلطنه . - ثم في يوم الخميس ثانى عشرينه نزل ملك الامراء من القلعة ثانيا

٣ وتوجه الى باب الشعريه وزار الشيخ عبد القادر الدشوطى وجلس عنده ساعه

ف قيل ان الشيخ عبد القادر قال له اتوصى بالرعيه فانك تسأل عن ذلك يوم القيامة

فبكى خاير بك وباس يد الشيخ وخرج من عنده وعاد الى القلعة من يومه . -

٦ وفي يوم السبت رابع عشرين شهر رمضان فيه ظهر الامير ارزمك الناشف

احد الامراء المقدمين فلما طلع الى القلعة وقابل ملك الامراء خاير بك فطلع

ومنديل الامان على راسه فقام له خاير بك واعتنقه واجلسه بين يديه وكان لما طلع

٩ الى القلعة لابسا زى العرب وعليه زمط وشاش وملوطه باكام كبار فالبس (١)

خاير بك قفطان مخمل تماسيح والبسه عمامه عثمانيه وكان لما قابل طلع معه ستة

انفار ما بين امراء عشرات وخاصكيه فاخلع عليهم قفطانات مخمل ونزلوا من القلعة

١٢ الى اماكن عُدت لهم . - وفي يوم الاربعاء ثامن عشرين شهر رمضان ختم صحيح

البخارى بالقلعة وحضر ملك الامراء خاير بك والقضاة الاربعة وجماعه من

اعيان العلماء والفقهاء واعيان المباشرين ، فلما انقض المجلس اخلع خاير بك على

١٥ القضاة قفطانات جوخ ازرق بوجه صوف وقرق على الفقهاء والعلماء صرر فيها

دراهم وكان ختما حافلا ، وشتان بين هذا الختم وما كان يعمل في ختم السلاطين

الماضيه في مثل هذا اليوم . - ولما سافر سليم شاه بن عثمان وخرج من مصر

١٨ استمرت الخطبه والسكه عماله في مصر باسمه فكان ساير الخطباء تدعوا في يوم

الجمعة باسمه وتقول وانصر اللهم السلطان الملك المظفر سليم شاه وكذلك اسمه

على الدنانير والدراهم والفلوس الجدد واستمر ذلك عمالا بعد خروج ابن عثمان

٢١ من مصر الى الآن

وفي شوال كان مستهل الشهر يوم السبت فطلع القضاة (١١٢ آ) الاربعة

وجماعه من اعيان المباشرين فخرج ملك الامراء خاير بك وصلى صلاة العيد

(١) في الاصل : قابسه

- بجامع القلعة ، ثم ان خاير بك مد مدة حفله لجماعة من العثمانيه فنزلوا على ذلك السباط مثل الصقوره فلم يبقوا منه غير العظام ولم يفضل لغلمان القلعه شيئا ، وكان خاير بك يظن ان الامراء الجراكسه الذى ظهروا والخاصكيه يطلعوا ٣ ويحضروا المده فلم يطلع له احد من هؤلاء وخافوا انها تكون مكيدة اوحيله عليهم فلم يطلعوا وكان هذا العيد فى غاية الحمود من كل شى . - وفى يوم هذا العيد لم يخلع خاير بك على احد من قضاة القضاة ولا على احد من المباشرين ٦ قاطبه . - وفى يوم الثلاثاء حادى عشر شوال نزل ملك الامراء خاير بك من القلعة وتوجه الى نحو البريم على سبيل التنزه ونصب له هناك خيام على شاطئ البحر واراد ان يبات هناك واحضر جماعه ممن يقلون السمك وقصد ان ينشرح ٩ فى ذلك اليوم هناك فصنع له السيد نقيب الاشراف مده حفله واحضرها الى هناك فخرج عليها جماعه من العثمانيه فى اثناء الطريق فخطفوا ذلك الاكل من على رؤس الجمالين فلما بلغ خاير بك ذلك تنكد من العثمانيه بسبب هذه الفعله ١٢ ولم يكن لخاير بك عند العثمانيه حرمه ولا وقار ولا مراعه له فى ساير الاحوال . - وفى ذلك اليوم فتح البريم بحضرة خاير بك واحضر جماعه من الصيادين فى مراكب ومهم اسماك كثيره فصارت القلايون يقلوا من ذلك الاسماك ويطعمون ١٥ العسكر الذى اتوا صحبته وانشرح وفى ذلك اليوم الى الغاية واقام هناك الى بعد العصر ثم نزل فى مركب وشق من على الروضة وطلع من بر مصر الى القلعه . - وفى ذلك اليوم اشيع ان السلطان سليم شاه بن عثمان ارسل مطالعه الى خاير بك ١٨ على يد ساعى فكان من مضمونها انه وصل الى الشام ودخل اليها وزينت له لما دخلها ومن مضمون تلك المطالعه ان ابن عثمان ارسل يطلب من خاير بك اربعين الف اردب قمح وشعير يرسلها له فى مراكب من البحر الملح الى الشام فالزم ٢١ خاير بك المباشرين بذلك فاخذوا فى اسباب ذلك القمح والشعير حتى يرسلوها اليه من البحر . - وفى اثناء هذا الشهر وردت الاخبار من عند الجماعة الذى

خرجوا (١١٢ ب) من مصر وتوجهوا الى اسطنبول بانهم قد وصلوا الى بلد
 تسمى انطاليه بالقرب من اسطنبول ، واخبروا في كتبهم بان مركبا من المراكب
 ٣ الذى توجهوا قد غرقت فى البحر الملح وغرق فيها للناس جملة اموال وغرق
 فيها نحو اربعماية انسان وفيهم جماعة من الاعيان الذى خرجوا من مصر ولكن
 لم يثبت الى الآن اسماء من غرق فيها من الاعيان ، وقد اشيع ان كان بها ببيردى
 ٦ من كسبى احد الامراء العشرات الذى كان باش المجاورين وحضر صحبة ابن
 الشريف بركات امير مكة وقد تقدم القول على ذلك ، وكان بتلك المركب قرا كز
 الحكيم راس نوبة عصاه الذى كان محتسبا بمكة وكان بها نحو اربعين مملوكا الذى
 ٩ كانوا صحبة باش المجاورين بمكة وكان بتلك المركب محمد بن ابراهيم الشرايشى
 الذى كان ناظر اوقاف الزمامية فى ايام السلطان الغورى وكان بها غير هؤلاء
 جماعة كثيرة من الناس فاشيع غرقهم اجمعين ولكن لم يتأكد بالقول بذلك الى
 ١٢ الآن ، واشيع غرق جماعة من البردداريه الذى كانوا خرجوا من مصر ليتوجهوا
 الى اسطنبول ، واشيع ان الطاعون عمّالا باسطنبول وبها الوخم عمّال والغلا وهذا
 ما اشيع والله اعلم بصحة ذلك . - وفى يوم السبت خامس عشر شوال حضر
 ١٥ امير من عند ابن عثمان من الشام يقال له الامير على قيل هو الذى كان واليا
 بالقاهرة لما كان بها ابن عثمان فخرج الامير قايتباى الدوادار الى ملاقاته فدخل
 من باب النصر وحضر صحبته جماعة كثيرة من العثمانية وحضر صحبته ايضا جماعة
 ١٨ من مماليك ملك الامراء خاير بك الذى كانوا يحلب قيل انهم نحو ثلثماية مملوكا
 فانزلوا هذا القاصد فى بيت الانابكى سودون العجمى الذى فى قنطرة سنقر ، فلم
 تصحّ هذه الاشاعة وانزلوه فى مكان غير ذلك المكان الذى ذكره ، فاخبر
 ٢١ هذا القاصد بان ابن عثمان دخل الى الشام وهو مقيم بها وقيل 'يشقى هناك وان
 اهل الشام مع عسكره فى ضاية الضنك وطردهم عن بيوتهم وسكنوا بها وحصل
 منهم لاهل الشام الضرر الشامل اكثر ما حصل لاهل مصر واخبر ان الغلا

- بالشام حتى بلغ ثمن العليقة الواحدة ستة انصاف ولا توجد، وقد (١١٣ آ) اختلفت
الاقوال في سبب محي هذا القاصد فمن الناس من يقول انه جاء بسبب استعجال
المغل الذي ارسل يطلبه ابن عثمان ومن الناس من يقول ان ابن عثمان ولاء نيابة
الاسكندرية وقيل جاء بسبب غير ذلك والاقوال في ذلك كثيرة . - وفي يوم
الاحد سادس عشره نزل ملك الامراء خاير بك من القلعة وتوجه الى منشية المهراني
بسبب وسق المراكب بالمغل الذي ارسل يطلبه ابن عثمان فقيل انه جهز من المغل ٦
نحو ثلاثين الف اردب قح وشعير وقيل اكثر من ذلك . - وفي يوم الاثنين سابع
عشر شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة في تحمل حافل وكان امير ركب
المحمل في هذه السنة القاضي علاي الدين بن الامام ناظر الخاص الذي قرر في كتابة ٩
السركا تقدم ، وقد خرج الحاج في هذه السنة ركبا واحدا الاول والمحمل سوى
وكان الحاج في هذه السنة قليلا جدا خوفا من فساد الثربان في الطريق فان في السنة
الماضية في دولة الاشرف طومان باي لم يخرج المحمل من القاهرة ولم يحج فيها احد ١٢
من الناس ، ولما خرج القاضي ناظر الخاص طلب طلبا حربى يشتمل على اربعة نوب
هجن باكوار مغل وبعض خيول جنائب عليها بركستوانات فولاذ وشى بكنايش
زركش وثلاث خزائن باغشيا حرير اصفر ومحفة جوخ ازرق وقدامه طبلين ١٥
وزمرين من غير صنجق وقد احتفل بعمل سنيح حافل بسبب من حج معه
من العمانية في هذه السنة ، ولما شق من القاهرة كان قدامه من الامراء الامير
قايتباي الدوادار والامير ارزمك الناشف احد الامراء المقدمين الذي ظهر عن ١٨
قريب والامير قانصوه العادلى الذي كان كاشف الشرقية وكان قدامه جماعه من
امراء ابن عثمان ومن عسكره وركب قدامه ساير اعيان المباشرين من كبير وصغير
ثم اتى بعده المحمل وقدامه القضاة الاربعة على العادة ، وكان من حج في هذه ٢١
السنة من الاعيان قاضى القضاة المالكى محي الدين يحيى بن الدميرى قالبسه
خاير بك قفطان مغل مزهر وقرره قاضى المحمل وحج آخريين من الاعيان
ما يحضرنى اسمائهم الآن ، وقد جدّد ابن عثمان كسوة المحمل في هذه السنة فصنع له ٢٤

- كسوه فاخره كلها زركش وكتب عليها اسمه فلما شقوا من القاهرة كان لهم يوم مشهود على العادة القديمة (١١٣ ب) وهذا ما كان من ملخص خروج المحمل
- ٣ في ذلك اليوم . - وفي يوم السبت ثاني عشرينه اخلع ملك الامراء خاير بك على قانسوه العادلى قفطان مخمل تماسيح وقرّره كاشف الشرقيه كما كان اولا . -
- وفي يوم الاحد ثالث عشرينه قبض الوالى على خمسة انفار من العثمانيه اشيع
- ٦ عنهم انهم يخططوا العمائم ويعبروا الناس فى الطرقات وانهم يخططوا النساء والصبيان المرد وانهم تزايد منهم الفساد فلما قبض عليهم رسم سنان باشاه احد امراء ابن عثمان بان يشنقوا فشنق منهم اثنان على باب زويله وواحد على باب
- ٩ الشعريه واما الاثنان قد شفع فيهما من الشنق فى ذلك اليوم فسجنا ، وكانت العثمانيه الذى بمصر كثر منهم الاذى فى حق اهل مصر من حين رحل ابن عثمان عنهم وصاروا لا يسمعون لخاير بك كلاما ولا له عليهم حرمة . - وفي يوم الاثنين رابع
- ١٢ عشرين شوال توجهت الممالك الجراكسه الى بيت الامير قايتباى الدوادار بسبب انه واعد الممالك انه يصرف لهم جوامك فى ذلك اليوم فطلع الى القلعة واجتمع بملك الامراء خاير بك واقام بالقلعة الى قريب الظهر والممالك الجراكسه
- ١٥ فى استنظاره على بابه فلما نزل قال لهم يا اغاوات شاورت ملك الامراء عن امركم فقال حتى نجمع المال ثم ننفق عليهم الجوامك ولم يواعدهم على يوم متعين فرجعوا من عنده بغير طائل ، وقد صارت الممالك الجراكسه فى غاية الذل من
- ١٨ الفقر والعري ومنهم من سأل الناس فى رغيقتات به ومنهم من يطوف فى الاسواق ويسأل التجار والسوقه فى درهم فلوس يشتري به كبشة فول ياكلها فسبحان من يعزّ ويذل وصاروا يمشون فى الاسواق على ارجلهم لا خيول لهم
- ٢١ (١١٤ آ) ولا قماش ولا سلاح ولا بيوت تاويهم ولا اسطبلات ولا غلمان ولا عبيد وقد نظر الله تعالى اليهم بعين المقت جزاء بما كانوا يعملون .
- وفي يوم الاحد كان مستهل ذى القعدة الحرام فطلع قضاة القضاة الى القلعة وهنوا

ملك الامراء خاير بك نايب السلطنة بالشهر ثم عادوا الى بيوتهم . - وفي يوم الخميس
 رابع شهر ذي القعدة اخلع ملك الامراء خاير بك على الامير يوسف البدرى
 واعاده الى الوزارة كما كان اولا فاخلع عليه قفطان مخمل عوضا عن المشتر وقد ٣
 صارت الامراء الجراكسة الذى ظهوروا كلهم بقفطانات مخمل وشى بقفطانات جوخ
 وطراير جوخ اسود عليهم عمام مدوره وفي ارجلهم سقمات جلد فى زى
 العثمانية فصارت الامراء الجراكسة والمماليك السلطانية الذى ظهوروا كلهم على ٦
 هذه الهيئة وقد اخطلطوا العثمانية مع المماليك الجراكسة حتى صار لا يُعرف
 هذا من هذا والكل بقفطانات وسقمات جلد وطراير جوخ اسود عليهم عمام
 وصارت المماليك الجراكسة تعرف بذقونهم والعثمانية بغير ذقون وقد قلت ٩
 فى المعنى هذه المواليا :

امشى مع الدهر ما امكنك يا غلطان واخلع ثياب المواكب واتبع السلطان
 فى لبس سقمات او طرطور او قفطان وكن مع القوم فى الملبوس والاطوان ١٢
 وفى يوم الاحد ثامن الشهر نزل ملك الامراء خاير بك من القلعة باكر النهار
 وتوجه الى نحو قبة الامير يشبك الدوادار التى على الملقية بالمطرية واقام هناك
 الى اواخر النهار ومدّ فى ذلك اليوم هناك مده حفلة واهدت اليه جماعه من ١٥
 المباشرين عدة حمالين عليها مجامع حلوى ومشنات فاكهه (١) وحمالين عليها سكر
 وخرقان شوى واقفاص اوز ودجاج وغير ذلك اشيا فاخره وكان ذلك اليوم
 بالسلطاني . - ومن الحوادث فى ذلك اليوم ان بعد العصر نزل جماعه من العربان ١٨
 من نحو الجبل الاحمر بالقرب من سبيل علان فقطعوا الطريق على جماعة من
 الفلاحين (١١٤ ب) معهم جمال محمله قمح وبطيخ فأخذوا منهم نحو اربعين
 جملا وذهبوا بهم الى الجبل ومضوا بهم ولم تنتطح فى ذاك شانان ، فلما بلغ ملك ٢١
 الامراء ذلك تنكد غاية النكد بسبب ذلك فلما ذهبت العرب بالجمال اتت
 الفلاحون الى بين يدى ملك الامراء واستغاثوا بين يديه وبكوا فقام من وقته
 (١) فى الاصل : فاكه

وهو منكذ وطلع الى القلعة بعد العصر ولم يطلع من يده شيئا في ردّ الجمال من
 ايدى العرب الى اصحابها . - وفي يوم الثلاثاء عاشر شهر ذي القعدة حضر الى
 ٣ الابواب الشريفه شيخ العرب عبد الدايم بن شيخ العرب احمد بن بقر شيخ
 عربان الشرقيه وقد حضر بالامان ^(١) من ملك الامراء خاير بك وكان ارسل
 اليه بمنديل الامان على يد الامير قانصوه العادلي كاشف الشرقيه فلما توجه اليه
 ٦ تلتف به في الكلام ولا زال عليه حتى اطاع وحضر صحبته ، وكان عبد الدايم
 عاصيا على السلطنة من ايام السلطان الغوري لم يدخل تحت طاعته ثم عصى على
 ابن عثمان فلما ارسل اليه خاير بك قانصوه العادلي بالامان حضر وقابل خاير بك
 ٩ وصحبته تقدمه ما بين خيول وجمال واغنام وغير ذلك ، فلما مثل بين يدي ملك
 الامراء خاير بك اخلع عليه قفطان مخمل مزهر ونزل من القلعة في موكب حفل
 وقدامه رايات زعفران ، وكان عبد الدايم هذا من اكبر اسباب الفساد في الشرقيه
 ١٢ فاحرب غالب بلاد الشرقيه ونهب اموالها وقطع الطريق على الاقفال الواردة
 من الشام في قنطرة ابن عثمان واخذ ما لا يحصى من اموال التجار وقتل جماعه
 كثيره من الممالك السلطانيه واخذ ما كان معهم من الخيول والسلاح وكذلك
 ١٥ الامراء لما وقعت عليهم الكسره في الريديانيه وتشتتوا في البلاد بالشرقيه فصار
 يأخذ ما عليهم من الثياب والسلاح والخيول وغير ذلك وفرح باموال وتنف
 ما لا فرح به اياه ولا اجداده وقد غنم اموال التجار واموال العسكر من الممالك
 ١٨ الجراكسة وغيرها (١١٥٥) من اموال المقطعين من البلاد وعمل من المفاصد
 في الشرقيه ما لا يسمع بمثلها . - وفي يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة وقع
 بالقاهرة اضطراب عظيم وغلقت ابواب المدينه قاطبه حتى غلقت ابواب الدروب
 ٢١ والخوخ واقامت الابواب مغلوقة الى ضحوة النهار ^(٢) ثم فتحت بعد ذلك واشيع ان
 حسن بن مرعي ^(٣) شيخ عربان البحيره الذي كان سببا لمسك السلطان طومان باي
 فتحيل عليه السلطان سليم شاه بن عثمان حتى قبض عليه وقيده بقيدين واودعه

(١) في الاصل : بالان (٢) في الاصل : نهار (٣) في الاصل : موعى

- في الاعتقال في طبقة عند باب القلعة ووكل به جماعه من العثمانيه يحفظونه فاقام
على ذلك مده وخافلهم وبرد ذلك القيدن بمبرد وتدلّى بجبل من الصور الذي
بالقلعة وهرب بعد المشا من القلعة ، فلما بلغ ملك الامراء خاير بك هروب حسن ٣
ابن مرعى من القلعه تنكد لذلك غاية النكد وهرب حسن بن مرعى وفاز
بذلك . - وفيه وردت الاخبار من الشام بان لما اقام بها ابن عثمان وقع بها في
الايام وخم عظيم ومات فيه من عسكر ابن عثمان جماعه كثيره نحو الف وخمماية ٦
انسان من ذلك الوخم واشيع موت حليم جلبي فقيه ابن عثمان ونديمه واشيع
موت اخو حليم جلبي ايضا ومات من امرايه جماعه كثيره ، وان وقع بالشام غلاء
عظيم حتى وصلت كل عليه الى خمسة انصاف ووصل سعر الرغيف الخبز نصف ٩
فضه ، وان عسكره تقلق من الغلاء والوخم وتفرقوا عنه في الضياع والجبال ،
واشيع ان عسكر ابن عثمان اخرب غيطان الشام ونهب الفواكه من على الاشجار
ورعت خيولهم في الغيطان واكلوا اوراق الاشجار وطرّدوا الناس عن بيوتها ١٢
وسكنوا بها واخربوا غالب بيوت الشام وحصل منهم لاهل الشام غاية الضرر اكثر
ما حصل منهم في حق اهل مصر من الفساد بها . - ومن الحوادث الشنيعة ما وقع في
هذا الشهر ان جماعة من المباشرين بالديوان المفرد منهم يونس النابلسي الاستادار ١٥
وفخر الدين واخيه شرف اولاد ابن عوض وبركات اخو شرف الدين الصغير واخيه
شرف الدين وابو بكر بن الملكى مستوفى ديوان الجيش وبركات بن موسى وعلاى الدين
ناظر الخاص وعبد العظيم استادار الشعر فحولوا التسعة الرهط الذين يفسدون ١٨
في الارض ولا يصلحون اتفقوا على اخذ اموال المسلمين فاستباحوا اموالهم ودماءهم
وما ذاك الا ان (١١٥ ب) غالب البلاد قد شرّق في هذه السنة بسبب خسة
النيل وشراقى الاراضى وكانت المباشرين التزموا بتغليق المال الذى في البلاد فلما ٢١
حصل هذا الشراقى ضربوا مشوره في بعضهم وقالوا نحن في العام الماضى اوقفنا
اقطاعات اولاد الناس الذى بالمناشير واخذنا خراجهم وفي هذه اوقفوا الرزق

الذى بالمربعات الجيشية ونضع ايدينا على خراجهم في هذه السنة في نظير شراقي
 البلاد فطلعوا الى ملك الامراء خاير بك وعرضوا عليه ذلك وحسنتوا له عبارته
 ٣ في استخراج خراج الرزق في هذه السنة في نظير الشراقي فقال لهم انزلوا
 افعلوا ذلك فنزلوا من عنده واطلقوا في الناس النار وارسلوا العمال بالمراسيم
 الى البلاد ليستخرجوا منها الاموال من الرزق التي بالمربعات قاطبه حتى الرزق
 ٦ الاحباسية هكذا اشاعوا بين الناس ولو كانت الرزقه مشترى بمربعه شريفه ،
 فضجت اولاد الناس والنساء من هذا الحادثة المهولة وحصل الشامل للارامل
 مع الايتام والله تعالى لا يغفل ولا ينام ، وصاروا الناس يقفون الى ملك الامراء
 ٩ خاير بك فيقول لهم انا اوقفت المناشير والمربعات بامر الحتدكار ابن عثمان فينزلون
 من عنده في سوء حال وصاروا يسألون الاستادار بمال يدفعونه له حتى يفرج
 عن رزقهم فلا يقضى لهم حاجه ، ثم ان فخر الدين بن عوض استدرج من
 ١٢ الرزق الى خراج بلاد الاوقاف الذي بالمكاتب الشرعية فيستخرج خراج الاوقاف
 وياكلها على اصحابها غصبا على رغم انهم فحصل للناس في هذه الحركة غاية
 الضرر الشامل وقد اشتد الامر على الناس بسبب ذلك وكل هذا من المباشرين
 ١٥ واذاهم في حق المسلمين وقد قلت في معنى ذلك مواليا :

كان ابن عثمان مذجا مصر مثل الضيف رحل وولى علينا كل صاحب
 مباشرين يجوروا في الشتا والصيف اطراف اقلامهم تفعل فعال

١٨ (١١٦٦) وفي يوم الاحد ثاني عشرين ذي القعدة خرج الامير قايتباي الدوادار
 وعدى الى برّ الجيزة وخرج صحبته جماعه كثيره من العثمانيه ومعهم مكاحل نحاس
 ومدافع وعجل وقد اشيع ان عدة قبائل من قبائل العرب نزلوا على الجيزة واقتنوا
 ٢١ مع عرب عزاله وحصل معهم غاية الفساد فخرج الامير قايتباي وصحبته بجريده
 وعسكر من الجراكسه والعثمانيه بسبب العربان وطردهم عن البلاد فخرج واقام
 في برّ الجيزة الى ان يتكامل العسكر . - وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه اجتمعت

الممالك الجراكسة في بيت الامير قايتباي الدوادار وهو بيت الانابكي قرقاس
 الذي عند حوض العظام واجتمع القاضي شرف الدين الصغير كاتب الممالك
 ولم يكن الامير قايتباي الدوادار حاضرا بل حضر اخوه جاني بك فنفقوا على ٣
 الممالك الجراكسة لكل واحد منهم الفين درهم وصاروا يستدعوهم طبقه بعد
 طبقه فنفقوا عليهم يوم الاثنين ويوم الثلاثاء رابع عشرينه ونفقوا يوم الاربعاء
 ويوم الخميس ايضا وقد ظهر من الممالك الجراكسة الجمة الغفير فوق الخمسة ٦
 آلاف مملوك وقد كانوا موزعين في البلاد عند الفلاحين واخرين قد اختفوا في
 البيوت والحارات حتى خمدت الفتنة ثم ظهوروا بعد ذلك . - وفي يوم الخميس
 سادس عشرينه اشيع ان الامير قايتباي الدوادار لما توجه الى برّ الجيزة بسبب ٨
 فساد العربان اقام هناك اياما حتى يتكامل خروج العسكر فوردت الاخبار من
 هناك بان العسكر العثماني لما توجه الى هناك وقع بينهم خلف في بعضهم فوثبوا
 على باشهم وهو شخص من امراء ابن عثمان فراموا قتله فهرب واستجار بالامير ١٢
 قايتباي فلما جرى ذلك ارسل الامير قايتباي كاتب ملك الامراء بما جرى من
 العثمانية في حق باشهم ، ثم اشيع واستفاض بين الناس ان حماد شيخ عربان
 عزاله قد حضر الى عند ملك الامراء خاير بك واخبره ان العربان الذي اتوا ١٥
 الى الجيزة عدة قبائل لا تحصى وان العسكر الذي ارسله ما يطبّ طبه مع هذا
 العربان الكثيره وانهم فوق العشرين الف (١١٦٦ ب) انسان ثم قال له ان لم
 تخرج انت بنفسك وتعدّي الى هناك فما يقع للعسكر اتفاق بينهم فصولي ملك ١٨
 الامراء خاير بك صلاة الفجر ثم نزل من القلعة وقدامه جماعه كثيره من الرماة
 بالنفوط والجمة الغفير من العثمانية ومعهم صناجق حرير احمر فشق من الصليبه وتوجه
 الى بولاق على انه يعدى الى انبابه وصحبته العساكر من العثمانية والممالك ٢١
 الجراكسه وحمل معه زردخاناه حافله فلما وصل الى بولاق وقصد ان يعدى الى
 ذاك البرّ فوق وقع بينهم وبين العثمانية الذي توجهوا صحبته تشاجر واغلظوا عليه

في القول فرجع من وقته وطلع الى القلعة وقد كثر القال والقليل في هذه ايام حتى خرج عن الحد وصار لا يعرف الكذب من الصدق في صحة الاخبار . -

٣ وفي يوم الاحد اكملوا تفرقة الجامكية على الممالك الجراكسة ولم يتأخر منهم الا القليل ولم ينفقوا على احد من اولاد الناس جامكية قاطبة ووقفوا امرهم وتعصب عليهم ملك الامراء خاير بك ولم يصرف لهم جوامكهم كما اصرف للممالك السلطانية فحصل لاولاد الناس كسر خاطر بسبب ذلك

وفي ذي الحجة كان مستهل الشهر يوم الاثنين فطلع القضاة الى القلعة وهنوا ملك الامراء خاير بك بالشهر . - واستمر الامر في سكون الى يوم الثلاثاء تاسعه

٩ حضر الامير ارزمك الناشف الذي كان توجه الى البحيرة صحة الامير قايتباي الدوادار بسبب فساد العريان فحصل بين العسكر وبين العريان بعض معركة هتته فطردوا العريان حتى هربوا من وجوههم وصعدوا الى الجبال واستنبروا ينادعون

١٢ العسكر حتى تقلعوا عن وجوههم ثم انهم اخذوا اولادهم وعيالهم ومواسيهم وجمالهم وتوجهوا الى الجبال وتمت حيلتهم على الامير قايتباي ، ثم اشيع ان حماد اخو حسن بن مرعي قد حضر الى الامير قايتباي بالامان على انه يحضر اخاه

١٥ حسن الى بين يدي الامير قايتباي وكل هذا من جملة خداع العرب ، فلما تحقق الامير قايتباي ان هذا لم يفد منه شي قبض على حماد اخو حسن بن مرعي وارسله

صحة الامير ارزمك الناشف الى ملك الامراء (١١٧٧) خاير بك فشق به من

١٨ الصلية وهو في الحديد وطلع به الى القلعة فاودعه ملك الامراء في الاعتقال

هو وشخص من العرب كان صحبته من اقاربهم . - وفي يوم الاربعاء طاشره كان

عيد النحر فلم يفرق فيه ملك الامراء خاير بك على احد من الممالك اضحية

٢١ حتى ولا على الامراء ولا على الزوايا والمزارات التي بالقرافة وغيرها شيئا

من الاضحية وقطع عاداتهم ومنع جماعه من المباشرين ان لا يفرقوا على احد من

الناس اضحية وقيل انه فرق على العثمانيين بقر وغنم فحصل للامراء والممالك

الجراكسه كسر خاطر بسبب ذلك ، وقد بطل ما كان يعمل من المواكب في يوم عيد النحر وكان ذلك النظام لم يكن وبطل اشياء كثيرة من شعار المملكة مما كان يعمل للسلطين الماضيه في الاعياد وصارت مصر لا يعرف لها نظام مما كان يعمل بها . - وفي يوم الجمعة ثاني عشره حضر الامير قايتباي الدوادار وكان قد خرج باش التجريده التي توجهت الى العرب فلم يظفر بحسن بن مرعى فرجع من غير طائل ، واشيع ان باش عسكر العثمانيه وهو فايق بك هو الذي قُتد في امر حسن بن مرعى حتى اخلا من وجه العسكر ومضى بنجمه ودخل الى الاودية والجبال ، فلما حضر الامير قايتباي طلع الى القلعة وقابل ملك الامراء في ذلك اليوم . - وفي يوم الخميس رابع عشرينه وقع بين القاضي فخرالدين بن عوض وبين خشقدم الاشرفي مملوك السلطان الغوري الذي كان شاد الشون وهرب وتوجه الى بلاد ابن عثمان وكان سببا لانشاء هذه الفتنة بين سليم شاه بن عثمان وبين السلطان الغوري وقد تقدم القول على ذلك فلما دخل ابن عثمان الى مصر وملكها قرر خشقدم هذا كاشف اسيوط مع منفلوط فلما رحل ابن عثمان من (١) مصر وقرر ملك الامراء خاير بك نايب السلطنه بمصر عزل خشقدم من التحدث على اسيوط فلما حضر خشقدم من اسيوط وقع بينه وبين فخرالدين بن عوض بسبب الرزق التي هناك فحصل بينهما تشاجر عظيم فتشأما وتساييا سبا قبيحا فقال فخرالدين بن عوض لخشقدم انت كنت سببا لوقوع هذه الفتنة بين استادك الغوري وبين ابن عثمان فحمل خشقدم على خاطره من فخرالدين بن عوض وشق عليه ذلك ، فلما كان يوم السبت (١١٧ ب) سابع عشرينه طلع خشقدم الى القلعة ووقف الى ملك الامراء خاير بك وشكى له فخرالدين بن عوض فيما قاله في حقه فتعصب الى خشقدم جماعه من العثمانيه واغلظوا (٢) على خاير

بك في القول بسبب فخرالدين بن عوض ، فلما طلع ابن عوض الى القلعة يوم السبت وبخه خاير بك بالكلام وقامت عليه الدايره من امراء ابن عثمان الذي بمصر

وقالوا لابن عوض هذا خلی استاده الغوری وهرب منه وجاء الى الخندکار وصار
من جماعته وانت تبهدله وتشتبه فقامت البيئنه على ابن عوض بانه شتم خشقدم
۳ وسبه فغضب خاير بك على فخرالدين بن عوض ووضعه في الحديد وسلمه للوالی
ورسم له بان يوسطه فقصده الوالی ان ينزل به من القلعة حتى يوسطه فقامت
جماعه من المباشرين وتدخلوا على خشقدم واصلحوا بينه وبين فخرالدين بن
۶ عوض ودخل الى ملك الامراء خاير بك وشفع في ابن عوض من التوسيط
وقاسى ابن عوض في ذلك اليوم غاية البهدة من امراء ابن عثمان بسبب
خشقدم ، وكان ابن عوض مستحقا لذلك فانه صار في هذه الايام من
۹ وسايط السوء ولا سيما ما فعله في جهات الغريه ووضع يده على رزق الناس
واوقافهم واستخرج خراجهم وضاعت على الناس حقوقهم وحصل منه الضرر
الشامل والامر لله . - وفي ذلك اليوم المذكور احضر ملك الامراء خاير بك
۱۲ في الحوش كباش يتناطحون قدامه وكان قبل ذلك نادى خاير بك في القاهرة كل
من كان عنده كبشا نطاحا يطلع به الى القلعة يناطح بين يدي ملك الامراء
فاستخف الناس عقل خاير بك على ذلك . - وفي ذلك اليوم حضر هجان بكتب
۱۵ الحجاج وقد حضر في السابع والعشرين من ذی الحجۃ واشيع ان في كتب الحجاج
ان مکه مغليه وقد وصل الحمل الدقيق الى اربعين دينار ووصل الاردب القمح
الى عشرة اشرفيه ووصلت البطة الدقيق الى ثلاثة اشرفيه وكذلك اشتد السعر
۱۸ في ساير البضايح والاصناف من الغلال وذكروا ان مات من الجمال ما لا يحصى
حتى وصل كرا الموهية الى اربعين دينار وذكروا من هذا النمط اشياء مهوله
وان امير مکه السيد الشريف نادى في مکه ان لا احدا (۱۱۸ آ) يجاور بها من
۲۱ الناس بسبب الغلاء ، واشيع في كتب الحجاج ان الشهابی احمد بن الجيعان قد جاور
بمکه وكذلك مصلح الدين خازندار ابن عثمان وغير ذلك من الاعيان جاورا بمکه
في هذه السنۃ والذي كانوا بها نزلوا صحبة الحجاج لما اشتد امر الغلا بمکه . -
۲۴ انتهى ما اورده من حوادث سنۃ ثلاث وعشرين وتسعمایه ، وقد خرجت هذه

السنة ومضت على خير وكانت سنة صعبة شديده على الناس كثيرة الحوادث
والفتن جرى فيها امور شنيعة لم تجرى في سالف الازمان وقتل فيها
جماعه من الامراء والعسكر والمماليك السلطانيه في قتة ابن عثمان ٣
وقتل فيها من اهل مصر مما ليس له ذنب فراح ظلما فقتل من الناس ما لا يحصى
عددهم ولعب السيف في اهل مصر سبعة ايام ، وقتل فيها ثلاث سلاطين وهم
الاشرف الغورى والاشرف طومان باى والظاهر قانصوه قتل في البرج بشفر ٦
الاسكندرية ، وتغير فيها ثلاث دول وخرب فيها دور كثيرة ونهب فيها اموال
وقماش ما لا يحصى قدره وتيمم فيها اطفال وترمل فيها نسوان وجرت فيها مفسد
كثيرة ما لا يسمع بمثلها ، ولم تقاسى اهل مصر شده اعظم من هذه الا في زمن ٩
البخت نصر المايلى فانه اخرب مصر واحرقها حتى اقامت اربعين سنة خرابا
فكان النيل طلع وينهبط وينفرش على الارض فلا يجد من يزرع اراضى مصر
عليه وهذا كله كان بتقدر الله تعالى فيما جرى على اهل مصر ونسأل الله حسن الخاتمة ١٢
ورد العاقبه الى خير ، وقد وقفت على كتاب من تأليف الشيخ جلال الدين
الاسيوطى رحمه الله عليه ذكر فيه ان في هذا القرن يبدو الخراب في مصر من
سنة ثلاث وعشرين وتسعمائه ثم يتزايد الامر الى سنة خمسين وتسعمائه فيقع فيها ١٥
فناء عظيم حتى يفنا من اهل مصر نحو النصف وقد ظهرت علامة ذلك في هذه
السنة ، ومن اعظم مساوى سليم شاه ابن عثمان خروج اعيان رؤسا الديار
المصريه ونفيهم الى اسطنبول ونحن نذكر منهم ما تيسر ذكره ، ذكر من توجه ١٨
في هذه السنة الى القسطنطينيه من اعيان رؤساء الديار المصريه وهم مولانا امير
المومنين المتوكل على الله محمد بن المستمسك بالله يعقوب واولاد ابن عمه سيدى
خليل وهما ابو بكر واحمد والمقر العلاى على بن الملك المؤيد (١١٨ ب) احمد بن ٢١
الاشرف اينال ، ومن اولاد الامراء الجنب الشرفى يونس بن الاتابكى سودون
المعجمى والجنب الناصرى محمد بن العلاى على بن خاص بك صهر الاشرف قايتباى ،
ومن الامراء بيردى من كسباى الذى كان باش المجاورين احد الامراء العشرات ٢٤

وقراکز الحكمی احد العشرات محتسب مكه وقانصوه القيم باش المدينة الشریفة
 وجماعه من الممالیک السلطانیة الذی كانوا مجاورین بمکه وجانی بك دوادار الامیر
 ٣ طرابای ، ومن اولاد الناس الشهابی احمد بن البدری حسن بن الطولونی معلم
 المعلمین ویوسف^(١) بن ابی الفرج الذی کان نقیب الجیش ومحمی بن نوکار الذی
 کان دوادار الوالی ، ومن نواب السادة الشافعية الشیخ زین العابدین بن قاضی القضاة
 ٦ کمال الدین الطویل والشیخ شرف الدین بن روق والشیخ شمس الدین الحلبي
 والشیخ شمس الدین بن وحیش والشیخ کمال الدین بن مظفر والشیخ بدر الدین
 البلقینی والشیخ برهان الدین الانباسی والشیخ شمس الدین الحجازی والشیخ
 ٩ شمس الدین بن الادمی الدمیاطی والقاضی شمس الدین المقسمی العزیزی والسید
 الشریف الحجار والقاضی ولی الدین البتنونی بن الشارمساحی والقاضی شمس
 الدین بن جمال الدین الایمیدی ، ومن نواب السادة الحنفية الشیخ زین الدین
 ١٢ الشرنقاشی والسید الشریف البردینی والشیخ بدر الدین بن الوقاد السعودی
 والشیخ بدر الدین محمد بن الرومی ، ومن نواب السادة المالکية الشیخ شهاب الدین
 احمد الفیثی والشیخ شهاب الدین الابشادی ، ومن نواب السادة الخنابلة الشیخ
 ١٥ شهاب الدین الهیتمی والشیخ جلال الدین الطنبیدی والقاضی جمال الدین الحنبلی ،
 واما من توجه الى اسطنبول من السادة المباشرين السلطانیة وهم المقر الشهابی احمد
 ناظر الجیش بن ناظر الخاص یوسف وابن اخیه بدر الدین بن کمال الدین والجناب
 ١٨ الشمسی محمد بن القاضی صلاح الدین بن الجیعان والقاضی عبد الکریم اخو
 الشهابی احمد بن الجیعان کُتاب الخزائن الشریفة والقاضی زین الدین عبد القادر
 ابن الملکی مستوفی دیوان الجیوش المنصوره والشمسی محمد بن البارزی والقاضی
 ٢١ أبو البقا بن السیرجی من دیوان جیش الشام ومن کُتاب الممالیک شمس الدین
 محمد بن فخر الدین کُتاب الممالیک وسعد الدین وفرج وکریم الدین وفتح الدین
 من اولاد ابن فخریه (١١٩٩) وابن ابی المنصور ومحمد بن عبد العظیم ومحمی الدین

(١) فی الاصل : یوسف

- ابن بهای الدين وشمس الدين محمد بن ابراهيم الشراييشي ناظر اوقاف الزماميه
 وشمس الدين محمد من اولاد ابن البقرى واولاده وابو الحسن بن الرقيق وعبد
 العظيم بن ابى غالب ويحيى بن الطنساوى وشهاب الدين بن عبد العظيم وعبد ٣
 الباسط بن تقي الدين ناظر الزردخانه وولده زين وتاج الدين اخو عبد الكريم
 اللاذنى وكال الدين من اولاد ابن البقرى وشرف الدين وعلى المرجوشى واخو
 يونس الاستادار وابن الزكى ومحمد بن على كاتب الخزانة وابو السعادات وافضل ٦
 الدين المنوفى وناصر الدين الغزى الموقع واحمد بن قريميط وعبد القادر بن قريميط
 وولى الدين ناظر المواريث وعامل المواريث وسعد الدين اخو علاى الدين ناظر
 الخاص وبركات المنوفى وسعد الدين المنوفى ايضا ومحمد بن الكوير واحمد بن ٩
 حشواطن وابن نصرالله وكريم الدين صهر عبد الفتاح ومحمد بن ابى غالب وصفى الدين
 وابن الهيصم وتاج الدين بن البقرى وشقيقه وبركات بن سلما وكال الدين الناصرى
 وحامل المزره زين وعبد الرحمن مباشر امير اخور كبير وبدر الدين بن خازوقه ١٢
 ورفيقه وابو الفضل مباشر الوالى ورفيقه والعبادى ورفيقه وبدر الدين مباشر
 الامير انصبای وكال الدين العايق مباشر امير اخور كبير واخرين من المباشرين
 ما يحضرنى اسمائهم الآن ، ومن اعيان الناس المهتار محمد التجولى مهتار السلطان ١٥
 الغورى والمهتار سليمان ومحمد بن يوسف الذى كان ناظر الاوقاف وعلم الدين
 جلبي السلطان الغورى وعلى مقدم الدوله ، ومن الزردكاشيه يحيى بن يونس
 ومحمد العادلى الشهير بابن البدويه وزين العابدين بن محمود الاعور ، وجماعه من ١٨
 السيوفيه والصياقله والسباكين والحدادين ، ومن تجار الباسطيه شهاب الدين
 الخطيب الاسمر واحمد الديروطى واولاد ابن نفيس ، ومن تجار الوراقين ناصر
 الدين الماوردى ومحمد المسكى الاسود وعلى بن خشم ، ومن تجار سوق مرجوش ٢١
 ابن الشقيه وابو الفوز ابن الحمصانى وبدر الدين الغزولى شيخ سوق الغزل ، (١١٩ب)
 ومن تجار المغاربه الشيخ سالم وسعيد التاجورى وسعيد البدى وابو سعيد،

- وآخرين لم يحضرني اسمائهم من التجار بأسواق القاهرة وغيرها من التجار الذي توجهوا الى اسطنبول ، ومن الخدام مقدم الممالك سنبل العثماني ونايبه جوهر الرومي وقيل ان جوهر توجه الى القدس بطالا وآخرين من الخدام والسقاء ، ومن البرددارية كمال الدين برددار امير كبير وعبد القادر وابن المنقار وشهاب الدين احمد الجارحي قيل مات من الرجفة قبل سفره بأيام وابن الشيخ ومحمد بن رسلان وناصر الدين واسماعيل ومحمد الكاتب وابو بكر وابن السميني ويحيى ابن يحيى وبركات بن المبيض ومحمد بن الجبان وبركات النايب وسعد الدين البُحلاق ويحيى مقدم الخاص وحسن نايب البرماوى والسوهاجى ومحمد قطاره ومحمد بن فرو شيوخ جهات الاميرية وآخرين ما يحضرني اسمائهم الآن ، ومن رؤس النوب فرج بن البريدى راس نوبة حجاب الحجاب^(١) وآخرين من رؤس النوب ، ومقدمين السقاين عبيد وابو الخير وابن فريخ الفار ، وتوجه الى اسطنبول جماعه من البنايين والتجارين والحدادين والمرخين والمبلطين والخراطين والمهندسين والحجارين والفعلة جماعه كثيره ما يحضرني اسمائهم الآن وزعموا ان الخندكار ابن عثمان يقصد ان ينشئ له مدرسة فى اسطنبول مثل مدرسة السلطان الغورى التى فى الشرايشين^(٢) ، وتوجه الى اسطنبول جماعه من طائفة اليهود والسمرة ومن طائفة النصارى بانوب الكاتب فى الخزاين الشريفه وابو سعيد وامين الدوله ويوحنا الصغير ويوسف بن هُبُول وشيخ المكين السكندرى وولده وآخرين من النصارى واليهود ما يحضرني اسمائهم ، فيقال ان مجمع من خرج من اهل مصر وتوجه الى اسطنبول دون الآف انسان والله اعلم بحقيقة ذلك وفيهم نسوان ايضا واولادهم صغار رُضع وشى كبار ، ولم تقاسى اهل مصر شدة من قديم الزمان اعظم من هذه الشدة ولا سمعت بمثلها فى التواريخ القديمة وكان ذلك فى الكتاب مسطورا ففارقت الناس اوطانها واولادها واهاليها وتغربوا من بلدهم الى بلد لم يطؤوها قط وخالطوا اقوام غير جنسهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، (١٢٠ آ) وكانت سنه مشومه على اناس ومباركه على اناس وسعدت فيها اناس وتعتت فيها اناس
- (١) كتب هنا فى الاصل ما يأتى ثم شطب : وطيلا راس نوبة الدوادار طومان باى كان
(٢) فى الاصل : الشرايشين

وكانت سنة مباركة على المباشرين الذي بمصر وصاروا هم الملوك يتصرفون في المملكة بما يختارونه من الامور ولا سيما ما فعلوه في جهات الشرق والغرب وجهات الصعيد ووضعوا ايديهم على رزق الناس والاقطاعات ثم استدرجوا الى اخذ اموال الاوقاف وصار ليس على يدهم يد يفعلون ما يشاؤون من هذا النمط فغنموا في هذه السنة اموال جزيلة من البلاد مما اخذوه من خراج الناس فكان مجيئ ابن عثمان الى مصر رحمه في حق المباشرين وغيرها من الناس ممن اودعوا عندهم الامراء والعسكر الاموال والقماش وقتلوا في الواقعة فقمعدوا على تلك الودائع وراحت على من راح فكان كما يقال في المعنى :

مصاب قوم عند قوم فوايد ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة اربعة وعشرين وتسعمائة

فيها كان افتتاح شهر المحرم يوم الاربعاء فطلع القضاة الى القلعة وهنوا ملك الامراء خاير بك بالعام الجديد ثم رجعوا الى دورهم . فلما كان يوم السبت رابع المحرم شكى الناس من اذى العنانية الذي بمصر وتزايد منهم الفساد في حق الناس وصاروا يتوجهون الى الاماكن التي في زقاق الكحل والمسطاحي والذي في الجسر وحكر الشامي والازبكية ويأخذون ما فيها من الابواب والسقوف والشبابيك الحديد والطيقان ويحتملونها على الجمال بين الناس على النداء والاجهار ويبيعونها بأبخس الاثمان ولم يجدوا من يردهم عن ذلك ، ثم صاروا يطلعوا بالنساء الى القلعة ويحشرون بها في اطباق الممالك الذي بالقلعة وصنعوا بالطباق اذان بوزة وصارت حانه برسم خرافهم ، وصاروا يأخذون ما (١٢٠ ب) بالطباق من الابواب والسقوف ويطبخون بها الطعام حتى اخربوا غالب الطباق التي بالقلعة ، ثم تزايد منهم الفساد حتى صاروا يخطفون النساء والصبيان المرد وعمائم الناس من الطرقات والاسواق والازقة في النهار والليل وصاروا الناس على رؤسهم

طيره من العثمانيه ويحدون القتلاء مرميته في الطرقات ، فلما تزايد هذا الامر دخل
 جماعه من الناس الى القاضي الذي جعله ابن عثمان في المدرسة الصالحية امينا على
 ٣ قضاة مصر فشكوا له من افعال هذه العثمانيه وما يفعلونه بالناس ، فلما سمع هذا
 الكلام ركب وتوجه الى بيت الامير قايتباي الدوادار واركبه وطلع به الى القلعة
 واخبروا ملك الامراء خاير بك بهذه الاحوال الذي يتصدر من العثمانيه ثم ان
 ٦ قاضي ابن عثمان اغلظ على خاير بك في القول وقال له انظر في احوال المسلمين
 والآن تحرب مصر عن اخرها فقد فسدت الاحوال جدا ومتى بلغ الخندكار هذه
 الاخبار يرسل بضرب اعناقنا ويقول لنا كيف كتمتوا عني اخبار مصر وغفلتوا
 ٩ عن احوال المسلمين حتى جرى فيها ما جرى ، فلما سمع ملك الامراء خاير بك
 هذا الكلام واعد القاضي والامير قايتباي الى يوم السبت حادي (١) عشر الشهر
 فاحضر الانكشاريه والاصبانيه واعرضهم وافحص عنمن يفعل ذلك منهما ، ثم ان
 ١٢ خاير بك نادى في القاهرة بان لا امرأه تخرج من بيتها ولا صبي امرء ولا يتوجهون
 في هذا العشر الى السيده نفيسه ولا الى مشهد الحسين ولا الى بين القصرين
 وان الدكاكين والاسواق تغلق من بعد المغرب ولا يمشي احد من الناس من بعد
 ١٥ المغرب . - وفي يوم الاحد ثاني عشر المحرم حضر من الشام من عند ابن عثمان
 قاصدين زعموا انهما من اعيان امرايه وقيل ان احدهما اغات (١٢١ آ) طايقة
 الانكشاره والآخر اغات الاصبانيه ، فلما بلغ ملك الامراء حضورها نزل من
 ١٨ القلعة ولاقاهما وكان لهما موكب حافل فطلعا الى القلعة واجتمعت الامراء
 العثمانيه والامير قايتباي الدوادار وقرؤوا مطالعة الخندكار ، ثم اشيع بان ابن عثمان
 ارسل يطلب الامير ارزمك الناشف احد الامراء المقدمين والامير قانصوه العادلي
 ٢١ كاشف الشرقيه والامير تمرباي العادلي وارسل يطلب جماعه من الانكشاريه
 وجماعه من الاصبانيه الذي كان قد تركهم بمصر فكثرت القال والقليل في ذلك . -
 فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشره ارسل ملك الامراء خاير بك الى الامير ارزمك

الناشف اربعماية دينار وقال له هذه نفقة السفر فعمل بها يرقك واخرج سافر
فتشكى ارضمك من ذلك وقال ايش يكفينى هذا القدر لعمل يرقى ثم ركب
وتوجه الى بيت قايتباى الدوادار وشكى له من امر هذه النفقة فقال له حتى اطلع^٣
الى ملك الامراء بعد العصر وارجعه فى ذلك . - ثم فى يوم الاربعاء خامس
عشره اشيع بين الناس ان جماعة من الانكشارة والاصهبانية لما تحققوا ان
الختدكار ارسل يطلبهم اظهروا العصيان وخرج بعضهم الى نحو الشرقية والغربية^٦
وتفرقوا فى البلاد . - ومن الحوادث الغربية ان فى يوم الجمعة سابع عشر المحرم
من هذه السنة اشيع واستفاض بين الناس ان قد قبض على قاسم بك بن احمد
بك بن ابى يزيد بن محمد بن عثمان ملك الروم وقاسم بك هذا هو الذى كان^٩
السلطان قانصوه الغورى اجتهد كل الاجتهاد حتى ادخله الى مصر وصار ضدا
الى سليم شاه بن عثمان وكان سليم شاه يخشى من امر قاسم بك هذا ان يلتفت
على عسكر الروم من عساكر جدّه ويولوه مملكة الروم وسافر قاسم بك هذا^{١٢}
صحبة الملك الاشرف قانصوه الغورى الى حلب وصنع له يرق وسنيح حافل
(١٢١ ب) وجعل له صنيحق حرير اخضر واحمر كما هي عادة ملوك الروم
وحضر الوقعة الذى كانت فى مرج دابق ، فلما فقد السلطان الغورى وجرى^{١٥}
ما جرى رجع قاسم بك صحبة الامراء الى مصر وصار معظما عند السلطان
طومان باى وحضر معه فى الوقعة التى كانت بالمطرية ، فلما انكسر السلطان
طومان باى هرب معه الى جهة الصعيد فلما اتقع طومان باى هو وابن عثمان فى^{١٨}
الجزيرة بالقرب من وَرْدَان وانكسر طومان باى وهرب فلما قبضوا عليه وشنق
اختفى قاسم بك ولم يعلم له خبر مدة طويلة وقد فاته القتل مرارا عديدة^(١) ، وكان
السلطان سليم شاه حاسبا حسابه ليلا ونهارا وكان عسكر ابن عثمان قصدهم^{٢١}
المخامرة عليه والتوجه الى قاسم بك ، وقد اشيع بين الناس انه لما هرب بعد
كسرة طومان باى توجه مع بعض العربان الى نحو الجبل الاخضر الذى باعلا

البحيرة وكان قد نسي امره ، فلما كان يوم الجمعة المقدم ذكره اشاعوا أنهم قد قبضوا عليه في مكان غنسد المطوف بالقرب من البرقية وقد غمز عليه بعض ٣ غلمانه في ذلك المكان فتوجه اليه كمشبغا والى القاهرة وشخص آخر يقال له جأنم الحزاوى شاد الشون بمخدمة ملك الامراء خاير بك وهو دواداره الآن فتوجهها اليه وقبضا عليه من ذلك المكان المذكور فلما قبضوا عليه عرّوه من أثوابه ٦ وقلعوه عمامته والبسوه برنس اسود وغطوا وجهه وسبب ذلك أنهم خشوا ان العثمانيه متى بلغهم أنهم قد قبضوا عليه وهو طالع الى القلعة فيخلصونه ويقتلون من معه وتثور بين العثمانيه فتنة عظيمة وتكون سببا الى زوال ملك سليم شاه ٩ ابن عثمان ، فلما طلّعوا به الى القلعة بعد العصر قريب المغرب من يوم الجمعة فعرضوه على ملك الامراء خاير بك فرسم بادخاله الى سجن العرقانه الذى هو داخل الحوش السلطاني فادخلوه به واغلقوا عليه باب (١٢٢ آ) السجن ، ثم ١٢ اجتمع ملك الامراء خاير بك والامير قايتباى الدوادار ومن الامراء العثمانيه قايق بك وسان بك ومصطفى^(١) بك وخير الدين بك نايب القلعه فلما اجتمعوا ضربوا مشوره فى امر قاسم بك فقال ملك الامراء خاير بك دعوه فى السجن ١٥ وارسلوا كاتبوا الخندكار فى امره وانتظروا الجواب فيما يرسم به فقال قايق بك هذا ما هو راي متى ما بات فى قيد الحياه تدخل علينا التراكمة وتقتلنا عن آخرنا وتقع فتنه كبيره ، فلما دخل وقت العشاء احضروا المشاعلى ودخلوا عليه وهو ١٨ فى العرقانه فخنقوه بها وكان آخر العهد به . فلما اصبح يوم السبت ثامن عشره اخرجوا قاسم بك من العرقانه وهو ميت وارقدوه على مصطبة بالحوش وكشفوا عن وجهه وارسلوا خلف العثمانيه قاطبه حتى راوه فقالوا لهم هل هذا ٢١ قاسم بك بن احمد بك بن ابى يزيد بن عثمان^(٢) فصاروا يقبلوه باطنا وظاهرا ثم شهد منهم جماعه كثيره ان هذا هو قاسم بك بن احمد بك بن عثمان فعند ذلك ارسل ملك الامراء خاير بك خلف قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل

(١) فى الاصل : ومطنى (٢) فى الاصل : العثمان

- وقاضى القضاة الحنفى الطرابلسى وقامت عندها البيعة بصحة معرفة قاسم بك هذا فكتبوا بذلك محضرا وثبت على قضاة القضاة ، ثم انهم شرعوا فى تجهيز قاسم بك فغسلوه وكفنوه واخرجوه الى قدام التكة التى بالحوش السلطانى ٣ فصلوا عليه هناك وكان الذى صلى عليه قاضى القضاة الشافعى ، وكان فى يوم السبت باكر النهار اطلقوا له مدراء فى القاهرة بان الصلاة على الشاب الشهيد قاسم بك بن عثمان ينزل من القلعة ، ثم ان ملك الامراء خاير بك اشهر المناداه ٦ فى لقاهرة بان يصلى على قاسم بك بن عثمان فى الجوامع صلاة الغيبة كل هذا حتى يتحققوا الناس موته عن يقين ، فلما صلوا عليه بالحوش حملت الامراء نعشه على اكتافها ثم نزلوا به من سلم المدرج ووضعوا عمامته على نعشه ورفعوا عليه علم ٩ ابيض ثم توجهوا به الى تربة البجاسى فدفنوه بها على اقاربه وكانت جنازته مشهودة وكثر عليه الاسف والحزن من الناس فانه كان شابا جميل الصورة حسن المنظر له من العمر نحو سبعة عشر سنة (١٢٢ ب) وقد قتل ظلما بغير ١٢ ذنب وقد تناحرت عليه العثمانيه بالبكا ، فلما دفنوه بالصحراء فى تربة البجاسى اشاعوا بين الناس انهم لما دفنوه ولحدوه قطعوا راسه ووضعوها فى علبة وتوجه بها هى والمحضر على يده جانم الحمزاوى شاد الشون الى عند الخندكار بالشام ١٥ هذا ما اشيع واستفاض بين الناس والله اعلم بصحة ذلك ، وقد عُد مسك قاسم بك وقتله من جملة سعد سليم شاه بن عثمان فان له سعد خارق وقد امن من كل طارق فكان مسك قاسم بك وقتله اعظم من مسك الاشرف طومان باى وقتله ١٨ فتعجب الناس من قوة سعد سليم شاه بن عثمان من مبتداه الى منتهاه وهذا امر من الله تعالى ليس فى قدرة بشر ، وكانت الناس تقيس ان قاسم بك هذا سبلى مملكة الروم بعد عمه سليم شاه فخابت فيه الظنون وعاجله ريب المنون وكان ٢١ ذلك مما قد سبقت به الاقدار والحكم لله الواحد القهار ، ومن العجايب ان قاسم بك كان مسكه اسرع من طرفة عين ولم يُسل فى ذلك سيف ولا خرج له

تجريدہ فعدّ ذلك من النوادر الغربية . - وفي يوم الاحد تاسع عشره نفقوا
الجامكيه على الممالك الجراكسة في بيت الامير قايتباي الدوادار فنفقوا لكل مملوك
٣ الفين درهم وهي جامكية شهر واحد فنفقوا عليهم يوم الاحد ويوم الاثنين . -
وفي ذلك اليوم نادى في القاهرة ملك الامراء خاير بك بان احدا من الناس
لا ينجي في بيته عثمانى ولا انكشارى من عسكر ابن عثمان وكل من خشي عنده
٦ احد من ذلك وغمز عليه شتى على باب داره من غير معاودة ، وسبب ذلك ان
الحدكار ابن عثمان لما ارسل يطلب جماعه من الانكشارية ومن الاصبانية
اختفى منهم جماعه وجماعه تفرقوا في الشرقية والغربية وتوجهوا اليها هاربين
٩ في البلاد واطهروا العصيان وقد تقدم القول على ذلك . - وفي يوم السبت
خامس (١) عشرينه اشهروا المناداة في القاهرة حسب رسم ملك الامراء
خاير بك بان جميع الانكشارية والاصبانية يخرجوا يوم الاثنين صحبة القصاد
١٢ وكل من (٢) تأخر منهما يشق من غير معاودة فشق من القاهرة جماعه من الامراء
العثمانية وقدامهم مشاعلى ينادى بالتركي والآخر ينادى بالعربي وذلك (١٢٣ آ)
بعد الظهر ، فلما بلغ العثمانيه ذلك اضطربت احوالهم وخرج غالبيتهم الى نحو
١٥ الشرقية وقد التفت عليهم الممالك الجراكسة وصاروا يرموا بينهم وبين الامراء
العثمانية الذي بمصر الفتن حتى يقع بينهم الشر ويظهروا العصيان على ابن عثمان . -
وفي يوم الاثنين سابع عشرينه وقع بالقاهرة بعض اضطراب وسبب ذلك ان قد
١٨ تقدم القول على ان ملك الامراء خاير بك نادى في القاهرة بان الانكشارية
والاصبانية من عسكر ابن عثمان بان يخرجوا يسافروا الى الشام ، فلما كان يوم
الاثنين لم يخرج منهم احد واطهروا العصيان عن السفر فرسم خاير بك للامير
٢١ قايتباي الدوادار بان ينزل اليهم وكل من رآه منهم يقبض عليه فنزل قايتباي من
القلعة وهو في كبكة عظيمة من الممالك الجراكسة وهم بالرماح والسيوف
وقدامهم رماء بالنفوط فرجت لهم القاهرة ، فلما بلغ الانكشارية ذلك خرج منهم

نحو خمسمائة انسان ومعهم رماء بالبندق الرصاص فتوجهوا الى نحو طرا
وبساتين الوزير فلم يتبعهم احد من الامراء ولا من العسكر فاضطربت القاهرة
في ذلك اليوم ونقل التجار بسوق جامع ابن طولون قماشهم من الدكاكين خوفا ٣
من النهب واشيع وقوع فتنه كبيرة بين العثمانيين وبين الامراء خاير بك ونقل
غالب الناس قماشهم من البيوت الى الحواصل ، وقد تزايد الضرر الشامل من
الانكشارية في هذه الايام في حق الناس وصارت الاحوال غير سالحة . - وفي ٦
يوم الثلاثاء ثامن عشرين المحرم دخل الحاج الى القاهرة ودخل المحمل الشريف
والقاضي علاي الدين ناظر الخاص امير ركب المحمل وقاضي قضاة المالكية محي الدين
ابن الدميري وبقية الحجاج واخبروا انهم قاسوا في هذه السنة مشقه زايده وشدايد ٩
عظيمه من الغلاء وموت الجمال وفساد العربان في الطريق وكثرة الامطار
والسيول وقلة العليق ومشى غالب الحاج على اقدامه في الرجعة ، وقد اثنوا على
ناظر الخاص فيما فعله بالحجاج في الطريق من البر والصدقات وفعل الخير وكان ١٢
اذا راي احدا من الحجاج منقطعا يركبه على جماله وينعم (١٢٣ ب) عليه بالماء
والبقساط في الطلعة والرجعة فرجع الحجاج وهم عنه راضيون فيما فعله بهم وقد
رفق بهم في مشى الركب بسبب المنقطعين من الحجاج وقد اثنوا عليه خيرا في هذه ١٥
السنة . - وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه دخل الى القاهرة الامير قانصوه العادلي
كاشف جهات الشرقيه وكان اشيع عنه العصيان من حين تعين الى السفر فاتي
حتى يبطل عنه تلك الاشاعات . - فلما طلع يوم الخميس الى القلعة اخلع عليه ١٨
ملك الامراء خاير بك فقطان مخمل مذهب ونزل يعمل يرقه . - وقد مضى هذا
الشهر وعسكر ابن عثمان في خلف بينهم بسبب السفر الى الشام واستمرت
الانكشارية في امر العصيان عن السفر وصاروا يكبسون عليهم البيوت والحارات ٢١
ويقبضون على جماعة منهم وصاروا يقبضون على نسايتهم التي تزوجن بهن من مصر
وحصل لهن الضرر الشامل بسبب ذلك
وفي صفر الخير كان مستهل الشهر يوم الجمعة فطلع قضاة القضاة الى القلعة ٢٤

فهنوا ملك الامراء خاير بك بالشهر ورجعوا الى دورهم . - وفي ذلك اليوم خرج جماعه من الانكشارية والاصبانية من الطايعين منهم دون العاصين الذى ٣ هربوا كما تقدم فخرجوا صعبة القصاد الذى جاؤوا بطلبهم من الشام حسما رسم الخندكار سليم شاه بن عثمان ، قيل انه ارسل يطلب الف انسان من اصبانية ومن الانكشارية اربع مائة انسان . - وفي يوم الاثنين رابع صفر خرج بقية ٦ العسكر العثماني الذى تعين للسفر وخرج الامراء المعينين الى السفر وهم ارزملك الناشف احد المتقدمين والامير قانصوه العادلى كاشف الشرقيه والامير ترمباى العادلى والامير خشقدم الاشرفى الذى كان شاد الشون ايام ٩ السلطان الغورى فلم يشعر بخروجهم احد من الناس ولم يطلبوا طلبا على جارى العادة ، فلما خرجوا توجهوا الى الريدانية ونزلوا بها الى ان يرحلوا منها . - وفي هذه الايام تزايد القال والقليل بين الناس بوقوع فتنه كبيره . - وفي يوم ١٢ الثلاثاء خامس صفر فيه اخلع ملك الامراء خاير بك على شيخ العرب الامير احمد بن بقر وقرره فى مشيخة (١٢٤٤) جهات الشرقيه عوضا عن ابنه عبد الدايم وقد اظهر عبد الدايم العصيان ونهب منية غمر واحرقها وآخرين من ١٥ البلاد بالشرقيه ووقع الاضطراب بها وطفشت العربان فى البلاد بالفساد والنهب وحصل منهم الضرر الشامل وصار عبد الدايم راس كل فتنة فى كل دولة وقد تقدم القول على ذلك . - وفي يوم السبت ناسعه قويت الاشاعات بعصيان عبد ١٨ الدايم وان قد التف عليه عربان كثيره من الشرقيه والغربية وطرد اباه الامير احمد من الشرقيه واضطربت احوال الشرقيه الى الغاية . - واشيع فى البلاد ان مصر ما بقى فيها احد من عساكر ابن عثمان فلما بلغ ذلك ملك الامراء خاير بك رسم ٢١ لخير الدين نايب القلعة وجماعه من الامراء العثمانيه بان يشقوا من القاهرة ومعهم من الانكشاريه الذى تأخروا بمصر فنزل من القلعة وقدامه من الانكشاريه نحو ثلاث مائة انسان وهم مشاه وبأيديهم مكاحل فشق من الصليية وتوجه من بين ٢٤ الصورين وطلع من على سوق مرجوش وشق من القاهرة فرجت له فى ذلك

- اليوم ثم عاد الى القلعة . - وفيه ^(١) اشيع ان ملك الامراء خاير بك اخذ في اسباب تحصين القلعة وسد منها عدة ابواب وابقى منها الابواب الكبار على حكمهم وقصد يسد بعض ابواب من القاهرة وظهر الخوف والفرع ودخلت راسه الجراب من ٣ عبد الدايم بقر بن وكثرة العربان الذي اجتمعت معه وكثر القتال في ذلك والقتل على روايات مختلفة . - وفيه اشيع ان الرئيس سلمان العثماني الذي كان في البرج بالقلعة وضعه خاير بك في الحديد وارسله الى ابن عثمان بالشام وكثرت الحوادث ٦ في هذه الايام جدا . - وفي يوم الاثنين حادى عشره اشيع ان ملك الامراء خاير بك عين الامير قايتباي الدوادار بان يخرج الى عبد الدايم بن بقر وصحبته جماعه من الممالك الجراكسة ومن العثمانيه وعرض في ذلك اليوم طائفه من العثمانيه ٩ يقال لهم كولى فعرضهم في بيت سنان باشاه العثماني وعين منهم جماعه يخرجون الى التجريده صحبة الامير قايتباي الدوادار بسبب عبد الدايم (١٢٤ ب) كما تقدم . - وفي اثناء هذا الشهر اشيع ان الحتدكار سليم شاه بن عثمان خرج من ١٢ دمشق وقصد التوجه الى حلب وما يُعلم ما سبب ذلك وكثرت الاقاويل في سبب خروجه من الشام الى حلب . - وفي يوم الاربعاء عشرين شهر صفر عرض الامير قايتباي الدوادار الممالك الجراكسة في بيته الذي بين القصرين وعين منهم ١٥ جماعه يخرجون الى الشرقيه بسبب عصيان شيخ العرب عبد الدايم بن بقر وقد قويت الاشاعات بعصياناه وقد التف عليه جماعه كثيره من العربان وفسدت احوال الشرقيه قاطبه من قطع الطريق على القصاد ونهب البلاد ووقع الاضطراب ١٨ هناك جدا حتى كادت ان تخرب غالب بلاد الشرقيه ، ولما عرض الامير قايتباي الممالك الجراكسة وجد غالبهم مشاه على اقدامهم بغير خيول ولا سلاح فبطل امر العرض والتجريده . - وفي يوم السبت ثالث عشرينه خرج شيخ العرب ٢١ بيرس بن بقر اخو عبد الدايم وصحبته الشيخ ابو الحسن بن الشيخ ابو العباس الغمري ليسعون بين عبد الدايم وبين ابوه الامير احمد وبين اخوته بالصلاح

واشيع ان ملك الامراء خاير بك ارسل محبتهما خلعه الى عبد الدايم ولعل يقع الصلح على ايديهما وكذا جرى

- ٣ وفي يوم السبت مستهل شهر ربيع الاول ففى ذلك اليوم حضر جانم الحمزاوى دوادار ملك الامراء خاير بك وقد تقدم القول انه كان توجه الى الشام الى عند السلطان سليم شاه بن عثمان ببشارة قتل قاسم بك بن بن عثمان فلما اخبر ٦ سليم شاه بذلك سُرَّ الى الغاية واشيع انه انعم على جانم الحمزاوى بنبابة ثغر الاسكندرية عما اشيع ذلك ثم رسم له بالعود الى القاهرة وارسل على يده خلعه الى ملك الامراء خاير بك باستمراره فى نيابة السلطنة بمصر على عادته وارسل ٩ خلعه الى الامير قايتباى الدوادار وقيل الى كمشبغا والى القاهرة (١٢٥٠) كون انه قبض على قاسم بك بن بن عثمان فلما وصل القاصد محبة جانم الحمزاوى الى الريدانية بات فى تربة العادل ، فلما كان يوم السبت مستهل شهر ربيع الاول نزل ١٢ ملك الامراء خاير بك من القلعة وصحبته الامير قايتباى الدوادار والامراء العثمانيه الذى بمصر وطايفة الانكشاريه والاصبانيه وغير ذلك من الطوايف الذى تركهم ابن عثمان بمصر وصحبهم جماعه كثيره من الامراء الجراكسه والمماليك الجراكسه ١٥ الذى ظهروا كما تقدم وخرج الجمل الغفير من العساكر العثمانيه وفيهم جماعه يرمون بالنفوط فتوجه الى تربة العادل وجلس على المصطبة التى هناك ، ثم ان ملك الامراء خاير بك لبس القفطان المخمل المذهب الذى ارسله اليه السلطان سليم شاه ١٨ ابن عثمان ، فاشيع فى ذلك اليوم ان ابن عثمان جعله باقيا على نيابته بمصر على عادته وان يجعل السكه والخطبه باسمه فلم تصح هذه الاشاعة فيما بعد ، ثم ان ملك الامراء اوكب من هناك ودخل من باب النصر وشق من القاهرة فى موكب حفل ٢١ وقدامه قضاة القضاء وموجب ذلك كان ذلك اليوم مستهل الشهر فتوجه اليه القضاة هناك ليهنونه بالشهر فلما رجع الى (١) القاهرة رجعوا محبته وركبوا قدامه الى ان طلع الى القلعة وركب قدامه اعيان المباشرين ولافته النصارى بالشموع فى ايديهم

من باب النصر ، فلما وصل الى بين القصرين ومرّ من على باب الامير قايتباي
الدوا دار ثر على راسه كبشه جيده من الفضة فتخاطفها الناس ، فلما شق من
القاهرة زينت له زينه خفيفه في بعض اماكن وارتفعت له الاصوات بالدعاء من
الناس واشهر النداء قدامه للناس بالامان والاطمان والبيع والشرى وان لا احدا
يشوش على احد من الرعيه وان كل من ظلم او قهر عليه يباب ملك الامراء
والدعاء بالنصر للملك المظفر سليم شاه فضجّ له العوام بالدعاء قاطبه (١٢٥ ب) ٦
واستمرت الانكشاريه يرمون قدامه بالنفوط وهم مشاه حتى طلع الى القلعة
وكانوا نحو اربعماية انسان ، وكان أشيع ان ملك الامراء خاير بك يستقل
بملكة مصر بمفرده ويجعل الخطبه والسكه باسمه حسب رسم الخندكار بن عثمان ٩
فلم تصحّ هذه الاشاعة وخدمت كأنها لم تكن واستمر نايبا على حكمه ، وكانت
هذه الاشاعة من الكلام المختلق من جملة كذب الناس فصار غالب اهل مصر
في هذه الايام يمتثلون الكلام الكذب ويشيعونه بين الناس بما يختارونه ثم ١٢
يطلقون ذلك الكلام وينقضونه ويأتون بكلام غيره والكل ليس له صحه وهو من
جملة الكذب المختلق ، وقد قال القايل في المعنى :

١٥ ابناء مصر مقالهم عجب تواتر الصدق منه مرفوض
مقالهم لا يزال مختلفا وكله ناقض ومنقوض

ولما حضر جانم الحمزاوى اشيع بين الناس ان السلطان سليم شاه لما اقام
بالشام رسم لقاضى القضاة الشافعى محب الدين ابن قاضى القضاة شهاب الدين بن ١٨
فرفور بأن يتقلد بمذهب الامام ابى حنيفه رضى الله عنه وترك مذهب الامام
الشافعى واشيع ان لا يحكم بالشام غير قاضى قضاة حنفى لا غير كما هي عادته في
بلاد اسطنبول وابطل من الشام المذاهب الثلاثة فتفاءل الناس له بسرعة الزوال ٢١
عن قريب ، واشيع انه ابطل الوكلاء والرسل من ابواب القضاة ونوابهم ، فلما
بلغ ملك الامراء خاير بك ذلك رسم لقضاة القضاة بمصر ان يحقوا من نوابهم

- فرسم لقاضى القضاة الشافعى بمخمسة من النواب وقاضى القضاة الحنفى باربعة من النواب وقاضى القضاة المالكي بثلاثة من النواب وقاضى القضاة الحنبلى من النواب ٣ اثنين من غير زيادة على ذلك ، ثم ان ملك الامراء خاير بك رسم لنواب القضاة ان يطلوا الرسل (١٢٦) والوكلاء من المدرسة الصالحية وان نواب القضاة لا يحكموا الا فى بيوتهم من غير رسل ولا وكلاء فلم يتم هذا الامر ولا سمعوا له ٦ شى . - ومما حدث فى هذه الايام من الحوادث الشنيعة ان شخصا من امراء ابن عثمان صار يجلس على تكة بباب المدرسة الصالحية يسمونه المحضر وحوله جماعه من الانكشارية فكان لا يقضى امر من الاحكام الشرعية حتى يعرض ٩ عليه فكان يقف بين يديه الشاكي والمشتكى ويخاطبونه بترجمان بينهما عن امر الشكاك فكان يقرر على كل محاكمة على الاشرافى ستة نقره يأخذها لنفسه من الشاكي والمشتكى يسمون ذلك مصلحة وكان اذا امر بشى لا تعارضه القضاة ١٢ وكان يزعم انه مستوفى على القضاة فى الامور الشرعية وكان يضرب من كان يستحق الضرب ويسجن من يستحق السجن ولا يُراجع القضاة فى ذلك فكان يحصل (١) فى يوم له من ذلك القدر المعلوم مال له صوره يأخذه من الشاكي والمشتكى ١٥ - ثم احدثوا مظلمه اخرى وهو انهم قرروا على كل دكان من الشهود ومجالس القضاة الذى بمصر والقاهرة قاطبه على كل دكان فى كل شهر ستة انصاف ويزعمون انهم يردون ذلك القدر لبيت مال المسلمين ويجهزون به الى السلطان ابن عثمان وقد ضعفت شوكة الشرع فى هذه الايام جدا ، وقد قال القايل فى المعنى :

ياربّ زاد الظلم واستحوذوا (٢) والفعل منهم ليس يخفى عليك
وما لنا الاك فانظر لنا ونجنا منهم وخدمهم اليك

- ٢١ ولما حضر الامير جانم الحزاوى دوا دار ملك الامراء اخبر بان السلطان سليم شاه لما دخل الى الشام استقر بالامير جان بردى الغزالى نايب الشام وجعل له التحدث من غزاه الى الشام واعمالها يولى بها من يختار ويعزل من يختار . -

- واشيع ان عسكر ابن عثمان لما دخلوا الى الشام طردوا الناس عن بيوتها
وسكنوا بها كما فعلوا بمصر واخربوا غيطانها ورعوا (١٢٦ ب) زروعها (١)
وقطعوا اشجارها واكلوا جميع فواكهها . - وفي يوم الاثنين ثالث ربيع الاول ٣
اشيع بين الناس بالمراسيم الذي حضرت من عند الحتدكار سليم شاه على يد
الامير جاتم الحزاوي كان من مضمونها انه يرسل يقول للملك الامراء خاير بك
اصرف لاولاد الناس جوامكهم على العادة وكذلك الممالك الجراكسة وكل من ٦
كان له جامكية (٢) يصرفها له ويمجى الناس على عوايدهم من كبير وصغير فشكروا له
الناس ذلك ودعوا له ، فلما بلغ اولاد الناس ذلك طلوعوا الى القلعة ونزلوا اسماءهم
عند القاضي شرف الدين الصغير كاتب الممالك حتى من كان له جامكية اشرفى ٩
او مائتان درهم ، وارسل يقول له احتفظ بالرعية . - وفي يوم الاثنين عاشره
طلع الممالك الجراكسة الى الميدان الذي تحت القلعة وحضر كاتب الممالك
شرف الدين الصغير ونفق على الممالك جامكية شهر واحد وبقي لهم شهرين ١٢
مكسوره ولم يحضر ملك الامراء تفرقة الجامكية بالميدان بل حضر شرف الدين
الصغير وجماعه من كتاب الممالك وشرع شرف الدين كاتب الممالك يقول
للممالك يا اغوات كل من اخذ الجامكية يعمل يرقه للسفر ويكون على يقظه ١٥
وصار يضمن كل عشرين مملوكا الى واحد من اغواتهم ويقول له اذا طلبت منك
هؤلاء الممالك للسفر احضر بهم فزلوا من القلعة على ذلك . - وفي يوم الثلاثاء
حادي عشر ربيع الاول كان ليلة المولد النبوي فصنع له ملك الامراء مولدا لم ١٨
يشربه احد من الناس قليل حضر عنده عشرة جوق من القراء والوفاظ
وبعض فقهاء فرسم لكل جوقه من هؤلاء باشرين فضجوا من ذلك وقالوا نحن
كان يدخل علينا في مولد السلاطين لكل واحد منا مائة شقه فكيف نأخذ في ٢١
مولده ملك الامراء اشرفين فرسم لكل جوقه باربعة اشرفيه لا غير ، وقيل ان
ملك الامراء اخلع على الوفاظ في ذلك اليوم كوامل بصمور ثم استردتهم منهم

بعد ذلك واعطاهم مبلغا يسيرا ، ثم (١٢٧ آ) بعد العصر مدّة سباطا في المقعد الذي بالحوش ليس بكبير امر تخاطفته العثمانيه على لمح البصر وبات غالب الفقها بلا عشاء ، وابن الحسام من المنجلى بالنسبة لما كان يعمل في موالد السلاطين الماضية من الاسمطة الحافلة والشقق الحرير الذي كانت تدخل على جوق القراء والوعاظ ولا سيما ما كان يعمل في موالد السلطان قانصوه الغورى فكان يصرف على سباط المولد فوق آلاف دينار وكان يحضر عنده في تلك الخيمة المعظمة التي لم يبق يسمح الزمان بمثلها ابدا القضاة الاربعة ومن الامراء المقدمين اربعة وعشرين اميرا مقدم الف غير بقية الامراء والعسكر وهم بالشاش والقماش فأين ذاك النظام العظيم كيف ذهبت اوقاته فيا اسنى على تلك الايام كأنها كانت منامات وقد قال القايل في المعنى :

يادهر ينع رتب المعالى مسرعا بيع الهوان ربحت ام لم تربحي
قدم واخر من اردت من الورى مات الذى قد كنت منهم تستحي

وفى يوم السبت خامس عشر ربيع الاول اخلع ملك الامراء خايربك على الزينى بركات بن موسى المحتسب واستقر به امير ركب المحمل ، وكانت هذه الوظيفة لا يستقر بها الا امير مائة مقدم الف ولعمري ان هذه الوظيفة قد هانت حتى سامها كل مفلس ، فأخلع عليه قفطان مخمل مذهب ونزل من القلعة في موكب حفل وقدامه اعيان المباشرين والامراء العثمانيه وجماعه من الامراء الجراكسه والمماليك الجراكسه وركب قدامه قضاة القضاة فرجت له فى ذلك اليوم القاهرة وزينت له الدكاكين ووقدت له الشموع وعلقت له الاحمال بالقناديل ولافته مشايخ العربان من بنى حرام وكاشف الشرقيه ومشت قدامه جماعه من الانكشاريه نحو مائتين انسان يرمون بالنفوط ومشت قدامه جماعه من القواسه نحو ثلثماية قواس ومشت قدامه السقايين يرشون الماء بطول الطريق ومشت قدامه الضويه بالمشاعل وعليها النفوط الزركش (١٢٧ ب) ومشت قدامه جميع الجزء الخامس من تاريخ ابن اياس — ١٦

الرسل قاطبه وبأيديهم العصي ولاقاه الشعراء والشبابة السلطانية مثل مواكب
السلطين ولاقاه المغاني من النساء بالطارات وانطلقت له النساء بالزغاريت من
الطيقان وسافت قدامه البرجاس عربان بنى حرام ، وكان ذلك اليوم من الايام ٣
المشهودة قل ان بقي يقع لاحد من الاعيان موكبا مثل ذلك فلهيج الناس بهذا
الموكب لعله كان نهاية سعد الزينى بركات بن موسى ، ولم يقع مثل هذا الموكب
للملك المظفر سليم شاه بن عثمان لما دخل الى القاهرة حين ملكها ، فلما نزل ٦
الزينى بركات بن موسى الى داره انعم على الانكشارية بثلاثماية (١) دينار
فخص (٢) كل واحد منهم اشرفى وانعم على القواسه والسقاين ايضا بمبلغ جيد
وقد قلت في هذه الواقعة هذه الايات :

ان ابن موسى لم تزل حركاته تأتي بسعد خارق بين الورى
عاينته في موكب حفل فلا سمعت به اذن ولا عين ترى
في يوم سبت شرفوه بنحلة فاق الملوك وصار يزهو منظرا ١٢
لما استقر امير عمل سرنا واستبشرت لقدمه ام القرى
وتقابل الحجاج ان بكعبه يلقوا الرخا والامن ممن بشرا
يا رب اطل (٣) ببقايه في نعمة محمد بها الركبان عاقبة السرا ١٥

وفي يوم الاحد ثالث عشرينه نفق ملك الاسراء على جماعة من الاسراء الجراكسه
فاعطى لكل امير طبلخاناه اربعين دينار واعطى لكل امير عشره خمسة وعشرين دينار
وذلك في كل شهر في نظير اقاطيعهم ولحومهم وعليتهم ، واعطى الممالك الجراكسه ١٨
لكل واحد منهم الفين درهما من غير زيادة على ذلك . - وفي يوم الاثنين رابع
عشرين ربيع الاول وافق ذلك اليوم دخول اول يوم من الخمسين وهو يوم عيد
النصارى وفطرمهم ، ومن جملة انعام الله تعالى ان لم يقع في هذا الخمسين طاعونا ٢١
بمصر ولا غيرها من البلاد . - وفي ذلك اليوم كانت وفاة صاحبنا الناصرى
محمد بن منكلى بغا وكان موته فجاء وكان لطيف الذات فكه المحاضرة حسن
(١) فى الاصل : بثلاثماية مائة (٢) فى الاصل : فخلص (٣) كذا فى الاصل والمعنى : يا رب اطل

العبارة في كلامه رقيق الطباع عشير الناس وكان لا بأس به . - (١٢٨٧) وفي
 أثناء هذا الشهر حضر الناصري محمد المعروف بابن الأوزة لاعب الشطرنج وكان
 بالشام من حين ارسل خلفه السلطان سليم شاه ، وكان السلطان ارسل له
 مبلغا له صورته يتسقى به ، فلما توجه الى الشام وجد الخندكار ما هو منشرح
 بسبب الصوفي فاقام بالشام مده ثم استأذن السلطان في عوده الى مصر فاذن له
 بالعود الى مصر ، فاخبر الناصري محمد بن الأوزة ان قصاد الصوفي قدموا على
 ابن عثمان وهو بالشام من مكان غير الطريق السالكه فاشعر بهم ابن عثمان الا
 وهم بين يديه فدفعوا اليه مطالعه من عند الصوفي وتقدمه حفله فلما قرأ تلك
 المطالعه وجد فيها عبرة لطيفة والفاظ رقيقة تتضمن امر الصلح بينه وبين
 الصوفي ونعته بانعام عظيمة في المطالعة فلما قرأ المطالعه اضطرب لذلك وقال
 هذا كله مخادعة من الصوفي حتى يثنى عزمي عن ملاقاته ثم يطرقني على حين
 غفلة كما فعلت انا مع السلطان الغوري فرحل من الشام على الفور وقصد التوجه
 الى حلب وقال لوزرايه انا اعلم من حيل اسميعل الصوفي ومخادعته ما لا
 تعلمونه ، فكان كما يقال في المعنى :

١٥ توقع كيد من خاصمت يوما ولا تركن الى ود الاطادي
 فان الجرح ينكث بعد حين اذا كان البناء على فسادى

ثم اشيع بان ابن عثمان لما دخل الى حلب اخذ في اسباب امر تحصين المدينة ،
 ثم قبض على جماعه من اهل بانقوسه مما كان مشهورا بالفساد فشقق منهم جماعة ،
 ثم اشيع انه صادر جماعة من اهل حلب وافرد عليهم الاموال الجزيلة وحصل
 لاهل حلب منه ومن عساكره غاية الضرر والامر لله

٢١ وفي شهر ربيع الآخر كان مستهل الشهر يوم الاحد . - ففي يوم الخميس
 خامسه قدم الى الابواب الشريفة مصلح الدين بك خازن دار ابن عثمان وكان توجه
 الى مكة من البحر الملح صحبة الشهابي احمد بن الجيعان ثم عاد من البحر ايضا
 ٢٤ قبل حضور الشهابي احمد بن الجيعان ، فلما نزل ببركة الحاج خرج الامير
 قايتباي الدوادار الى ملاقاته وكذلك اعيان المباشرين ، فلما طلع الى القلعة وقابل

ملك الامراء (١٢٨ ب) اخلع عليه ونزل الى داره في موكب حفل وقدامه
الامراء العثمانيه والجراكسه والجم الغفير من العساكر . - وفي يوم الثلاثاء عاشره
وقعت حادثه غريبه وهو ان ملك الامراء خاير بك اشهر الندا في القاهرة بان كل ٣
من راي كلبا يقتله ويعلقه على دكانه فبادرت الناس على القبض على الكلاب ،
وصارت التراكمه يمسكوا الكلاب من الطرقات ويوسطونهم نصفين بالسيوف
فقتلوا في ذلك اليوم ما لا يحصى من الكلاب حتى قيل قتلوا في ذلك اليوم فوق ٦
الخمسينه كلبا على ما اشيع ، وصارت العتيق يمسكون الكلاب من الحارات والازقه
ويقتلونهم اشر قتله وصاروا يعقلونهم على الدكاكين ولم يعلم ما سبب ذلك ، ثم
اشيع بان عادة التراكمه في بلادهم باسطنبول اذا كثرت عندهم الكلاب في ٩
المدينه يقتلوا منهم في كل سنة جانب كبير في ايام الخمسينه ويزعمون ان بذلك يحف
الطاعون من المدينه فصارت عندهم هذه عاده ، ثم استمر السيف يعمل (١)
في الكلاب يوما وليه حتى هجت الكلاب مما دهاهم الى الترب والصحارى ، وقد ١٢
قلت في المعنى :

تأملوا ما جرى بمصر من حادث عمّ بالعذاب

١٥ فما رعوا الترك في دماء فكيف يرعوا دما الكلاب

فلما تزايد الامر في قتل الكلاب طلع الزينى بركات بن موسى المحتسب الى
ملك الامراء خاير بك وشفع في الكلاب من القتل وقال لملك الامراء لا تعرض
الى قتل الكلاب بان ازبك امير كبير تعرض لقتل الكلاب الذى كانوا بالازبكية ١٨
فلم يعيش بعد ذلك غير سنة واحده ومات ، فرجع ملك الامراء عن قتل الكلاب
ونادى في القاهرة بان ترفعوا القتل عن الكلاب وكل من قبض على كلب يطلقه
الى حال سبيله فدعوا الناس للقاضى بركات بن موسى الذى شفع في الكلاب من ٢١
القتل ثم سكن الاضطراب (١٢٩ آ) الذى كان بالقاهرة بسبب قتل الكلاب . -
وفي هذه الايام اشيع ان ملك الامراء اخذ في اسباب تحصين القلعة وسد منها
(١) فى الاصل : يعلم

عدة ابواب وحصن الابراج الذى بها وركب عليها المكاحل وشرع فى عمل
 عجلات وعمل مكاحل ومدافع وعمل نشاب وما يعلم سبب ذلك ، ثم اشيع ان ملك
 ٢ الامراء احضر مصحفا شريف واحضر الامراء العثمانيه الذى بمصر وحلفهم عليه
 بانهم لا يخونونه ولا يقدرونه وان يكونوا هم (١) واياه كلمة واحده ، ثم انه حلف
 الامير قايتباى الدوادار بمعنى ذلك فاقاموا الامراء فى القلعة الى بعد الظهر وهم فى
 ٦ ضرب مشوره بينهم . - ومن الوقايع الغريبة ان فى يوم الثلاثاء سادس عشره وقعت
 نادره غريبه وهو ان شخصا ظهر بالنحارية وزعم انه السلطان قانصوه الغورى
 قد ظهر وهو فى قيد الحياه وصار يفسد عقول الفلاحين ويقول لهم انا السلطان
 ٩ الغورى وصار يكتب كتباً ويرسلها الى مشايخ العربان وهى مخلقه بالزعفران فصدق
 بذلك غالب الناس بان السلطان الغورى قد ظهر وهو فى قيد الحياه فامتلات القاهرة
 بهذه الاشاعة ، فلما قويت اخبار ذلك الرجل بهذه الاشاعة ارسل ملك الامراء بالقبض
 ١٢ عليه من النحارية فقبضوا عليه واحضروه بين يدى ملك الامراء ، فلما مثل بين
 يديه عرفه وكان نصب عليه قبل ذلك وهو نايب حلب وادعى واشاع بحلب انه قانصوه
 خسمايه الذى تسلطن وافسد عقول الناس بحلب ايضا فضربه ملك الامراء فى حلب
 ١٥ بالمقارع وقطع انفه ، ثم اتى الى مصر واشاع انه الامير محمد بك قريب السلطان الغورى
 الذى قتل فى غزاة الفريج وقد نصب بسبب ذلك واخذ من الكشاف ومشايخ العربان
 جملة تقادم وقد قرب الى عقولهم انه الامير محمد بك قريب السلطان فقبض عليه
 ١٨ السلطان الغورى وضربه وسجنه بالمقشره فاقام بها (١٢٩ ب) مده ، وقيل كان
 اصله من القواسه ببعض جهات دمشق ، فلما ان سافر السلطان الغورى الى
 حلب واستقر بالامير طومان باى الدوادار نايب الغيه فاطلقه من المقشره مع
 ٢١ جملة من اطلقه ، فلما ادعى انه السلطان الغورى وقبض عليه ملك الامراء خاير
 بك فقال له انا ما قطعت انفك بحلب وقلت لى انك ثبت من الكذب على الملوك ،
 ثم انه رسم بتشكليه على باب الشعرية فنزلوا به من القلعة وربطوا رجله فى ذنب

- اكديش وصار يسجبه على وجهه من القلعة الى باب الشعرية والمشاعليه تُنادى عليه هذا جزاء من يكذب على الملوك فرجت له القاهرة في ذلك اليوم وكان يوما مشهودا في الفرجة عليه والناس تقول قد مسكوا السلطان الغورى فلما ٣ وصل الى باب الشعرية كلبوه على الباب بين البرجين فاستمر مكبلا ثلاثة ايام لم يمت فلما بلغ ملك الامراء انه لم يمت الى الآن فرسم ان ينزلوه ويوسطوه فانزلوه ووسطوه على باب الشعرية في مفرق الطرق بعد ان قاسى انواع العذاب ٦ فدفنوه ومضى امره وكفى الله الناس شره . - وفيه كانت كايئة الشيخ ابرك الرومى وقد تغير خاطر ملك الامراء عليه فوضعه في الحديد وقيل ضربه بالمقارع واشيع انه قصد ان يشنقه فشفع فيه بعض الفقراء ولم يعلم ما ذنبه حتى تغير ٩ خاطر ملك الامراء عليه وقد اختلفت الاقوال في امره وكان عنده تحشرا زائدا في الاكابر وآخر الامر وقع في هذه الكايئة المهولة . - وفي يوم الاربعاء سابع عشره نزل ملك الامراء من القلعة وعدى الى الروضة واقام بالمقياس وكان صحبته الامير ١٢ قايتباى الدوادار وجماعه من الامراء العثمانيه واضافهم ضيافه حافله ومد لهم هناك اسطه وطوارى ، وسبب ذلك ان ملك الامراء خير بك كان بينه وبين الامير قايتباى وحشه وقد صار بعض الوسائط السوء يرمى بينهما الفتن ، ثم (١٣٠ آ) ان ملك ١٥ الامراء خير بك حلف الامير قايتباى الدوادار على مصحف شريف بان يكون هو واياه كلمة واحده ولا ينحون بعضهم بعضا وقد تقدم القول على ذلك فلما تحالفا زال ما كان بينهما من الوحشة وكان نُقل لملك الامراء ان الامير قايتباى الدوادار ١٨ متفق مع الممالك الجراكسه على زواله وكانت هذه فتنة من الاعداء بينهما ، ثم اشيع بين الناس ان الشيخ ابرك كان يرمى بينهما الفتن وينقل الكلام الباطل فلما تحالفا زال ما كان عندهما من الوحشه فصنع ملك الامراء خير بك تلك ٢١ الولية في المقياس وعزم على الامير قايتباى وجماعه من الامراء العثمانيه ، واقام ملك الامراء في المقياس الى اواخر النهار فارسل اليه الزينى بركات بن موسى

- هناك مدة حظه على رؤس الجمالين وصار كل واحد من المباشرين يهدي اليه شيئا من المأكول الفاخر وغير ذلك وكان يوما بالسلطاني ، ثم عاد ملك الامراء الى القلعة بعد العصر من يومه . - وفيه حضر شخص من حلب فهلوان ونصب في بركة القرع التي بالجينة صواري وجمال وكان يوم الجمعة فاجتمع الجم الغفير من الخلايق ، فلما صعد على الجبال اظهر اشيا غريبة في صنعة الفهلوانية وهو واقف على الجبال منها انه نصب له اوماج وبقيته وادى بالنشاب في البتية وهو واقف على الجبال ، ومنها انه مشى على الجبال وهو مقيد وعينيه مربوطه بخرقه ، ومنها انه مشى على الجبل وفي رجله قبقاب وتحت الواح صابون وادى في الاوماج وهو واقف على حمل فيه سيوف مسلولة ، ومنها انه مشى على الجبال مقلوب وهو معنى العينين واظهر من هذا الانداب العجائب والغرائب ، وكان لمصر مدة طويلة من ايام الاشرف برسباي لم يدخلها فهلوان مثل هذا في صنعة الفهلوانية وكان هذا الفهلوان يدعى يوسف وقيل انه من ابناء حلب وقيل انه نشأ بالأذقية وكان شابا جميل الصورة وله عييد علمهم صنعة الفهلوانية يمشون على الجبال ايضا ويظهرون الفنون الغريبة مثله . - وفيه حضر الزينى طيلان الراس نوبه وكان توجه الى مكة المشرفة من البحر الملح صحبة (١٣٠ ب) مصلح الدين بك الشهابي احمد بن الجيعان ، وكان اشيع عنه انه توجه الى اسطنبول مع جملة من توجه الى هناك فلم يصح ذلك وانما كان توجه الى مكة وحضر من البحر الملح ايضا . - وفيه توفي العلای على بن طوغان الذي كان دوا دار الاشرف قانصوه خسمايه وكان من اعيان اولاد الناس وكان ريسا حشما لئن الجانب سيوسا في افعاله وقاسى في اواخر عمره شديدا ومحن بسبب قانصوه خسمايه . - وفيه حضر قاصد من عند السلطان سليم شاه فلما حضر اشيع بين الناس ان السلطان مقيا بحلب وان شاه اسمعيل الصوفي متحركا على ابن عثمان وهو في جمع ^(١) كبير من العساكر وان ابن عثمان آخذا خذره منه ، واشيع بين الناس ان نايب الشام جان بردى الغزالي تحايل على

- ناصر الدين بن الحنش شيخ الاعوار والبقاع وغير ذلك من جهات دمشق فلما
تحايل عليه وتمت حيلته قتله وقتل شخص اخر من مشايخ العربان يقال له ابن
الحرفوش ، وكان ناصر الدين بن الحنش كثير العصيان على نواب الشام بل وعلى ^٣
سلاطين مصر ايضا ، وكان لما ملك ابن عثمان دمشق امتنع من المقابلة له فتحايل
عليه جان بردى الغزالي حتى اخذه بقتله وحرّ رأسه هو وابن الحرفوش
وارسل رؤسهما الى ابن عثمان وهو بحلب فعّد ذلك من جملة سعد ابن عثمان ، ^٦
ولولا تحيل الغزالي على ابن الحنش وقتله بحيلة صعدت من يده لما قدر على قتل
ابن الحنش ابدا وقد عجزت عن ذلك سلاطين مصر والامراء . - وفيه اشيع
ان الختدكار سليم شاه لما توجه الى حلب ارسل سيدي ابن السلطان الغوري ^٩
الى اسطنبول من هناك وارسل صحبته آخرين من امرايه يحتفظون به الى ان
يدخل الى اسطنبول ، وارسل الخواجه يونس العادلي صحبة ابن السلطان الغوري
الى اسطنبول . - واشيع ان الختدكار لما دخل الى حلب اقام بها مدة وحصّن ^{١٢}
سورها وابراجها وابوابها وعمر فيها ما يحتاج اليه من العمارة ، وقتل من اهل
حارة بان قوسه جماعه من شرار اهلها ، وقيل وزّع على جماعة من اعيان حلب
(١٣٨٦) مال له صورته وعمل فيهم البطييط ، فلما بلغه ان شاه اسمعيل الصوفي ^{١٥}
يقصد ان يزحف على البلاد الحلبية اخذ يتلافى خواطر اهل حلب ورفع عنهم ما
احدثه عليهم من المظالم ، وقد تقدم القول على ان ابن عثمان لما كان مقبلا بدمشق
طرقه قصاد الصوفي على حين غفلة من طريق غير الطريق السالكه وهى طريق ^{١٨}
عسره قليلة السالك يقال لها الحلوية بالقرب من تدمر فاشعر ابن عثمان الا وهم
بين يديه فقال لهم لم لا آيتوا من الطريق السالكه فقالوا له ان شاه اسمعيل
ارسل اليك عدة قصاد ونوابك الذى فى البلاد يقتلونهم فقال لنا توجهوا من ^{٢١}
هذه الطريق ، ثم قدّموا اليه مطالعة الصوفي فاشيع ان من مضمونها انه ارسل
يترقق له فى المطالعة بعته فيها بانعات عظيمة وبأنك ملكت البلاد والعباد وملك

١ بت خادم الحرمين الشريفين وانت الآن سكندر عصرك والماضى بيننا ما يعاد
فتوجه انت الى بلادك واتوجه انا الى بلادى ونصون دماء المسلمين بيننا ومهما كان
٢ قصدك فعلته لك ، فلما وقف الحتدكار على مطالعة الصوفى قال لوزرايه ان هذا الهدية
التي ارسلها الى وهذا الكلام الذى فى المطالعة كله حيل وخداع حتى يثنى شرمى عن
ملاقاته ويطرقنى على حين غفلة كما فعلته قصاده فقيل انه اخذ الهدية التي ارسلها
٣ وقتل القصاد وما ابقى منهم سوى كبيرهم ، فكان كما يقال فى امثال الصادح والباغم :

وان من يستنصح الاعادى يردونه بالغش والفسادى

ثم ان ابن عثمان لما وردت قصاد الصوفى وهو بالشام رحل عنها وتوجه الى
٤ حلب واخذ فى اسباب تحصينها كما تقدم

وفى جمادى الاولى كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء فطلع القضاة الى القلعة وهنوا
ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفى يوم الاربعاء ثابته توفيت
٥ زوجة الامير قايتباى الدوادار وهى سرية الملك الاشرف طومان باى التى تدعى
نال باى فلما ماتت دفنت فى حوش مدرسة السلطان الغورى . - وفى يوم
الخميس ثالثه قدم القاضى شهاب الدين احمد بن الجيعان (١٣١ ب) نايب كاتب
٦ السروكان توجه الى مكة المشرفة من البحر الملح صحبة مصلح الدين خازندار
ابن عثمان فسبقه مصلح الدين وتأخر بعده مده ثم حضر ، فلما حضر طلع الى
القلعة وقابل ملك الامراء فاخلع عليه قفطان مخمل احمر مذهب ونزل من القلعة
٧ فى موكب حفل وقدامه علاى الدين بن الامام كاتب السر واعيان المباشرين من ارباب
الوظايف وركب قدامه نقيب الجيش الشرفى يونس وجماعه من الامراء العثمانيه
ومن الامراء الجراكسة فزينت له حارته بالبندقابين ووقدوا له بها الشموع على
٨ الدكاكين وتخلقت جماعته بالزعفران وكان ذلك اليوم مشهودا فى القصف
والفرجة . - وفيه رسم ملك الامراء بالافراج عن ما بايدى اولاد الناس والنساء
من المربعات التى كانوا اوقفوهم من اول السنة ولم تمشيها المباشرون فحصل لاولاد

- الناس الضرر الشامل بسبب ذلك وعملت المباشرين في هذه الحركة بحملة مال له
صوره ، ومشوا للناس الافراج عن رزقهم وعن اقاطيعهم ونفعوا الناس غاية
النفع ولم يشعر ملك الامراء بشئ من ذلك . - وفيه وقعت حادثة شنيعة وهو ^٣
ان شخصا من العوام كان اصله مؤذن فدخل الى بعض الغيطان وقطع عيدان
خيار شنبر ووضعهم في قفه فقبض عليه الخولى وحصل بينهما تشاجر فاعلظ عليه
الخولى في القول فتشأتما وخرجا من القول للفعل فقبض عليه الخولى واتى به الى ^٦
بيت الوالى وقص عليه امره فطلع به الوالى وعرضه على ملك الامراء وهو حامل
القفه الذى فيها الخيار الشنبر فلما علم ملك الامراء بذلك وكان ملك الامراء
حرج على بيع الخيار الشنبر وصار يشتريه على ذمته ويتجر فيه ، ثم ان ملك ^٩
الامراء رسم للوالى بشئ ذلك الرجل الذى سرق الخيار الشنبر فاشهره الوالى
في القاهرة وعلق القفه الذى فيها الخيار الشنبر في رقبته وشق به من القاهرة
حتى (١٣٢٢) اتى به الى القنطرة الجديدة التى بزقاق الكحل فشقه هناك ^{١٢}
واقام ثلاثة ايام وهو مصلوب لم دفن وراح الرجل ظلما على بعض عيدان خيار
شنبر ما يساوا اربعة انصاف فتأسف عليه الناس كيف راح ظلما على شئ
ما يستحق هذا كله وكان له اولاد وأم وزوجه ، وكان ملك الامراء خاير بك ^{١٥}
يات يسكر بطول الليل ويصبح في خيال السكر يحكم بين الناس بما يقتضيه
عقله ولم يظهر العدل في محاكاته قط منذ ولى على مصر . - وفي يوم الثلاثاء
خامس عشره في تلك الليلة خسف جرم القمر واقام في الخسوف ثمانية واربعين ^{١٨}
درجه . - وفيه نفق ملك الامراء الجامكية على الامراء الطبلخانة وعلى الامراء
العشرات وعلى الممالك الجراكسة فاعطى الامراء الطبلخانة لكل واحد
منهم اربعون دينارا ، واعطى الامراء العشرات لكل واحد منهم خمسة وعشرون ^{٢١}
دينارا كما نفق عليهم في الشهر الماضى ، ونفق على الممالك لكل واحد منهم الفين
على العادة ، ونفق لاولاد الناس ممن نزل اسمه في الديوان فنفق على العسكر

جامكية شهرين كانت منكسره لهم فى الديوان من غير لحوم ولا عليق . - وفى يوم السبت تاسع عشره توفيت والده الشهابى احمد بن الجيعان وكان لها جنازه ٣ حفله . - وفى يوم الاحد عشرينه وقعت حادثه مهوله وهو ان ملك الامراء خاير بك كان عتي جماعه من الانكشاريه والاصبانيه بان يسافروا الى الحتدكار بحلب صجة مصلح الدين فلما قصد مصلح الدين السفر هربت الانكشاريه ٦ والاصبانيه تلك الليله وكسروا ابواب القلعه ونزلوا منها على حمية وتوجهوا الى مصر العتيقه فنزلوا فى المراكب الكبار ثم اخذوا جماعه من النواتيه وسافروا فى المراكب وقصدوا ان يتوجهوا الى جهة الصعيد ، فلما بلغ ملك الامراء ذلك ٩ ارسل يقل للامير قايتباى الدوا دار اخرج فى هذه الساعة وسافر خلف الانكشاريه وكل من ظفرت به منهم اقله فصولى الامير قايتباى صلاة الصبح وركب وخرج على حمية وصحبته الامير جانم الجزاوى (١٣٢ ب) والامير على ١٢ العثماني وجماعه كثيره المماليك الجراكسة وجماعه من العساكر العثمانيه فعدوا الى برّ الجيزة فاقاموا فيه ذلك اليوم حتى تكامل العسكر هناك وخرجوا افواجا افواجا فرجت لهم القاهرة فى ذلك اليوم وكثر القال والقليل بين الناس بسبب ذلك ١٥ واضطربت احوال العثمانيه فى بعضهم وصاروا فرقتان فرقه مع ملك الامراء وفرقه منهم عليه ، ثم ان الامير قايتباى رحل من الجيزة هو والعسكر وتوجه الى نحو الميمون بالقرب من جزيرة بنى عدى فتلاقوا هناك مع الانكشاريه والاصبانيه ١٨ الذى هربوا هناك ، ثم ان الزينى بركات بن موسى المحتسب رسم له ملك الامراء خاير بك بان يتوجه الى مصر العتيقه ويمسك مراكب ويرسل فيها زواده للامراء والعسكر الذى توجه الى الميمون فاوسق عدة مراكب فيها زواده ما بين بقسماط ٢١ وجبن حالوم وعسل وسمن وارز وغير ذلك من الزواده وارسل ذلك الى العسكر . - ثم فى يوم الاربعاء ثالث عشرينه وردت الاخبار بان الامير قايتباى الدوا دار قد انتصر على الانكشاريه والاصبانيه الذى هربوا فلما تلاقوا معهم

عند جزيرة بنى عدى فتصدى الى قتالهم الامير جانم الحزاوى والامير على
العثمانى فحاصروا (١) الانكشارية فى المراكب ورموا عليهم بالمدافع والبندق
الرصاص فخرقوا مراكبهم فطلبوا الامان من الامير على والامير جانم وقد ارمى ٣
غالبيهم نفسه فى البحر ففرق وقبضوا على الباقين واسروهم فحزوا رؤس جماعه
منهم فكانوا نحو ستة وثلاثين راسا واسروا الباقين بالحياة ، ولم تعترض الممالك
الجراكسة الى قتالهم ، ثم ان الامير قايتباى ارسل تلك الرؤس والاسراء الى ٦
ملك الاسراء خاير بك فى مراكب فلما طلوعوا بهم علقوهم على مدارى كما كان
فعلوا برؤس الممالك الجراكسة والمجازاة من جنس العمل ، فلما طلوعوا بهم الى
القلعة قصد ملك الاسراء ان يعلق تلك الرؤس على ابواب المدينة فشق ذلك ٩
على بقية العثمانية ومنعوا ملك الاسراء من ذلك ، واما بقية الانكشارية الذى
أسروا بالحياة قطعوا رؤسهم اجمعين فقل كان عدة (١٣٣ آ) الانكشارية
والاصبانية الذى قتلوا والذى غرقوا والذى هربوا نحو مائة وخمسين انسانا عما ١٢
قل . - ومن العجايب ان التراكمة كانت فى العام الماضى يقتلون الممالك
الجراكسة فما عن قريب حتى صارت الممالك الجراكسة تقتل التراكمة ، ان فى
الليل والنهار عجائب ، وقد ورد فى بعض الاخبار لا تكرر هوا الفتن فان فيها حصاد ١٥
المنافقين وقد قيل فى المعنى :

لا تكرر هوا الحرب ان فيه حصاد ندل مع الحديث

١٨ فستريح ومستراح منه كما جاء فى الحديث

وفيه خرج مصلح الدين خازندار ابن عثمان الذى قدم من مكة فتوجه الى
الريدانية وقصد السفر الى الحتدكار ابن عثمان وقد اشيع ان ابن عثمان كان قد
ارسل خلفه ، فلما اقام بالريدانية نزل اليه ملك الاسراء ووادعه ثم رجع ودخل ٢١
من باب النصر وشق من القاهرة فى موكب حفل وارتفعت له الاصوات من
الناس بالدعاء واستمر على ذلك حتى طلع الى القلعة ، ثم ان مصلح الدين اقام

- بالريدانيه اياما وعاد الى القاهرة ، فاشيع ان كان سبب ذلك ان قاصد صاحب اليمن قد وصل الى الطور وصحبته تقدمه حافله الى السلطان سليم شاه بن عثمان ، فلما بلغ ذلك
- ٣ الى ملك الامراء خاير بك ارسل استرد مصلح الدين الى القاهرة حتى يدخل قاصد صاحب اليمن ويأخذه صحبته مع التقدمه ويمضى الى الخندكار فهذا كان سبب رجوع مصلح الدين الى القاهرة . - وفيه رسم ملك الامراء لقضاة القضاة بان يتوجهوا الى
- ٦ مقام الامام الشافعى رضى الله عنه ويقرؤوا هناك هناك ختمه ويدعوا الى الله تعالى بالنصر الى السلطان سليم شاه بالنصر على اسمعيل الصوفى فتوجهوا قضاة القضاة الى مقام الامام الشافعى وقرؤوا هناك ختمه وفرقوا اجزاء الربعة على الحاضرين
- ٩ فقرؤوا فى اجزاء الربعة عشرة مزار هدى واهدوا ثواب ذلك الى السلطان سليم شاه ودعوا له بالنصر على الصوفى . - وفى يوم السبت سادس عشرينه حضر الامير قايتباى الدوادار والامير جانم الحزاوى والامير على بك العثماني وكانوا توجهوا الى
- ١٢ الميمون بسبب محاربة الانكشارية الذى هربوا كما تقدم (١٣٣ ب) فلما انتصروا عليهم وقتلوهم رجعوا وطلعوا الى القلعة اخلع عليهم ملك الامراء ونزلوا الى دورهم . - وفيه حضر الى القاهرة الامير ارزمك الناشف احد الامراء المقدمين
- ١٥ وكان لما ظهر ارسل الخندكار طلبه وهو يحلب فتوجه اليه هو والامير قانصوه العادلى والامير تمر باى العادلى واقام عنده مده ثم رسم له بالعود الى القاهرة ، وكان اشيع بين الناس ان ابن عثمان قرره فى الاتابكية بمصر فلما حضر لم يظهر لهذه الاشاعة
- ١٨ نتيجة واستمر بطالا مقبلا بداره ، ولما حضر حضر بصحبته الامير شاد بك نايب المهندار والامير جانم الطويل احد الامراء العشرات وكان اشيع موتها بمرج دابق فظهر انها فى قيد الحياة وحضرا الى مصر . - وفى اواخر هذا الشهر كثرت
- ٢١ الاشاعات بان عربان السوالم قد حضر منهم ما لا يحصى عددهم وقد تصدوا الى محاربة اولاد بقر واطهروا غاية الفساد بالشرقية
- وفى جمادى الآخرة كان مستهل الشهر يوم الخميس فطلع قضاة القضاة الى القلعة
- ٢٤ وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفى يوم الخميس ثامنه رسم

- ملك الأمراء بقراءة ثمان ختمات واحده في مقام الامام الشافعى وواحد في مقام
الامام الليث رضى الله عنهما وواحد في مقام السيّد نفيسه رضى الله عنها
وواحد في مقام الشيخ عمر بن الفارض رحمة الله عليه وواحد في مقام ابو ٣
الحسن الدينورى وواحد في مقام الشيخ ابو الخير الكلبيّانى رحمه الله وواحد
في المقياس وواحد في جامع الازهر ، ورسم بان يهدوا ثواب ذلك الى السلطان
سليم شاه بن عثمان فانه قد خرج الى ملاقة اسمعيل الصوفى . - وفيه قدم رسول ٦
صاحب اليمن وعلى يده تقدمه حفله الى السلطان سليم شاه ابن عثمان ، واستمرّ
القاصد مقيا بالقاهرة الى ان سافر صحبة مصلح الدين كما سيأتى الكلام على ذلك . -
وفي يوم الاحد حادى عشر هذا الشهر طلع ابن ابى الرداد ببشارة النيل واخذ ٩
قاع النيل فجاءت القاعده ستة اذرع وعشرة اصابع انقص عن (١٣٤ آ) السنة
الحاليه بذراعين وستة اصابع وكانت القاعده في السنة الحاليه ثمانية اذرع وستة
عشر اصبا . - وفي يوم السبت سابع عشره طرقت ملك الامراء اخبار رديه ١٢
بان عربان السوالم قد طفشوا حتى وصلوا الى بركة الحاج ووصلوا اليهم الى
المطريه ، فلما بلغ ملك الامراء ذلك تنكد وارسل الى الامير قايتباى الدوادر
يقول له اخرج فى هذه الساعة واطرد العربان فخرج من يومه هو والمماليك ١٥
الجراكسه وجماعه من العثمانيه ورماء من الانكشاريه فرجت لهم القاهرة فى ذلك
اليوم وخرجوا وهم سايقون الى بركة الحاج ، فقبل حصل بين الترك والعرب
عمره يسيره قتل فيها جماعه من العرب واسروا منهم اثنان وحزوا رؤس اربعة ١٨
منهم ثم رجعوا الاتراك بعد المغرب وقد وقفت خيولهم وشى منهم تفرقع من
العطش وما قاسوا خيرا فهربت العرب من وجوههم وصعدوا الى الجبل ، ثم رسم
ملك الامراء بشنق ذلك الشخصين الذى قبضوا عليهما من العرب فشنقوا على
باب قنطرة الحاجب وعلقوا عليه تلك الرؤس الذى حزوهم من العرب ، وقيل ٢١
جرح من الاتراك جماعه وردوا بغير طایل من العريان . - وفي يوم الاربعاء
حادى عشرينه وقت حادثه شنيعه وهو ان شخصا يقال له حسين وكان طستدارا

عند الأمير نوروز أحد الأمراء المقدمين ثم بقى فى طستخانة السلطان الغورى وهو رجل شيخ مسنّ زعم أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له
 ٢ امضى الى سليم شاه بن عثمان وقل له يرجع الى بلاده ويكف القتال عن المسلمين بسبب اسمعيل الصوفى ، وادعى ان ابن عثمان دفع اليه مال له صوره فلم يقبله منه ، ثم أتى ذلك الرجل الى ملك الأمراء خاير بك وقصّ عليه تلك الرؤيا فهاون
 ٦ خاير بك بكلامه ، ثم ان ذلك الرجل قال لخاير بك ارجع عن مظالم العباد وانت وهؤلاء المباشرين خربتوا مصر بظلمكم ، ثم سبّ المباشرين بحضرة خاير بك سبا قبيحا وقال لبركات بن موسى المحتسب انت لو حججت فى هذه السنة ما يقبلك
 ٩ النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما تزايد فى القول حنق منه ملك الأمراء وأمر بضرب عنقه فضرب عنقه فى الميدان ، وقيل ان ذلك الرجل تكلم بكلام كثير وظهر أنه كشف له عن أمور تأتى (١٣٤ ب) فى اواخر هذه السنة من
 ١٢ الاهوال فان كان صادقا فيما ادّعاء من هذه الاخبار التى ذكرها فسوف تقع ويظهر صلاحه من كذبه . - وفيه أشهر ملك الأمراء المناداه فى القاهرة بان لا حدا من الحجاج يسافر من البحر الملح ولا يرسل له احمال من البحر وموجب
 ١٥ ذلك فساد العربان فى الطرقات وتعبث القربنج فى سواحل البحر الملح . - وفى يوم الخميس ثانى عشرينه خرج مصلح الدين خازندار ابن عثمان وتوجه الى نحو الريدانية وقصد السفر الى الخندكار ابن عثمان فخرج وقت صلاة الصبح وصحبته
 ١٨ الأمير قايتباى الدوادار واعيان المباشرين والأمراء العثمانيه فكان له موكب حفل ، ثم خرج بعده تقدمه حافله ارسلها ملك الأمراء خاير بك الى الخندكار ابن عثمان هو وولده سليمان بك الذى باسطنبول فكان ما اشتملت عليه تلك التقدمة فكان
 ٢١ بها من الخيول اربعين فرسا خاصات عليها عبي قلمى يسحبها اربعين فرسا من الاكاديش ، وجملتها (١) اثنين وعشرين جملا محمله قماش محزومه قيل ضمنها تفاصيل سكندرى وابراد منزلاوى وقماش فارسكورى وغير ذلك من شاشات وازر

- ومقاطع خمسين وخام رفيع وغير ذلك ، ومن جعلها اربعة وستين جملا محله
سكر ضمن صناديق جريد باغشيه لباد ابيض ، قيل جملة ذلك اربعماية
قنطار وقيل ان ملك الامراء كثر السكر ثانيا وجعل فيه المسك والعنبر الخام ،^٣
ومن جملة التقدمة اجمال محله عصفرو حنه وغير ذلك ، ومن جملة التقدمة اجمال
شقادف ضمها مرابطين اشربه مربيات ، واشيع ان ملك الامراء ارسل الى
الختدكار ابن عثمان اجمال عليها مال من خراج مصر عن سنة ثلاث وعشرين^٦
وتسعماية لم يعلم ما قدر ذلك ، فلما مضت تقدمة ملك الامراء طلع في عقيب
ذلك تقدمة صاحب اليمن وهي تدمه حفله تشتمل على شاشات وازر ونحف
ولؤلؤ ومعادن وفصوص وطواشيه وغير ذلك ، فلما مضت تقدمة صاحب اليمن^٩
طلعت تقدمة الامير على بن عمر متولى جهات الصيد وهي تدمه (١٣٥ آ)
حفله منها مائتين قنطار سكر ورقيق ما بين عبيد وجوار وخيل وجمال وغير ذلك
اشيا حافله تصلح للملوك . - وفي يوم الجمعة ثالث عشرينه رحل مصلح الدين^{١٢}
من الريدانية وتوجه الى الخانكاه ، واشيع ان لما كان مصلح الدين بالريدانية سرق
من تحت راسه بقبة قماش وفيها مبلغ له صوره . - وفي يوم الجمعة المذكور طرق
ملك الامراء اخبار رديه بان حسن بن مرعى شيخ عربان البحيره الذى كان^{١٥}
سببا لمسك السلطان طومان باى بانه قد اظهر العصيان وخرج عن الطاعة والتف
عليه قبائل عربان البحيره وغيرها ، فلما تحقق ملك الامراء صحة هذه الاخبار
نزل الى الميدان قبل صلاة الجمعة وعرض الممالك الجراكسه والعسكر العثماني^{١٨}
فكتب من الفريقين نحو خمماية انسانا ما بين انكشاريه ورماء وعين صحتهم
عشرة عجلات يكونوا قدام العسكر وعين الامير قايتباى الدوادار باش الممالك
الجراكسه وعين امير اخوره باش العثمانيه . - وفي هذه الايام اضطربت احوال^{٢١}
ملك الامراء جدا وقد بلغه ان العربان قد طردوا اسمعيل ابن اخو الجولى عن
ارض البساط وملكوه منه واضطربت احوال الغريه الى الغاية واضطربت ايضا

- احوال الشرقيه بسبب عربان السوالم وعبد الدايم بن بقر واخوته واضطربت
ايضا احوال جهات الصعيد بسبب اولاد ابن عمر مشايخ عربان الصعيد وقد
٣ ضاعت مصالح المسلمين بينهم وخربت من الشرقية والغربية عدة بلاد وظهر
الفساد والفتن برًا وبحرا والامر لله تعالى . - وفي يوم السبت رابع عشرينه
ارسل حسن بن مُرعى اخوه شكر يطلب الامان لنفسه من ملك الامراء فارسل
٦ اليه ملك الامراء منديل الامان وصورة حلف على يد القاضى فخر الدين بن
عوض وارسل اليه قفطان حرير (١٣٥ ب) مخمل واخلع على شخص من اقارب
حسن بن مُرعى الذى جاء يطلب له الامان من ملك الامراء . - وفي يوم الاحد
٩ خامس عشرينه خرجت التجريده التى كانت تعينت الى حسن بن مُرعى وكان باش
العسكر امير اخور ملك الامراء وصحبته جماعه من العثمانيه ما بين انكشاريه
ورماه بالبندق الرصاص ، وخرج صحبة العسكر تلك العجلات التى عُينت لهم فكان
١٢ عدتها ثمان عجلات ، وخرج طائفه من الممالك الجراكسة وتوجهوا الى البحيره
وصحبهم الامان والخلعه الى حسن بن مُرعى . - وفي هذا الشهر قدمت الاخبار
من مكه بان عدة مراكب بها افرنج يتعشون فى البحر الملح ويقطعون الطريق
١٥ على المسافرين من التجار وارسل السيد الشريف بركات مطالعه الى ملك الامراء
بان يرسل اليه تجريده سرعه وقد خشى على بندر جده ان لا يطرقة الفرنج على
حين غفلة ويملكوه من المسلمين . - وفي يوم الثلاثاء سابع عشرين جمادى الآخرة
١٨ نزل ملك الامراء الى الميدان الذى تحت القلعه وعرض العسكر وعين منهم جماعه
يسافروا الى جده بسبب حفظ البندر فلما عرض العسكر كتب منهم جماعه ما بين
ممالك جراكسه واولاد ناس ومغاربه وغير ذلك فكان مجموع ما كتب من العسكر
٢١ فى ذلك اليوم نحو مائتين وخمسين انسانا ، وتفق فى ذلك اليوم على طائفة المغاربة
البحاره على حكم ما كان يتفق عليهم السلطان الغورى فزلوا من القلعة وشرعوا
فى اسباب عمل يرقهم الى السفر ، واما بقية العسكر لم يتفق عليهم شيئا وقد تصبر
٢٤ حتى يرد عليه من مكه خبر آخر فى امر الفرنج يعتمد عليه

- وفي شهر رجب كان مسهل الشهر يوم الجمعة فطلع القضاة وهنوا ملك الامراء بالشهر وعادوا الى دورهم . - وفي يوم (١٣٦ آ) الاثنين رابعه حضر جاني بك دوا دار الامير قايتباي الدوا دار والامير نحشباي قرا الذي كان شاد الشون والقاضي عبد الفتاح وآخري من المباشرين وكانوا هولاي توجهوا الى نحو الشرقيه بسبب انهم مسحوا جهات الشرقيه قاطبه وميزوا الشراقي من الري ومسحوا الاقطاعات والرزق وعملوا بالباع والذراع في الشرقيه وجاروا على المقطعين في المساحة ، ثم انتقلوا من الرزق والاقطاعات الى جهات الاوقاف فمسحوها ، وصاروا ينزلون على البلاد ويفردون عليها الاموال ويضعون الفلاحين في الحديد بعد الضرب المولم ويقررروا على كل بلد بحسبها يختارونه من الاموال فخبوا من الشرقيه في هذه الحركة فوق الماية الف دينار وخرب في هذه الحركة غالب بلاد الشرقيه ورحلوا منها الفلاحين وكان هذا من اكبر اسباب الفساد في حق الناس ، فعمت هذه الحادثة اصحاب الاوقاف والرزق من الرجال والنساء حتى الارامل والايام والمستحقين وقد تعطلت الاوقاف بسبب ذلك ، وكان هذا كله بواسطة ملك الامراء خاير بك فانه كان سببا لذلك فعدت هذا من جملة مساويه في حق اهل مصر وحصل في هذه الحركة غاية النفع للمباشرين الذين تكلموا في امر هذه المساحة بالشرقيه والامر لله . - وفي يوم الاثنين حادي عشره اشهر المناداه في القاهره ملك الامراء بان الممالك الجراكسه لا يلبسوا زموط ولا يمشوا ببقايب في الاسواق ولا يجلسوا على المصاطب في الحارات ولا على ابواب الجوامع وكان ملك الامراء سماح لهم في الاول عن ذلك ثم ضيق عليهم ومنعهم من هذه الافعال فيما بعد . - وفي يوم السبت سادس عشره رسم ملك الامراء بشنق شخص عجمي فشنق على باب زويله ، وكان هذا الشخص تاجرا في سعة من المال فلما حضر من بلاد الشرق ومعه (١) متجر بمال له جرم فطمع ملك الامراء في ماله وزعم انه جاسوسا من عند شاه اسمعيل الصوفي حضر ليكشف عن

اخبار مصر واحوالها ويطالع الصوفي بذلك (١٣٦ ب) فشنته ظلما واحتاط
 على جميع امواله وجعل له ذنب بأنه جاء من عند الصوفي جاسوسا . - وفي يوم
 ٣ الاربعاء عشرينه حضر شيخ العرب شكر اخو حسن بن مُرعى شيخ جهات
 البحيرة فحضر صحبة القاضي فخر الدين بن عوض ، وقد تقدم القول بان ملك
 الامراء كان ارسل له منديل الامان على يد ابن عوض فاطاع وحضر وطلع الى
 ٦ القلعة وقابل ملك الامراء فاخلع عليه قفطان حرير ونزل من القلعة وتوجه
 ليحضر اخاه حسن بن مُرعى فتوجه الى نحو قليوب وصحبته القاضي بركات
 المحتسب ليحضر حسن بن مُرعى وارسل له ملك الامراء منديل الامان على يد
 ٩ القاضي بركات المحتسب ، ثم في انشاء ذلك اليوم حضر حسن بن مُرعى ودخل
 القاهرة وعلى راسه منديل الامان وصحبته جماعه من العثمانيين وامير اخور ملك
 الامراء والزينى بركات المحتسب وفخر الدين بن عوض وجماعه كثيره من العربان
 ١٢ فشق من القاهرة ومنديل الامان على راسه ، فلما طلع الى القلعة وقابل ملك
 الامراء اخلع عليه قفطان مخمل مزهر ونزل من القلعة في موكب حفل ، وكان
 اشيع ان ملك الامراء سيقبض عليه فانه وقع في ذنب عظيم وسبب ذلك انه كان
 ١٥ مسجوناً بالقلعة من حين قبض عليه الخندكار وسجنه بالقلعة فتسحب من هناك
 ليلا وهرب واستمر في عصيان وهجاج مدة طويلة وكثر القال والقليل (١) بسببه
 والتف عليه جماعه كثيره من عربان الغريبة فلما طلع وقابل ملك الامراء واخلع
 ١٨ عليه بطلت تلك الاشاعات التي كانت تشاع بين الناس بسبب عصيانه . - وفي يوم
 الاثنين خامس عشرين شهر رجب فيه كانت وفاة صاحبنا الشيخ بدر الدين محمد بن
 محمد الزيتوني العوفي رحمة الله عليه وكان احد نواب السادة الشافعية وكان فاضلا
 ٢١ عارفا بصنعة القضاء والتوقيع ماهرا في الخطب وكان فكه المحاضر كثير العشرة
 للناس وكان علامه في فن الازجال وكان ينظم السبعة فنون وهي الشعر والذوييت
 والمواليا والموشحات والازجال وكان وكان والقوما ، وكان له شعر جيد ونظم ارجوزه

في الفقه مفيدة للحفاظ وشرحها وشرحها على الاوضاع مفيدا (١٣٧٢) في معنا
ومن شعره الرقيق قوله ملفزا في اسم حمزه :

يا سايلى عن اسم من خـوده كالعنـده
في خـده وثـغره وفي فـوادى المـغرم

وكان مولده سنة احدى وثلاثين وثمان مائه وذلك في شهر شعبان في سادسه
فكان مدة حياته اربعة وتسعين سنه الا اياما ، ولما مات حضر قضاة القضاة
الاربعة وصلوا عليه وكان له جنازة حفله ودُفن بحوش تربة الصوفه رحمه الله
تعالى ، ولما توفي الشيخ بدر الدين الزيتوني رثاه ولده القاضي بدر الدين محمد
بهذه القطعة الزجل اللطيف وهو قوله فيه :

يحقّ ان ارثى لموت والدى كان افصح النظام وعقلو رجيح
في در الاكفان للقيام ادرج واجب على فقدو بعزمى اصيح
كان والدى في فن الازجال تقصدو حفاظ مصر والكل بيه يعتون
وفي جميع العلم ما لو نظير نقيه مدرس في جميع الفنون
يدري الاصول والنحو معرب خطيب ومنطق في الصرف عاقل مصون
جا الموت خذوا واصبحت بين الورا فريد وجمع الناس بحزنى تبيح
ويندبو همى عليه بالفراق وما جرى من جفن عيني القريح
قوما بنا جمع الموالى والصحاب نرثى الذى قد كان وكان في الدهور
زين الوجود ما لو مثل في الورا عارف بفن الشعر والكل زور
اصحابنا زيدو النواح والنحيب على اديب يدري اصول البحور
مثلوا احد يحسن زجل في الانام ولا موشح لو وذويت صحيح
والفرق ظاهر مثل صبح الدجا ما بين قاضى الكل والزمرريح (١٣٧٢ب) ٢١
كان في الادب ناظم ونأثر فصيح وقد حوى جملة محاسن ملاح

- ان قلت في التحرير حريز النظام
او عنتر العبسي نهار المجال
وما لستمخ رقتو في البديع ٣
وساير الحفاظ تراهم لديه
يا من روى الاخبار كان والدى
اذا اختبرتو صبت نطقو صواب ٦
مصاح لساب الرزق للضيق فرج
مختار لفعل الخير بشير الفرح
يا قوتيا الخط^(١) ويجوهر اتى ٩
كان اخر النظام وبحر العلوم
ونقلدان مع راح وريحان وروح
كيف لا تحرك للضريح ساكنى ١٢
ومشتكى حزنى وروضى الترب
والروح والريحان وما قد عدم
بعدو على الدوم قد الفت النواح ١٥
واصبحت مما نوح سفينى غريق
يارب هبنى صبر ايوب عليه
قلبي من اجلو صار بحزنى كلیم ١٨
ونا غريق محروق بنار الخليل
قد نظم الجوهر بتأليف كتاب
وقد شرح لو شرح واضح مفيد ٢١
وقال دخيره لى ليوم النشور
دار النعيم فيها مقيم لم يزل

بل سيدو لما تعد الفصاح
او نشر حاتم طى عند السفاح
وقيس ما ينقاس بنطقو الفصيح
ما يقتدوا الا بقولو الصحيح
مختص بالاداب وكان لى مفيد
واذا استشرتو كل رايو رشيد
وجهو سرور كعبو مبارك سعيد
مرشد ومحسن كلما فيه مليح
فرقو صباح زاهر ووجهو صبيح
وروض نزيه زاهر بديع الصفات
جمع ضريحو ذى المعانى الشتات
وابكى عليه طول الحيا للممات
والنقل والراح الذى لى يُريح
من الوجود موجود بذاك الضريح
والحزن عن يعقوب اخذت النحيب
والدمع طوفان ما طفالى لهيب
وارسل اليه رحمه بطه الحبيب
والدمع لو فى صحن خدى مسيح
وشبه اسماعيل بحزنو ذبيح (٢١٣٨)
حاوى علوم الفقه سهل البيان
وصار لو بيه تذكار بطول الزمان
اسكنه ربى فى فسيح الجنان
ما بين أشجار وكوثر يسيع

- والحور والولدان وما يشتهي من الفواكه مع مقام فسيح
 ونا ابن زيتوني عريق النسب يارب الارباب يا لطيف يا خير
 اجبر بلطفك كسر قلبي الحزين يا جابر العظم الرميم الكسير ٣
 واعطف عليّ بحنوّ الورا وما تسرّ فاجعلوا لي يسر
 مدح المنجد للخلائق شفا بيه يهتدى قلبي وبو استريح
 ونا اريد امدح محمد عسا يظني لهيبي واهتدى بالمدح ٦
 صلوا على المختار حبيب الاله من ارسل^(١) الله للخلائق شفيع
 يوم القيامة والخلائق زمر ياتوا لآدم يقول ما استطيع
 أشفع ولا الانبياء أجمعين^(٢) الا محمد يُحيي السميع ٩
 اشفع تُشفع^(٣) في امتك يسمع السمولى ويفغر كل ذنب قبيح
 ويدخلوا الجنة كذا قد ورد عن النبي مُسعد حديث صحيح
 انتهى ذلك . - وفي هذا الشهر توقف النيل وسلسل في الزيادة وصار يزيد ١٢
 كل يوم اصبع وتاره اصبعين وقد مضى من مسرى عشرة ايام ولم يصل النيل الى
 عشرة اذرع فاضطربت احوال الناس في تلك الايام وتشحطت الغلال وبلغ سعر
 البطة الدقيق اثنا عشر نصفاً ، فعند ذلك رسم ملك الامراء للوالى بان ينزل ويكبس ١٥
 الروضة فنزل هو وجماعه من الامراء العثمانيه وكبس الروضة وفك الخيام التى
 كانت بها واشهر المناداه هناك بان احدا لا يتجاهر بالمعاصى ولا يجمع جموع ولا
 ينصب خيمه على شاطئ البحر ومن يفعل ذلك شق على باب داره من غير ١٨
 معاودة في ذلك فانكف الناس عن التجاهر بالمعاصى فى الروضة (١٣٨ ب)
 فنزل فى ذلك اليوم غالب الناس من الروضة

- وفى^(٤) شهر شعبان كان مستهلّ الشهر يوم الاحد فطلع القضاة الاربعة ٢١
 وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفى يوم الاثنين تاسع الشهر

(١) كذا فى الاصل والمعنى : ارسله (٢) فى الاصل : اجمعين (٣) كذا فى الاصل
 ولكن وزن البيت ليس بصحيح (٤) فى الاصل : فى

كانت وفاة الشيخ الصالح القطب العارف بالله تعالى الزاهد الناسك الوارع الشيخ
محى الدين عبد القادر بن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى بدر الدين حسن
٣ ابن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى شرف الدين موسى الدشوطى رحمة الله
عليهم اجمعين ، وكان الشيخ عبد القادر شافعى المذهب مجذوب واعى وكان
مكشوف الراس دائما بشعرة فى راسه وعلى لحيته جبة خشنه دائما ، وكان سواحا لا
٦ يتخذ له مسكن ولا زوجة ولا ولد ولا عيال ، وكان يقتدى بالقرايش والزعر
دايما ولا يأكل الطعام واللحم الا قليلا وكان مهابا معظما عند الملوك والسلاطين
واعيان الناس وكانت رسالته عندهم لا تُرد ، وكان فى اواخر عمره حصل له كفاف
٨ فى عينيه واستمر على ذلك حتى مات وقد عاش من العمر نحو ثمانيه وثمانين
سنة او فوق ذلك ، وكان محببا للناس وكانت النذور التى تدخل عليه من عند
الاكابر ينشئ بها جوامع بخطب ومساجد فله عدة مساجد وجوامع فى اماكن
١٢ شتى ، ولما توفى ارتجت له القاهرة ونزل ملك الامراء من القلعة وحضر الصلاة
عليه وسمان باشا وبقية الامراء العثمانيه والامير قايتباى الدوادار والقضاة الاربعة
واعيان الناس وارباب الدولة وخرج نعشه من بيت المعلم حسن بن الصياد
١٥ المهندس خارج باب الشعريه ورُفعت الاعلام على نعشه وحضر اطفال المكاتب
وعلى (١٣٩ آ) رؤسها المصاحف ومشوا حول نعشه واستمر على ذلك حتى
وصل الى عند مدرسته التى انشأها تجاه زاوية سيدى يحيى الباخلى فدفن بها
١٨ وكانت له جنازة حافلة رحمة الله عليه وكان بقية السلف من الاولياء . . وفى هذا
الشهر قبض ملك الامراء على يوسف البدرى الوزير وكاشف الغريبه ورسم
عليه وعلى زوجته وعياله وغلمانة وحاشيته وقرر على يوسف البدرى مال له
٢١ صورته وعلى زوجته وجماعته وتمادى امره فى المصادرة حتى ذهب ما يملكه جميعا
من صامت وناطق حتى اتباع اثاث البيت من قطارميز وزلع حتى الحصر وغير
ذلك ، واستمر فى المصادرة شهرين وهما فى الترسيم هو وزوجته وعياله وآخر الامر

ارسلوه الى اسطنبول وسيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . - وفيه نادى ملك
الامراء فى القاهرة للمباشرين والعمال بانهم لا يستخرجون من البلاد الشرقيه
والغريبيه عن سنة اربعة وعشرين وتسعمائيه شيئا الا بمرسوم من عند ملك الامراء ٣
فاضطربت احوال المباشرين وكثر بينهم القال والقليل بسبب ذلك . - وفى يوم
الجمعه ثالث عشر شهر شعبان الموافق لسابع عشرين مسرى وقا النيل المبارك
السته عشر ذراعا ولم يزد من الذراع السابع عشر شيئا فلم يُفتح السد فى ذلك ٦
اليوم . - ثم فى يوم السبت رابع عشر شهر شعبان اوقا النيل المبارك وزاد من
الذراع السابع عشر اصبعاً واحداً ففتح السد فى ذلك اليوم ، فلما اوقا نزل
ملك الامراء وتوجه الى المقياس وخلق العمود ومدّ هناك مده حفله وحضر ٩
الامراء العثمانيه ، ثم نزل فى الحراقة وصحبته الامراء العثمانيه وتوجه الى السد
وفتحه وكان يوما مشهودا واوكب وهو طالع الى القلعة موكبا حفلا ، وكان وفاء
النيل فى هذه السنة على غير القياس فانه كان نيلا شحيحا وسلسل فى الزيادة ١٢
وتوقف اياما واشتطت اسعار الغلال جميعا ثم اوقا بعد ذلك فقرح به كل احد
من الناس ، فكان الامر كما قاله المعمار فى المعنى : (١٣٩ ب)

١٥ النيل واقا وزال الهم وانفرجت عنا الهموم وهان القمح ثم رُمى
وراح خزانه للنيل ينظرو فاستكثر الماء فى عينيه ثم عمى

ومن الحوادث فى يوم وفاء النيل ان شخصا من العثمانيه غرق فى البحر
وتنكد ملك الامراء فى ذلك اليوم والعثمانيه بسبب ذلك . - وفى يوم الثلاثاء ١٨
سابع عشره حضر قاصد من البحر من عند الخندكار ابن عثمان ولم يُعلم ما قد
جاء فيه وما سبب مجيئه وكثر القال والقليل فى ذلك ، ثم ظهر من بعد ذلك ما جاء
بسببه وسند ذكر ذلك فى موضعه انشاء الله تعالى . - وفى اليوم الموافق لثامن ٢١
عشرين مسرى المقدم ذكره فتح السد على العادة ، ولما فتح السد وجرى الماء
فى الخليجان لم تسكن البيوت الذى فى الجسر ولا الذى فى المسطاحى ولا حكر

الشامى فشكى اصحاب الاملاك من ذلك الى والى القاهرة فنادى للناس فى الجسر بان يسكنوا وعليهم امان الله تعالى والذى ما يسكن فى بيته ولا يعمره يضرب عليه ملك الامراء رنكه ويصير ملكه فصار يكرر هذه المناداة للناس ثلاثة ايام متواليه فسكن فى الجسر بعض بيوت ودخل بركة الرطلى بعض مراكب يتاعين ، واما الجزيرة الوسطى فانها خربت عن آخرها ولم يبق منها غير الجدر ورسوم البيوت لا غير واتباع اصحاب الاملاك بيوتها انقضاء ، وكان السلطان الغورى سدّ خليج الزربيه بحسر عند قنطرة موردة الجبس فتلاشى امر الجزيرة الوسطى من يومئذ وخلت بيوتها من السكان وكانت من اجل مفترجات الديار المصرية وكان مبتدأ منشأها فى دولة الاشرف اينال سنة اثنين وستين وثمان مائه ولا زالت تنشى الناس فيها الاملاك الجليلة الى سنة احدى وعشرين وتسعمائة فتلاشى امرها وخربت جملة واحده لما دخل ابن عثمان الى القاهرة وجرى منه ما جرى ونزل فى برّ الجزيرة على رملة البحر فصار عسكره ينحرب بيوت الجزيرة ويأخذ سقفوها وابوابها وطيقانها فخربت بالكلية (١٤٠٧) من يومئذ وانقطع الرجاء من عمارتها ثانيا والاصل فى ذلك انها استست على غير تقوى وكانت بقعة فسق وزناء قال امرها الى الخراب سريعا . - وفى يوم الاثنين ثالث عشرين هذا الشهر وافق ذلك اليوم يوم النوروز وهو اول سنة اربعة وعشرين وتسعمائة القبطية فدخل النوروز والنيل فى ستة عشر ذراع ولم يدخل فى الذراع السابع عشر وكان من مبتداه الى منتهاه نيلا شحيحا . - وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه توفى سودون نايب دمياط كان وهو احد الامراء العشرات مات بطالا

وفى شهر رمضان اُهلّ يوم الاثنين فطلع القضاة الاربعة وهنوا ملك الامراء بالصوم ثم عادوا الى دورهم . - ولما دخل شهر رمضان كانت الاسعار مشتطه فى ساير البضاييع وقد تنهى سعر القمح الى اشرفين كل اردب والبطة الدقيق الى اربعة عشر نصفاً والسكر تنهى سعره الى اربعة وعشرين اشرفى كل قنطار

- والقطر النبات بخمسة انصاف كل رطل والقطر المسكر باربعة انصاف كل رطل والعسل
النحل بثلاثة انصاف كل رطل والعسل الاسود بنصفين كل رطل والسمن بثلاثة انصاف
كل رطل والزيت الطيب بثلاثة انصاف كل رطل والزيت الحار بثمانية عشر كل رطل ٣
والسيرج بثلاثة انصاف الرطل والجبن المقلّى بثلاثة انصاف كل رطل والجبن الحالوم
بنصفين فضه كل رطل والجبن الازرار الذى فى مائه بنصف فضه كل رطل وتشحط
اللحم الضان واللحم البقرى حتى صار لا يوجد الا قليلا فاتباع اللحم الضانى بثمانية عشر ٦
كل رطل والبقرى بثمانية كل رطل واتباع الحلوى المشبك من القادري بخمسة انصاف
كل رطل والمنفوش بستة انصاف كل رطل وعمت هذه التشحيطة ساير الحبوب حتى
الحضر، وسبب ذلك ان الزينى بركات بن موسى المحتسب كان مشغولا بعمل يرق ٩
الحجاز وقد اهمل امور الحسبة ولم يلتفت اليها فجارت السوقه على الناس فى تلك
الايام واضطربت احوال الناس جدا فدخل شهر رمضان على الناس وهم فى امر
مريب بسبب هذه التشحيطة التى وقعت فى تلك الايام وكادت الناس ان تأكل ١٢
بعضها بعضا . - وفى يوم السبت ثالث عشره جلس ملك الامراء فى المقعد الذى
بالحوش (١٤٠ ب) فتكاثرت عليه الممالك الجراكسه فى المقعد فحنق منهم فقال
للائكشاريه الذى كانوا حوله بان يضربوهم ويطردوهم من المقعد ، فلما سمعوا ١٥
منه (١) ذلك ضربوا الممالك الجراكسه بالعصى على وجوههم ضربا فاحشا فجاءت
ضربه على اكتاف جاني بك دوادار الامير قايتباى الدوادار فانزعج كتفه فحصل
للممالك الجراكسه فى ذلك اليوم كسر خاطر ونزلوا من القلعة على اقبح وجه ، ١٨
ثم فى عقيب ذلك طلع الممالك الجراكسه الى الميدان بسبب تفرقة الاطلاق
فحضر القاضى شرف الدين الصغير كاتب الممالك وفرق الاطلاق فاعطى جماعة
من الممالك فدان ونصف طين وشى فدان وشى نصف فدان فتضررت الممالك ٢١
من ذلك وقالوا ايش يكفانا نصف فدان وشكوا من ذلك فسبهم القاضى شرف الدين
كاتب الممالك سبا قبيحا وقال لهم يا كلاب يا زرايل انتموا بقى لكم باب او راس

حتى تكلموا ايش يتقتوا وجوهكم في ايش حتى تستحقوا اطلاقات ويهدلهم
غاية البهولة فنزلوا من الميدان على اقبح وجه وقد قلت من ابيات في هذه المعنى :

٣ لما تكبرت الجراكسة الذي كانوا بمصر ذلهم ربّ الورى
واذاقهم ذل السؤال وفاقة ال ايدى وادبهم بما قد اقهرها

وفي هذا الشهر وقع بين ملك الامراء خاير بك وبين الامير قايتباي وصار
٦ كلما طلع اليه يمقته وكان عنده شخص من مشايخ عربان السوالم فارسى اليه
انكشارى اخذه من عنده ووضعه في الحديد وصار بينهما حظ نفس في الباطن . -
وفيه قدمت الاخبار من اسطنبول على يدى شخص من عثمانيه وصار يفرق
٩ الكتب على عيال من توجه الى اسطنبول فذكروا في كتبهم وفاة جماعة كثيرة
من اهل مصر ممن توجه الى اسطنبول لم يحضرني اسميهم الآن ، واشيع ان الخندكار
لما رحل من حلب توجه الى بلاد على الدولات فنزل بالمرعش واقام به مده ثم رحل
١٢ من هناك وتوجه الى اسطنبول وهي القسطنطينية العظمى (١) محل كرسى مملكة
بنى عثمان ، ف قيل (١٤١٢) ان امير المؤمنين محمد المتوكل على الله لما بلغه بحجى
الخندكار خرج من اسطنبول ولاقاه هو واولاد عمه والعلاي على بن الملك المؤيد
١٥ احمد واولاد الامراء الذى هناك والمباشرين واولاد الجيعان الذى هناك واعيان
الناس من اهل مصر الذى توجهوا الى اسطنبول ، فلما وقعت عين الخليفة على
ابن عثمان اراد ان ينزل له من على الفرس حلف عليه الخندكار ومنعه من النزول
١٨ اليه وقيل انه عظمه غاية التعظيم ، واما بقية اعيان اهل مصر الذى هناك فلم
يلتفت اليهم لما خرجوا اليه ولاقوه هكذا اشيع بين الناس وكانوا يظنون ان
الخندكار اذا دخل الى اسطنبول يفرج عنهم ويرسم لهم بالعود الى مصر فلم يخاطب
٢١ منهم احد ولم يلتفت اليهم ، واشيع انه لما دخل الى اسطنبول دخل في موكب
حفل فاقام بها نحو ستة ايام ورحل عنها وتوجه الى بلد من اعمال مملكته يقال لها
ادرنه فاقام بها وسبب ذلك انه لما دخل الى اسطنبول وجد بها فناء عظيم وقد

فتك بها الطاعون فتكا ذريعا ومات بالطاعون من عسكره ما لا يحصى عدده وقيل مات من اهل مصر ممن توجه الى اسطنبول نحو من ثمانين انسانا منهم اعيان وغير اعيان ولكن لم اقف على حقيقة اسماء من توفي هناك من الاعيان وسيظهر فيما بعد ٣ من توفي هناك من الاعيان ، ومن العجائب ان ارباب النجوم والفلكه حكموا بان سليم شاه بن عثمان لم يبق يدخل الى بلاده اسطنبول وهي القسطنطينية فكذبهم الله تعالى فيما قالوه ودخلها واقام بها اياما وبطلت اقوالهم الكاذبة فكان كما يقال : ٦

لا ترقب النجم في امر تحاوله فالله يفعل لا جدى ولا حمل
مع السعادة ما للنجم من اثر فلا يضرك مريخ ولا زحل

وقيل بلغ الخندكار ان شاه اسمعيل الصوفي طرد عسكر ابن عثمان عن البلاد ٩ الذى كان ملكها واستناب بها جماعه من العثمانيه فطردهم الصوفي عن بلاده واستخلصها من ايديهم فلما بلغ ابن عثمان ذلك (١٤١ ب) خرج من اسطنبول مسرعا واقام بادرنه حتى يرى ما يكون من امر شاه اسمعيل الصوفي هكذا اشيع بين ١٢ الناس والله اعلم بحقيقة ذلك . - وفي يوم الخميس ليلة الجمعة عشرين شهر رمضان صنع له الزينى بركات المحتسب مسايره حفله وركب معه جماعه من اعيان المباشرين فشق من القاهرة بعد صلاة المشاء باربعين درجه وقدامه انكشاريه وقواسه ١٥ مشاه وفوانيس ومشاعل كثيره فانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان وارتفعت له الاصوات من العوام بالدعاء وكانت من الليالى المشهودة وارتجت له القاهرة فى تلك الليلة وكان محببا للناس قاطبه . - وفيه وقع من الحوادث ان ١٨ شخصا من العثمانيه كان فى خان الخليلى قبض على شخص من العوام وزعم انه قد سرق من جيبيه اربعة انصاف فلما قبض عليه طلع به الى ملك الامراء فلما اوقفه بين يديه وقص عليه قصته وما فعله به فى خان الخليلى وانه قبض على يده وهى ٢١ فى جيبيه واخذ من جيبيه وهو ماشى اربعة انصاف ، فلما سمع ملك الامراء ذلك رسم للوالى بان يقطع يده فقطع يده وعلقها فى رقبته واشهره فى القاهرة فتأسف الناس عليه كيف قطعت يده على اربعة انصاف وقد راح ظلما ، وقد تقدم ٢٤

- ملك الامراء انه شنى شخص على عيدان خيار شبر سرقها من جنية فى زقاق
الكحل فشقه على باب الجنية وراح ظلما على عيدان خيار شبر ، وكان ملك
٣ الامراء يصبح وهو مخور فيحكم بين الناس بالعسف والظلم ما لا يصوغ الشرع
فى محاكماته وكان الغالب عليه الجهل وقلة الدين فى افعاله كلها . - وفى يوم الخميس
خامس عشرينه حضر شيخ العرب عبد الدايم بن بقر وكان ملك الامراء ارسل
٦ اليه بمنديل الامان وخلعه بان يستقر فى شياخة الشرقية ، فلما ان حضر وقابل
ملك الامراء تقدم اليه والده شيخ العرب الامير احمد بن بقر ومسك ابنه عبد
الدايم من طوقه بين يدي ملك الامراء ثم التفت الى ملك الامراء وقال له يا ملك
٨ الامراء متى اطلقت هذا صار فى ذمتك الى يوم القيامة (١٤٢ آ) واخرب
الشرقيه عن آخرها ، فتعصب للامير احمد خير الدين بك نايب القلعه وقال لملك
الامراء اذا كان ابوه يشكى منه فكيف تطلقه انت فساعدته على ذلك سنان باشاه
١٢ فما وسع ملك الامراء الا انه وضعه فى الحديد وسلمه الى خير الدين نايب القلعه ،
ثم ان ملك الامراء قبض على جماعة عبد الدايم الذى كانوا حضروا صحبته قاطبه
فقليل كانوا نحو من ثلاثين نفرا من اعيان العربان من جماعته ووضعهم فى الحديد
١٥ وارسلهم الى السجن ، ثم احضر قفطان حرير واخلعه على الامير بيبرس ابن
الامير احمد بن بقر وقرره فى مشيخة الشرقيه عوضا عن عبد الدايم ، وقد سرّ
بمسك عبد الدايم كل احد من الناس فانه كان من المفسدين الارض ووقع منه
١٨ امور شنيعه من حين دخل ابن عثمان الى مصر فقطع الطريق على القفول الذى
تأتى من الشام وقتل التجار واخذ اموالهم وقتل جماعه كثيره من المماليك
الجراكسه الذى كانوا قد طفشوا فى البلاد واخذ سلاحهم وخيولهم وقد فعل
٢١ من هذه الافعال القبيحه ما لا يحصى عددها ووضع يديه على خراج بلاد الاوقاف
واستخرجها وفعل من هذا النمط اشياء كثيره ، ثم ان ملك الامراء ارسل
ضرب الحوطة على موجود عبد الدايم من صامت وناطق حتى على سواقه وزروعه
٢٤ ومواشيه وثيرانه وابقاره وغير ذلك ، والذى خبث لا يخرج الا نكدا . - وفى

يوم السبت سابع عشرين شهر رمضان ثبت النيل المبارك على ستة اصابع من
تسعة عشر ذراع وانهبط سريعا ولم يزد في بابه غير خمسة ايام ونقص ولم يزد
في بابه شيئا وكان نيلا شحيحا من مبتداه الى منتهاه . - وفي ذلك اليوم نزل ٣
ملك الامراء وشق من القاهرة وقد بلغه ان قاصدا حضر من عند الخندكار
ابن عثمان فنزل الى ملتقاء ، فلما شق القاهرة خرجت اليه العوام من قلعة الخبز
في الاسواق وانطلقت السن العوام في حق ملك الامراء بالكلام الفج وقالوا له ٦
انظر في احوال المسلمين نور الله تعالى الا (١٤٢ ب) يصير ذلك في ذمتك ،
فتكده ملك الامراء في ذلك اليوم الى الغاية وكان صحبته الزيني بركات بن موسى
المحتسب فقاسى في ذلك اليوم من ملك الامراء ما لا خير فيه وقال له قد غفلت ٩
عن احوال الناس حتى صارت غلوه بمصر ، ثم ان ملك الامراء لما طلع الى القلعة
رسم بفتح شوتين وان تفرق على الطحانين ففعل ذلك . - ويوم الثلاثاء سلخ
شهر رمضان ارسل ملك الامراء امير علم الى بيت الامير قايتباي الدوادار وقال له ١٢
قد رسم لك ملك الامراء بان تدق على بابك في هذه الليلة طبلخاناه وكوسات
فلما سمع ذلك الامير قايتباي ارسل يقول لملك الامراء ادق الطبلخاناه على بابي
دايما والا في هذه الليلة فقط ، فلما عاد هذا الجواب على ملك الامراء قال قل له ١٥
في هذه الليلة فقط ، فلما بلغ الامير قايتباي ذلك لم يوافق على دق الطبلخاناه
على بابه في هذه الليلة فقط وقال ادق الطبلخاناه على بابي ليلة واحدة حتى
تضحك على الناس وامتنع من ذلك ولم يدق الطبلخاناه على بابه في تلك الليلة ، ١٨
وقد بطل امر دق الطبلخاناه من على ابواب الامراء من حين دخل ابن عثمان
الى مصر ، وحتى ولا ملك الامراء كانت تدق له كوسات بالقلعة في مدة نيابته بمصر
وقال ما امشى الا على طريقة ابن عثمان وقد قلت من ابيات :

٢١

لهفى على الكوسات كم دقت على باب بسعد اميره قد بشرا

وفي شهر شوال كان عيد الفطر يوم الاربعاء فخرج ملك الامراء وصلى

صلاة العيد في جامع القلعة وخطب به قاضي القضاة كمال الدين الشافعي ، وانفضّ
 موكب العيد كأنه لم يكن ولم يخلع فيه ملك الامراء على احد من ارباب الوظائف
 ٣ ولا خلعه حتى ولا على قضاة القضاة ولا على احد من المباشرين ولا على الامير
 قايتباي الدوادار وبطل ما كان يعمل في يوم العيد من ذلك المواكب الجليلة
 والخلع والمشمرات والتشارييف السنية وبطلت تلك الطرز اليلغاوي العراض
 ٦ والفوقانيات الحرير الاخضر وبطل اشيا كثيرة كانت من شعار المملكة ، وقع لي
 في المربة التي قلها فيما جرى في مصر وقد قلت فيها (١٤٣٧) من ابيات في معنى
 ذلك وهو قولي :

٩ لهفي على اعياد مصر كيف قد بطلت تشارييفا بها ومثمرا
 وكذا الكنايش التي قد زُحرفت كانت تُشدّ خيولها عند السرى
 وكذا السروج المفرقات بلمعها كانت كبرق او كليل اقرا
 ١٢ زالت محاسن مصر من اشياء قد كانت بها تزهو على كل القرى

ثم نزل الزينى بركات بن موسى من القلعة في موكب حفل وقدامه الملاليه
 والمشاعل بالفوطة الزركش عليها والانكشاريه بالنفوط قدامه والقواسه قدامه مشاه
 ١٥ فشق من القاهرة في ذلك الموكب . . . وفي يوم الخميس ثاني شوال طلع اعيان جماعه
 من المباشرين الى القلعة على جارى العاده فلما تكاملوا اخرج اليهم ملك الامراء
 مرسوم الخندكار ابن عثمان بانه ارسل هذا المرسوم على يد صوباشي من العثمانيه
 ١٨ الذي تقدم ذكر حضوره من البحر الملح ، فكان من مضمون ذلك المرسوم
 انه ارسل يطلب خمسة من المباشرين يتوجهوا الى اسطنبول وهم العلالى على
 ناظر الخاص والشرفى يونس النابلسى الاستادار والقاضى بركات اخو شرف الدين
 ٢١ الصغير كاتب الرجوع والقاضى فخر الدين بن عوض والقاضى ابو البقا ناظر
 الاسطبل وارسل يطلب الامير يوسف البدرى الوزير الذى كان كاشف الغريبه
 وارسل يطلب الشرفى يونس نقيب الجيش ، فلما تحققوا ذلك اضطربت احوالهم

ورسموا عليهم بالقلعة وقالوا لهم اكتبوا وصاياكم ويوم الجمعة تسافروا من البحر . -
ثم في ذلك اليوم اخلع ملك الامراء على القاضي شهاب الدين بن الجيعان واستقر به
في كتابة السر عوضا عن علاي الدين ناظر الخاص ، واخلع على القاضي شرف ٣
الدين الصغير واستقر به في كتابة الممالك على عادته ومتحدث في جهات
الغربية ، واخلع على القاضي شرف الدين بن عوض اخو فخر الدين واستقر به
في نظر كتابة الخزانة ومتحدث في جهات الشرقية ، واخلع على القاضي بركات ٦
ابن موسى وقرره في الحسبة على عادته وجعله متحدث على الاستادارية عوضا
عن يونس النابلسي واشرك معه الشرفي يونس استادار ملك الامراء ، واخلع
على القاضي ابي بكر بن (١٤٣ ب) الملكي وقرره على عادته مستوفي ديوان ٩
الجيش ، واخلع على يوسف بن نقيب الجيش واستقر به في نقابة الجيش عوضا
عن ابيه فاخلع على هولاي الجماعة في يوم واحد ونزلوا من القلعة وعليهم القفطانات
الحرير . - وفي يوم السبت رابع شوال نزل ملك الامراء من القلعة وسير نحو ١٢
بركة الحاج وصحبته الامير قايتباي الدوادار وسانان باشا وفايق بك وجماعه من
الامراء العثمانيه وجماعه من الممالك الجراكسة ، فلما وصل الى سبيل علان
ساقوا من هناك قدامه الركابه بالخيول الجنايب وساقوا معهم خيول الامراء ، فسبق ١٥
فرس الامير قايتباي الدوادار فرس سنان باشا ، وقيل ان هذه عادة عند العثمانيه
ان في ايام العيد يخرج الخندكار ويسير في الفضاء ويسوقوا قدامه بالخيول فمن
سبق فرسه ينعم عليه الخندكار بمائة دينار والذي فرسه تقصر عن السباق ينعم ١٨
عليه ببطيخه وهذا من انواع المماجنة فانشرح ملك الامراء في ذلك اليوم الى
الغاية . - وفيه قبض ملك الامراء على الخواجا شهاب الدين احمد بن ابوبكر
السكندري ووضعه في الحديد وقرر عليه مال له صورته ، واشيع ان الخندكار ٢١
ارسل يطلبه الى اسطنبول فاضطربت احواله بسبب ذلك الى الغاية . - وفيه اخلع على
محي الدين بن يوسف بن ابي اصبع وقرر على عادته استادار الدخيرة الشريفة . -

- وفي يوم الجمعة عاشر شوال حضر القاضي شرف الدين الصغير كاتب الممالك الى نحو الميدان وعرض جماعه من اولاد الناس ومن الممالك وكتب منهم جماعه ٣ بان يتوجهون الى عقبة ايله ويقيمون بها كما كان يفعل ذلك في ايام السلطان الغورى ، وعين منهم جماعه يقيمون بالازم ، فكتب منهم في ذلك اليوم نحو ستين انسانا او فوق ذلك فحصل لاولاد الناس بسبب ذلك غاية الضرر لاجل ٦ قلة العليق وكانت القاهرة في تلك الايام في غاية الانشحات من قلة العليق وعدم الجمال بسبب خروج الحجاج . - وفي يوم السبت حادى عشره نزل ملك الامراء وجلس بالميدان وعرض (١٤٤٩) عليه كسوة الكعبة الشريفة ومقام ٩ ابراهيم والمحمل وشقوا بهم من القاهرة وكان ذلك اليوم مشهودا . - وفي يوم الاحد ثانى عشره اشيع ان ملك الامراء افرج عن القاضي نور الدين على الفيوم الخنقى وكان له مده وهو في الترسيم بالقلعة بسبب مكتوب ثبت عليه وكان غير ١٢ محمود السيرة في افعاله وجرت له وقايع كثيرة . - وفي يوم الاثنين ثالث عشره نفق ملك الامراء على العسكر الذى تعين للعقبه والازم فاعطى لكل واحد منهم جامكية ثلاثة اشهر معجلا وهى عبارة عن ستة الاف درهما وقيل رتب لكل ١٥ واحد منهم في كل يوم رطلين بقسماط تصرف لهم في العقبة ورسم لهم بان يحوا مع الحجاج اذا حضروا الى القاهرة ، وسبب توجه هذا العسكر الى هناك لاجل حفظ ودائع الحجاج وملاقاتهم التى تتوجه لهم من مصر فان العربان تزايد ١٨ فسادهم في حق الحجاج وارسلوا يطلبوا لهم نجده عند عودهم الى مصر . - وفي يوم الاربعاء خامس عشره رسم ملك الامراء بشنق عشرة انفار من جماعة عبد الدايم بن بقر فاتهم كانوا من المفسدين في الارض فشنقوا وعلقوا في اماكن شتى ٢١ من القاهرة فشى في قنطرة الحاجب وشى في راس الحسنية وشى في باب النصر وقد وسطوا منهم جماعه وشنقوا منهم جماعه وشى خوزقوهم . - وفي يوم الجمعة سابع عشر شوال انزلوا من القلعة جماعه من المباشرين ممن كان في الترسيم وقد الجزء الخامس من تاريخ ابن اياس - ١٨

- تقدم القول على أنهم يتوجهوا بهم الى اسطنبول فانزلوهم من القلعة بعد صلاة الصبح
ومنهم من هو راكب على بغله ومنهم من هو راكب على حمار فشقوا بهم من
الصلبية وتوجهوا بهم الى بولاق وحولهم جماعه من الانكشاريه مشاء بالسيوف ٣
في اوساطهم والصوباشي الذي هو متسفر عليهم راكب قدامهم فكثرت عليهم
الاسف والحزن والبكاء من الناس ، فكان عدتهم سبعة انفس وهم القاضي
علاى الدين بن الامام ناظر الخاص والشرقى يونس النابلسى الاستادار والقاضى ٦
بركات اخو شرف الدين الصغير كاتب الممالك والقاضى فخر الدين بن عوض
والقاضى ابو البقا ناظر الاسطبل ومستوفى ديوان الخاص والشرقى يونس نقيب
الجيش والامير يوسف البدرى وزير الديار المصريه (١٤٤ ب) وكاشف الغريبه ٩
ومحتسب القاهرية المعزیه وكان من اعيان الرؤساء بالديار المصريه واصله من عماليك
الامير يشبك من مهدى الدوادار وقدمه للاشرف قايتباى ولا زال يرقا حتى راي
من العزّ والعظمة غاية العلا وجرى عليه بعد ذلك شدايدا ومحن وآخر الامر ١٢
نفي الى اسطنبول ، فلما وصلوا هولاي الى بولاق نزّلوا بقصر ناظر الخاص الذى
هناك حتى تنتهى اشغالهم ، فحصل لنساء القاضى ابى البقا والقاضى بركات كاتب
الرجع على ازواجهن غاية الحزن فقاموا نعيم ودقوا عليهم بالطارات وكذلك ١٥
زوجة يوسف البدرى وبقية المباشرين وكانت هذه الحادثة من اشنع الحوادث
التى لم يقع قط مثلها فيما مضى من الزمان ، فاستمروا بقصر ناظر الخاص ببولاق الى
يوم الاثنين شوال فزلوا فى المراكب فتوجهوا الى ثغر الاسكندريه ، وكان ١٨
هولاي المباشرون لما صنى لهم الوقت طاشوا وصاروا هم الملوك بمصر يتصرفون
فى امور المملكة بما يختارونه ليس على يدهم يد واستغرقوا فى اللذات وانعكفوا (١)
على شرب الخمر وسماع الزمور ولم يتفكروا فى عواقب الامور فاستمروا على ذلك ٢١
حتى طرقتهم هذه الطوارق الرديه واحاطت بهم كل رزيه فكان كما يقال فى المعنى :

من يرتشف صفو الزمان يُفصّ يوما بالكدر

(١) فى الاصل : وانعكفوا

ثم في عقيب ذلك سافر الى اسطنبول الناصري محمد بن الاوزة لاعب الشطرنج
ورفيقه الشهابي احمد الاسكندراني وقيل ان الختدكار سليم شاه ارسل بطلبهما
٣ الى اسطنبول على لسان الخواجا يونس العادلي وارسل لهما مبلغ له صورته بسبب
كلفة السفر وعمل الزوادة ، ويقال ان جماعة من المباشرين الذي توجهوا الى
اسطنبول سألوا ملك الامراء بان يعطوه مال له صورته ويعفيهم من السفر الى
٦ اسطنبول فما يقدر على ذلك . - وفي يوم السبت ثامن عشر شوال خرج المحمل
الشريف من القاهرة في تحمل عظيم وكان امير ركب المحمل الزيني بركات بن موسى
المحتسب فخرج بطلب حفل فكان ما اشتمل عليه الطلب خمسة عشر نوبة من
٩ الهجن وعليهم اكوار ما بين نخل ملون وجوخ اصفر وبه بعض جناب بيركستوانات
فولاذ وبالطبول^(١) محفتين جوخ لنسايه وثلاثة خزائن على العادة وكاشات (١٤٥٠)
على العادة وتحتين كما هي عادة الاطلاب وطبلين وزمرين وعلى راسه صنجق
١٢ عماني حرير احمر ، وركب صحبته جماعه من المباشرين الذي تأخروا بمصر وهم
الشهابي احمد بن الجيعان والقاضي شرف الدين الصغير كاتب الممالك والقاضي
تقي الدين ابو بكر بن الملك والقاضي عبد العظيم الصيرفي واخرين من المباشرين ،
١٥ وكان قدامه انكشاريه مشاه وقواسه نحو مائتين انسان ، فلما شق من القاهرة
دعوا له العوام وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان وكان ذلك اليوم مشهودا
فلهج الناس بان ذلك سيكون هو آخر سعيه ، وخرج في هذه السنة حجاج كثيره
١٨ وغالبهم فلاحين وريافه ، واشيع ان العرب مفتته في الطريق وان الغلا موجودا
معهم من حين خرجوا من مصر وكذلك العليق كان مشحوتا ، فلما خرج الحاج
وقف جماعه من اولاد الناس والممالك الذي غينوا الى العقبة الى ملك الامراء وشكوا له
٢١ من عدم الجمال وانها ما توجد فرسم بابطال جماعه منهم نحو ثلاثين انسانا وكانوا
الذي تعيتوا في الاول نحو ستين انسانا او فوق ذلك ، واشيع ان ارباب الادراك
من العربان وقفوا الى القاضي بركات بن موسى بسبب عاداتهم من الصرر فطفش

(١) كذا في الاصل ولعله : وبالطلب

فيهم ونهرهم وسبهم فخرجوا من عنده على غير رضا ، وقيل ان ناظر الخاص لما حج في السنة الخالية انعم على العربان وارباب الادراك بالف جوخه حتى رجع بالحاج وهو سالم وبيتض وجهه عند الناس ٣

وفي شهر ذي القعدة كان مستهل الشهر يوم الجمعة فطلع القضاة الاربعه للتهنية بالشهر فلما تكامل المجلس وقع تشاجر بين قاضي القضاة المالكي محي الدين يحيى بن الدميري وبين قاضي القضاة نور الدين علي الطرابلسي الحنفي فتفاوض ٦ الكلام بينهما حتى خرجا في ذلك عن الحد بسبب وقف الامير يشبك من مهدى الدوادار الكبير فانه اشترط في وقفه بالنظر والتكلم للامير تغرى بردى الاستادار وانه يدخل من شاء ويخرج من شاء من المستحقين فاستمر على ذلك ٩ حتى توفي الامير تغرى بردى سعت ابنة يشبك الدوادار من عند قاضي القضاة عبد البر بن الشحنة في ابطال ما كان شرطه والدها للامير تغرى بردى ويجعل لها النظر على ذلك والتحدث على وقف والدها وحكم بنفسه في ذلك وقد ١٢ ساعدها (١٤٥ ب) السلطان الغوري ، فلما ثبت ذلك على القاضي عبد البر وحكم به وابطل ما كان شرطه الامير يشبك لتغرى بردى فلما توفي قاضي القضاة عبد البر وتوفيت ابنة يشبك فسعى جماعه من معاتيق الامير يشبك الدوادار من ١٥ عند قاضي القضاة الحنفي نور الدين الطرابلسي فنقض^(١) ما كان حكم به قاضي القضاة عبد البر وحكم بما اشترطه الامير يشبك الدوادار لتغرى بردى وحكم بصحته وتبع في ذلك شرط الواقف ، فلما جرى ذلك عثر على بقية القضاة ذلك كونه ١٨ نقض حكم قاضي القضاة عبد البر فحضر في ذلك اليوم شخص من اولاد عبد البر وقال لقاضي القضاة نور الدين الطرابلسي انتقض حكم شيخ الاسلام عبد البر وانت من بعض طلبته وساعدته قضاة القضاة على ذلك وحط عليه ملك الامراء ٢١ خاير بك وكان المجلس كله عليه فما وسعه في ذلك المجلس الا انه قال رجعت عن حكمي وابقيت حكم قاضي القضاة عبد البر على ما كان عليه ، فشهدوا عليه في

- ذلك المجلس بإبطال ما كان حكم به فعدّ ذلك ناقصه عظيمه في حق قاضي القضاة نور الدين الطرابلسي ولاموه الناس على سرعة نقضه لحكمه في الحال فعدّ ذلك
- ٣ من النوادر الغريبة في شاعتها وصارت الوحشه عماله بين قاضي القضاة المالكي والحنفي في الباطن فنزل قاضي القضاة الحنفى من القلعة في ذلك اليوم وهو في غاية التعفّيش . - وفي عقيب ذلك عزل قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل
- ٦ نوابه اجمعين ولم يبق منهم سوى اربعة انفس لا غير فاستمروا على ذلك مدة ثم انه فوّض لبعض جماعة من اعيان نوابه ممن اختاره . - وفي مستهل هذا الشهر اخلع ملك الامراء على القاضي عبد العظيم الصيرفي (١) وقرره في نظر الحسبة
- ٩ الشريفة نايبا عن الزينى بركات بن موسى الى ان يحضر من الحجاز ، فلما ولي القاضي عبد العظيم امر الحسبة اظهر النتيجة العظماء في انحطاط ساير الاسعار في البضايع بعد ما كانت قد اشتطت الاسعار في تلك الايام وصارت غلوه كبيره
- ١٢ بمصر واضطربت احوال الناس وارتفع الخبز من الاسواق وغلقت الطواحين وارتجت بسبب ذلك القاهرة وكان عقيب خروج الحجاج وسافر المحتسب فحارت السوق على الناس في سعر البضايع ، فلما ولي القاضي (١٤٦٦ آ) عبد العظيم
- ١٥ صار يطوف القاهرة في كل يوم ثلاث مرار وشرع يضرب الطحانين والحبازين ضربا مبرحا ويشهرهم في القاهرة وكذلك السوق والزياتين وصار يوعدهم بالشنق والخوزقة حتى انحطت اسعار البضايع قليلا وسكن ذلك الاضطراب الذي كان
- ١٨ بمصر ، ثم رسم للجبانين والسماكين بان يقلوا بالسيرج الطرى دايمًا وكتب قسايم على المصريين ان لا يصنعون الزيت الحلو ابدًا ثم نادى في القاهرة بتسعير اللحم الضانى والبقرى والجبن المقلّى وجبن الابيض وسائر البضايع جميعها ثم سعر
- ٢١ الدقيق وجعل كل بطة بثلاثة عشر نصفًا وكانت البطة الدقيق وحصلت الى ستة عشر نصفًا كل بطة فتفع الناس غاية النفع بعد ما حصار بمصر غلوه شديده فارتفعت الاصوات له بالدعاء من الناس قاطبه ، ثم احضر القزازين والتجار وعمل

- معدلهم في بيع الغزل والمقاطع الخام وسائر القماش الأبيض قاطبه فهابته التجار .
 والسوقه ودخل في الحبسة دخولا مهولا وصار له حرمة وافرء وكله نافذه . -
 وفيه توفي الامير مامى امير اخور ثانى كان وكان من الامراء الطبلخاناه واصله ٣
 من ممالك الامير قانى باى قرا امير اخور كبير وكان موته فجأه على حين غفلة ،
 وقيل انه كان في صحبة مع العثمانيه فوقع بينهما تشاجر فضربه احدى فمات في
 ليلته قتيلا . - وفيه ثارت العثمانيه على ملك الامراء وقالوا له زد في جوامكنا والآ ٦
 اعطنا دستوراً نرجع الى بلادنا فاننا اشتقنا الى اولادنا وعيالنا وان في مصر غلا
 وكل شى غالى وهذه الجوامك ما تكفنا فاعدتهم انه يرسل يشاور عليهم
 الختدكار وامهلهم الى شهرين وكان القايم في هذه الحركة جماعة الاصهانيه . - ٩
 وفيه قدمت الاخبار من بلاد الصعيد بان قد فشى الموت هناك في الابقار
 والاعنام فمات منها ما لا يحصى عدده ، ووقع مثل ذلك بالشام وضواحيها ووقع مثل
 ذلك بجهات الشرق والغرب ، وزياده على ذلك ان الدوده رعت البرسيم من ١٢
 اراضى الجيزه وغيرها من الاراضى التى زرعت بدري ، ووقع اواخر هذه السنه
 تشحيطه عظيمه في ساير الفلال . - وفي يوم الاربعاء سادسه رسم ملك الامراء
 بشنق ستة انفار من جماعة عبد الدايم بن بقر فشنقوا في (١٤٦ ب) عدة ١٥
 اماكن . - وفي يوم السبت تاسعه نودى في القاهره بان احدا من الناس لا يصنع
 على الطرقات خيال ظل ولا مغانى عرب ولا غير ذلك ولا يبطى بزفة عريس
 الى بعد العشاء ولا يمشى في الاسواق من بعد العشاء وان الاسواق تغلق من بعد ١٨
 المغرب ، وسبب ذلك ان العثمانيه صاروا يشوشوا على الناس في الليل ويخطفون
 العمائم والشدود ويخطفون النساء والمردان من الطرقات ليلا ونهارا وحصل
 للناس منهم خايفه الضرر الشامل ، فصارت الدكاكين تغلق من بعد المغرب ٢١
 والاسواق تُقفّر من قلة السالك بها وصار على الوجود خمد . - وفيه قدمت
 الاخبار من ثغر الاسكندرية بان الجماعه الذى توجهوا هناك من المباشرين لما نزلوا

في المراكب وسافروا في البحر الملح غابوا فيه ثلاثة ايام ثم عادوا الى ثغر رشيد ،
وسبب ذلك ان في تلك الايام ثار ريح عظيم فرد المراكب من حيث جاؤوا فاقاموا
٣ في رشيد اياما حتى طاب الريح ثم سافروا وقصدوا التوجه الى اسطنبول . - وفيه
اشيع ان القاضي بركات بن موسى المحتسب ارسل يطلب من ملك الامراء تجريده
تلاقيه من الازنم عند عود الحجاج فان العربان شوشوا على الحجاج واخذوا منهم
٦ جمال محمله بما عليها من الاحمال وحصل منهم غاية الفساد في حق الحجاج ، فلما
بلغ ملك الامراء ذلك نزل الى الميدان وعرض جماعه من العسكر وعين تجريده
تلاقي الحجاج من الازنم فكتب جماعه من العسكر ما بين ممالك جراكسه وجماعه
٩ من العثمانيه وجماعه اولاد الناس واستحثهم في سرعة الخروج الى الازنم . - وفي
يوم الاثنين خامس عشرينه نزل ملك الامراء من القلعة بعد صلاة الصبح وعدى
الى برّ الجيزه وتوجه الى نحو شبرمت وقناطر العشره وذلك على سبيل التنزه
١٣ فصنع له الشهابي احمد بن الجيعان هناك مده حفله وكذلك القاضي شرف الدين
الصغير كاتب الممالك وكان صحبته الامير قايتباي الدوادار والامير ارزمك الناشف
وسنان باشاء وفايق بك وجماعه من الامراء (١١٤٧) العثمانيه وجماعه كثيره
١٥ من الممالك الجراكسة فاستمر هناك الى بعد العصر فركب وعدى من برّ الجيزه
وطلع الى القلعة ، واشيع ان كان بين ملك الامراء وبين الامير قايتباي الدوادار
حظ نفس في الباطن فعزم عليه هناك وزال ما كان بينهما من تلك الوحشة وطابت
١٨ الخواطر منهما . - وفي يوم الجمعة سلخ الشهر خرج الامير قايتباي الدوادار وسافر
الى نحو العباسه ، وسبب ذلك انه غيب من الممالك الجراكسة من خشداشينه
لاجل تفرقة الاخيه فانها كانت غاليه ومشحونه ولا توجد

٢١ وفي شهر ذي الحجة كان مستهل الشهر يوم السبت فطلع القضاء الاربعة الى
القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر وعادوا الى دورهم . - وفي يوم الخميس سادس
الشهر خرج العسكر المعين الى الازنم وكان باش هذه التجريده شخصا يسمى اياسر
فخرج في ذلك العسكر . - وفيه قدمت الاخبار من الصعيد بان الامير علي بن

عمر خرج يغزوا صاحب النوبة وان الصيد احواله مضطربة . - وفي يوم الجمعة
سابعه خرج الامير جانم الحمزاوى دوا دار ملك الامراء وقصد التوجه الى نحو البلاد
الشاميه ، وسبب ذلك ان ملك الامراء ارسل على يده تقدمه حفله الى شخص من *
امراء ابن عثمان يقال له برى باشا وكان من اعيان امراء ابن عثمان وكان مقبلا على
البيرة وقيل بحلب ، فلما خرج الامير جانم الحمزاوى ووصل الى العكرشا وردت
عليه الاخبار من هناك بان الامير برى باشا الذى خرج بسببه قد توجه الى نحو ٦
اسطنبول وقد تغلب عليه العسكر الذى كان على البيرة من الغلا وشدة البرد فرجع
الى اسطنبول الى ان يذهب الشتاء ، فلما تحقق الامير جانم رجوع الامير برى باشا
الى اسطنبول ارسل يشاور ملك الامراء ايرجع الى مصر او يسافر الى حلب فرسم له ٧
ملك الامراء بالعود الى مصر فرجع من العكرشا وصحبته التقدمه الذى غينت لبرى
باشا . - ومن الحوادث (١٤٧ ب) ان ملك الامراء رسم للوالى بان ينادى فى
القاهرة بسد قناطر الخروبي الثلاثة قناطر فوزعوا سد هذه القناطر على السكان الذى ٩٢
بيوتهم فوق الصور وحصل للسكان الذى بيوتهم على الصور غاية الضرر من مصروف
العمارة على ذلك ، واشيع سد قناطر السباع ايضا وقنطرة الموسيقى ولم يعلم ما القصد
بذلك ، وسدوا قناطر الخروبي الثلاثة بالحجر الفص النحيت فعُد ذلك من النوارد ٩٣
الغريبة وكثر القال والقليل^(١) فى ذلك . - وفى يوم الاثنين عاشره كان عيد النحر
فلم يفرق ملك الامراء على احد اشجيه لا من الامراء ولا من العسكر وقطع ضخايا
الفقها والمباشرين حتى ضخايا الزوايا والمزارات الذى فى القرافه وغيرها وقال ٩٤
انا ما امشى الا على طريقة ابن عثمان فى سائر افعاله فقطع سائر الاشجيه التى كانت
تفرق فى الاعياد . - وفى اواخر هذا الشهر وقع بين ملك الامراء وبين الاصهبانية
من عسكر ابن عثمان وقالوا له اعطنا دستورا نساfer الى بلادنا فانا اشتقنا الى اولادنا ٩٥
وعيالنا فقال لهم حتى ارسل اشاور الخندكار فقالوا له نحن لا نصبر حتى ترسل
تشاوره. واغلظوا على سنان باشا فى القول وقالوا له هذا كله شغلك فاتفق معهم

ملك الامراء الى بعد مضي الشتاء يأذن لهم بالسفر والعود الى بلادهم . - انتهى
 ما اوردناه من اخبار سنة اربعة وعشرين وتسعمائة وقد خرجت عن الناس على
 ٣ خير وكانت سنة كثيرة الحوادث ووقع فيها حوادث كثيرة منها خسة النيل
 ووقع الغلاء في سائر البضائع والغالل واستمرت هذه التشحيطة تزايد الى
 اواخر السنة ، ووقع فيها من الحوادث نفي المباشرين الى اسطنبول وغير ذلك
 ٦ حوادث كثيرة وقد تقدم ذكرها .

ثم دخلت سنة خمسة وعشرين وتسعمائة المباركة

- ٩ فيها في المحرم كان مستهل الشهر يوم الاثنين فطلع القضاة الاربعة الى القلعة
 وهنوا ملك الامراء (١٤٨٨) بالعام الجديد ثم عادوا الى دورهم . - وفي يوم
 مستهل الشهر امطرت السماء مطرا غزيرا فتفاهل الناس بان ذلك العام يكون مباركا
 خصباً . - وفي يوم الخميس رابع المحرم وصلت من ملك الامراء نايب الشام
 ١٢ جن بردي الغزالي الى ملك الامراء خاير بك تقدمه ليست بكبيرة امر فاهدى الى
 خاير بك اربعة ارؤس خيل وثمان شقادات تشتمل على قطارميز ضمنها مخللات وفي
 بعض الشقادات كمثرى وتقاخ وسواقه وارسل الى الامير قايتباي الدوادار فرسا
 ١٥ واربعة شقادات ومثل ذلك للامير ارزكمك الناشف والامير جانم الحزاوي مثل
 ذلك ومثل ذلك الى بعض الامراء العثمانية فشكروا له ذلك . - وفي يوم الجمعة
 خمس المحرم حضر مبشر الحاج واخبر بالامن والسلامه لهم غير ان معهم الغلاء
 ١٨ الشديد وموت الجمال فوصل كرى الجمل مائة وعشرون دينارا وان مكة مغليه
 غلا شديدا ونزل غالب من كان بها من المجاورين بسبب الغلاء وان العربان جايره
 في الطرقات وكانت سنة صعبه شديده على الحجاج . - وفي يوم الاحد سابع
 ٢١ المحرم قدمت الاخبار من قطيا بان والى قطيا وهو شيخ من الاتراك يقال له
 قان بردي واصله من مماليك الظاهر قانسوه وقيل من مماليك السلطان الغوري
 فارسل اليه ملك الامراء انكشاريين يطالبونه بمتحصل مال قطيا فلم يعطهم

شيئا فاعلظوا عليه في القول وقالوا له نأخذك معنا في الحديد الى ملك الامراء
فبطحهما الى الارض وضربهما بالمقارع حتى اشرقا على الموت وقيل مات احدهما
من الضرب وقال لهما امضوا الى استادكما وقولوا له ايش ما طلع من يدك افعله ٣
فحضر احدهما واخبر ملك الامراء بذلك ، فلما مضى من قطيا اخذ والى قطيا
ماله وغلماناه وتوجه الى عند جان بردى الغزالي نايب الشام وكان الغزالي في غزاه
بسبب ملاقاته الحاج ، وقيل كان عند والى قطيا جماعه كثيره من المماليك ٦
الجراكسه فلما توجه الى الغزالي توجهوا معه اليه ، فلما بلغ ملك الامراء ذلك
اخلع على شخص من الاتراك وقرره في (١٤٨ ب) ولاية قطيا عوضا عن
قان بردى بحكم غيبته عن قطيا كما تقدم . - وفي يوم الاربعاء سابع عشره ٩
ركب عبد العظيم الصيرفي نايب المحتسب ونادى في القاهرة بان ارباب الدكاكين
من السوقه يبيتضون دكاكينهم ويزخرفونها بالدهان ويبيتضون آلات النحاس
الذى عندهم في الدكاكين لاجل مجي القضاى بركات بن موسى المحتسب من ١٢
الحجاز . - وفي يوم الاربعاء المقدم ذكره وقعت حادثه مهوله وهو ان ملك
الامراء نزل من القلعة وتوجه الى نحو بركة الحبش وعزم على وردفش دوادار
(١) نايب الشام الذى حضر مع التقديمه فصنع له هناك مده حفله ونصب له ١٥
ملك الامراء هناك سحابه وحضر عنده الامير قايتباى الدوادار وجماعه من
الامراء الجراكسه وحضر جماعه من الامراء العثمانيه منهم سنان باشاه وفايق بك
وغير ذلك من العثمانيه وحضر الامير كمشبغا والى القاهرة وجماعه من المماليك ١٨
الجراكسه ، فلما انقضى امر المده احضر ملك الامراء سفرة الشراب ، فلما
دارت الكاسات عليهم وطلع الخمر فى رؤسهم طفح ما كان فى قلوبهم من الغدر
فقال فايق بك لكمشبغا الوالى الجراكسه خاينين واجرى ذكر جان بردى ٢١
الغزالي بما لا يليق فقال له كمشبغا الوالى الله يعلم من هو الذى خان منا نحن او
انتوا وقد كتبوا امانكم فى اوراق وفرقتوها على الامراء ووضعوها على رؤسهم

وطلعوا اليكم بالامان فقدرتوهم وقتلتوهم فمن خان نحن ام انتوا ، ثم تزايد
 بينهما الكلام الفج حتى خرجا في ذلك عن الحد فوثب فايق بك على كشيغا
 ٣ الوالى بنحجر ليقتله فجاءت الضربة في قفطانه فانخرق فوثب كشيغا على فايق بك
 ليقتله فحال بينهما بعض الحاضرين ، ثم ركب كشيغا وركب جماعه من المماليك
 الجراكسة وسلوا اسياقهم وركب فايق بك وجماعه من العثمانيه وسلوا اسياقهم
 ٦ وقصدوا الوثوب على بعضهم وكادت ان تكون قتله عظيمه تذهب فيها الارواح
 فتكد ملك الامراء لذلك (١٤٩١) وركب على الفور وحال بين الفريقين
 ونخذ هذه الفتنة قليلا ورسم للعثمانيه ان يمضوا من على طريق مصر العتيقة ومضى
 ٩ هو والمماليك الجراكسة والامراء من على طريق القرافة واستمر على ذلك حتى
 طلع الى القلعة من الميدان فما راي نفسه في القلعة وفي عينه قطره وقد اضطربت
 احواله وخاف ان هذه الفتنة تتسع فقبل انه حلف لا يشرب خمر في هذه
 ١٢ السنة ، واستمرت النفوس معمرة بالشرب بين فايق بك وبين كشيغا الوالى وهذه
 الحادثة اول حوادث سنة خمسة وعشرين تسعمائة ، ثم ان ملك الامراء بعد
 وقوع هذه الحركة انحجب عن الناس ثلاثة ايام لم يظهر لاحد من الناس من شدة
 ١٥ نكده مما قاساه في ذلك اليوم . - وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه خرجت الخيمة
 المدورة الى بركة الحاج بسبب الملاقاه ، فلما اقامت المدورة هناك يوم وليله
 اشيع انها رجعت الى القاهرة وسبب ذلك ان الزينى بركات بن موسى ارسل هجان
 ١٨ الى ملك الامراء واخبره ان الحجاج كما وصلوا الى عين القصب وانهم في غاية
 ما يكون من الانكاد بسبب موت الجمال والفلاء وفتنة العربان فتكد الناس
 لذلك ورجع من كان طلع الى بركة الحجاج من الملاقين . - وفي يوم السبت
 ٢١ سابع عشرينه حضر قاصد من عند السلطان سليم شاه بن عثمان وحضر صحبته
 الناصرى محمد الحلبي مهندار ملك الامراء الذى كان توجه صحبة التقدمه المقدم
 ذكرها الذى ارسلها ملك الامراء الى ابن عثمان ، وحضر قاصد الامير على بن

عمر شيخ عربان الصعيد وكان قد توجه صحبة التقدمه الذي ارسلها
الامير على بن عمر الى ابن عثمان ، فلما بلغ ملك الامراء وصول القاصد الى
سرياقوس نزل من القلعة وتلاقاه من عند تربة العادل التي بالمطرية (١٤٩ ب) ٣
وخرج صحبته الامراء العثمانيه والامراء الجراكسه واعيان المباشرين والعسكر
العثماني والانكشاريه قدامه مشاه يرمون بالنفوط ، فلما وصل الى تربة العادل
نزل وجلس على المصطبة التي هناك ثم حضر القاصد فاخرج قفطان مخمل تماسيح ٦
على احمر ارسله اليه الحنكدار ابن عثمان بالاستمرار على نيابة مصر فلبسه ملك
الامراء وقبل الارض مرارا ، وارسل قفطانات تماسيح الى سنان باشاه والى
فايق بك وخير الدين نايب القلعة ، وارسل قفطان تماسيح الى الامير قايتباي ٩
الدوادر باستمراره في الدوادارية فلبسه ، ثم ركب ملك الامراء من هناك ودخل
من باب النصر وشق القاهرة في موكب حفل ولاقته قضاة القضاة الاربعة من
باب النصر ، ثم مشى طائفة النصارى قدامه بالشموع وكان ذلك يوم السبت فلم ١٢
تحضر طائفة اليهود في ذلك اليوم ، واستمر في ذلك الموكب حتى طلع الى القلعة
وكان ذلك اليوم مشهودا ، فلما اقام القاصد اياما اشيع بين الناس انه حضر
يطلب طائفة الاصهانيه الذي بمصر ، واشيع ان الحنكدار ابن عثمان ارسل تقدمه ١٥
حفله الى الامير على بن عمر شيخ عربان الصعيد وارسل اليه قفطان تماسيح
باستمراره (١) على عادته ورسم بان التقدمه والقفطان توجه اليه صحبة قاصده
الى الصعيد فتضاعفت عظمة الامير على بن عمر بسبب ذلك . - وفي يوم الاحد ١٨
ثامن عشرينه نزل الحاج بالبركة وحضر المحمل الشريف صحبة القاضي بركات بن
موسى المحتسب امير الحاج فتقدم في بركة الحاج ثم توجه وبات في مدرسة
السلطان الغورى ، فلما طلع النهار من يوم الاثنين تاسع عشرينه ركب من هناك ٢١
وطلع الى عند ملك الامراء وقابله فاخلع عليه قفطان مخمل احمر مذهب ونزل من
عنده وشق القاهرة في موكب حفل وقدامه (١٥٠ آ) اعيان المباشرين وقدامه
جماعه من الانكشاريه مشاه يرمون بالنفوط فكانوا نحو مائتين انسان فشق ٢٤

- القاهرة الزينى بركات وهو لابس عمامه هواريه على زمط وهو ضارب لثام ، (١)
- ثم اشيع بين الناس ان الحجاج قاسوا في هذه السنة مشقه زايد من الغلاء وموت
الجمال وقلة العليق وكانت سنة صعبه شديده بفساد العربان والغلاء وقد منعوا
مبشر الحاج من الدخول الى القاهرة فلم تعلم اخبار الحجاج الا عند دخولهم الى
القاهرة ، ثم اشيع وفاة الطواشى الامير بشير راس نوبة السقاء وكان قد توجه
الى المدينة الشريفة من حين دخل ابن عثمان الى القاهرة فتوجه صحبة قاضى القضاة
الشرفى يحيى بن البردينى شيخ الحرم النبوى فاقام هناك الى ان مات ودفن هناك
بالمدينة ، واشيع موت آخرين من الاعيان ، وكان غالب الناس قطع وجزم
بعدم عود الزينى بركات بن موسى الى القاهرة فانه حمل فوق ما لا يطيق كون
انه طلع الى الحجاز امير حاج وكان هذا وظيفة الامراء المقدمين وكانت هذه
السنة شديده صعبه من فساد العربان فى طريق الحجاز وشدة الغلاء وموت الجمال
١٢ فإطاعه الله تعالى على ذلك ورجع مع السلامه . - وفيه وقعت حادثه غريبه وهو
ان جماعه من الاصفيائيه تغايروا على صبيته فلما توجهت الى غيرهم كبسوها
بالوالى فى ذلك المكان الذى كانت فيه وزعموا انها كانت عند شخص نصرانى
١٥ فقبضوا عليها وعلى ذلك النصرانى فلما عرضوا على ملك الامراء رسم بان تُعرا
المرأه من أثوابها وان يُكتفوا ايديها وارجلها وان تربط من رجلها فى ذنب
اكديش وتسحب على وجهها من الكدّاشين الى باب زويله ففعلوا بها ذلك
١٨ وشقوا بها من القاهرة وقصدوا شنتها على باب زويله فقيل انها ماتت فى أثناء
الطريق وقيل بل غرقوها فى البحر عند الجزيرة الوسطى ومضى امرها وقد
قاست ما لا (١٥٠ ب) خبر فنه حتى ماتت

- ٢١ وفى شهر صفر أهلّ الشهر يوم الثلاثاء فطلع قضاة القضاء الى القلعه وهنوا
ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفى اوائل هذا الشهر قدمت
الاخبار من ثغر الاسكندريه مع بعض التجار البنادقه ان جماعة المباشرين الذى

خرجوا من مصر وتوجهوا الى اسطنبول في البحر الملح انهم لما وصلوا الى قريب جزيرة اقريطش خرج عليهم طائفة من الفرنج الروادسة الذي هم اشد طوايف الفرنج فتحاربوا مع الجماعة العثمانية الذي خرجوا صحبة المباشرين فقتلوا منهم جماعة ٣ ومن جملتهم الخواجا هاشم وكان من ابناء العجم وكان من اخصاء ملك الامراء خاير بك وكان قوره في نظر المرستان ونظر جهة الجوالى فقتل في هذه المعركة وكان قصده ان يتوجه الى الحتدكار صحبة المباشرين فلما خرجت عليهم الفرنج ٦ تحارب معهم حتى قتل في المركب الذي كان فيها وكان لا بأس به ، ثم ظهر من بعد ذلك ان الخواجا هاشم لم يقتل وانه باقى في قيد الحياة الى الآن وقد تزايدت عظمته الى الغاية صح ذلك ، ثم اُشيع من الاخبار ان المركب الذي كان فيها الشريفى ٩ يونس النابلسى الاستادار والقاضى بركات كاتب الرجوع اخو القاضى شرف الدين الصغير كاتب الممالك وكان بهذه المركب يوسف البدرى الوزير والناصرى محمد ابن الاوزة لاعب الشطرنج ورفيقه الاسكندرانى احمد لاعب الشطرنج ايضا فلما ١٢ خرجت عليهم الفرنج وتحاربوا معهم ارموا على مركبهم بالمدافع فانحرفت وغرقت وغرق كل من كان فيها من المباشرين وغيرهم ففرقوا هم واموالهم الذي كانت معهم جميعها ففرق الشريفى يونس النابلسى الاستادار وبركات كاتب الرجوع ١٥ ويوسف البدرى الوزير ومحمد بن الاوزة لاعب الشطرنج وقيل سلم من الفرق ورفيقه احمد الاسكندرانى ، ثم اشيع ان المركب الذي كان فيها علاى الدين ناظر (١٥١ آ) الخاص وفخر الدين بن عوض والقاضى ابو البقا بن ابراهيم المستوفى ١٨ ناظر الاصطبل والشرفى يونس بن الاقرع نقيب الجيش واحمد الاسكندرانى لاعب الشطرنج فقتل ان المركب الذي كانوا فيها سلمت من الفرق فسار بها الهوى الى نحو جزيرة اقريطش فخرج عليهم الفرنج فاسروهم اجمعين واخذوا ٢١ اموالهم فطلعوا الى جزيرة اقريطش وهم عرايا حفايا مكشفين الرؤس فاستمروا يمشون على اقدامهم في جزيرة اقريطش نحو سبعة ايام حتى اعيوا من المشى

وتوزمت اقدامهم واشرفوا على الموت مرارا ، فاما الشرفى يونس نقيب الجيش
فانه مرض هناك ومات ودفن بجزيرة اقريطش ، واما علاى الدين ناظر الخاص
٣ فانه مرض واعيا عن المشى حتى حمله بعض الفرنج على اكتافه وكذلك ابو البقا
ناظر الاصطبل وفخر الدين بن عوض ، فاستمروا على ذلك منذ سبعة ايام حتى وصلوا
الى صاحب جزيرة اقريطش فلما رآهم احسن اليهم واكساهم واقاموا عنده مدة
٦ طويلة ثم بعد ذلك جهزهم وارسلهم الى اسطنبول هكذا اشيع والعلم عند الله
تعالى ، فلما ثبت موت هولاي المباشرين طاف نعيم في القاهرة ودقوا عليهم
بالطارات ، وكان هولاي المباشرين تزايد ظلمهم وضيقوا على الناس بسبب
٩ اوقافهم ورزقهم واقطاعاتهم ولا سيما ما فعله فخر الدين بن عوض في جهات
الغربية من وجوه الظلم فكثر عليهم الدعاء من الناس ، وسيعلموا الذين ظلموا
اى منقلب ينقلبون ^(١) ، فكان كما يقال :

١٢ فاستغن بالسمع عن مرآهم عظة فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

وصاروا يفتحوا على الناس ابواب المظالم شيئا بعد شى ووضعوا ايديهم على
البلاد قاطبة حتى على الاوقاف الذى على الجوامع (١٥١ ب) والمدارس والمساجد
١٥ والزوايا وضاع على الناس خراجهم وحصل لهم الضرر الشامل ، ثم انهم ابطلوا
الاقطاعات الذى بالمناشير وادخلوها فى ديوان السلطان ، ثم فى السنة الثانية
اوقفوا الرزق التى بالمربعات الجيشية التى بيدى اولاد الناس والنساء وغير ذلك
١٨ وصاروا يضعوا ايديهم على بلاد الاوقاف ويستخرجوا منها الاموال ولا يفرجوا
عنها الا بعد جهد كبير لمن يأخذوا برطيله ، وكانوا اذا قرروا مع ملك الامراء
شيئا فى امر البلاد يطاوعهم على الفساد ويقول لهم افعلوا ذلك وهو فى ايديهم مثل
٢١ اللولب يدورونه كيف شاؤوا ، وكان الوقت قد صفا لهم وصاروا هم المتصرفون فى
احوال المملكة بما يختارونه فأخذهم الله اخذا وبيلا ولم يجدوا لهم من المقدّر سبيلا
وتكدرت معاشهم بعد الصفا وخانهم الدهر بعد ذاك الوفا وقد قلت فى المعنى :

إذا صفا الدهر يوما إلى التكدّر يرجع

هل من لبيب تراه بإيسر الرزق يقنع

فاليعتبر من يشاهد لمصرع بعد مصرع ٣

وفيه قدمت الاخبار من دمشق بان الحاج الشامي قد استولوا عليه العربان وقد عوقوهم عن الدخول الى الشام ونهبوا اموالهم وجمالهم وغنموا منه اموال لها صوره ، فلما بلغ الامير جان بردى الغزالي نايب الشام ذلك خرج الى العربان ٦ من يومه وخرج صحبته نايب غزوه بعساكر غزوه ونايب الكرك فاتقع مع العربان وانتصر عليهم وقتل منهم جماعه كثيره وغنم اموالهم وما كانوا غنموه من الحاج الشامي وهو شى لا ينحصر فاحتاط على جميع ما معهم وهربوا من وجهه الى الجبال ٩ وخلص ما كان اسره من رجال ونساء (١٥٢ آ) وصبيان وغللمان فكان له الشكر على ذلك . - وفيه تزايد الضرر من الاصبهانية في حق الناس وصاروا يخطفون النساء من الطرقات وكذلك الصبيان المرد حتى قيل انهم خطفوا امرأه ١٢ عند سلم المدرسه المؤيده وقت الظهر وفسقوا بها جهارا عند سبيل المؤيده تحت دكان الذى يبيع الكمك والناس ينظرون اليهم وهم يفسقون بها ولم يحسر احد من الناس ان يخلصها منهم ، ثم صاروا يقطعون الطريق في البر والبحر ويأخذون ١٥ ضيافات الناس من الغنم والبقر والاوز والدجاج وغير ذلك ويقطعون الطريق ايضا على المتسببين الذين يبيعون الجبن والسمن والبيض والدريس وغير ذلك من البضايع ، وصارت اهل مصر معهم في غايه الضنك من كل وجه والامر لله تعالى . - ١٨ وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه نزل ملك الامراء الى الميدان واحضر سنان باشاه اغات الاصبهانية وكان قد وقع بينه وبينهم بسبب جوامكهم فكان يأخذ من ملك الامراء المال ولا يعترف عليهم شيئا ، فلما وقع الحساب ظهر في جهته لهم احدى ٢١ وثمانين الف دينار فاعترف انها في جهته وسيوصلها للخندكار فحصل بينه وبين

الاصبهايه في ذلك اليوم بعض تشاجر بسبب ذلك فقالت الاصبهايه لا تبقوا تعطوا
 سنان باشا شيئا من جوامكنا واصرفوا لنا مثل جوامك الممالك الجراكسه كل
 ٣ شهر على البساط . - ثم في يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء سلخ الشهر عرض ملك
 الامراء الاصبهايه الذي هم من مضافات فايق بك فوجد في جهته من جوامك
 الاصبهايه مثل ما وجد عند سنان باشا من المال (١٥٢ ب) وقال مثل قوله
 ٦ فكثير بينهما القال والقليل بسبب ذلك وقد دبت عقارب الفتن بين الاصبهايه
 وبين سنان باشا وفايق بك واستوعدوا سنان باشا بالقتل غير ما مره
 وفي شهر ربيع الاول كان مستهل الشهر يوم الخميس فطلع القضاة الاربعه
 ٩ الى القلعة فهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفي يوم الاثنين
 خامس الشهر نزل ملك الامراء الى الميدان وعرض الاصبهايه وعلم من بقى منهم
 ومن فقد ثم ظهر له ما كان يأخذه سنان باشا وفايق بك من جوامك الاصبهايه
 وليس له وجود فظهر زيفه في هذه الحركة . - وفي يوم الخميس ثامن الشهر
 قبض ملك الامراء على طيلان الراس نوبه وضربه بين يديه بالمقارع في الحوش
 ضربا مبرحا وكان سبب ذلك ان اخت السلطان طومان باي رافعته وذكرت ان
 ١٥ السلطان طومان باي اودع عنده ثمانية آلاف دينار فانكر طيلان ذلك وحلف انه ما
 اودع عنده شيئا من ذلك ، فلما تزايد الامر من افواه الناس بسبب هذه الوديعة
 وصار طيلان ينكر ذلك حتى منه ملك الامراء وامر بضربه بالمقارع وهو لم يقر
 ١٨ بشي فنزل من القلعة وهو في الترسيم حتى يحقق امر ذلك . - وفي يوم الاحد
 حادى عشره في ليلة الاثنين كان المولد الشريف النبوي فجلس ملك الامراء في
 المقعد الذي بالحوش السلطاني واجتمع عنده بعض مباشرين وخير الدين نايب
 ٢١ القلعه وبعض امراء عثمانيه ، واجتمع عنده من القراء والوعاظ ثلاثة عشر
 جوقه . ثم في اواخر النهار مد سباطا (١٥٣ آ) لا يسمن ولا يغنى من جوع ،
 واين هذا مما كان يعمل في موالد من تقدم من السلاطين ، ثم انه اخلع على

الوعاظ قفطانات واستردّها بقدر هين . - وفي يوم الاثنين ثاني عشره اخلع ملك
الامراء على مملوكه برسباى واستقر به امير حاج بركب المحمل فنزل من القلعة
في موكب حفل . - وفي يوم الخميس خامس عشره حضر قاصد من عند نايب
٥ حماء وصحبته تقدمه حفله الى ملك الامراء ، واشيع ان الامير جان بردى الغزالي
نايب الشام قد قبض على اربعة من مشايخ عربان جبل نابلس منهم قراجا بن
طراباى فلما قبض عليهم حزّ رؤسهم وارسلهم الى الخندكار بأدرنه ، فلما فعل ٦
ذلك اضطربت احوال جبل نابلس وصارت العربان ينهبوا الضياع التي حول جبل
نابلس ويقتلوا اهلها ، وتزايد الغلا بالشام من قلة الجالب اليها . - وفي يوم الثلاثاء
عشرينه قدمت الاخبار من الغربية بان اينال السيفي طراباى كاشف الغريبه ٩
قد احتال على حسن بن مرعى واخيه شكر مشايخ الغريبه وهما اللذان كانا
سببا لمسك السلطان طومان باى وقد تقدم ذكر ذلك ، فعزم اينال على حسن بن
مرعى واخيه شكر في مكان بالقرب سنهور فاتوا اليه واركنوا له وظنوا ان ذنبهما ١٢
قد نسي فكان كما يقال في المعنى :

قالت تَرْقُب عيون الحَيِّ انّ لها عين عليك اذا ما نمت لم تنمى

فلما اقاما عنده ذلك اليوم مدّ لهما مدّة حفله ثم بعد ذلك احضر لهما سفرة ١٥
الشراب فلما شربا ودخل السكر في رؤسهما هجم عليهما جماعه من المماليك
الجراكسة ممن كان عند اينال فعاجلوا حسن وشكر بالحسام قبل الكلام فقطعوا
رؤسهما واشتفوا منهما حتى قيل ان بعض المماليك الجراكسة شرب من دمهما ١٨
وبعضهم جزل لحومهما بالسيف والمجازاة من جنس العمل (١٥٣ ب) وكما تدين
تدان . - وفي يوم الاربعاء حادى عشرينه حضر الى القاهرة راس حسن بن
مرعى ورأس شكر فرسم ملك الامراء للوالى ان يعلقوها على باب النصر ، وقيل ٢١
ان راس حسن بن مرعى لما دخلوا بها وبراس شكر علقوها في رقبة فرس
السلطان طومان باى الذي كان راكبا عليها لما قبضوا عليه في تروجه فصودف

ان هذا الفرس كان تحت حسن بن مُرعى لما أتى الى اينال فعُدَّ ذلك من النوادر
 الغريبة ، وقيل ان عيال السلطان طومان باى لما علقوا راس حسن وشكر على
 ٣ باب النصر اظهروا في ذلك اليوم الفرح والسرور واطلقوا الزغاريت وتحلقوا
 بالزعفران ، واشيع ان اخا حسن بن مُرعى كان مختفى بالقاهرة لما قتل اخويه
 فعمز عليه فقبضوا عليه من بيت بعض اصحابه . - وفي يوم الجمعة ثالث عشرينه
 ٦ قدمت الاخبار من ثغر دمياط بان وصل الى دمياط قاصد من البحر ارسله
 الخندكار ابن عثمان بطلب سنان باشاء وفايق بك الذى كانا بمصر ، فلما بلغ سنان باشاء
 وفايق بك ذلك تنكدا لهذا الخبر وقالوا لملك الامراء خاير بك هذا كله شغلك
 ٩ انت تكاتب فينا الخندكار في الدس وترافع فينا عنده ، فلما وردت الاخبار
 بمجيء القاصد من دمياط رسم ملك الامراء للقاضي بركات بن موسى بالتوجه الى
 ملاقاته فخرج الى قليوب وارمى على البلاد من الشرق والغرب اغنام وابقار
 ١٢ واوز ودجاج فجمع في هذه الحركة فوق من الف راس غنم غير البقر والاوز
 والدجاج ، فدَّ له القاضي بركات بن موسى في قليوب مدة حفله فاشيع انه صنع
 في تلك المدة اربعماية راس غنم ومثلها اوز ومثلها دجاج وخسماية مجمع حلوى
 ١٥ وقيل الف مجمع ثم مدَّ له في ابى الغيث مدة ثانياه مثل الاولى ، فلما وصل القاصد
 الى هناك فاذا هم اميران احدهما يسمى اسكندر باشاء والآخر يسمى فرحات بك
 وصحبتهما من العلمان نحو مائة انسان ، فلما انتهى امر (١٥٤ آ) المدة احضروا
 ١٨ القاضي بركات بن موسى بين ايديهما وقالوا له الخندكار يسلم عليك ويقول لك
 بئس الله وجهك الذى رجعت بالحجاج سالين بخلاف ما جرى على الحاج الشامي
 فقام وقبل الارض عدة مرار وكشف راسه ، فلما وصلوا القصاد الى شبرا
 ٢١ خرج الامير قايتباى الدوادار الى ملاقاتهم وجماعه من الامراء الجراكسه فسلموا
 عليهم ورجعوا الى دورهم . - ثم في يوم الثلاثاء سابع عشرينه دخلوا القصاد
 الى القاهرة وقت صلاة الصبح فطلعوا من على الجزيرة الوسطى واتوا من على باب

الخرق واتوا الى تحت الربيع وتوجهوا من القريين فانزلوهم في بيت الاتابكي
 قرقاس من ولى الدين الذى عند حوض العظام فانزلوا به اسكندر باشا وانزلوا
 فرحات بك في بيت الامير كسباى المحتسب الذى عند مدرسة سودون مزداده ٣
 فدلها القاضى بركات بن موسى هناك مدة ثلثة لكل واحد منهما على انفراده ،
 فاستمروا هناك الى يوم الثلاثاء سابع عشرينه طلع القصاد الى القلعة واجتمعوا
 بملك الامراء وقرؤوا مطالعة الختدكار بحضرة ملك الامراء وبحضرة سنان باشا ٦
 وفايق بك وخير الدين نايب القلعة ، فكان من مضمون تلك المطالعة ان الختدكار
 ارسل يطلب سنان باشا وفايق وارسل يقول لملك الامراء خاير بك بان يتوصى
 بالممالك الجراكسة وان يصرف لهم جوامكهم على العادة ولحومهم وعليقهم وان ٩
 ينظر في احوال المعاملة ويزل عنها الغش من الذهب والفضة ويحفظ الثغور ،
 فلما تحقق سنان باشا وفايق ان الختدكار ارسل يطلبها اضطربت احوالهما
 وهموا بقتل ملك الامراء خاير بك وعلموا ان هذا كله منه مما يرسل للختدكار ١٢
 يشكو له منهم فاخفى ملك الامراء بالحریم ثلاثة ايام لم يظهر لاحد من الناس حتى
 اشيع بانه قد هرب من القلعة فاضطربت احوال القاهرة ووزعوا الناس امتعتهم
 بالحواصل ولهج الناس بوقوع فتنه عظيمة تخرب فيها القاهرة وتنهب عن اخرها ١٥
 من طائفة (١٥٤ ب) الاصبهانية والكمولية فاقامت الناس على وجل ثلاثة ايام ،
 ثم طلع القاضى بركات بن موسى الى ملك الامراء وقال له ارسم للوالى ينادى
 فى القاهرة للناس بالامان والاطمان والبيع والشرى وان الاسواق والدكاكين ١٨
 تفتح وان احدا لا يكثر كلاما ولا يتحدث فيما لا يعنيه فيشتق من غير معاودة
 فطاف الوالى فى القاهرة واشهر الندا بذلك ، وصار ملك الامراء على راسه
 طيره من الاصبهانية فبنى حايطا تجاه باب الستاره وجعل فيها باب صغير يدخلوا ٢١
 منه الى باب الستاره ، وصارت الاشاعات قابمه بوقوع فتنه عظيمة من الاصبهانية
 وكان عدتهم نحو الفين انسانا غير الكمولية وصاروا يركبون فى كل يوم ويقفون

في الرملة ويسبون ملك الامراء سبا فاحشا ويهمون بالهجوم عليه . - وفيه قدمت
 الاخبار من الشرقيه بقتل شيخ العرب على الاسمر بن ابي الشوارب وقد احتال
 ٣ عايه كاشف المنوفيه وعزم عليه واسكره فهجم عليه دواداره فقتله بغته ولعب
 فيه بالسيف ، فلما جرى ذلك خاف شيخ العرب حسام الدين بن بغداد على
 نفسه فاختنى مدة ايام وقد قوى عزم المماليك الجراكسة من حين قتل الامير
 ٦ اينال كاشف الغريه حسن بن مرعى وشكر . - وفيه تغير خاطر ملك الامراء
 على يونس الحلبي الاستادار ، وقيل كان اصله فلاحا من الشرقيه فبقى اميرا
 استادارا وكان يحمق دارا عند ملك الامراء ، بسبب انشحات المال على الجامكية
 ٩ فبطحه في الحوش وضربه ضربا مبرحا نحو ستاية عصا فنزل الى يته وهو مبطوح
 على حمار فاقام اياما ومات وقد نال منه الضرب حتى مات

وفي شهر ربيع الآخر فيه في يوم الاثنين رابعه وقعت فتنه عظيمة بالقلعة
 ١٢ بين الاصبهانية وبين الانكشارية من عسكر ابن عثمان وقتل فيها من الاصبهانية
 شخص وقيل اثنان فرسم ملك الامراء للانكشارية بان يقيمون بالقلعة دائما ولا
 ينزلون الى المدينة ابدا فبطل امر الانكشارية الذي (١٥٥٠) كانوا يجلسون
 ١٥ على ابواب المدينة ويشكون الناس بهم في خلاص الحقوق من بعضهم فرسم لهم
 ملك الامراء بان يسكنوا باطباق المماليك الذي بالقلعة ولا ينزلون الى المدينة
 ابدا وكان يحصل منهم غاية الفساد في حق الناس من خطف النساء والصبيان
 ١٨ المرء والضيافات والبضائع من ايدي المتسببين فضج الناس من ذلك . - وفيه
 اشيع ان سنان باشا وفايق بك قد برزوا خيامهم بالريدانية بسبب السفر الى
 اسطنبول ، واشيع ان سنان وفايق يتوجهون من البحر وخيولهم وبركهم
 ٢١ يتوجهون من البر . - وفي يوم الاثنين حادي عشره خرج سنان باشا وفايق بك
 وتوجها الى بولاق وشقا من الصلييه في موكب حفل وقدامهما الاصبهانية قاطبه
 والانكشارية والبس كل منهما قفطان مخمل وقيل انهم عليهما لكل واحد بالف

- دينار فاستمروا معهما العسكر العثماني حتى انزلوها في المراكب من بولاق
وساروا في البحر الى ثغر دمياط ومن هناك ينزلوا في الاغربة . - وفي يوم
الجمعة خامس عشره انتهى العمل من الجامع الذي انشاء المقر الشهابي احمد بن ٣
الجميعان الذي عند بركة الرطلي بالقرب من حدره القول وخطب به في ذلك
اليوم ، وكان مسجدا قديما بُني في دولة الناصر محمد بن قلاوون سنة اربع واربعين
وسبع مائه ودفن به الشيخ خليل الرطلي رحمه الله وهو الذي تنسب اليه بركة ٦
الرطلي فاستمر على ذلك حتى خرب فجدده الصاحب سعد الدين ابراهيم البشيرى
في دولة الملك المؤيد شيخ فاقام مدة طويلة وجعل به خطبه كون انه كان
يجوار بيته الذي بالبركة فاستمر على ذلك الى ان خرب واقام مده طويله وهو ٩
خراب فجدد بناءه القاضي شهاب الدين احمد بن الجميعان نايب كاتب السر في هذه
السنة ، فاجتمع به في ذلك اليوم القضاة الاربعه (١٥٥ ب) واعيان الناس من
المباشرين وغيرها وخطب به في ذلك اليوم قاضي القضاة الشافعي كمال الدين ١٢
الطويل فخطب خطبه بليغه في معنى انشاء الجوامع ، فلما انقضى امر الصلاة
احضر الشهابي احمد بن الجميعان زبادي صيني فيها سكر واقسم نحو عشرين زبيده
فطاف بها على الناس ثم قامت جماعه من النشادين وانشدوا قصايد في انشاء هذا ١٥
الجامع من نظم جمال الدين السلموني الشاعر وعبد اللطيف الدنجيى وغيرها
من الشعراء ، ثم ان الشهابي احمد بن الجميعان قرّر بهذا الجامع حضورا من بعد
العصر وصوفيه وجعل شيخ الحضور الشيخ نور الدين على بن ناصر شيخ ١٨
حضور لاشافعيه وشيخ حضور (١) للحنفيه الشيخ شهاب الدين احمد بن الصايغ
وقرّر شيخ الحديث الشريف الشيخ شمس الدين الديروطى . - وفي يوم
الاحد سابع عشره اشيع ان المملوك الذي قتل على الاسمر بن ابى الشوارب ٢١
قد قبض عليه الكاشف واحضره الى ملك الامراء فرسم بشنقه فشنق على باب
زويله ، وقيل ان اصله من ممالك الانابكي سودون الدوادارى فارضى ملك

الامراء مشايخ العربان بشنق هذا المملوك . - وفي يوم السبت ثالث عشرينه وقع قتله كبيره بين الاصبهايه وبين الانكشاريه فاغلقوا باب السلسله وباب الميدان ٣ في ذلك اليوم واستمر الشرّ قائما بين الفريقين الى بعد الظهر فنزل الكاخي الكبير ليصلح بين الفريقين فضربوه فولّى هاربا . - وفي يوم الاثنين خامس عشرينه كان يوم فطر النصارى وهو اول الخماسين

- ٦ وفي شهر جمادى الاولى كان مسهل الشهر يوم السبت فطلع قضاة القضاء الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - ومن الحوادث في ذلك اليوم ان ملك الامراء احضر طايفة الانكشاريه الى القلعه ورسم لهم بان (١٥٦ آ) يحضروا بمكاحلهم والبندق الرصاص الذى عندهم فلما ان احضروهم رسم ملك الامراء بادخال تلك المكاحل والبندق الرصاص فى الزردخانه ورسم للانكشاريه بان يقيمون باطباق الممالك الذى بالقلعة ولا ينزلون الى المدينة ابدا ١٢ فشق ذلك عليهم الى الغاية وانتصفت عليهم طايفة الاصبهايه . - وفي يوم الاربعاء خامسه نزل ملك الامراء فى مركب وعدى الى المقياس فاقام بها الى آخر النهار ، ثم توجه فى المركب الى قصر ابن العيني الذى بالمنشية ، ثم توجه من هناك الى ١٥ بولاق واقام فى السبكىة ، ثم طلع الى القلعة فى اواخر النهار وانشرح فى ذلك اليوم الى الغاية . - وفيه خلع على القاضى شرف الدين الصغير والقاضى شرف الدين بن عوض واستقرا فى التحدث فى جهات الشرقيه عوضا عن يونس الذى ١٨ كان استادارا ومات تحت العقوبة . - وفي يوم الاحد تاسعه خرج القاضى بركات ابن موسى المحتسب الى مساحة بلاد الصعيد واستخراج المفل الذى بها وكانت هذه وظيفة الامير يشبك الدوادر والامير اقبردى الدوادر وغيرها من الدوادرية ٢١ فخرج فى موكب حفل وقدامه الانكشاريه يرمون بالنفوط وسافر معه جماعه من الممالك الجراكه وقتك فى امر السنيح والحيام والبرك ما عجز عنه من الامراء المقدمين وقد ساعدته الاقدار على بلوغ الاوطار وراى من العز والعظمة فى

- دولة ابن عثمان ما لا رآه في دولة السلطان الغوري . - وفي يوم الخميس ثالث عشره توفي الشيخ الصالح المعتقد عبد الرحمن البهنساوي الذي كان مقيا بالمدرسه البرقوقيه وكان للناس فيه اعتقاد . - وفيه عرض ملك الامراء خاير بك طيلان ٣ الراس نوبه وضربه بين يديه بالمقارع ثانيا وسبب ذلك انه تأخر عليه الفين دينار مما كان تقرر عليه من المال الذي يردّه (١٥٦ ب) ثم بعد الضرب ارسله الى سجن الديلم فاقام به . - وفيه قبض ملك الامراء على جماعة من اليهود من معلمين ٦ دار الضرب ومن الصيارف وسبب ذلك ان معاملة السلطان ابن عثمان في الذهب والفضه قد فسدت وصارت كلها غش وزغل فقبض على معلم دار الضرب والزمه بان يرد الى الخزائن الشريفه مائة الف دينار او ان معلمين دار الضرب ٩ قاطبه يتوجهون الى نحو اسطنبول او يلتزمون باصلاح المعاملة ، فلما جرى ذلك اغلظوا عليه جماعه من اليهود وقالوا له ارنا مرسوم الخندكار ان كان ارسل يطلبنا الى اسطنبول واقاموا اياما في السجن بالقلعة حتى يكون من امرهم ما ١٢ يكون . - وفيه تغير خاطر ملك الامراء على الامير كمشبغا والى القاهره فحنق كمشبغا من ملك الامراء فلما نزل من عنده اغلق بابيه وطرده النقباء عن بابيه وشال دكته واقام اياما لم يخرج من بيته فنزل اليه الامير جانم الحمزاوى وطلع به الى ١٥ ملك الامراء وقابل به فاخلع عليه قفطان مخمل ونزل الى داره على عادته بعد ما كان اشيع وقوع فتته عظيمه ، وقيل انه اورد الى ملك الامراء ستة آلاف دينار . - وفيه اشيع ان ملك الامراء خاير بك قد ضرب زوجته خوند ١٨ مصر باى الجركسيه ضربا مبرحا حتى كادت ان تموت ولم يعلم ما سبب ذلك وكثر في ذلك القال والقييل . - وفي يوم الاثنين سادس عشرينه حضر من عند الخندكار ألقى يعنى مبشر بمجى عسكر عوضا عن الاصهبانيه الذى بمصر وقد ٢١ عين الخندكار عسكرا وهو فى ادرنه بان يحضر الى مصر ، وزعم هذا القاصد انه اتى من ادرنه الى مصر فى احدى وعشرين يوما ، وكانت الاصهبانيه قد

تعلقوا من الاقامة بمصر فجاء هذا الألق يشر بمجيء هذا العسكر حتى يطمئن
الاصبهايه بذلك (١٥٧ آ)

- ٣ وفى شهر جمادى الآخرة كان مستهل الشهر يوم الاثنين فطلع القضاة الاربعه
الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفى يوم الثلاثاء
تاسعه توفى طيلان الراس نوبه وقد نال منه الضرب بالمقارح كما تقدم فاستمر
- ٦ عليلا حتى مات وكان من وسايط السو ظلما عسوفيا من جملة اعوان الظلمه . -
وفى يوم الثلاثاء سادس عشره حضر قاصد ايضا من عند الخندكار واخبر ان
الفرنج قد تحركت على الخندكار وارسل يقول لملك الامراء بان يحفظ الثغور
ويحصن ثغر الاسكندريه وثغر دمياط بالمكاحل وآلة السلاح وغير ذلك . -
- ٩ وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه طلع ابن ابى الرداد بيشارة النيل واخذ القاع
فجاءت القاعده ستة ازرع وعشرين اصبع ارجح من العام الماضى بعشرة اصابع
١٢ وكانت الزيادة اول يوم خمسة اصابع فتفاهل الناس بذلك . - وفى يوم الاثنين
خامس عشرينه حضر شخص شريف من عند ابن عثمان وزعم انه قد قرره فى
نقابة الاشراف واظهر مرسوم الخندكار بذلك ، واشيع ان الخندكار ارسل
١٥ بطلب الاصبهايه بان يتوجهوا الى اسطنبول فاخذوا فى اسباب عمل يرقهم . -
وفى يوم السبت سابع عشرينه اخلع ملك الامراء على القاضى عبد العظيم
واستقر به فى التحدث فى نظر الحسبة الشريفة عوضا عن الزينى بركات بن موسى
١٨ وكان مسافرا نحو الصعيد كما تقدم ، وكان سبب ذلك ان ابن موسى لما سافر الى
الصعيد جعل شخصا من العثمانيه يتحدث عنه فى الحسبة الى ان يحضر من السفر
فضاعت احوال المسلمين فى هذه الايام ووقع الغلا بالديار المصريه وتشحطت
٢١ الغلال وعثر وجود الحنيز من الاسواق وتناهى سعر الاردب القمح الى (١٥٧ ب)
الف درهم كل اردب وتناهى سعر البطة الدقيق الى عشرين نصف كل بطه
وعثر وجود الشعير والفول والتبن فضج الناس من ذلك وعثر وجود الاجبان

والسمن والسيرج وغير ذلك ، فتوجه طايفه من التركان الى بيت ابن موسى وضربوا المباشرين والرسل الذى على الباب وهرب التركانى الذى كان يتحدث فى الحسبه ، ثم ان التركان توجهوا الى بيت القاضى عبد العظيم وهجموا عليه ٣ من حريمه واخذوه واركبوه غصبا وطلعوا به الى ملك الامراء وقالوا له ان لم تولى هذا الحسبه والا تخرب مصر على ايامك ونهب المدينه عن آخرها ، فما وسع ملك الامراء الا ان احضر له قفطان وافاضه عليه واستقر به ناظر الحسبه عوضا ٦ عن ابن موسى فنزل من القلعة بعد العصر وشق من القاهرة وارتفعت الاصوات له بالدعاء من الناس وكان محببا لاهل مصر قاطبه ففرح كل احد من الناس بولايته وظهر الخبز فى ذلك اليوم على الدكاكين وتفاءل الناس بكعبه بالرخا ٩ وسكن ذلك الاضطراب الذى كانت فيه الناس قليلا . - وفى هذه الايام توقف النيل عن الزيادة اياما فتقلق الناس لذلك . - وفى يوم الاثنين سلخ الشهر نارت طايفه من الاصهبانيه على الامير جانم الحمزاوى وهو نازل من القلعة وعينوا له ١٢ الضرب وقالوا له قل لملك الامراء قد متنا من الجوع نحن وخيلنا من قلة الشعير ولا نلتقى فى الاسواق خبز فاما يأذن لنا بالسفر أو انه يكفيننا من القوت فما خلص منهم الامير جانم الحمزاوى الا بعد جهد كبير ، وذكروا ان لهم ثلاثة اشهر ١٥ جامكيه مكسوره فى الديوان

وفى شهر رجب كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء فطلع القضاة وهنوا ملك الامراء بالشهر وعادوا الى دورهم . - (١٥٨ آ) وقد تقلق الناس من امر ١٨ الاصهبانيه . - ثم ان النيل استمر فى التوقف لم يزد شيئا فامر ملك الامراء بابطال المحرمات من النبيذ (١) والحشيش والبوزه ومنع بنات الخطا من عمل الفواحش . - ثم ان الوالى قبض على امرأة يقال لها انس وكانت ساكنه فى ٢١ الازبكيه تجمع عندها بنات الخطا الذى يعملون الفاحشه وكان عليها مبلغ مقرر ترده فى كل شهر للوالى وكان امرها مشهور فرسم ملك الامراء بتفريقها هى

وامرأة أخرى يقال لها بدرية زوجة شخص من الناس يقال له البغيضى كانت ماشيه على طريقة انس هذه فى جمعها لبنات الخطا ، فلما قبض الوالى على انس ٣ توجه بها الى عند قصر ابن العيني الذى فى المنشيه وغرّقها هناك بعد العصر فاجتمع الجُمّ الفقير من الناس بسبب الفرجه عليها وكان يوما مشهودا ففرّقت على النداء والاجهاز وراح الله تعالى المسلمين منها وطهرت الارض منها . - ٦ وفى يوم الجمعة رابع الشهر صلى ملك الامراء صلاة الجمعة بالقلعه ثم نزل من القلعه وتوجه الى المقياس قرأ هناك ختمه ومدّ هناك للقراء مدّه حفله ، واستمر النيل سبعة ايام لم يزد فيها شيئا وأشيع انه نقص اربعة اصابع فتقلق الناس ٩ لذلك ووقع الغلا فى ساير البضايح والاصناف . - ثم فى يوم السبت خامس رجب زاد الله فى النيل المبارك اصبعاً واحداً بعد ان اوفى النقص ففرح الناس بذلك وسكن الاضطراب الذى كان بمصر قليلا وفى ذلك يقول الناصرى ١٢ محمد بن قانصوه :

قد اصبح الخزان مذ زاد هذا النيل بعد النقص فى بوسى
وقد غدا يقرأ على قرحه قراءة تُنسب للسوسى

١٥ فلما زاد النيل هذا الاصبع وسكن الاضطراب شرع القاضى عبد العظيم المحتسب فى تسعر البضايح قاطبه فانصلحت احوال الديار المصرية قليلا ووقع الرخا وتفاءل بكعبه كل احد من الناس ، وقد قلت فى ذلك (١٥٨ ب)

١٨ يا قاضيا قد غدا بالله محتسبا على الاعادى ولم يخشى من الباس
رخصت اسعارنا من بعد ما غليت وحزت حسن الثنا من السن الناس
لما توليت زاد انيل وانفرجت وقد خزي كل خزان ودرّاسى
٢١ ان زال هذا الغلام من مصر لا عجب فكعبكم اخضر يزهو على الآس

ومن الحوادث ان فى يوم الخميس عاشر رجب وقعت واقعه (١) شنيعه وهو ان

- اسكندر بك احد امراء ابن عثمان الذي كان حضر الى مصر عوضا عن سنان
باشا لما اقام بمصر صار يعارض قضاة القضاة في الاحكام الشرعية فوقع بينه وبين
نور الدين على الميموني نقيب قاضي القضاة الشافعي ، ثم انه في يوم الخميس رسم ٣
بعزل على الميموني من النقابة فلم يكتفى بذلك وتكلم مع ملك الامراء في نفيه
فنفاه الى دمنهور واخرجه من يومه ، ثم ان ملك الامراء رسم بابطال نقباء
قضاة القضاة الاربعة فعزل من النقابة شهاب الدين احمد بن شيرين نقيب قاضي ٦
القضاة الحنفي وعزل نقيب قاضي القضاة المالكي شمس الدين الدميري وعزل
من النقابة ابن قاضي القضاة الحنبلي ومنع جماعة من الوكلاء الذي كانوا يجلسون
على باب المدرسة الصالحية ومنع جماعة من الرسل ايضا وحصل لقضاة القضاة ٩
منه غاية المقت بسبب نقبايهم . - وقد تقدم القول على ان ملك الامراء لما توقف
النيل سبعة ايام امر بابطال بيوت الحشيش وبيوت الخمار وبيوت البوزه وغرق
انس التي كانت تجمع عندها بنات الخطا التي كانوا يعملون الفاحشة من امر الزناء ١٢
فلما زاد النيل رجع كل شئ على حاله ، وسبب ذلك ان العثمانيين تعصبوا في
اعادة ذلك فان اكثرهم كان يبيع البوزه في الدكاكين ، ورسم ملك الامراء
(١٥٩ آ) ان اولاد المرأة انس التي غرقوها لا يعارضون فيما يفعلونه من امر ١٥
جمع بنات الخطا كما كانت تفعل امهم انس . - وفي يوم الخميس عاشر رجب
قدمت الاخبار من حلب بان الخندكار ارسل عسكريا يقيمون بمصر عوضا عن
الاصبهاية الذي كانوا بها . - وفي يوم السبت حادي عشره رسم ملك الامراء ١٨
بشنق شخص سروجي فشنق عند خان الخليلي وسبب ذلك ان كان له عبد
واباعه لبعض المماليك الجراكسة ثم ان العبد لما جرى للمماليك الجراكسة
ما جرى خدم عند بعض التركان ثم ان ابن السروجي توجه الى مولد سيدي احمد ٢١
البدوي فصدف ذلك العبد هناك فقبض عليه واحضره الى القاهرة فهرب ذلك
العبد من بيت السروجي واتى الى عند التركان وادعى انه لم يكن على ملك

- السروجي وانه معتق فطلع التركاني وقصّ خبر العبد على ملك الامراء فاحضر ذلك السروجي ونخص عن امر العبد فوجد السروجي قد اباعه لمملوك جركسي وُقِل في الواقعة ومضى امره فلم يثبت للسروجي عليه حق فاغلظ السروجي على ملك الامراء في القول فخلق منه ملك الامراء فرسم بشتقه فشنق عند خان الخليلي ، فتميل ان السروجي ساءل ملك الامراء ان يفدى نفسه من الشنق ٣
- بخمسمائة دينار فابا ملك الامراء من ذلك وشنقه فراح ظلما . - وفي يوم الاثنين رابع عشره وقعت حادثة مهولة وهو ان جماعه من الكموليه والاصهبانيه وقفوا الى ملك الامراء يطلبوا منهم جوامكهم عن ثلاثة اشهر ويأذن لهم بالسفر الى بلادهم ٤
- فلم يلتفت اليهم فنزلوا من عنده ووقفوا بالرملة فلما طلع الامير جانم الحمزاوي احتاطوا به وضربوه وانزلوه من على فرسه وارادوا قطع راسه فهرب ودخل الى الميدان وهو مكشوف الراس فوقف في وجههم شخص من الامراء الجراكسه ٥
- يقال له الامير ينحسباى اتى قنبك الذي كان كاشف البهنسا فارموا غبنهم فيه فقطعوه بالسيوف حتى اشيع (١٥٩ ب) موته فحملوه وادخلوه الى باب السلسله وفيه بعض نفّس ، ثم ان الكموليه استمروا بالرملة طالين شرّ مع الجراكسه ٦
- وانفتح بينهما باب الشرّ بسبب جانم الحمزاوي ، ثم انزلوا الامير ينحسباى الى بيته فاقام الى يوم الاحد عشريه ومات وقد جرح في راسه جرحا بالغا فمات به ، واشيع ان ملك الامراء كتب له محضر بان الكموليه قتلوه وارسل ذلك المحضر الى الخندكار بادرته ، ثم حضر جماعه من الامراء الجراكسه وصلوا على الامير ينحسباى وكانت له جنازه حافله وصنعوا قدماه كفاره . - وفيه قدمت الاخبار من حلب بوفاة القاضي محب الدين محمود ابن القاضي شمس الدين محمد بن أجا الحلبي ٧
- وكان ريسا حشما اصيلا عريقا فاضلا ولى قضاء الحنفية بحلب ثم ولى كتابة السرّ بالديار المصريه واقام في هذه الولاية ستة عشر سنه وهو عزيز مص ٨
- نافذ الكلمه وافر الحرمة وهو آخر كتاب السرّ بالديار المصريه ولم يحى بعده ٩

من يناظره في الرياسة والتعاضم والنظام ومشي مشى الرؤسا المتقدمين في كتابة السرّ وكان مولده سنة اثنين وخمسين وثمان مائة ومات وهو في ستة وسبعين سنة وكان كثير الامراض في جسده واكثر اقامته في داره والناس تسعى اليه ٣ في اشغالها ، ولما توفي رثاه الاديب ناصر الدين محمد بن قانصوه من صادق لطف الله به بهذه القصيدة واجاد بقوله حيث قال :

الا في سبيل الله نجل اجا الذي يكلّ اذا عُدّت فضايله الفكر ٦
فضايله كالزهر والزهر ذكرها ومنظرها اذ فيها النشر والبشر
كنجم بأفق الملك كان كم اهتدى به من بلب الهمّ ضلّ به الحجر
كتابة سرّ الملك ماتت لكونها به خُتمت والسرّ من بعده جهر (٢١٦٠) ٩
لذا كان محمودا وبالقلب ذكره رعى الله محمودا له الحمد والشكر
فمن مثل محمود ومن مثل قلبه وذا القلب ممدوح يلدّ به الذكر
لقد كان كالنعمان في العلم والسخا وفي الفخر نعم العلم والجود والفخر ١٢
له فكرة كانت تمدّ يراعه بدايع لفظ نظم ابداعها الدرّ
لعمرك ما في الفضل والوصل مثلها بيان معانيها لربّ الحجا سحر
أزأى الله منه الروح روحا تفضلا عليه وربحانا وزيد له الاجر ١٥
وصيّر قبرا ضمه خير روضة يطيب بها فيه له اللق والنشر

تمت المراثية في القاضي كاتب السرّ محمود بن اجا رحمه الله . - وفيه في يوم
الخميس عشرينه ثارت الاصبيانية على ملك الامراء وطلعوا الى الرملة ووقفوا بها ١٨
تاغلّقوا في وجههم باب السلسلة وباب الميدان فصاروا يسبوا ملك الامراء سبا
ناحشا ، وكان سبب ذلك ان كان لهم ثلاثة اشهر جامكيه منكسره فنفق عليهم
شهرين وتأخر لهم شهرا واحدا فقالوا ما نسافر حتى ينفق علينا (١) الشهر المنكسر ٢١
والا نزلنا نهبنا المدينة وشوّشنا على الناس ، فوقع الاضطراب بالقاهرة وغلقت

الاسواق والدكاكين في ذلك اليوم ، ثم ان الاصبهاية توجهوا الى بيت الامير قايتباي الدوادار واركبوه من بيته غصبا وطلعوا به الى عند (١٦٠ ب) ملك الامراء ٣ وطلعوا ايضا بالامير كمشبغا الوالى فاجتمعا بملك الامراء وحدثاه في امر الاصبهاية بان ينفق عليهم ذلك الشهر الذى تأخر لهم فتوقف في ذلك ثم رسم لهم بان ينفق عليهم ذلك الشهر المنكسر لهم فنزلوا من الرملة وخمدت تلك الفتنة قليلا ، ثم نفق لهم ملك الامراء ذلك الشهر فيما بعد واخذوا في اسباب عمل يرقهم والتوجه الى اسطنبول . - وفيه اشيع بان حضر من اسطنبول جماعه ممن كان بها من السيوفية والحدادين ومن البنائين ومن النجارين والمرخين وغير ذلك من الصناع واشيع ان الخندكار انشأ له هناك جامعا وحمام ، فلما انتهى العمل منهما وقفوا له وقالوا له ان خلفنا اولاد وعيال وقد انهينا العمل الذى رسم به الخندكار وما بقى لنا شغل فرسم لهم بالعود الى بلادهم وكتب لكل واحد منهم ورقة بعدم المعارضه لهم معه ، وحضر محبتهم ايضا الجمالى يوسف بن نقيب جيش بن ابى الفرج وشخص من اقارب ابن الطيلونى وقد اقاموا لهم ضئان باسطنبول بان يتوجهوا الى مصر يقضوا اشغالهم ثم يعودون الى اسطنبول ، واخبر الجمالى يوسف ١٥ بوفاة جماعه كثيره من الاعيان الذى توجهوا من مصر الى اسطنبول ما يحضرني الآن اسمائهم

وفي شهر شعبان كان مستهل الشهر يوم الخميس فطلع القضاة الاربعه وهنوا ١٨ ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفي يوم الثلاثاء سادس الشهر حضر القاصد الذى ارسله الخندكار بطلب الاصبهاية وقد ارسل عسكرا محبة ذلك القاصد عوضا عن الاصبهاية ، فلما وصلوا الى الريدانية رسم لهم ملك الامراء بان يطلعوا من بين التراب ولا يشقوا من القاهره ، وقيل ان عدتهم دون الآف انسان والباش (١٦١ آ) الذى عليهم يقال له قرا موسى ، فلما وصل الى تحت القلعة انزله ملك الامراء بالميدان الذى تحت القلعة فنصب خيامه به

وصارت التركان الذى حضروا صحبته يهجمون على الناس فى بيوتهم ويسكنون بها . - فلما كان يوم الاثنين ثانى عشره خرج اسكندر بك وخرج صحبته الاصهبانيه الذى كانوا بمصر قاطبه فكان هو الباش عليهم فشق عليه خروجه من مصر وكان هو المشار اليه فى امور الديار المصرية وصار يعارض قضاة القضاء فى الاحكام الشرعية فتقلق منه الناس الى الغاية حتى بعث الله تعالى بالفرج واخرجه من مصر عاجلا ، فلما خرج اسكندر نزل اليه ملك الامراء ووادعه وانعم عليه باشياء كثيره من مال وخيول وزواده وغير ذلك ، ولما دخل هذه الطايفة من التركان الى مصر صارت الناس تضيق ابوابها وتجعلها خوخ حتى لا يدخل منها راكب لاجل التركان . - وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره رسم ملك الامراء بشنق سبعة انفار من طايفة الكمويه وقيل هم الذين قتلوا الامير محشباى كما تقدم فشنق منهم ستة انفار على شجرة النبق التى عند مدرسة السلطان حسن والآخر شنق على باب النصر فشق ذلك على الكمويه ولم يطلع من يدهم شيئا . - وفى يوم الجمعة سادس عشر شهر شعبان كان وفاء النيل المبارك ووافق ذلك تاسع عشر مسرى وفتح السد يوم السبت سابع عشر شعبان الموافق لعشرين مسرى فاوفا الله الستة عشر ذراعا وزاد من الذراع السابع عشر اصبعين ، وقد فتح السد فى العام الماضى ليلة النصف من شعبان فكان التفاوت بينهما يومين ، وقد قال الناصرى محمد بن قانصوه من صادق :

شاهدت عند النيل يوم الوفا حرضا عظيما جانب الشط
للعين والنظرة فيه غدت كتابة بالكسر والبسط (١٦١ ب)

فلما طلع ابن ابى الرداد واخبر ملك الامراء بوفاء النيل المبارك نزل من القلعة وتوجه الى المقياس وخلق العمود ومد هناك مده حفله ثم قدموا له المركب الغراب الذى كان عمره السلطان الغورى فنزل فيه وتوجه الى نحو السد الذى

عند راس المنشية ففتحه وظهر التعاظم في ذلك اليوم وفرق المجمع الجاوي
 والمشتات الفاكة وكان ذلك اليوم مشهودا من كثرة المراكب والنفوط والطبول
 والزمر ، ثم ركب ملك الامراء من هناك وتوجه الى القلعة ، ثم توجه الامير
 كمشبغا الوالى ففتح السد الذى عند قنطرة السد وفتح سد قنطرة قديدار
 ورجع الى داره وكان يوما مشهودا وقد عمت هذه الفرحة لكل مسلم وكافر
 ٦ وكانت فرحة عامه لسائر الناس . - وفيه نفق ملك الامراء الجامكية على الممالك
 الجراكسة فنفق لهم شهرين وكان لهم جامكية اربعة اشهر مكسورة ، ثم ان
 القاضى شرف الدين الصغير عوق جوامك جماعه من اولاد الناس نحو اربعين
 ٩ انسان ممن له اشرفين او اشرفى وادعى ان الجامكية مشحونه فكثرت عليه الدعاء
 من اولاد الناس بسبب ذلك . - وفيه تغير خاطر ملك الامراء على جاني بك
 كاشف الشرقى فارسل بالقبض عليه واحضاره فى الحديد وقد كثرت فيه
 ١٢ الشكاوى من الناس واستغاثوا من ظلمه ، فلما حضر بين يدي ملك الامراء
 ونحى بالكلام ثم وضعه فى زنجير فى عنقه وقيد فى رجله وارسله صحبة جماعه من
 الانكشارية الى الشرقى ورسم باشهار المناداه فى الشرقى بان من ظلمه جاني بك
 ١٥ كاشف الشرقى فعليه بملك الامراء يخلص حقه ، ثم عزل جاني بك من كشف
 جهات الشرقى واستقر بشخص من الأتراك يقال له اياس وكان دوا دار خاير بك
 المعمار قديما وكان تعين باش العسكر (١٦٣ آ) الذى كان تعين الى جدّه ولم
 ١٨ يتم له ذلك ، ثم ان (١) ملك الامراء فى عقيب ذلك ارسل بالقبض على اينال
 السيفى طراباى كاشف الغربيه واحضره فى الترسيم واستمر على ذلك الى
 الآن لم يخلص من الترسيم . - وفى اواخر هذا الشهر قدمت الاخبار من مکه بوفاة
 ٢١ ابنة العلای على بن خاص بك (٢) وهى اخت خوند زوجة الاشرف قايتباى وكانت
 رئيسه حشمه فى سعة من المال وقد تزوجت بعدة امراء مقدمين الوف وهى
 حماة الاشرف طومان باى وكانت توجهت الى مکه وجاورت بها فتوفيت

(١) ان : ناقصة فى الاصل (٢) كتب ما يأتى على ورقة ملصقة فى الاصل :

هناك . - . يوم الخميس سلخ الشهر كانت ليلة رؤيا هلال شهر رمضان

(١٦٢ آ) الحمد لله ، ولما توفيت ابنة الصلاى على بن خاص بك رثاها

الاديب ناصر الدين محمد بن قانصوه من صادق بهذه الايات البديعة وهو قوله : ٣

ايا قلب مُت حزنًا فقد عظم الخطب فلا خير في قلب الى الموت لا يصبو

أَبْعَدَ خوند لى حياة اريدها وموت خوند فى الفواد له كرب

يُوجِج نارا بالفراق عظيمة يكاد عليها يلتقى الشرق والغرب ٦

الا فى سبيل الله ما الموت طالب اما قد كفاه الحرق والنهب والصلب

ايا مهجتي ذوبى ويا حرقى اذرفى غيوث عيون من بكاهها لها سحب

ويا شرفاء الاصل يا رؤساءنا ومن فى حجور الملك مذ وُلدوا رُبوا ٩

توفت خوند الخصبكية فاندبوا بحق لها منكم ومثلكم الندب

لقد هدمت ركننا من المجد شاخا ذراه الى اعلا النجوم له قرب

ومثل الذى هدت بَنَتْ وَثُوتَ به مُلَيَّةٌ والتُزب من فوقها تَزبوا ١٢

تعالى الذى ما للورى غيره ربّ تعالى الذى كانا به مَنْ كذا يحبو

ملَيَّةٌ رَبّا دعاها لقربه (١٦٢ ب) دعاها ليحبوها نعيًا مؤبدا

ارا الله منها الروح للروح مسريا روى (١) مشريا ريمحانه اريج رَطْبُ ١٥

وصير قبرا ضمها خير روضة الى جنة الفردوس منها لها سَرَب

وايضا خوندا اختها واباما وأمهما مع اهلهم وكذا الصحب

وابقى خوندا رُبّة الملك بنتها بقاء عزيزا ليس يعقبه نكب ١٨

والبسها ثوبا من الصبر مسبلا فابقاءها للخلق ان جَدُّوا (٢) خِصْب

يجاه الذى للعرش من فرشه ارتقى واذهب ليل الكفر من يده العُصْب

ايا مصطفى من قانصوه له اب سَمِيكَ لاحظه اذا كرب القلب ٢١

عليك صلاة الله ما خشع الحشى وما ذرفت عين ورق لها هذب

وما قال محروق على فقد أُلْفه ايا قلب مُت حزنًا فقد عظم الخطب

تمت المرثية بعون الله تعالى وتوفيقه .

(١) فى الاصل : دوى (٢) فى الاصل : جذبوا

فتوجه قضاة القضاء الى المدرسة المنصورية التي بين القصرين وحضر القاضي
عبد العظيم المحتسب ، فلما رُؤي الهلال وانفض المجلس قام القاضي عبد العظيم
٣ وركب من المدرسه المنصورية فلاقته الفوانيس والمشاعل من هناك وعلقت له
القناديل على الدكاكين وأُشعلت له الشموع ومشت قدامه السقاين بالقرب كما كان
يصنع القاضي بركات بن موسى المحتسب فاستمر في هذا الموكب الحفل من بين
٦ القصرين الى بيته الذي في باب النصر والرسل قدامه بالشموع الموقده وكانت
تلك الليلة من الليالي المشهودة في الفرجة والقصف وفيه يقول الاديب ناصر الدين
محمد بن قانصوه :

٩ كعب عبد العظيم كعب رخاء ربح تسعيره الرخى رخاء
بشر الحسبة الشريفة في الخلل فراح الغلا وجاء الرخاء
من كذا كعبه لذى الخلل خصب وهو طب للداء فيه دواء
١٢ دام فيها مدبر الحكم بالحكمة ما قابل الصباح المساء
فهما ذى وذا سماء وغيث نعم غيث به تجود السماء

وفي شهر رمضان كان مستهل الشهر يوم الجمعة فطلع القضاة الاربعة وهنوا
١٥ ملك الامراء بالشهر . - ومما وقع في ذلك اليوم ان قاضي القضاة الشافعي كال الدين
الطويل تكلم مع ملك (١٦٣ ب) الامراء في ذلك المجلس بسبب نفيه نور الدين
على الميموني وقد تقدم القول ان ملك الامراء نفاه الى دمنهور كما تقدم ، فلما
١٨ كلفه القاضي الشافعي بسببه رسم في ذلك المجلس باعادته الى مصر بشرط ان يكون
بطالا ولا يتكلم في النقابة بباب القاضي ابدا ومنع بقية القضاة ان لا يحملون لهم
نقباء على ابوابهم ثم انفض المجلس على ذلك وقامت القضاء . - وفي يوم الثلاثاء
٢١ خامس رمضان كان يوم النوروز وهو اول السنة القبطية سنة خمسة وعشرين
وتسمياه الخراجيه . - وفيه قدمت الاخبار من مكة بان في البحر الملح حول

جده نحووا من اربعين مركبا من مراكب الفرنج يعثون على التجار ويقطعون عليهم
الطرق ، فلما بلغ ملك الامراء ذلك عرض جماعه من الممالك الجراكسة وغيرها
وعين منهم نحو ثلاثة مائة مملوك وكولى يتوجهون صحبة الحجاج وقيمون بجده خوفا
من ان يطرقها بعض الفرنج على حين غفله . - وفيه اشيع بين الناس ان قاسم
الشروانى الذى كان قد استقر فى نيابة جده جمع المال الذى تحصل من جده فوضع
يده عليه واخذ المكاحل التى كانت هناك والسلاح ونزل فى مراكب وتوجه نحو
بلاد هزمز فتتكد ملك الامراء لهذه الاخبار الردية . - وفيه حضر شخص يقال له
الكاخيه ارسله ابن عثمان يقيم بمصر عوضا عن اخات الانكشاريه الذى كان بمصر فانه
اراد الحج فى هذه السنة الى بيت الله الحرام . - وفى يوم الثلاثاء تاسع عشر رمضان
قبض على شخص من تجار الوراقين يقال له المحلاوى وكان قبج السيره مشهور باكل
الربا وقد انهوا فى حقه بانه يبيع الخمر والمعجون للتركان فى شهر رمضان وقد
شهد عليه جماعه من الوراقين بذلك ، فلما عرض على ملك الامراء بالميدان رسم
بتسليمه الى الوالى حتى يحرر ما يكون من امره فتسلمه الوالى ونزل به الى داره
ليعاقبه حتى يقر بما قيل عنه من بيع الخمر والمعجون وقد وعده ملك الامراء
بالشنق (١٦٤ آ) بعد العيد ، فلما نزل به الوالى الى بيته قصد ان يكتب بسيرته
محضرا فجاء اليه جماعه من الانكشاريه من اصحاب المحلاوى الذى كان يبيعهم
المعجون فتمنوا الوالى من ذلك واغلظوا عليه فى القول ثم توجهوا الى سوق
الوراقين وضربوا التجار الذى تعصبوا على المحلاوى وقصدوا نهب السوق
فاغلقوا التجار دكاكينهم قاطبه . - فلما كان يوم الاربعاء عشرين رمضان طلع
التجار الى ملك الامراء واخبروه بما جرى من الانكشاريه فحنق منهم ورسم
للوالى بان يوسط المحلاوى على باب الميدان فوسطه هناك مسرعا ولم تنتطح فى
ذاك شاتان ، ثم قبضوا على عبد المحلاوى فادعى انه قد اعتقه استاده قبل ان
يتوسط فقطع الوالى اذنه واطلقه الى حال سبيله ، فعند ذلك من الحوادث

- المهولة وما كان يجب على المحلاوى توسط وراح ظلما . - وفي يوم الجمعة ثانى
عشرينه فيه وقع من الحوادث ان ملك الامراء كان صنع فى الرمله عند القماحين
٢ تجاه سبيل المومنى فلقين خشب نخل كهيئة المشنقه ووضع فيها حبال وفيها كلاليب
حديد كبار فاشيع بين الناس ان ملك الامراء يقصد بعد العيد ان يشنق جماعه من
من مشايخ العربان ويشنق جاني بك كاشف الشرقيه واينال كاشف الغربيه
٦ ويشنق جماعه من الكمويه ممن كان قتل الامير ينخشباى الذى تقدم ذكر واقعه
وكانوا فى البرج بالقلعة ، فلما وسط ملك الامراء المحلاوى تعصب له جماعه من
الكمويه والانكشاريه وجاؤوا الى تلك المشنقه وارموا الاخشاب الذى هناك
٩ وقطعوا الحبال واخذوا ذلك الكلاليب الحديد الذى بها ثم توجهوا الى بيت
كشبنال والى وقصدوا ان يهجموا عليه ثم ضربوا النقباء الذى على بابه ثم توجهوا
الى سوق الوراقين وقصدوا يقتلون اجماعه الذى كانوا تعصبوا على المحلاوى حتى
١٢ وسطوه وكادت ان تكون فته عظيمه وباتوا على ما كانوا عليه من طلب الشر
مع ملك الامراء . - وفي يوم السبت ثالث عشرينه ثارت الكمويه والانكشاريه
والاصهبانيه وطلعوا الى الرمله وقصدوا نحو الممالك الجراكسه وكان الامير
١٥ قايتباى الدوادار واقفا قدام باب السلسله فلما راى التركان تزايد الامر منهم سل
سفيه هو ومن معه من (١٦٤ ب) الامراء الجراكسه وقصدوا يتقموا مع
التركان فاغلظ التركان على الممالك الجراكسه وقالوا لهم ايش اتم واقفين
١٨ تفرجوا علينا نحن فى بعضنا نفتصل ايش دخلكم بيننا ، ثم انفض ذلك الجمع
على غير رضا ونزل كل احد الى داره ، ثم ان التجار نقلوا امتعتهم من الدكاكين
خوفا من النهب واختفى غالب تجار سوق الوراقين من المتعينين الذى كانوا تعصبوا
٢١ على المحلاوى . - وفي يوم السبت المذكور توجه جماعه من الاصهبانيه والانكشاريه
الى بيت شخص من تجار الوراقين يقال له كريم الدين البلدى فنهبوا كلما فيه
وقبضوا على اولاده ونسايه وعبيده وجواره ولم يظفروا به ، ثم اشيع انهم قبضوا

على جماعة من تجار الوراقين ووضعهم في الحديد وقيل أنهم ممن تعصب وشهد
على المحلاوى بما قيل عنه ، فتأكد جميع التجار لهذه الواقعة وصار على رؤسهم
الطيرة من التركان وحولوا امتعهم من الدكاكين وصار بقية الناس على وجل ٣
خوفا مما يأتى منهم واستمروا التركان على ما هم عليه من اقامة فتنه عظيمه والامر
لله تعالى . - وفي يوم الاثنين خامس عشرينه نادى ملك الامراء فى القاهرة بان
القلعى شيخ سوق الوراقين (١) يظهر وعليه امان الله تعالى وان لم يظهر بعد ثلاثة ٦
ايام وغمز عليه يحرق المكان الذى يكون فيه والحاره ايضا ، واستمر الامير
كشبا الوالى مختفى لم يظهر ، وقد عتقوا لهم التركان خمسة من تجار الوراقين
وشخص يقال له ابن ظلام شيخ سوق الجملون وهم الذين شهدوا على المحلاوى ٩
بما تقدم ذكره وتعصبوا عليه واستمر ذلك الاضطراب عمال بسبب ذلك . -
وفى يوم الثلاثاء سادس عشرينه حضر القاضى بركات بن موسى المحتسب وكان
مسافرا نحو جهات الصعيد بسبب ضم الغلال وغير ذلك وكان له نحو خمسة ١٢
اشهر وهو مسافر ، فلما طلع وقابل ملك الامراء فاخلع عليه قفطان مخمل ونزل
الى داره فزينت له سويقة اللبن ودكاكين الخشابين . - وفى يوم الاربعاء سابع
عشرينه خلع على الامير كشبا الوالى واعيد الى الولاية وكان له عدة ايام وهو ١٥
مختفى (١٦٥ آ) لم يظهر بسبب واقعة المحلاوى وقد وقع بينه وبين الكمويه
وعتقوا له القتل فاختفى واغلق ابوابه اياما ، فلما تلافى ملك الامراء خواطر
التركان وارضاهم وزاد جوامكهم وخمدت تلك الفتنة ظهر كشبا واخلع عليه ١٨
واستقر على عادته فعز ذلك على التركان ، ولما حضر القاضى بركات بن موسى
المحتسب ضمن ابن ظلام شيخ سوق الجملون وخلّصه من الحديد والبسه قفطان
مخمل واقره فى مشيخة سوق الجملون كما كان وضمنه فى مال له صورته يردده الى ٢١
ملك الامراء ، وكان ابن ظلام صهر القاضى بركات بن موسى فبذل معه المجهود
حتى خلّصه . - وفى يوم الخميس ثامن عشرين رمضان خرج العسكر المعين الى

بندر جده فخرجت تلك التجريدة في ذلك اليوم وهم ما بين عماليك جراكسه وتركبان فكان عدتهم نحو ثلاث مائة انسان من الفريقين وكان الباش عليهم
 ٢ شخصا من العثمانيين يسمى حسين اغات الكموليه ، ف قيل انهم يتوجهون الى
 السويس وينزلون من هناك في المراكب الى البحر الملح حتى يصلون الى جده ،
 وقد كثرت الاشاعات بفساد الفرنج وتعتيهم في البحر على التجار وقد حاموا
 ٦ حول بندر جده

وفي شهر شوال كان مستهل الشهر يوم الاحد فطلع القضاة الاربعه الى القلعه
 وصلوا مع ملك الامراء صلاة العيد ثم نزلوا الى دورهم ، وبطل ما كان يخلع
 ٩ في ذلك اليوم من الخلع على قضاة القضاة والامراء والمباشرين وارباب الوظائف
 قاطبه وزال ذاك النظام العظيم من مصر كانه لم يكن ابدا . - وفي يوم الخميس
 خامس شوال ووافق ذلك اول يوم من بابه فيه ثبت النيل المبارك على ثمانية
 ١٢ اصابع من عشرين ذراعا وكان ارجح من نيل العام الماضي بذراع واصبعين
 فانه ثبت في العام الماضي على ستة اصابع من تسعة عشرة (١٦٥ ب) ذراعا
 وانهبط سريعا فشرق غالب البلاد . - وفي يوم الاثنين تاسع شوال جلس
 ١٥ ملك الامراء بالميدان وعرض عليه كسوة الكعبة الشريفة والمحمل وكان يوما
 مشهودا . - وفي يوم الجمعة ثالث عشر شوال انتهى العمل من مدرسة الشيخ
 عبد القادر الدشوطي رحمة الله عليه التي بالقرب من حدة الفول التي تجاء
 ١٨ زاوية الشيخ يحيى البلخي وخطب في ذلك اليوم بها فاجتمع هناك الامراء العثمانيه
 والامير جانم الحمزاوى وقضاة القضاة الاربعه واعيان المباشرين ومشاهير الناس ،
 فلما كان وقت الصلاة صعد المنبر قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل
 ٢١ وخطب خطبه بليغه في المعنى ، فلما انقضى امر الصلاة احضر الامير جانم
 الحمزاوى زبادى صيني ضمنها سكر وشي اقسم فطاف بها على الحاضرين وكان يوما
 مشهودا ، وجاءت هذه المدرسة في غايه الظرف وذلك ببركة الشيخ عبد القادر

الدشوطى رحمة الله عليه . - وفي يوم الخميس تاسع عشره خرج المحمل الشريف من القاهرة فى تجمّل عظيم وكان ذلك اليوم مشهودا ، وكان امير ركب المحمل فى هذه السنة الامير 'برسباى دوا دار ملك الامراء فطلب طلبا حفلا يشتمل على ٣ محاسن كثيره كما هى عادة الاطلاب القديمة وشق من القاهرة فى موكب حفل وقدامه جماعه من الامراء الجراكسة والعثمانيه واعيان المباشرين والجم الفقير من الانكشاريه يرمون بالنفوط وجماعه من القواسه وخرج صحبته سنيح عظيم ٦ من الزاد والماء ، وكانت الحجاج قليلا لاجل غلو العليق والكرى مشتت فى هذه السنة الى الغاية

٩ وفى شهر ذى القعدة كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء فطلع القضاء الاربعه الى القلعة وهنو ملك الامراء بالشهر ثم رجعوا الى دورهم . - وفيه فى يوم الاربعاء ثانى الشهر حضر قاصد (١٦٦٦) من عند الخندكار ابن عثمان فاشيع بين الناس ان سبب حضور هذا القاصد ان الخليفه محمد المتوكل على الله لما توجه الى مدينة ١٢ اسطنبول فتوجه صحبته اولاد ابن عمه خليل وما ابو بكر واحمد فوقع بينهم وبين الخليفه هناك فرافعوه عند الخندكار بانه لما كان بمصر قعد على ودائع كثيره ما بين مال وقماش الذى اودعوه عنده الامراء الذى قتلوا واخذ من خوند ١٥ زوجة السلطان طومان باى وأمها مال له صوره وكذلك اخذ من نساء الامراء المقدمين الذى قتلوا من الاموال ما لا يحصر ولم يطالع الخندكار على شى وتكلموا فى حقه بالباع والذراع وما ابقوا فى ذلك ممكن فاعتدل الخندكار على الخليفه ١٨ المتوكل على الله وانحط قدره عنده وساعدت الوزراء اولاد خليل عند الخندكار ، وكان الخليفه لما اقام باسطنبول اظهر فتكا زايدا وانهم العيش واشترى له جوار يضربن بالجنك ثم انه قطع معلوم اولاد ابن عمه فشكوه الى الخندكار فحق من ٢١ الخليفه ورسم بان يكون اقطاع الخلافة وجهاتها تُقسم بينهم ثلاثة اثلث من الجميع بالسوية فارسل هذا القاصد يحاسب لهم عن ذلك ، فلما حضر القاصد رسم

- على مباشرين الخليفة وعلى دوا داره بُرد بك وقال لهم قيموا لنا حساب معلوم اولاد خليل من حين مات ابوهم والى الآن ، واستمرت هذا القاصد يضيق على المباشرين وجماعة الخليفة بسبب ذلك وانتصفت اولاد خليل على الخليفة غاية الانصاف . - وفي يوم السبت خامسه جلس ملك الامراء بالمقعد الذى بالحوش السلطاني وحضر قدامه مصارعين وهو شخص يسمى الشاطر ابو الفيث الزريكشى وخصمه شخص عجمي شنيع المنظر في خلقته فتصارع مع الزريكشى فغلب الزريكشى وارماه الى الارض وركب فوقه وعصره في الارض حتى كاد يموت فانصر عليه وغلب ابو الفيث فالبس ملك الامراء العجمي قفطان حرير ونزل من القلعة وقدامه طبلين وزمرين وجماعه من (١٦٦ ب) العثمانيه فشق من القاهرة وكان له يوم مشهود . - وفي يوم الاحد ليلة الاثنين رابع عشره خُسف جرم القمر خسوفا فاحشا حتى اظلم منه الجوّ واقام في هذا الخسوف فوق اربعين درجه وقيل اقام في الخسوف نحو خمسين درجه وقد خسف اول ما اشرق عند طلوعه واستمر يتزايد في الخسوف حتى مضى من الليل جانب كبير ، ووقع مثل هذا الخسوف بعينه في السنة التي مات فيها السلطان النورى ١٥ فكان بين موته وبين ذلك الخسوف نحو شهرين وجرى ما جرى من الاهوال عقيب ذلك ونسأل الله اللطف في امر هذا الخسوف الثانى . - وفي يوم الاربعاء سادس عشره نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى نحو خليج الزعفران ، وسبب ذلك ان الامير كمشغا الوالى صنع له هناك مده حفله واضافه فنزل اليه واقام هناك الى اواخر النهار ثم عاد الى القلعة ، وكان قبل ذلك بيوم توجه الى قصر ابن العيني الذى بالمنشية وقيل انه اقام هناك الى بعد العصر وعاد الى القلعة ٢١ من يومه . - وفي يوم الاثنين خامس عشرينه وقع بين خير الدين نايب القلعه وبين قرا موسى اغاة الاصبهانيه بحضرة ملك الامراء بالقلعه ، وسبب ذلك ان وقعت فتنه كبيره بين الانكشاريه وبين الاصبهانيه وصار في كل ليلة يوجد في

الطرقات والازقة منهم جماعة مقتولة بالسيوف فعز ذلك على قرا موسى وقال
لنايب القلعة خير الدين هذا كله في ذمتك انت الذي اطمعت الانكشارية في حق
الناس حتى صاروا يخطفوا النساء والمردان ويخطفوا عمائم الناس ويعرّونهم^٣
ويقتلون الناس بأيديهم ويخطفوا بضائع السوق والحتدكار ما يرى بشئ من ذلك
وان بلغه ذلك فما يحصل عليك خيرا ، ثم في عقيب ذلك صار الكاخيه اداة
الانكشارية يركب كل يوم ويشق من القاهرة فان وجد في طريقه انكشاريا^٦
يأخذ من يده عصاه يكسرها ويقول له اطلع الى القلعة واقعد في الطبقة ولا تنزل
الى المدينة ابدا ، وقيل انه منع الناس ان لا يشتكوا احدا من الناس بانكشاري
مطلقا ، واستمرت الفتنة ثايه بين الاصبهايه وبين الانكشارية الى الآن وكل^٩
منهما على حذر من رفيقه . - (١٦٧ آ) وما وقع في هذا الشهر من الحوادث
ان جماعة من الممالك الجراكسة نحو عشرة ممالك وقيل فيهم شخص قرابة
الامير قانصوه بن سلطان جركس وشخص آخر كان والى قلوب فخرجوا على^{١٢}
حين غفله وقصدوا ان يتوجهوا الى عند الامير جان بردي الغزالي نايب الشام ،
فلما وصلوا الى قطيا قبض عليهم نايب قطيا ووضعهم في الحديد وارسل كاتب
ملك الامراء بذلك فارسل اليه ملك الامراء جماعة من التركان ليحضروهم فلما^{١٥}
وصلوا الى قطيا اظهروا مرسوم من عند ملك الامراء الى نايب قطيا بان يضرب
رقابهم اجمعين فامثل ذلك وضرب رقاب العشرة ممالك وكان فيهم شخص من
العربان يرشدهم الى الطريق ف ضرب عنقه ايضا وكان قتلهم في مكان بين الصالحيه^{١٨}
وقطيا يسمى حبوه والعاقوله ، فلما اشيع هذا الخبر عز ذلك على جماعة من
الممالك الجراكسة وشق ذلك على نايب الشام ايضا ووقعت الوحشه بينه وبين
ملك الامراء خاير بك من يومئذ ودبت بينهما عقارب الفتن واستمرت . - وفي^{٢١}
يوم الاثنين ثامن عشرينه كانت وفاة الكاتب المجيد ابو الفضل محمد السنباطي
المعروف بالاعرج ، قيل انه مات فجاء على حين غفله وكان له خط جيد . - ومن

الحوادث العجيبة والغريبة التي لم يُسمع بمثُلها مما وقع في اواخر هذا الشهر ان
اشيع بين الناس واستفاض ان قانصوه خُسمايه الذي تسلطن قد ظهر بعد مضي
٣ هذه المدة الطويلة وأنه باقى في قيد الحياة وقد تغيرت هيئته عما كان وصار له
ذوابة شعر في راسه وقد ابيضت لحيته ، فكان من ملخص هذه الواقعة ان
شخصا من ابناء العجم كان يرسل الى ابنة قانصوه خُسمايه التي كانت زوجة
٦ انصبأى حاجب الحجاب ويقول لها انا ابوكى فترسل اليه ما يتفق به فاقام على
ذلك مدة طويلة ثم انه حضر اليها تحت الليل صحبة طواشى فطلع الى باب السلسلة
وكانت تزوجت بامير اخور كبير (١٦٧ ب) مملوك ملك الامراء ، فلما فشا
٩ امره ولم يعرفه احد من حاشية ابنة قانصوه خُسمايه فبلغ ذلك زوج ابنة خُسمايه
فقبض عليه ووضعه في الحديد وسجنه في البرج الذي بباب السلسلة حتى يعرضه
على ملك الامراء ويتبين ما يكون من امره ، وقد انكر ذلك الناس قاطبه فان
١٢ قانصوه خُسمايه له نحو ثلاثة وعشرون سنة من حين قتل عند خان يويس الذي
بالقرب من غزوه وكان من امره ما كان مع الامير اقبردى الدوادار وقطع راسه
هناك وارسلها الى الملك الناصر محمد بن الاشرف قايتباى وعلقت على باب زويله
١٥ اياما فكان امر وجوده من الامور المستحيلة التي لا تقبلها العقول السليمة بعد
هذه المدة الطويلة

وفي شهر ذى الحجة فيه كان مسهل الشهر يوم الخميس فطلع القضاة الاربعه
١٨ وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - فلما كان يوم السبت ثالثه
نزل ملك الامراء الى الميدان وجلس به واحضر محاليك الاشرف قايتباى ثم
احضر ذلك الشخص الذي زعم انه قانصوه خُسمايه فاذا هو شخص اعجمي
٢١ مربوع القامة ابيض اللحية وله ذوابة شعر في راسه فقال ملك الامراء للحاضرين
من محاليك الاشرف قايتباى اهذا قانصوه خُسمايه الذي كنتم تعهدونه فقال
العسكر قاطبه ليس هذا قانصوه خُسمايه وهذا قصير القامة اخضر اللون ، ثم ان

ملك الامراء ضيق على ذلك الشخص الذي زعم انه قانصوه خمساياه وعين له
القتل فاعترف انه ليس هو قانصوه خمساياه فقال له ملك الامراء فما حملك على
ذلك قال الفقر والفاقة وقلة ما في اليد ، فلما اعترف بذنبه رسم ملك الامراء ٣
بتوسيطه ثم بدا له ان يضرب عنقه فضرب عنقه بين يديه في الميدان ومضى امره
ثم احضروا له بتابوت فحمله فيه ليغسلوه ويكفونوه ويدفنوه فخدمت هذه
الاشاعة التي اشيعت بسبب قانصوه (١٦٨ آ) خمساياه وكان غالب الناس ٦
الذي ليس لهم عقول قد صدق بذلك وقد تبين ان ذلك الرجل نصابا
شيطانا اخذ من ابنة قانصوه خمساياه مال له صوره ويقول لها انا ابيكي وكان
ينصب على الناس ويقول لهم انا قانصوه خمساياه ويبتلعهم غير ما مره فاراح الله ٩
الناس منه . - وفي يوم الخميس ثامنه اخرجت تجريده الى الازنم تلاقى الحجاج
وكان بها نحو مائة مملوكا وكان الباش عليهم اياس كاشف الشرقيه وصحبته جماعه من
الانكشاريه يرمون بالبندق الرصاص وكان الباش عليهم شخصا من العثمانيه . - ١٢
وفي يوم السبت عاشره كان عيد النحر وكانت الاضحية في غاية الغلو ولا
توجد فلم يضحي من الناس الا القليل ، وكان اللحم البقري يباع في تلك الايام
بنصف فضه كل رطل ، فلم يفرق ملك الامراء لاحد من الناس اضحية في هذه ١٥
السنة وقطع اضحية الزوايا قاطبه ومن كان له حاده من الفقهاء والأتراك قاطبه
كما فعل في السنة الماضية . - وفي يوم الاحد ثامن^(١) عشره نزل ملك الامراء من
القلعة وعدى لبر الجيزه وتوجه الى نحو شبرمت على سبيل التنزه فاقام هناك ١٨
من الاحد الى يوم الثلاثاء واخذ معه خام كثير وسنيح وصنع له هناك القاضي
شرف الدين الصغير مده حفله ، وكان صحبته جماعه من الامراء العثمانيه وغير
ذلك من الممالك الجراكسة ، فلما رجع من شبرمت اقام بالقلعه ثلاثة ايام ثم ٢١
عزم عليه الامير كمشبا الوالي في خليج الزعفران ومد له هناك مده حفله واقام
عنده الى بعد العصر ثم عاد الى القلعة من يومه وكان نهار شت وغبار وهوى
مريسي فلم يتهدأ بالفرجة في ذلك اليوم . - وفيه حضر قاسم الشرواني الذي ٢٤

- كان نايب جده وجري منه ما تقدم ذكره فارسل ملك الامراء بأحضاره وهو
 في الحديد فاحضره (١٦٨ ب) الشريف بركات امير مكة من البحر الملح ، فلما
 ٣ حضر سجنه ملك الامراء بالعرقانة التي هي داخل الحوش السلطاني الى ان يكون
 من امره ما يكون . - وفيه حضر مبشر الحاج واخبر بالامن والسلامة وان الوقفة
 كانت عندهم يوم الجمعة وان الاسعار انحطت عما كانت قليلا واخبر المبشر ايضا
 ٦ ان لما دخل الحاج الى مكة ثارت فتنه عظيمة بين عبيد الشريف بركات امير مكة
 وبين جماعه من العثمانيه وقتل من الفريقين نحو عشرة انفار ثم خمدت تلك الفتنة
 وزال الشر قليلا بعد ما كاد ان يتسع . - وفيه توفي صاحبنا الشرفي يحيى بن
 ٩ الناصري محمد الازبكي الذي كان لفاف السلطان الغوري ، فاشيع بعد موته بان
 وجد له من الذهب العين نحو عشرة الاف دينار فعُدّ ذلك من النوادر فان اباه
 محمد الازبكي لم يكن في سعة من المال ولا اجداده ولا اقاربه . - وفي يوم الخميس
 ١٢ سلخ هذا الشهر فيه توفي الشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن الشيخ زين الدين
 قاسم بن قاسم المالكي ، وكان عالما فاضلا علامه في مذهبه ولى قضاء المالكية في
 ايام السلطان الغوري لما عزل القضاة الاربعة في يوم واحد فاقام بها مده ثم
 ١٥ عُزل عنها واعيد اليها قاضى القضاة محي الدين يحيى بن الدميرى ، وولى ايضا بعد
 ذلك مشيخة مدرسة السلطان الغوري اخذها عن قاضى القضاة برهان الدين
 ابراهيم بن ابى شريف . - وفي ذلك اليوم وقع بالقلعة بعض خُباط هتّين وهو
 ١٨ ان ملك الامراء وقف له طائفة من الممالك الجراكسة بسبب ان لهم جامكية
 شهرين مكسوره فلما وقفوا اليه وتبجحهم بالكلام وطفش فيهم وقال لهم لا زلتوا
 حتى اوقعتوا بينى وبين نايب الشام وانتوا تفرّوا وتروحوا اليه وتشكوا في
 ٢١ عنده فقام الامير قايتباى الدوادار وجعل يرقع للمالك الجراكسة خلل ويقول
 هولاي ممالكك (١٦٩ آ) وعبيدك وانما يفعلوا ذلك من الجوع والقلة فقال
 ملك الامراء والله والله لولا انا ما خلى الختدكار منكم مملوك يلوح على وجه

الارض حتى انا شفعت فيكم من القتل فقال له الامير قايتباي الكل صاروا
رعيتك ولهم اولاد وعيال وقد مستهم الفقر والفاقة والآن يطلبوا صدقة الحتدكار
وصدقتك ، فرسم لهم شهر واحد يصرف لهم من جامكيتهم وكان لهم شهرين ٣
مكسوره في الديوان انتهى ذلك . - وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم في
امر مريب من الغلاء وقلة الامن وجور التركان عليهم ، وتناهى سعر الاردب
القمح الى ثلاثة اشرفيه واثنى عشر نصفًا كل اردب والبطه الدقيق باشرى ٦
وخمسة انصاف وقد شطحت الاسعار في ساير البضايغ من الماء والماء حتى
الماء ، وصارت التركان يخطفون عمائم الناس من على رؤسها جهارا ولا يحدوا
من يمنهم من ذلك ويقطعون الطريق على المتسببين والضيافات التى تطلع من ٩
البلاد وصاروا يخطفون النساء والمرد من الطرقات كل يوم من بين الناس ولا
يحدوا من يخلصهم من ايديهم ، وحصل للناس وقوف حال بسبب المعاملة من
الفضة فانها كلها نحاس وغش وزغل وصار الاشرفى القايتية يصرف بخمسة ١٢
وستين نصف فضه والسوقه لا تقبل من الفضه الا القليل وكذلك الفلوس
الجدد ، وقاست اهل مصر فى هذه السنة شدة عظيمه ما قاستها قط والامر لله
من قبل ومن بعد ، انتهى ما اوردناه من حوادث سنة خمس وعشرين وتسعمائه . ١٥

ثم دخلت سنة ست وعشرين وتسعمائه

فيها فى المحرم كان مستهل الشهر يوم السبت فطلع القضاة الاربعه الى القلعة
وهنا ملك الامراء بالعام الجديد ثم رجعوا الى دورهم . - فى يوم الثلاثاء ١٨
رابعه كان ختان ولد قاضى القضاة المالكى محي الدين يحيى بن قاضى القضاة
برهان الدين ابراهيم الدميرى رحمة الله عليه ، فكان له فى ذلك (١٦٩ ب)
اليوم زفه حفله رجت لها القاهرة فشت من الجامع المؤيدى الى المدرسة الصالحية ٢١
ومشى فيها اعيان الرؤساء من المباشرين والتجار ومشاهير الناس وغير ذلك
من الاعيان فوقدت لها الشموع على الدكاكين وكان يوما مشهودا ، وفى اوائل

ذلك اليوم مدّة مدّة حفله حضرها الأمير جانم الحمزاوى وجماعه من الامراء العثمانية ومن الامراء الجراكسة وغير ذلك . - وفى يوم الاثنين رابع عشرينه ٣ دخل الحاج الى القاهرة صحبة المحمل الشريف وامير الحاج الامير برنسباى وقد اثنوا عليه الحجاج خيرا فيما فعله فى طريق الحجاز واخبر الحجاج ان كان معهم الامن والرخا بطول الطريق

- ٦ وفى شهر صفر أهلّ يوم الاحد فطلع القضاة الثلاثة الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ولم يطلع قاضى القضاة الشافعى وكان مريضا منقطعا بداره مدّة طويلة لم يركب . - وفيه وقع من الحوادث ان ملك الامراء عزل الشرفى يحيى ابن التاج عن مشيخة حضور الجامع المؤيدى واستقر بشخص من ابناء المعجم وقيل من العثمانية عوضا عن يحيى بن التاج ، وكان ذلك الشخص عاريا عن العلم والفضيلة ليس له شهره بين الناس فقامت الاشله على ملك الامراء من العلماء والفقهاء وانكروا عليه ذلك كون انه عزل يحيى بن التاج عن مشيخة الجامع المؤيدى من غير جنة ولا سبب وقرر بها من هو من غير اهلها ومن لم يكن يستحقّ ذلك وهذا من البدع المنكرة . - وفى يوم الخميس خامسه نزل ملك الامراء من القلعة وصحبته الامير قايتباى الدوادار وجماعه من الامراء الجراكسة ومن الامراء العثمانية جماعه كثيره ومن الممالك الجراكسة نحو خمماية مملوكا وقيل اكثر من ذلك ومن الاصهبانية والكموليه والانكشاريه الجملّ الفقير وعدة ١٥ رماه بالبندق الرصاص فاشيع عنه انه (١٧٠ آ) يقصد التوجه نحو البلاد الشرقية فصلّى صلاة الصبح ونزل وشق من بين الترب واستمر سايرا والامراء حوله والعسكر حتى نزل بالعكرشائم توجه الى شيبين^(١) ثم توجه منها الى مرصفه ، ٢١ وقد اختلفت الاقوال فى ذلك فمن الناس من يقول انه خرج يسرح فى الشرقية على سبيل التنزه والفرجة ومن الناس من يقول انه خرج بسبب محاربة عربان السوالم والاول اصح فخرج صحبته ساير المباشرين قاطبه . - فلما كان يوم الثلاثاء

عاشره حضر القاضى بركات بن موسى من عند ملك الامراء وعليه عمامه هواريه
وقد اخلع عليه قفطان مخمل مذهب وحضر صحبته ستة انفار بؤ وقد سلخوا
وحشوا تبنا قليل انهم من مشايخ عربان السوالم فاركبوهم على خيول وعليها ٣
بركستوانات مخمل والبسوهم جوخ وشاشيات على زموط على رؤسهم وقدامهم
اثنا عشر راسا مقطوعه وهى على رماح قيل انهم من اعيان عربان السوالم
فشقوا بهم من القاهرة وكان ذلك اليوم مشهودا فعلقوا جماعه من البؤ والرؤس ٦
على باب زويله وعلقوا الباقي على باب النصر ، فكان من ملخص هذه الواقعة
ما اشيع واستفاض بين الناس ان اياس كاشف الشرقيه تحيل على مشايخ عربان
السوالم فارسل لهم بالامان فاركنوا له وحضروا اليه فصنع لهم ضيافه فلما استقروا ٩
عنده ارسل اعلم ملك الامراء بذلك فارسل اليه القاضى بركات بن موسى ومعه
جماعه من المماليك الجراكسة فتوجهوا الى نجع العرب السوالم وخرج صحبهم
عربان البلاد المجاوره من منية حمل والجوسق والمحروقه وغير ذلك من البلاد ١٢
المجاورة فاتبعوا مع السوالم وكان بينهم وقعه مهوله فانكسرت السوالم وقبضوا على
بقية مشايخهم ، ثم ان العسكر والعربان نهبوا نجع السوالم عن آخره فغنموا منه
ما لا يحصى من جمال وخيول وسلاح (١٧٠ ب) وقماش ونحاس ومصاغ وغير ١٥
ذلك من عبيد وجوار حتى اخذوا نسايتهم واولادهم ، فلما وقعت هذه الكسره
على السوالم هرب من بقى منهم الى الاودية والجبال ، فلما جرى ذلك سلخ
الكاشف مشايخهم وارسلهم الى القاهرة كما تقدم ذكر ذلك ، وقيل كان فيهم ١٨
من هو من اولاد قراجا بن طراباى شيخ جبل نابلس على ما قيل عنه ، واشيع
ان ملك الامراء رحل من على مرصفه وتوجه الى بنها العسل وارسل سنيجه
ومطبخه الى القلعة واشيع عوده الى القاهرة . - وفى يوم الاربعاء حادى عشره ٢١
رجع ملك الامراء الى القاهرة فاتى من على قنطرة الحاجب ودخل من باب
الشعريه وخرج من باب القنطره وطلع من على سوق مرجوش وشق القاهرة

في موكب حفل وقدامه جماعه من الامراء الجراكسة ومن الامراء العثمانية وقدامه جماعه من الانكشارية الرماة وقدامه بعض جنائب ولاقاه الشعراء ٣ والشباب السلطانية من باب الشرية وكان عليه قفطان (١) جوخ احمر وكان قدامه ما اصطاده من الكراكي والاوز العراق فاستمر في ذلك الموكب حتى طلع الى القلعة وكان يوما مشهودا ، فكانت مدة غيخته في هذه السرحة سبعة ايام ٦ بلياليها ، ثم دخل بعده شيخ العرب نجم شيخ العايد وهو في الحديد وقد نسبوه انه كان متواطى مع عربان السوالم وهو من اغراضهم فقبض عليه ملك الامراء ووضعه في الحديد حتى يكون من امره ما يكون ، ولم يحصل بنزول ٩ ملك الامراء الى الشرقيه خيرا قط للناس فرعا العسكر زرع البلاد وقدمت له مشايخ العربان نحو الفين راس غنم فوزعوا ذلك على بلاد الشرقيه واحضروا له من شيبين (٢) سماية اردب شعير وذلك غير التقاد من خيول وجمال وغير ذلك ١٢ من ذهب عين فوق العشرة آلاف دينار ، وقيل ان ملك الامراء كان في هذه السرحة لا يصحوا من السكر ليلا ولا نهارا حتى اشيع عنه انه اخذ معه اربعين بغلا وهي محمله نبذ اقريطشى فكان في نزوله هناك غاية الضرر في حق الناس ، ١٥ ولولا اخذوا عرب السوالم بحيلة لما قدروا عليهم ابدا (١٧٨ آ) انتهى ذلك . - وفي يوم تاريخه عاين مؤلفه هذه الواقعة بالمشاهدة من حضور القاضي بركات ابن موسى المحتسب ومن طلوع ملك الامراء في ذلك الموكب المقدم ذكره . - ١٨ فلما طلع ملك الامراء الى القلعة قدمت الاخبار من الشرقيه بان عربان السوالم لما حصلت لهم تلك الكسرة توجهوا الى الصالحية ونهبوا ما فيها واحرقوها واحرقوا ما حولها من الضياع وحصل منهم غاية الضرر الشامل ، وكل هذا ٢١ بسوء تدبير اياس كاشف الشرقيه فانه استعجل بقتل مشايخ عربان السوالم وكانوا من نوابغ اعيان السوالم وقيل كان فيهم من هو من اولاد ابن طراباي شيخ جبل نابلس فسلب الجميع ، ومنها انه نهب نجعهم واخذ اموالهم ومواشيهم واسر

(١) في الاصل : قفطان (٢) في الاصل : شيبين

حريمهم حتى قيل اسر ستين امراء من اعيان نسايتهم واسر اولادهم ، فلما
 طفشوا في البلاد وارسل ملك الامراء يقول للكاشف اطلق نساء السوالم واولادهم
 الذي عندك من كل بد وسبب ، وقد استدرك ملك الامراء فارطه مما وقع منهم ٣
 في حق مشايخ عربان السوالم وقد اتسعت امور هذه الفتنة من كل جانب
 واستمرت ارباب هذه الدولة في اراء معكوسة ليس لاحد منهم راي سديد ولا
 لهم مستشار يرجع اليه وصار كل احد منهم يشير برأي غير صواب ويتكلم
 بكلام غير مفيد وقد ضاعت الكلمة بينهم وآلت احوال مملكة مصر الى الخراب
 وكل هذا من سوء قبح تدبيرهم وقلة عرفانهم وعدم تجاربهم للامور وقلة
 نظرهم في العواقب بما يؤول امره من خير او شر فنسأل الله تعالى اصلاح الحال ٩
 وحسن^(١) الخاتمة واتحاد هذه الفتن عن قريب . - وفي يوم الجمعة ثالث عشره اخلع
 ملك الامراء على اخي نجم واستقر به شيخ العايد عوضا عن اخيه نجم وقد بلغه
 ان احوال الشرقية قد اضطربت الى الغاية وثار بها العربان بكثرة الفساد ، ١٢
 فلما اخلع عليه خرج من يومه الى الشرقية بسبب هذا الفساد . - وفي يوم
 السبت رابع عشره كتب ملك الامراء تجريده الى الشرقية وعين بها نحو مائة
 مملوك من الجراكسة (١٧١ ب) وغيرها وعين جماعه من الاصهبانية والكمولية ١٥
 وجماعه من الرماة الانكشارية وجهاز عجالات تخرج صحتهم اذا خرجوا ، وقيل
 ان اياس كاشف الشرقية محاصر مع العرب في بلبليس وقد ارسل يطلب نجده
 بسرعة ، واشيع ان عربان نجم شيخ العايد لما مسك صاروا يعرفون الناس في ١٨
 راس المطرية وعند تربة العادل . - وفيه اشيع ان جماعه من الانكشاره
 هجموا على سوق واخذوا ما فيه من النحاس حتى يسبكوه مكاحل للبندق
 الرصاص فحصل للتجار الضرر الشامل من ذلك . - وكانت حركة هذه الجماعه ٢١
 الذي قتلوا من عرب السوالم من اكبر اسباب الفساد في احوال المملكة وانهم

لو ابقوهم في قيد الحياة وسجنوهم لكان ذلك عين الصواب وارجا لخمود هذه
الفتن ولكن عجلوا بقتلهم حيث ظفروا بهم فكان كما يقال في المعنى :

٣ امور تضحك السفهاء منها ويكي من عواقبها اللبيب

وفي يوم الثلاثاء سابع عشره خرجت التجريده الذي عيَّنها ملك الامراء الى
عرب السوالم وكان الباش عليها شخصا من الامراء العشرات يقال له جان بردي
٦٠ الذي كان كاشف البحيره اخو تيم الذي كان خازن دار الملك الناصر محمد بن الاشرف
قايتباي وكان بها من الممالك الجراكسة وغيرها مائة مملوكا ، وتوجه قبل ذلك
الى عند كاشف الشرقيه ستين مملوكا يقيمون عنده ، فخرجت التجريده في ذلك
٩ اليوم وتوجه من بها من الممالك الى خانقاه سرياقوس . - وفي يوم السبت حادي
عشرينه حضر اياس كاشف الشرقيه وصحبه جماعه ممن بقى من اعيان عربان
السوالم وقد اتوا الى اياس طايعين بعد ان رأوا عين الغلب فاحضرهم الى ملك
١٢ الامراء ، فلما قابلوه اخلع عليهم واقربهم في مشيخة السوالم عوضا عن من قتل
منهم وخمدت فتنة عربان السوالم وكان ذلك على غير القياس من امر هذه الفتنة

وفي شهر ربيع الاول كان مستهله (١٧٢ آ) يوم الاثنين فصعد القضاة
١٥ الاربعه الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ورجعوا الى دورهم . - وفي ذلك
اليوم قدم قاصد من عند الخندكار سليم خان بن عثمان متملك الديار المصرية وقد
حضر من البحر الملح الى ثغر الاسكندريه ، فلما طلع الى القلعة قرأ مراسيم
١٨ الخندكار على ملك الامراء واشيع بين الناس ان الخندكار ارسل يقول لملك
الامراء بان يتوصى بالممالك الجراكسه ويصرف لهم جوامكهم ولحومهم وعليقهم
والاصحيه والكسوه على العادة ، واشيع انه ارسل يقول لملك الامراء كل من
٢١ شوش من التركان على احد من الرعية يشنقه من غير معاوده ^(١) ، وارسل يقول
لملك الامراء بان ينادى للناس بان يقطعوا الطرقات والشوارع والاسواق قاطبه

(١) في الاصل : معاوديه

فاخذ الناس في اسباب ذلك وشرعوا في قطع الطرقات ، ثم اشهروا المناداة في القاهرة عن لسان الختدكار حسب ما رسم بان لا احدا من الانكشاريه ولا من الاصبهايه يشوش على الرعيه وكل من شوش منهم على احد من الناس يمسكه ٣ من طوقه ويتوجه به الى عند خير الدين نايب القلعه او موسى قرا فاشهروا المناداه بذلك اربعة مشاعليه اثنان ينادوا بالتركي واثنان ينادوا بالعربي وهما قدام الامير كشيغا والى القاهرة واطهر العدل في ذلك اليوم وليته لو دام ، ثم اشيع بين ٦ الناس ان الختدكار ارسل الى ملك الامراء يطلب سنان باشاه وفاقى بك بان يحضروها والاصبهايه الى اسطنبول فلما وصلوا الى هناك احضر سنان باشاه بين يديه قاصر بشنقه فاقام مصلوبا ثلاثة ايام لم يُدفن ، واشيع ان طايفة الاصبهايه ٩ الذى كانوا بمصر وارسل طلبهم فلما دخلوا الى مدينة اسطنبول ضرب رقاب اربعمائة اصبهاى منهم ممن اشيع عنه الفساد بمصر من جماعة سنان باشاه ، واشيع ان الختدكار ارسل يحط على ملك الامراء خاير بك بسبب رخوه في ١٢ حق طايفة (١٧٣ ب) الانكشاريه والاصبهايه حتى جاروا على الناس وصاروا يشوشوا على الرعيه وقد بلغ الختدكار ما يصنعون بمصر من خطف النساء والمرد وبضايع المتسبين وخطف ضيافات الناس ، فلما حضر القاصد في ذلك اليوم ١٥ وقرئ مرسوم الختدكار بحضرة القضاة شهدوا بان ملك الامراء ناظرا في مصالح احوال الرعيه والناس عنه راضيه فكانت هذه الشهادة (١) عين الرياء واتباع الجاه لاجل المناصب ، ثم ان ملك الامراء قصد ان يكتب محضرا ويأخذ عليه خطوط ١٨ القضاة الاربعة بان مصر في غاية العدل والرخا والامن فلم يوافقوه القضاة على ذلك وقالوا نكتب خطوط ايدينا بشئ باطل ويبلغ الختدكار بخلاف ذلك فنخشى على انفسنا منه بان نذكر مصر في غاية العدل والامن والرخا وان التركان لم ٢١ يشوشوا على احد من الرعيه وهذا باطل لا يجوز فرجع عن ذلك . - وفي يوم الخميس حادى عشره عمل ملك الامراء المولد النبوى بالقلعة وجلس في المقعد

- الذى بالحوش السلطاني وحضر القضاة الاربعه على حكم السنة الماضية . - وفيه قدمت الاخبار من مكة المشرفة بان وقع بها فتنه كبيره بين الشريف بركات ٢ امير مكة وبين نايب جده الذي ولى عليها من قبل ابن عثمان واشيع ان قتل في المعركة جماعه من عبيد الشريف بركات ونجرح نايب جده افاض الكمليه الذي يسمى حسين الكاخيه واضطربت احوال مكة الى الغاية . - وفي يوم الاحد رابع ٦ عشره اخلع ملك الامراء على الامير جانم كاشف البهنسا والفيوم وقرره امير الحاج بركب المحمل فنزل من القلعه في موكب حفل . - وفيه كانت كايته الامير جان بردى الاشقر احد الامراء العشرات وهو اخو تتم الذي كان نايب ٩ الاسكندريه ، قيل انه عزم عليه شخص يسمى (١٧٣ آ) تمر الظاهري فلما دخل عليهما الليل وقع بينهما تشاجر فتارت في ذلك المجلس فتنه كبيره فقتل فيها جان بردى الاشقر ولا يعلم من قتله من الحاضرين فقبضوا على من كان حاضرا ١٢ واختفى تمر صاحب البيت وكانت واقعه مهوله ، فلما بلغ ذلك ملك الامراء شق عليه قتل جان بردى الاشقر فانه كان صاحبه فاخذ في الفحص على من كان سببا لقتله والنزم الوالى باحضار تمر الذي جرى ذلك في بيته . - وفيه اخرج ملك الامراء ١٥ تجريده الى ثغر الاسكندرية بسبب تعبت الفرنج هناك على المسافرين فكان بها من العسكر نحو مائة انسانا ما بين ممالك جراكسه واولاد ناس وعثمانيه وغير ذلك وفي شهر ربيع الآخر كان مستهله يوم الثلاثاء فطلع قضاة القضاة الى القلعة ١٨ وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - ويوم الخميس ثالث الشهر فيه خرج الامير جانم الحمزاوى وتوجه الى السفر وقصد التوجه الى اسطنبول فخرج في موكب حفل وصحبه الامراء الجراكسه والمباشرين وارباب الدوله من ٢١ الامراء العثمانيه ، وقد ارسل ملك الامراء صحبته تقدمه حافله الى السلطان الملك المظفر سليم خان فكان ما اشتمل عليه تلك التقدمه عما قيل (١) من الخيول الخاص

(١) كتب هنا في الاصل ما يأتى ثم شطب : من الذهب العين مائة الف دينار ضمن

خمسين فرسا وفيهم بغله قيل مشتراها خمسمية دينار ، ومن القماش الحرير
 والتفاصيل السكندري اشيا كثيرة ، ومن الشاشات المائي اشيا كثيرة فيهم من
 طوله مائة وعشرون ذراعا ، وارسل اليه ملك الامراء من جملة هذه المقدمة ٣
 خمسمية قنطار سكرا معمولا بمسك ، ومن الاشربة والمربيات اشيا كثيرة ،
 وارسل اليه من الفصوص والمعادن واللؤلؤ اشيا كثيرة ، ومن الصيني اللازورد
 والشفاف اشيا كثيرة وغير ذلك من التحف الغريبة اشياء كثيرة ما يهدي ٦
 للملوك مثلها . - وفيه قدمت الاخبار من تونس ببلاد الغرب بان قد وقع بها
 قتله عظيمه بين صاحب تونس وبين (١٧٣ ب) الشيخ محمد بن تليس صاحب
 ثُقُوت فكان بينهما وقع مهولة في اوائل صفر وقتل في هذه المعركة نحو اربعين ٩
 الف انسانا وآخر الامر انتصر السلطان حسن بن محمد صاحب تونس على ابن
 تليس وغنم منه غنايما جزيله ما بين مال وقماش وسلاح وخيول وجمال وغير
 ذلك . - وفيه نزل ملك الامراء الى يولاق واقام بها الى قريب الظهر فاحضر ١٢
 اليه القاضي بركات بن موسى المحتسب هناك مدة حافله بين خرقان شوى وقذور
 هريسه ومامونية وفاكهه وحلوى وغير ذلك ، ثم ان ملك الامراء عرض
 المراكب الاغربة الذى انشأها ولعبوا قدامه فى البحر وانشرح فى ذلك اليوم ١٥
 الى الغاية ونصب له سحابه فى الجزيرة التى تجاه انبابه وكان يوما مشهودا . -
 وفى يوم الاثنين حادى عشرينه كان عيد النصرى وهو اول يوم فى الخامسين
 وكانت خماسينا مباركة لم يظهر فيها الطاعون بمصر ولا فى غيرها من الثغور . - ١٨
 وفيه توفى شرف الدين الجوينى الذى كان مباشر ديوان الامير ازدمر الدوادار
 وباشر ايضا ديوان الامير كسباى المحتسب وكان لا باس به . - وفيه وقع من
 الحوادث الشنيعة ان امرأة مسلمة كُبت مع شخص يهودى ، فلما شاع امرها ٢١
 قبض على اليهودى وعلى الامراء وعلى المكارى الذى اركب الامراء وقبض على
 شخص اسكافى الذى كان واسطه بين اليهودى وبين الامراء ، فلما رُفع امرهم

الى ملك الامراء ضرب الاسكافي بالمقارع والمكارى وسجن الامراء بالحجرة
وسجن اليهودى فى سجن الديلم حتى يكون من امرهم ما يكون . - وفيه قدمت
٣ الاخبار من حلب بان عبد الرزاق اخو على دولات وثب على ابن اخيه سوار
وقد التفت عليه جماعه من التركان الياضيه والاكراد فحصل بينهما وقعه مهوله
فقتل بها (١٧٤ آ) جماعه كثيره من التركان واشيع قتل ابن سوار فى المعركة
٦ وقد ملك عبد الرزاق من ابن سوار الابليستين والمرعش وغير ذلك من البلاد
واستمر الحرب ثيرا بين الفريقين ثمانية ايام وانتصر عبد الرزاق على ابن سوار
ثم خمدت هذه الاشاعات من بعد ذلك كلها لم تكن

- ٩ وفى شهر جمادى الاولى اهل الشهر يوم الخميس فطلع القضاة الى القلعة وهنو
ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفى هذا الشهر تزايد امر الغلا
بالديار المصرية وبلغ سعر الاردب القمح الى ثلاثة اشرفيه كل اردب ، وبلغ
١٢ سعر الاردب الشعير الى اربعمائة درهما ، والبول بستمائة درهما كل اردب ،
وشطح السعر فى ساير الحبوبات ، وبلغ كل رطل سمن باربعة انصاف ، والسيرج
بثلاثة انصاف كل رطل ، والاجبان قاطبه فى غاية الغلو ، واللحم الضان كل
١٥ رطل بثمانية عشرة نقره ، واللحم البقرى كل رطل بستة عشرة نقره ، وبلغ
سعر السكر كل رطل بثمانية انصاف ، وبلغ سعر العسل الاسود كل رطل مكرر
بثلاثة انصاف ، وبلغ سعر الصابون كل رطل بخمسة انصاف ، وعلى هذا فقس
١٨ فى ساير البضايع والغلال حتى بلغ سعر الراوية الماء الى اربعة انصاف ، وعم
هذا الغلا حتى فى القماش قاطبه البياض وفى الملون والحرير والصوف والجوخ
وغير ذلك من القماش قاطبه ، وسبب ذلك الغش فى المعاملة من الذهب والفضة
٢١ وصار الاشرفى الترسىبى يُصرف بثلاثة اشرفيه فضه والاشرفى القايتبى
يُصرف باشرفين وثمانية انصاف والاشرفى الفورى يُصرف باشرفين واربعة
انصاف وكذلك الاشرفى العثمانى ضرب الخندكار ، واما الفضة فجميعها فى غاية

الغش والفساد ، وصارت الناس في امر مريب بسبب ذلك وقد تغيرت احوال
الديار المصرية تغيرا فاحشا الى الغاية ، وفوق ذلك جور التركان في حق اهل
(١٧٤ ب) مصر من الخطف والنهب واخذ اموال الناس بغير حق وخطف ٣
المرد والنساء والضيافات من الطرقات . - ومن الوقائع كاية شمس الدين محمد
الرشيدى الذى كان ناظر الكسوة وناظر الجوالى وغير ذلك من الانظار وكان
الخنديكار ابن عثمان قرره في ذلك وقد سعى له حلیم جلبى الذى من جماعة الخنديكار ٦
فاستمر على ذلك ، ثم سعوا على الرشيدى من عند ملك الامراء فاخرج عنه ما كان
بيده من الانظار فحصل له غايه القهر فاخفى وخرج في الدس صحبة بعض
الهبجانه على انه يتوجه الى الخنديكار ويشكو له ملك الامراء الذى اخرج عنه ٩
الا نظار الذى كان الخنديكار قرره فيها ، فلما وصل الى قطيا قبض عليه نايب
قطيا وعلى الهجان الذى كان صحبته وقال له امعك مرسوم ملك الامراء فقال انما
رسم لى مشافاه فضيق عليه نايب قطيا فاعترف الرشيدى انه خرج هاربا من ملك ١٢
الامراء فقبض نايب قطيا على الرشيدى ووضعه في الحديد واشيع انه شنىق
الهبجان هناك وارسل الرشيدى في الحديد الى ملك الامراء ، فلما وقف بين
يديه وتجنحه بالكلام وقال له انت قصدت ان تتوجه الى الخنديكار وتشكونى له ، ثم ١٥
ان ملك الامراء رسم بسجن الرشيدى في العرقانه التى هي داخل الحوش
السلطانى . - وفيه ارسل ملك الامراء بالقبض على شخص يسمى محرات مقدم
كاشف الغريبه وقد كثرت فيه الشكاوى من الناس واشيع عنه انه ضرب شخص ١٨
من الفلاحين حتى مات تحت الضرب فلما مثل بين يدي ملك الامراء رسم
بتوسطه فوسطوه عند باب زويله . - وفي ذلك اليوم رسم بشنىق اثنين من
الكموليه لامر اوجب ذلك . - ومن الحوادث ان في يوم الثلاثاء سادسه وقع ٢١
للامير قايتباى الدوادار كايه مهوله وهو انه سیر الى نحو المطريه وعاد فلما دخل
من باب النصر وجد (١٧٥ آ) عند وكالة الصابون جماعه من الانكشاريه قد

اخذوا من شخص يبيع الصابون خمسة ارطال صابون ودفعوا اليه ثمانية انصاف
 وكان الصابون قيمته اشرفى ، فلما رأى صاحب الصابون الامير قايتباى الدوادار
 ٣ تعلق بلجام فرسه وقصّ عليه خبره وكان الانكشارى ضرب صاحب الصابون
 حتى ادمى وجهه فارسل الامير قايتباى مع صاحب الصابون بعض ممالিকে الى
 الانكشارى لعله يعطى صاحب الصابون شيئا فوق ذلك القدر فلما قابل ذلك
 ٦ المملوك الانكشارى اغلظ عليه المملوك فى القول فحنق منه ذلك الانكشارى
 فضرب المملوك على وجهه ادماه ثم ان المملوك ضرب الانكشارى بدبوس على
 وجهه فادماه فالتفت الفتنة بينهما فضى الانكشارى الى اصحابه واعلمهم بما جرى
 ٩ له مع مملوك الدوادار فاجتمع الجمل الغفير من الانكشارية وتوجهوا الى بيت
 الامير قايتباى الدوادار وهجموا عليه وبايديهم سيوف مسلولة وقصدوا ان يحرقوا
 بيته وينهبوه فاختفى منهم فلما بلغ ذلك الكاخيه آغات الانكشارية ركب ورد
 ١٢ الانكشارية وخمد تلك الفتنة ، فلما بلغ ذلك الى ملك الامراء شق عليه ولام
 الامير قايتباى الدوادار على ما فعله ثم ان ملك الامراء ارسل طلب مملوك
 الدوادار الذى ضرب الانكشارى واثار هذه الفتنة ، فلما مثل بين يديه امر
 ١٥ بضربه فضرب ضربا مبرحا وسجن بالعرقانة فسكن ذلك الاضطراب قليلا وصار
 الامير قايتباى على راسه طيره من الانكشارية وهو مهتد بالقتل منهم فى كل
 يوم ، وزعم الانكشارى الذى ضرب ان سقط منه خنجر مفضض وسيف وادعى
 ١٨ ان كان معه ثلثون دينارا فسقطت منه فدفع اليه الامير قايتباى عشا اشيع عشرين
 دينار هكذا قيل ، وصار الامير قايتباى لا يأمن على نفسه ان يطلع القلعة وحده
 وصار يركب فى كل يوم ومعه جماعه كثيره من المماليك الجراكسه ويتوجه
 ٢١ الى قبة يشبك التى بالمطرية ويقم بها الى آخر النهار ثم يعود الى داره ومعه
 المماليك الجراكسه فاستمر على ذلك اياما ثم خمدت تلك الفتنة ولله الحمد . -
 وفى يوم الجمعة تاسعه قدمت الاخبار من حلب بان التركان يقال له

جلال (١٧٥ ب) المتهدى قد تصدى لمحاربة الامير على بن شاه سوار والتف عليه جماعه كثيره من التركان وكان هذا جلال المتهدى من قرية بالروم يقال لها اق شري بوز فكان بينه وبين الامير على بن سوار وقعه مهوله قتل بها من ٣ التركان نحو ثلاثة آلاف انسانا ، واشيع ان الامير على بن سوار قد جرح في وجهه بطبر وهرب واختفى ، وانتصر ابن سوار على ذلك الخارجى الذى يقال له جلال المتهدى وفر منه الى بلاده ، فاخلع ملك الامراء على الهيجان الذى اتى ٦ بهذا الخبر ثم خمدت هذه الاشاعة كأنما لم تكن . . . وفى ليلة الخميس خامس عشره خسف جرم القمر واظلمت الدنيا فاقام فى ذلك الخسوف نحو ساعه ثم انجلي عنه ذلك الخسوف . . . وفى يوم الخميس خامس عشره قبض القاضى بركات ابن موسى المحتسب على اخى محمد بن خيز وضربه ضربا مبرحا حتى كاد ان يهلك ثم اشهره فى بولاق ، وكان سبب ذلك انه تجر على بيع الفول وصار يشتريه على ذمته ويخزنه فشطج سعر الفول فى تلك الايام وكان اخاه محمد بن خيز ١٢ متحدث فى امر الفلال الذى ترد من البلاد قاطبه وكان محتسب بالامير جاتم الحزاوى فجار على الناس بسبب بيع الفلال فحنق منه القاضى بركات المحتسب وضربه كما تقدم . . . ومن الحوادث الشنيعة ان ملك الامراء كان سعر الذهب العثمانى بان ١٥ يُصرف باشرفين من غير زياده على ذلك وكان يُصرف قبل ذلك باشرفين وخمسة انصاف وصار البيع بيعان بيع بالذهب وبيع بالفضة فوقفت احوال الناس بسبب ذلك ، ثم ان (١) ملك الامراء نادى فى القاهرة بان لا احد من الناس لا يرد ١٨ معاملة الفضة وكل من ردها شنى من غير معاوده وكانت الفضة يومئذ فى غاية الغش كلها نحاس اذا باتت ليله تنكشف كلها فكانت الانكشاريه تدخل الاسواق وترمى تلك الفضة النحاس على التجار فكل من رد منها شيئا تنهب دكانه ٢١ ويضرب ذلك التجار حتى يأخذها غصبا على رغم (١٧٦ آ) انه فيأخذوا منه اشرفى ذهب ويعطوه اشرفين من تلك الفضة النحاس فحصل للناس من ذلك

خاية الضرر الشامل . - وفي يوم الجمعة سادس عشره خُطب في مدرسة الست خديجه ابنة الدرهم ونصف التي بالقرب من جامع التركمانى عند طاحون السندر ٣ فاجتمع هناك قضاة القضاة الاربعه واعيان المباشرين واعيان الناس وخطب بها في ذلك اليوم قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل وكان ذلك اليوم مشهودا ، وكان اصل هذه المدرسة قاعه انشاء ابن الدرهم ونصف ثم بدا لابنته خديجه ان تجعلها مدرسة فانشأت بها المحراب وجعلت بها ماذنه وجعلت بها خلاوى للصوفه ٦ وجعلت بها منبرا ثم انها اوقفت عليها جميع جهاتها الخلفه عن والدها فجاءت من محاسن الزمان وكان ذلك عين الصواب وقصدت بذلك ابتغاء الاجر والثواب . - ٩ وفي هذا الشهر قدم جماعه كثيره من اسطنبول ممن كان قد نفى اليها من اعيان الديار المصرية منهم كمال الدين بن معين الموقع وابن نصر الله ومرعى الذى كان من جماعة الاتابكي سودون العجمي واحمد الضيروتى وحضر محمد بن فرو ١٢ شيخ جهات الاميريه وحضر محمد بن قطاره الذى كان من جماعة المحتسب وحضر محمد بن ابراهيم الذى كان متحدث على الزماميه وحضر محمد بن القاضى فخر الدين ابن العفيف الذى كان كاتب الممالك وحضر محمد بن على كاتب الخزانة وحضر ١٥ ابن العمريطى وحسام الدين بواب الدهيشه وآخريين منهم لم يحضرنى اسمائهم الآن والكل فروا من اسطنبول من غير اذن من الختدكار ابن عثمان وحضر جماعه من السيوفيه والحدادين والنجارين والبنائين والمرخين وغير ذلك ممن كان توجه ١٨ الى اسطنبول فحضروا الكل هاربين من غير علم الختدكار ، فلما حضروا اشيع بموت ابن شقيقه التاجر الذى من سوق مرجوش واشيع بموت جماعه كثيره هناك من اعيان اهل مصر ، وقبل (١) ذلك قدمت الاخبار بوفاة جاني بك داوادر ٢١ الامير طراباي وكان من وسايط السوء وتوفى محمد بن يوسف (١٧٦ ب) الذى كان ناظر الاوقاف وكان من وسايط السوء ايضا وتوفى محمد المسكى الذى كان من سوق الوراقين وتوفى هناك جماعه كثيره ما يحضرنى اسمائهم الآن . - وفيه

قبض ملك الامراء على شخص من اليهود الصيارف من جماعة المعلم يعقوب اليهودى فضربه بالمقارع ثم قطع يده وعلقها فى انفه واشهره فى القاهرة ، وكان سبب ذلك اشيع عنه انه يشتري الفضة النحاس المغشوشه ويضعها فى الجامكية ٣ وقد تعلق العسكر من ذلك . - وفى يوم الخميس ثانى عشرينه كان دخول الشريفى يحيى بن الامير طراباى راس نوبة النوب على ابنة بيرس ابن بنت شرين وليس اعلم اسم اباه ولا جده وهو يزعم انه ينتسب الى الملك الظاهر برقوق ٦ بذكره فكان كما يقال فى المعنى :

وما هو الا (١) كالعقاب فأثم معلومة وله أب مجهول

فكان له مهم حافل من المهمات المشهورة فصرف على المنجوز والسباط بالف ٩ دينار سكر وفستق وذبح فيه اثنا عشر بقره ومن الخيل ثلاثة اروس ومن الغنم مائة راسا ومن الدجاج الف طيرا ومن الاوز مائتى زوجا وصرف على الشمع المزهر مائة دينارا وصرف على الخيام والتعليق اربعون دينارا والسقاين عشرة ١٢ اشرفيه وكانت له زفه حافله مشى فيها جماعه من الامراء الجراكسه ومن الامراء العثمانيه فمشوا بها من بيت الامير قايتباى الدوادار الى بيت القاضى عبد الباسط الذى نُحْمِل فيه العرس وكانت ليله حافله . - وفيه رسم ملك الامراء بشنق ١٥ شخص من عمال البلاد فشنق على قنطرة الحاجب بعد العصر ، وكان سبب ذلك اشيع عنه انه زور مراسيم عن لسان بعض المباشرين باستخراج الرزق التى فى الغريبه فلما بلغ ذلك ملك الامراء ارسل احضره فلما حضر امر بشنقه من يومه ١٨ بعد العصر وراح الله الناس (١٧٧ آ) منه

وفى شهر جمادى الآخرة أهل يوم الجمعة فصعد القضاة الاربعه الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفى يوم الاثنين رابعه قدم قاصد ٢١ من البحر الملح وعلى يده مراسيم من عند السلطان سليم خان بن عثمان فكان من مضمونها انه ارسل يطلب الامير كشيغا والى القاهرة وقد بلغه ما فتحه من

(١) كذا فى الاصل ولعله : كالعقاب

- ابواب المظالم بمصر وقد كثرت فيه الشكاوى من الناس عند الختدكار فطلبه من ملك الامراء عدة مرار وهو يناسى به فلما رأى الطلب حثيثا فى امره فبا وسعه ٣ الا انه ارسله فخرج على وجهه فى أثناء هذا الشهر وسافر الى اسطنبول من البر دون البحر، وكان من وسايط السوء ظلما غاشيا عسوقا سفاكا للدماء استباح اموال المسلمين ودمايهم فلم يتأسف لخروجه احد من الناس وفرح غالب الناس ٦ لخروجه من مصر، وكان اصل كمشبغا هذا من ممالك ملك الامراء رومى الجنس سىء الخلق شديد الباس فلهج الناس بعدم عوده الى مصر . - وفى يوم الثلاثاء خامسه توفيت الست فضل العزيز ابنة القاضي ابو البقا بن الجيعان وكانت فضل ٩ العزيز يومئذ متزوجه بالشيخ عبد المجيد بن الطرينى فكان لها جنازه مشهوده . - ومن الحوادث الشنيعة ما وقع للشيخ عبد المجيد بن الطرينى بسبب القتل الذى قتل واتهموا به جماعة الشيخ عبد المجيد واتسعت هذه الكاينة حتى كاد ان تحرب ١٢ ديار الشيخ عبد المجيد فى هذه الحركة وامرها مشهور بين الناس بما وقع له بسبب ذلك فى المحلة واتصل خبرها بملك الامراء وكان من امرها ما يطول شرحه وتعصب لابي الصبي الذى قتل الشيخ عبد الله بن الغمرى وآل امر ١٤ هذه الكاينة الى مال له صوره غرمه الشيخ عبد المجيد بن الطرينى . - وفيه قدمت الاخبار من دمشق بان نايها الامير جان بردى الغزالى تغير خاطره على قاضى القضاة الشافعى بها ولى الدين محمد بن قاضى القضاة شهاب الدين احمد بن ١٨ فرفور الدمشقى فهم بقتل القاضى (١٧٧ ب) ولى الدين غير ما مره فقر منه واختفى مده طويله ثم ظهر من بعد ذلك بمدينة حلب ، قيل انه كاتب السلطان ابن عثمان بما وقع له مع الغزالى فارسل اليه مرسومه بان يلى قضاء الشافعيه بحلب ٢١ فاستقر بها وارسل احضر عياله واولاده من دمشق وتزوج بالست حلب زوجة القاضى كاتب السر محمود بن اجا وصار صاحب الحل والعقد بمدينة حلب ، فشق ذلك على جان بردى الغزالى نايب الشام ولولا تدارب القاضى ولى الدين وفعل

ذلك كان قتله الغزالي لا محالة ، وكان وقع بينه وبين الغزالي وحشه عظيمة
وهمّ بقتله عدة مرار وسبب ذلك قيل ان الغزالي قبض على شخص من المسافرين
فوجد معه ثلاث مطالعات متوجها بها الى عند الخندكار احدها بخط القاضي ٣
ولي الدين القاضي الشافعي واخرى من عند شخص يقال له المظفرى شيخ
المدرسه التى انشأها الخندكار بدمشق والاخرى من عند نايب قلعة دمشق فكان
من مضمون تلك المطالعات عدة شكاوى الى الخندكار فى الغزالي نايب الشام فانه ٦
قد اظهر العصيان وهو عمال فى يرق عظيم وقد التّف عليه جماعه كثيره من
الممالك الجراكسة ، فلما بلغ ذلك للقاضي ولي الدين فرّ من الشام واختفى حتى
ولى قضاء حلب وامره مشهور وصار الغزالي فى قهر من القاضي ولي الدين وقيل ٩
انه شنق المظفرى وشنق الهجان الذى وجد معه تلك المطالعات ولو ظفر
بالقاضي ولي الدين لشنقه ايضا . - وفى يوم الجمعة خامس عشره توفى محب الدين
ابن البليسى احد نواب (١) الشافعيه وكان لا بأس به . - وفى يوم الاثنين ثامن عشره ١٢
توفيت زوجة المقر الشهابى احمد بن الجيعان وكانت جركسية الجنس تُدعى
شهددار وكانت مبدعه فى الحسن والجمال من اجل النساء حسنا فاقتن بها المقر
الشهابى احمد بن الجيعان حتى اشغلته عن امور احوال المملكة ، قيل انها كانت ١٥
تحسن الضرب بالسبعة آلات المطربة (١٧٨ آ) وهى الجنك والعود والسنطير
والقانون (٢) والدرج والكمنجج (٣) والصينى ، وكان اصل شهددار هذه من جوار
ابنة الامير يشبك من مهدى الدوادار الكبير فادعت انها معتوقه فتزوجها الشهابى ١٨
احمد بن الجيعان وامهرها بمائتين دينار ودخل عليها فاحبها حبا شديدا دون
نسايه واقتن بها الى الغاية واقامت عنده مده طويله ثم تبين من بعد ذلك انها فى
رق ابنة الامير يشبك الدوادار ولم تعتق وصار الحق فيها الى ابن بنت الامير ٢١
يشبك الدوادار الذى من قانى باى قرا امير اخور كبير فاشتراها المقر الشهابى
احمد بن الجيعان من الورثة بنحساية دينار وقاسى بسببها مشقه زايدة فاقامت

(١) فى الاصل : بواب (٢) فى الاصل : والقانون (٣) فى الاصل : والكبجا

عنده مده ثم انها مرضت وتزايد بها المرض حتى ماتت فحصل له عليها حزنا شديدا وتأسف عليها حتى كاد ان يموت من الحزن واستمر مقبلا بالتربة اياما وبادرت اليه الناس بالتغزية والسلام عليه وصنع لها عدة مآتم بالتربة واجتمع هناك القراء والوعاظ وعملت فيها الشعراء عدة مرأى بديعه ، قيل توفيت للشيخ زين الدين عمر بن الوردى زوجه فانشأ يقول فيها :

٦ اذا ما زوجة الانسان ماتت فما بقيت لمسكنه سكينة
وكيف يطيعه نظم وثر ولا بيت لديه ولا قرينه

ويقرب من واقعة الشهابى احمد بن الجيعان ما وقع ليزيد بن عبد الملك ابن مروان احد الخلفاء الاموية انه قد اشترى جارية مولده من مولدات البصرة وكانت تسمى حبابه فاشتراها بالف دينار وكانت تشتمل على جملة من المحاسن منها انها كانت تضرب بالعود والجنك والقانون وسائر الآلات المطربة وتحسن الغنا الجيد وتنظم الشعر وتحسن العربية ولها خط جيد وتلعب بالرند والشطرنج وكانت بديعة الجمال فاقتن بها يزيد بن عبد الملك واحبها حبا شديدا حتى انها اشغلته عن امور الخلافة قاطبة (١٧٨ ب) والنظر في احوال الرعية ، فاتفق له انه فى بعض الايام توجه الى بستان بدمشق وصحبته تلك الجارية وقال لوزرايه وحبابه اذا كان الغد فلا يخبرنى احد منكم بشئ من امور المملكة ولا بكتاب يرد من سائر الجهات قاطبة ، فلما استقر بالبستان واحضر سفرة الشراب ودارت بينهما الكاسات ولم يكن فى المجلس غير يزيد وحظيته حبابه فينماها فى ارغد عيش اذ تناولت حبابه فص رمان لتأكله فشرقت به بحجة من الرمان فوقفت فى حلقها فأنحنقت واضطربت اضطرابا شديدا فخرجت روحها فى الوقت والساعة فلما عاين يزيد ذلك كادت روحه ان تزهق من جسده وتأسف على حبابه غاية الاسف ، قيل لما ماتت اقامت سبعة ايام لم تدفن وهى بين يديه يشاهدها ويقبلها ويبكى ويقول ما نظرتها فى عيني احسن من اليوم فلما جافت وتغيرت هيئتها ركب اليه اقاربه وابناء عمه

وعتقوه على فعله واخذوا تلك الجارية لقوها في نطع ودفنوها واستمر يزيد في
تأسف عليها وحزن حتى مات بعدها بمدة يسيره انتهى ذلك . - وفي هذا الشهر
اضطربت احوال القاهرة وغلقت الاسواق بسبب المعاملة في الذهب والفضة ٣
وجعل ملك الامراء على الاسواق انكشاريه بسبب صرف الدينار الذهب باكثر
من اشرفين فضه ، واشيع ان شخصا مجازى من الصيارف اصرف اشرفى ذهب
باشرفين فضه وخمسة انصاف فرسم ملك الامراء باشهاره في القاهرة وخزم انفه ٦
وعلق فيها الميزان ثم شنقه فراح ظلما . - وفيه توفي الرئيس (١٧٩٩) محمد
قات العنبر ريس المحبطين وكان استادا في صنعة الخيال وكان فاق على برهوه
في هذا الفن . - وفي يوم الاثنين خامس عشرينه قدم ابن الشريف بركات امير ٩
مكه وهو الذى يسمى ثقبه وصحبته صهره عرار ، فلما حضر خرج الامراء
الجرا كسه والامراء العثمانية الى ملتقا فدخل القاهرة في موكب حافل وقدامه
الانكشاريه يرمون بالنفوط ، فلما صعد الى القلعة تلقاه ملك الامراء من وسط ١٢
الحوش السلطاني وبالح في اكرامه الى الغاية واخلع عليه قفطان واخلع على
عرار وعلى من معهم من العربان وأنزلوا في مكان عُدت لهم . - وفيه توفي الامير
طقطباى استادار الصحبه احد الامراء العشرات ، فلما مات دفنه ملك الامراء ١٥
في مدرسته التى بباب الوزير

وفي شهر رجب أهلّ يوم السبت فطلع القضاة الاربعة الى القلعة وهنوا
ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفي ذلك اليوم قرئ كتاب ١٨
الشريف بركات امير مكه بحضور القضاة فكان من مضمونه انه ارسل يسأل
فضل ملك الامراء فى استقرار قاضى القضاة الشافعيه بمكة صلاح الدين بن
ظهيره على عادته فاجيب الى ذلك ، ثم عيّن فى ذلك اليوم قاضى مالكي وقاضى ٢١
حنبل الى المدينة الشريفة وانفض المجلس على ذلك . - وفي يوم الاربعاء خامس
رجب طلع ابن ابى الرداد ببشارة النيل المبارك وجاءت القاعده ستة اذرع وعشرة

اصابع وكانت في العام الماضي ارجح من ذلك بعشرة اصابع . - وفي يوم الخميس
سادسه رسم ملك الامراء بشنق شخص من اعيان الاصبهانيه وكان من كبار
٣ المفسدين يخطف النساء والمرد والعمائم الظهر الاحمر ولا يجد من يردّه عن ذلك
فلما كثرت فيه الشكاوى تعصب على شنقه قرا موسى احد امراء ابن عثمان وقام
في ذلك غاية القيام واغلظ على ملك الامراء في القول وقال له الختدكار ما يرى
٦ بشئ من ذلك (١٧٩ ب) فلما شنق عز ذلك على الاصبهانيه وتأسفوا عليه
وانزلوه (١) من المشنقه وغسلوه وكفنوه ودفنوه ، وقيل شنق معه في ذلك اليوم
اثنان من الاصبهانيه كانا من كبار المفسدين وهما الذين توجهوا الى بيت شاد البرلس
٩ ونهبوا ما فيه وسبوا حريمه ولم يكن له ذنب يوجب ذلك وقدم القول على هذه
الواقعة (٢) . - وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره خرج قاسم الشرواني الذي كان نايب
جده وعزل عنها وجرى عليه شدايدا وعين وسجنه ملك الامراء بالعرقانه وقيده
١٢ ثم ان الختدكار ابن عثمان ارسل طلبه فتوجه الى اسطنبول وسافر اليها في ذلك
اليوم . - ومن الحوادث في هذا الشهر ان ملك الامراء تكلم مع القضاة الاربعه
بان يخفوا من نوابهم واغلظ عليهم في القول فاقصر قاضي القضاة الشافعي على خمسة
١٥ عشرة نايبا ، واما القاضي الحنفي فانه عزل نوابه كلها واقتصر على اثنين وهما
شهاب الدين احمد بن شرين وابن بنت البدرى محمد بن الدهانه الذي كان شيخ
الجامع المؤيدي ، واما القاضي المالكي فاقصر على سبعة من النواب ، واما القاضي
١٨ الحنبلي فانه اقتصر على ثلاثة من النواب ، ولم يتم ذلك فيما بعد وحصل للنواب
خاية الضرر في هذه الحركة ، وكان سبب ذلك ان نايبا من نواب القاضي الحنفي
طلب امراه الى الشرع فامتنعت من الحضور فقبض عليها القاضي وضربها نحو
٢١ ثمانين عصاه فوقع له مثل ذلك لها مرتين ، ثم ان الامراء طلعت وشكته الى
ملك الامراء ففقت القضاء بسبب نوابهم وما يفعلون وقال لهم اعزلوا جماعه من
نوابكم المناحيس . - وفيه توفي الامير ماماي الساقى احد الامراء الطبلخاناة

(١) في الاصل : وانزله (٢) في الحقيقة لم يتقدم القول على ذلك

- وكان اصله من ممالك السلطان (١٨٠٠) العورى وكان ريسا حشما لا بأس به
 فنزل ملك الامراء وصلى عليه وكانت جنازته حفله . - وفى يوم الثلاثاء ثامن
 عشره كان ختان ولد القاضى شهاب الدين احمد بن شرين احد نواب الحنفية ٣
 فكان له زقه حافله مشى فيها اعيان الناس من المباشرين وغير ذلك
 وفى شهر شعبان أُهلّ يوم الاثنين فصعد القضاة الاربعة الى القلعة فهنوا
 ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفيه كان كايته محب الدين بن اصيل ٦
 الكفيف وكان من ملخص واقعه ان كان بيده مشيخة المدرسة الجمالية التى عند
 سجن الرحبه اخذها بنزول عن شخص من الفقهاء فاقامت بيده مده ثم انتدب له
 من رافعه وقال شرط الواقف ان تكون مشيخة الجمالية لأعلم علماء الشافيه ٩
 وانت شخص عارى عن العلم فاخرج ملك الامراء المشيخه عن محب الدين بن
 اصيل وقرّر بها شيخ الاسلام زين الدين زكريا الشافى فشق ذلك على محب الدين
 ابن اصيل وحصل له ضايقة البهله من ملك الامراء وقصته مشهوره بما جرى له . - ١٢
 وفيه وقعت كايته عظيمه للامير أُمّاس اخو امير كبير قرقاس من ولى الدين وكان
 من ملخص هذه الواقعة ان كان عند الامير أُمّاس مملوكا عايقا يتزايا بزي العبايه
 ويخرج بالليل يقطع الطريق فقبض عليه بعض الانكشاريه واحضره الى بين ١٥
 يدي ملك الامراء وقالوا له انتوا تقولون اننا نقطع الطريق ونخطف العمائم
 وقد وجدنا هذا المملوك يقطع الطريق فى بولاق وغيرها من الاماكن فقال
 ملك الامراء وهذا مملوك من قليل له مملوك الامير أُمّاس وكان الامير أُمّاس ١٨
 حاضرا فقال له ملك الامراء ليش ما كنت ترجع مملوكك عن الفساد فقال له
 أُمّاس ما كان يسمع لى كلام فقال له ملك الامراء ليش ما شكوت لى انا كنت
 انصفك منه فطال بينهما الكلام ، ثم ان (١٨٠ ب) الامير أُمّاس اغلظ على ٢١
 ملك الامراء فى القول فحنق منه فبطحه على الارض وضربه ضربا مبرحا حتى

- حان الموت قيل ضربه عشرة نوب ثم رسم بنفيه الى منفلوط وقيل الى قوص
ثم رسم بتسليم ذلك المملوك الذي يتزايا بزي العثمانيه الى الوالى ليعاقبه وخرج
٣ الامير الماس منفا الى قوص من يومه . - وفيه قبض ملك الامراء على شخص
من الصيارف الحجازيين وكان يجلس على قفص عند سوق الباسيطه فلما قبض
عليه رسم بشنقه فشفع فيه خير الدين نايب القلعه وغرم مبلغ له صورته حتى سلم
٦ من الشنق ولا له ذنب اوجب ذلك سوى انه اصرف اشرفى بزيادة خمسة انصاف
وقد خالف المناداه واصرف اشرفى ذهب بنجمه وخمسين نصفاً بزيادة خمسة انصاف
فكاد ان يُشنق ظلماً وقيل بل شنقه على باب زويله وامره مشهور بما وقع له في
٩ ذلك اليوم ولم يقبل فيه شفاعه وشنقه على خمسة انصاف وراح ظلماً . - وفيه
رسم ملك الامراء بشنق خمسة انفار قبض عليهم شيخ العرب ابن ابى الشوارب
وزعموا انهم من اكابر المنسر واعيان المفسدين ، فلما قبض عليهم ابن ابى الشوارب
١٢ ارسل كاتب ملك الامراء بذلك فارسل اليه القاضى بركات بن موسى المحتسب
فاحضرهم الى القاهرة فرسم ملك الامراء بشنقهم فشنقوا ، وشنق في ذلك اليوم
شخص زعموا انه سرق ازاراً ونقاباً وشعريه فراح ظلماً ، وكان ملك الامراء عجولاً
١٥ في امر القتل . - وفيه نزل ملك الامراء وسير الى نحو بولاق ثم رجع من هناك
ودخل من باب النصر وشنق القاهرة فلما شق منها لم يدعوا له احد من الناس بالنصر
ولا زغررت له النساء من الطيقان بل اغلظ عليه بعض العوام وقال له انظر بالشفقه
١٨ في احوال المسلمين بسبب الخبز والدقيق وسائر الاسعار في البضايح مشتطه . - وفي
يوم الثلاثاء تاسعه توفى القاضى شمس الدين محمد بن عبد الكافى احد نواب الشافعيه
وكان من اعيان (١٨١٠) النبواب وكان ضخم الجسد مثقلاً بالشحم جداً . -
٢١ وفي يوم الاربعاء عاشره كان اول مسرى من الشهور القبطية ففيه زاد الله في
النيل المبارك عشرة اصابع فُسّر الناس بذلك وكان في اول الزيادة صار يسلسل
ولم يزد سوى اصبع اصبع نحو عشرة ايام متواليه ، ثم في اليوم الثانى من مسرى

زاد الله في النيل المبارك خمسة عشر اصبعاً دفعة واحدة فسُرَّ الناس بذلك الى
 الغاية . - وفي يوم الاحد ليلة الاثنين كان ليلة النصف من شعبان قرأ ملك
 الامراء في تلك الليلة ختمه بالقلعة واستدعى القضاة الاربعة فلما تكامل المجلس ٣
 شرع قاضي القضاة محي الدين يحيى ابن قاضي القضاة برهان الدين الدميرى المالكى
 يتكلم مع ملك الامراء بان يشفع في القاضي نور الدين على الفيومى وقد تقدم
 القول بان ملك الامراء تغير خاطره عليه فنفاه الى دمنهور واقام بها مدة طويلة ٦
 فلما شفع فيه القاضي المالكى رسم باحضاره من دمنهور وكان احد نواب الحنفية
 فكثرت فيه الشكاوى وكان غير محمود السيرة فنفاه ملك الامراء وتغير خاطره
 عليه واستمر هناك حتى شفع فيه ، ثم في ذلك المجلس شفع قاضي القضاة المالكى ٩
 ايضا في شمس الدين محمد السيرم ساجى فتوقف ملك الامراء في امره قليلا وعدّ
 له جملة مساوى فلا زال قاضي القضاة يتلطف به حتى رضى عليه وكان منعه ان
 لا يعمل قاضيا ولا شاهدا ويلزم داره دائما وكتب عليه قسامه بذلك فرضى عنه ١٢
 في ذلك المجلس ، ثم ان قاضي القضاة شفع في نورالدين على الحسنى المعروف
 برصاص المؤذن بان تُعاد له وظائفه التى كانت في المدرسة الغورية وكانت خرجت
 عنه لما توجه الى اسطنبول واقام بها فرسم له باعادة وظائفه التى كانت بالغورية ، ١٥
 وكان قاضي القضاة المالكى عند ملك الامراء من المقرّبين وكان يحضر مجلس
 محاكماته في كل يوم سبت ويفصل المحاكمات (١٨١ ب) بحضرة ملك الامراء
 ورأى في ايامه غاية العزّ والعظمة فوق ما رآه قاضي القضاة الحنفى عبد البر بن ١٨
 الشحنة في ايام السلطان قانصوه الغورى فعُدّ ذلك من النوادر في اطاعة ملك
 الامراء لقاضي القضاة المالكى في جميع ما سأله فيه في ذلك المجلس بالاجابة له
 ولم يردّ له شفاعه في جميع ما سأله فيه . - وفيه قدمت الاخبار من اسطنبول ٢١
 بان الامير جانم الحزراوى لما وصل الى اسطنبول قابل الخندكار ابن عثمان وقبل
 منه التقدمة التى ارسلها صحبته ملك الامراء واكرمه الى الغاية واذن له بالعود

الى مصر وهو واصل عن قريب ، واشيع في الاخبار الواردة من اسطنبول ان جماعة من الاعيان تسحبوا من اسطنبول منهم القاضي ناظر الخاص علاى الدين على بن الامام ٣ واخاه محمد والقاضي ابو البقا ناظر الاسطبل واخاه يحيى اولاد ابراهيم المستوفى وبهاى الدين بن البارزى وجلال الدين بن الشيراوى ، وآخرين من المباشرين الذى هناك ، فلما بلغ الخندكار تسحبهم من اسطنبول شق عليه ذلك وارسل خلفهم ستين شاووشيا ٦ فقبضوا عليهم من اثناء^(١) الطريق ووضعوهم فى الحديد وقاسوا من البهدة والاخرق بهم ما لا يمكن شرحه ودخلوا بهم الى اسطنبول وهم مشاء فى الحديد ثم سجنوهم ولا يعلم ما جرى لهم من بعد ذلك . - وفيه قدمت الاخبار من بلاد المغرب بان ٩ توجهوا الى مدينة جربة وهى من اجل مدائن المغرب جماعه من ملوك الفرنج وحاربوا من بها من ملوك الغرب فكان بين الفريقين وقعه مهوله قتل بها من العسكريين نحو ثلاثين الفا وكانت النصره لصاحب جربة على ملوك الفرنج (٢١٨٢) ١٢ وغنموا منهم اشياء كثيرة . . - وفى يوم السبت عشرينه اخلع ملك الامراء على ثقبه بن الشريف بركات امير مكنه واخلع على صهره عرار واذن لهما بالعود الى بلادهما فكان لهما موكب حفل لما شقوا من القاهره وصحبتهما الامراء الجراكسه ١٥ والامراء العثمانيه واجتمعت الغفير من الانكشاريه يرمون النفوط وكان يوما مشهودا . - وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه كان ختان ابن قاضى القضاة الحنبلى شهاب الدين الفتوحى المعروف بابن النجار فكان له زفه حافله مشى فيها جماعه من الاعيان لكن ١٨ تقصر اوصافها عن زفه ابن قاضى القضاة محى الدين الدميرى المالكى ، وابن الحسام من المنجلى . - ومن الحوادث الشيعة ان شخصا يقال له يحيى بن مثرى البرددار له ابنة صغيره لها من العمر نحو سبع سنين وكان ابوها ساكنا فى المراغة ٢١ بالقرب من مزار السيده نفيسه رضى الله عنها ، وكان على راس تلك البنت كوفيه ذهب فوقفت تلعب مع الصغار فى الحاره ، وكان لهم جار صبي امرد يعمل صنعة القمرىات فلعبت عينه على الكوفيه الذهب التى على راس البنت فلعب بعقلها

- وقال لها أُمّكي في السيده نفيسه وارسلت تطلبكي الى هناك فمضت معه واخذ
 محبته عبد اسود ، فلما مضوا توجهوا بتلك البنت الى تربة خراب خلف مزار
 السيده نفيسه فذبّحوها هناك هو والعبد الذي معه وحملوها والقوها في فسقية ٣
 موتى هناك واخذوا الكوفيه من على راسها وتركوها تخطبط في دمتها فاقامت
 هناك يوم وليله فكثرت التفتيش عليها من ابيها وامها فنزل ابوها الى السوق
 واوصى التجار على الكوفيه الذهب التي كانت على راس ابنته ، فبينما ٦
 هو في الصاغة واذا بالصبي الامرد الذي اخذ الكوفيه وذبح البنت في الصاغة
 ومعه الكوفيه فاشهرها في المناداة فتناهى سعرها الى اربعين اشرفى فقال بعثك
 فقال له الدلال (١٨٢ ب) احضر لك ضامن ثقة فلم يجد من يضمنه فقبضوا عليه ٩
 واحضروا ابو البنت فقبض عليه من باب الامير كمشينا الى الوالى ، فلما عرضوه على
 الوالى ضربه بعض عُصيّ فآقرّ بانه اخذ الكوفيه من على راس البنت وذبحها
 وارماها في فسقية موتى خلف مزار السيده نفيسه رضى الله عنها فقالوا له امضى ١٢
 معنا وارينا ذلك المكان الذى ارميتها فيه فخرج معهم وهو فى الحديد واتى بهم
 الى تلك الفسقية التى ارماها فيها فنزل ابو البنت اليها فوجدها راقده وهى مذبوحه
 وفيها بعض روح ولم ينقطع وريدها من الذبح فحملها وطلع بها من تلك الفسقية ١٥
 فعرفته فقال لها من فعل بك هذا فقالت جارنا الصبي القمريانى ومعه عبد اسود ،
 فلما بلغ ذلك ملك الامراء ارسل احضر الجميع الى بين يديه وقصّوا عليه قصة
 هذه البنت وما جرى لها مع الصبي القمريانى فحزن عليها ملك الامراء وقال لها ١٨
 من فعل بك ذلك فاشارت الى الصبي القمريانى والعبد الاسود ، ثم رسم ملك الامراء
 بشنق الصبي القمريانى والعبد الاسود على باب البيت الذى اخذ منه البنت واحضروا
 للبنت من قطب لها مكان الذبح الذى برقبته وعاشت بعد ذلك وبرئت من الذبح ٢١
 فعُدّ ذلك من ^(١)النوادر ومن العجائب والغرائب ، قيل ان البنت لما ارماها الصبي
 في فسقية الموتى وهى مذبوحه احكت لامها قالت لما بت في الفسقية دخلت على امرأة
 وعلى وجهها برقع وقالت لى لا تخافى انا السيده نفيسه واغدا اخّلك من هذا ٢٤

المكان ثم مسحت الدم عن رقبتي فانقطع في الحال وسكن روعي مما كنت فيه (١) ، وهذه الواقعة (١٨٣ آ) قد اشتهرت في القاهرة

٢ وفي شهر رمضان كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء فطلع القضاة الاربعة وهنوا ملك الامراء بالصوم ثم رجعوا الى دورهم . - وفي ليلة الرؤيا توجه القاضي بركات بن موسى المحتسب الى المدرسة المنصورية التي بين القصرين واجتمع القضاة الاربعة هناك فلم يثبت رؤيا الهلال الا بعد العشا ، فلما رجع القاضي المحتسب الى داره لاقاه الفوائس والمناجنيق وعدة مشاعل كثيرة وكان له ليله حافله . - ومن العجايب ان النيل المبارك كان على وفا ولم يتأخر عليه غير اربعة اصابع ٦ وكانت ليالى وفا فاشيع بعد العصر ان النيل قد نقص اصبعين في تلك الليلة فاضطربت احوال الناس بسبب ذلك وكان قد مضى من مسرى ثلاثة وعشرين يوما ولم ينى النيل وكانت اسعار الغلال والبضائع كلها في غاية الارتفاع وجاء ١٢ توقف النيل غطى الحق ، فكان كما يقال في المعنى :

رَبِّ وَفَّ النِّيلُ اَنَا مِنْهُ فِي كَرْبٍ وَبَلَوٍ
مَا بَقِيَ لِلنَّاسِ صَبْرٌ يَحْمِلُونَ الْيَوْمَ غَلَوَهُ

١٥ فاستمر النيل في هذا التوقف على اربعة اصابع وقيل نقص بعد ذلك اربعة اصابع فاستمر على ذلك خمسة ايام لم يزد فيها شيئا فرسم ملك الامراء لقضاة القضاة ومشايخ العلم ومشايخ الصوفية بان يتوجهوا الى المقياس ويبتهلوا الى الله تعالى بالدعاء في وفاء النيل فتوجه قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل والقاضي الحنفى الطرابلسي والقاضي المالكي محي الدين الدميري والقاضي الحنبلي شهاب الدين الفتوحى ومن مشايخ الصوفية الشيخ محمد المنير وغير ذلك ٢١ من مشايخ الصوفية ، فلما توجهوا الى هناك وبأثوا بالمقياس نقص النيل في تلك الليلة اصبعين فصار النقص ستة اصابع ثم نقص اربعة اصابع فصار النقص (١٨٣ ب) عشرة اصابع وكان تأخر عن الوفا على اربعة اصابع ونقص

(١) كتب هنا في الاصل ما يأتي ثم شطب : ثم اشيع ان البنت قالت واحضرت لى . . . قله فيها ماء فشربت منها وردت لى روى

من بعد ذلك عشرة اصابع فصار النقص اربعة عشر اصبعاً عن الوفاء . - فلما كان يوم الاحد سادس رمضان نزل ملك الامراء وتوجه الى المقياس وكان قد مضى من مسرى سبعة وعشرون يوماً فاقام ملك الامراء في المقياس ذلك اليوم ٣ وفرّقوا اجزاء الربعة على الحاضرين من الفقهاء فقرأوا فيها عشرين دوراً ثم قرؤوا صحيح البخارى هناك ، واشيع ان ملك الامراء فرّق هناك على الفقهاء والفقراء مال له صورة واحضر الاطفال الايتام من المكاتب وفرّق عليهم مبلغ له ٦ صورة واحضر الانار الشريف من مدرسة الغورى ووضعه في فسقية المقياس وغسلوه في الماء الذى بها وكثر هناك الضجيج والبكا والتضرّع الى الله تعالى بالدعاء في امر الزيادة ، فاقام ملك الامراء في المقياس الى قريب الظهر ثم طلع ٩ الى القلعة فلما طلع امر باطلاق من في السجون من الرجال والنساء فاطلق منهم نحو ثمانين انساناً ونزل الى القرافة وزار من بها من الصالحين وفرّق على الزوايا التى هناك مال له صورة وفعل من وجوه البر والصدقات اشياء كثيرة وما ابقى ١٢ في ذلك ممكناً . - فلما كان يوم الاربعاء الموافق لتاسع عشرين مسرى عوّل ملك الامراء بان يخرج الى الاستسقاء وصحبته الناس قاطبه يوم الخميس وقد تزايد قلق الناس الى الغاية واشتدّ الامر عليهم بسبب نقص النيل عند ليالى الوفاء ، ١٥ وقد قال القايل في المعنى :

بمسرى النيل ما اوفوا فضجّوا ودبّ القحط فينا من اييب
ولم اضرع لمخلوق لآنى رايت الله الطف من ابى بى ١٨

وفي هذه الواقعة يقول الاديب البارع الناصرى محمد بن قانصوه من صادق وقد اجاد حيث قال : (١٨٤ آ)

اسبّل النيل من عيوني عبره مذ أراى من التنقص عبره ٢١
يا لها عبرة ثوت بفؤادى ورمّت بالهموم في القلب جمره
شهر مسرى تسع وعشرون يوماً فيه فات الوفا فإين المسره

ربنا الطف بالخلق في النيل واطلق بزيادته من النقص اسره
واشرح الصدر بالوفا منك واسبل يا سميع الدعا بفضلك ستره
واجعل الارض منه في خير خصب ورخاء واجبر بلطفك كسره ٣

فلما كان يوم الاربعاء تاسع عشرين مسرى طلع ابن ابى الرداد الى ملك
الامراء بعد الظهور وبشره بان النيل قد زاد من النقص ثلاثة اصابع فسرّ ملك
الامراء بذلك وقيل انهم على ابن ابى الرداد بمائة دينار وفرس والبسه قفطان
مخمل مذهب وانهم على الصبي الصيّاخ الذى ينادى على البحر يحوجه حمرا ،
فلما اشيع ذلك سرّ به الناس قاطبه وانطلقت النساء بالزغاريت من الطيقان
٩ وكانت فرحه عامه لجميع الناس قاطبه . - فلما كان يوم الجمعة حادى عشر
رمضان الموافق لاول ايام النسيّ زاد الله في النيل المبارك خمسة اصابع فسرّ
الناس بهذه الزيادة وقد تأخر عن الوفاء ستة اصابع فكان مدة توقفه عن الزيادة
١٢ ثمانية ايام متواليه حتى ايس الناس من طلوع النيل في هذه السنة . - ثم في ليلة
السبت وفا الله الستة عشر ذراعا وفتح السد في يوم السبت ثانى عشر شهر
رمضان الموافق للثانى من ايام النسيّ فاوفا الله الستة عشر ذراعا واصبعين من
١٥ الذراع السابع عشر وقد فات الوفا عن معياده حتى مضت مسرى ودخل ايام
النسيّ ، ولكن تقدم ان النيل تأخر عن الوفا الى سادس ايام النسيّ وذلك في
سنة اربع وتسعين وسمايه وبلغت الزيادة في تلك السنة الى ستة عشر ذراعا
١٨ وسبعة عشر اصبعاً ثم انهبط سريعا (١٨٤ ب) ولم يثبت فشرقت البلاد ووقع
الغلا ، واتفق مثل ذلك ان النيل وفا آخر ايام النسيّ وذلك في سنة سبع وتسعين
وسمايه ، واتفق مثل ذلك ان النيل وفا في آخر ايام من النسيّ وذلك في سنة
٢١ ثلاثة عشر وسبعمايه وكان نيلا شحيحا لم يثبت وشرقت البلاد ووقع الغلا ،
نقل ذلك الشيخ جلال الدين الاسيوطى رحمة الله عليه ، فلما وفا النيل نزل
ملك الامراء من القلعة وتوجه الى المقياس وخلق العمود ونزل في الحراقة

وفتح السدّ وكان يوما مشهودا كما وقع له في السنة الخالية وكان الوفا على غير
القياس مما جرى على النيل في هذه السنة ، وقد قال الناصري محمد بن قانصوه
من صادق :

٣

الحمد لله زاد النيل وانشرحت صدورنا وارانا بشره فرحا
والقلب اصبح بعد الكسر منجبرا والامرامسى عقيب الضيق منفسحا

٦

وقال آخر :

تهتكت الخلق بالتخليق قلت لهم ما احسن الستر قالوا العفو مأمول
ستر الاله علينا لا يزال فما احلى تهتكتنا والستر مسبول

- وفي يوم الاربعاء سادس عشر رمضان كان اول النوروز وهو اول السنة
القبطية وهي سنة ست وعشرين وتسعمائة . - ففي ذلك اليوم زاد الله في النيل
المبارك سبعة اصابع فاوفي الله السبعة عشر ذراعا واصبع من الذراع الثامن
عشر فسرّ الناس لذلك . - وفي يوم السبت سادس عشرين رمضان قدمت
الايخبار بان الامير جانم الحزواوى قد ^(١) وصل الى قطيا ، وقد تقدم القول بانه
كان توجه الى السلطان سليم خان ابن عثمان وصحبته تقدمه حفله من عند ملك
الامراء الى الخندكار (١٨٥ آ) ابن عثمان ، فلما قابله اكرمه واخلع عليه وقبل
منه تلك التقدمه فاقام هناك مدة ، ثم ان ابن عثمان رسم للامير جانم بعوده الى
مصر وكان اكثر الناس جزموا بعدم عوده الى مصر فجاء الامر بخلاف ذلك ،
فلما اشيع وصوله الى قطيا خرج اعيان الناس الى ملتقاه وخرج الامير ناصر الدين
محمد المهندار والامير برسباى الدوادار وسائر المباشرين قاطبه . - فلما كان
يوم الاحد سابع عشرين رمضان ختم صحيح البخارى بالقلعة على العادة وفترقت
الصرر على الفقهاء ومن له عادة واخلع على قضاء القضاء . - ثم في يوم الاثنين
ثامن عشرينه فيه دخل الامير جانم الحزواوى الى القاهرة فبات بتربة العادل . -

- ثم في يوم الثلاثاء تاسع عشر منه نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى تربة العادل ونزل على المصطبة التي هناك ولبس خلعة الخندكار ابن عثمان الذي ارسلها له على يدى الامير جاتم الحمزاوى باستمراره في النيابة على مصر وهو قفطان تماسيح على منخل احمر فركب من هناك وخل من باب النصر وشق من القاهرة في موكب حفل وقدامه جماعه من الامراء الجراكسة ومن الامراء العثمانية والعساكر الاصهبانية والانكشارية مشاهير يرمون قدامه بالنفوط ولاقاه طائفة من النصارى وبايديهم الشموع موقده ولاقاه الشعراء والشبابة السلطانية ، ولما وصل الى القبة الامير يشبك التي في راس الحسينة لاقاه قضاة القضاة الاربعة فكان القاضي الشافعي عن يمينه والحنفي عن يساره والمالكي والحنبلي قدامه والامير جاتم الحمزاوى قدامه وعليه قفطان منخل مذهب الذي البسه له الخندكار ، فاستمر في ذلك الموكب الى ان طلع الى القلعة وكان يوما مشهودا ، فكانت مدة غيبة الامير جاتم الحمزاوى في اسطنبول عند الخندكار ستة اشهر (١٨٥ ب) وقيل انه قابل الخندكار فيها مرة واحدة ، واما ترجمة الامير جاتم الحمزاوى فهو جاتم بن يوسف بن اركاس السيفي قاني باي الحمزاوى نايب الشام كان ، وقيل ان الامير جاتم ولد بمدينة حلب فهو من اعيان ابناء الناس وقد رقا في دولة ملك الامراء خاير بك وصار صاحب الحل والعقد بمصر وصار في مقام امير كبير بمصر ، ولما استقر الامير جاتم في داره اشيع بين الناس ان الامير جاتم اخبر ان الخندكار ابن عثمان تغير خاطره على الخليفة محمد بن يعقوب المتوكل على الله الذي توجه الى اسطنبول فلما تغير خاطره عليه اخرجته من اسطنبول على غير صورته مرضيه وهو في غاية ما يكون من البهذلة ونفاه الى مكان عسر يسمى السبع قليات^(١) قيل ان بينه وبين اسطنبول ثمانية ايام وهذا المكان يضع فيه الخندكار امواله ويخفه لكونه في غاية التحصين ، وقد اختلف في سبب تغير خاطره على الخليفة فن جملة الاقوال ان اولاد ابن عمه خليل رافعوه بسبب اقطاع الخلافة ان يعطهم منه
- (١) الظاهر ان المقصود هنا : يدى قله ، وهو الحصن الذي جددته السلطان محمد الفاتح في مكان باب الذهب في سور اسطنبول

الثالث ويأخذ هو الثلثين فإبى من ذلك ، الوجه الثاني ان الخليفة طاش هناك وصار ينهم العيش جهارا واشترى له جوار يضربن له بالجنك وقتك في البسط والانشراح غاية الفتك فبلغ ذلك الخندكار فتغير عليه وكانت الوزراء مساعدين^٣ اولاد ابن عمه خليل ومحطين على الخليفة ، الوجه الثالث ان جماعه كثيره من اهل مصر ممن كان باسطنبول تسحبوا من هناك منهم بدر الدين ابن القاضي كمال الدين ناظر الجيش وتسحب آخريين من الاعيان فخشت الوزراء ان الخليفة^٦ يتسحب من هناك فضيقوا عليه والله اعلم

وفي شهر شوال كان عيد الفطر يوم الخميس فطلع القضاة الاربعه وصلوا (١٨٦٦ آ) مع ملك الامراء صلاة العيد وخطب به قاضي القضاة الشافعي خطبه^٩ بليغه وكان موكب العيد حافلا . - وفي يوم الاحد رابع شوال جلس ملك الامراء بالدهيشة وارسل خلف القضاة الاربعه وارسل خلف اعيان التجار ومشايخ الاسواق بسبب امر المعاملة في الذهب والفضة ، فلما تكامل المجلس قام ملك الامراء^{١٢} ودخل الى الاشرفيه التي يحوار الدهيشة وادخل معه القضاة الاربعه وارسل خلف الامراء العثمانيه وهم قرا موسى وفرحات وخير الدين نايب القلعه والقاصد الذي حضر صحبة الامير جانم الحمزاوي فلما دخلوا الى الاشرفيه وضع لهم ثمان^{١٥} كراسي خشب يجلسون عليها داخل القبه الاشرفيه فلم يدخلها غير هؤلاء فقط ولم يأذن للامراء الجراكسة بالدخول معهم ، ثم ان القاصد اخرج مرسوم السلطان سليم خان الذي ارسله صحبة الامير جانم الحمزاوي فاجلس القضاة الاربعه على^{١٨} اربعة كراسي واجلس الامراء العثمانيه على اربعة كراسي وقرئ عليهم مرسوم الخندكار وذلك على طريقة اليسق العثماني ، فكان الفاظ ذلك المرسوم باللغة التركية فكان من مضمونها ما اشيع بين الناس انه قد ارسل يأمر ملك الامراء^{٢١} بان يتوصى بالرعية غاية التوصيه وان يصرف للممالك الجراكسة جوامكهم ولحومهم وعليتهم على العادة القديمة ، وارسل يقُلْ لملك الامراء بان يتوصى

باولاد الناس قاطبه وكل من كان له جامكيه وقطعت يردّها اليه ، وارسل يقل له
 في اصلاح امر المعاملة من الذهب والفضة ، فاحضروا من حلّ تلك الالفاظ
 ٣ التركية التي في المرسوم فكان هذا معناها ، ثم ضربوا مشوره في امر المعاملة
 فاشاروا الحاضرون على ملك الامراء بان يبقى كل شئ من المعاملة على حاله حتى
 يراجع الخندكار في ذلك مرة اخرى فان الذهب ينقص في هذه الحركة الثلث
 ٦ فخرج ملك الامراء ورسم باشهار المناداه في القاهرة بان كل شئ على حاله وان
 الاشرفي العثماني والغوري (١٨٦٦ ب) لا ينصرف باكثر من خمسين نصفا فضه
 من غير زيادة على ذلك وان النصف الفضه النحاس يرمى وما عدا ذلك يمشى ،
 ٩ ثم انفض المجلس على ذلك ونزل القضاة الى دورهم وسكن الاضطراب قليلا في امر
 المعاملة . - في يوم الجمعة تاسع شوال قدم من البحر الملح الى ثغر الاسكندرية
 جماعه كثيره نحو عشرة انفار مما كان أسر من اهل مصر وتوجه الى اسطنبول
 ١٢ فحضر في ذلك اليوم الشيخ بدر الدين محمد السعودي المعروف بابن الوقاد احد
 نواب الخفيه كان وحضر كمال الدين الذي كان برددار الامير طراباي وحضر
 كمال الدين العايق مباشر امير اخور كبير وحضر زين العابدين حامل المزره
 ١٥ وحضر القاضي كريم الدين المجولي احد نواب الشافعيه كان وحضر الخواجا عمر
 ابن معروز المغربي وحضر المهتار بدر العادلي والخواجا زين الدين العجمي
 ويوسف مناخير والمعلم حسين معلم المحك بدار الضرب ، وكانوا هولاي باسطنبول
 ١٨ فشكوا الى الوزراء بان وظائفهم التي بمصر خرجت عنهم وتمطلت جهاتهم واخذت
 الناس اموالهم بموجب غيابهم في اسطنبول فقالت لهم الوزراء قيموا لكم ضمان
 وتوجهوا الى مصر صحبة جماعه من الانكشاريه فاكشفوا على وظائفكم وجهاتكم
 ٢١ وارجعوا الى اسطنبول على وجه الصيف ففعلوا ذلك وحضروا الى مصر وصحبهم
 الانكشاريه وفيهم من ترك اولاده وعياله باسطنبول الى ان يرجع اليها . - ثم
 في عقيب ذلك اشيع ان حضر ايضا من اسطنبول جماعه منهم شمس الدين بن

- الموفق المباشر وفرج بن البريدى والطواشى مسك ، وقيل ان الطواشى مسك
اقام بالشام عند الغزالي نايب الشام ورتب له ما يكفيه فى كل شهر ، ومحمد بن على
كاتب الخزانة وآخرين حضروا فى الحفلة وصاروا يتسحبوا من اسطنبول شيئا ٣
بعد شئ ويحضرون الى مصر وكل ذلك من غير علم الخندكار فالتهمهم . -
وفى يوم الجمعة سادس عشره الموافق الاول يوم من بابه ثبت النيل المبارك على
(١٨٧ آ) خمسة اصابع من تسعة عشرة ذراعا وكان فى العام الماضى ثبت على ٦
ثمانية اصابع من عشرين ذراعا فكان هذا النيل انقص من النيل الماضى بذراع
وثلاثة اصابع ، وكان نيلاً شحيحاً من مبتدأ زيادته الى حين هبوطه وقد شرب
غالب البلاد واشتد امر الغلا بالديار المصرية وتكالبت الناس على مشتري القمح ٩
وارتفع القمح من السواحل ، وصار اذا وصل فى مركب شيئا من القمح فلا
يساع ولا يشتري الا بافراج من عند المحتسب ولو كان ضيافه او من الخراج ،
فحصل للناس غاية الضرر الشامل وارتجت القاهرة بسبب منع القمح ووقع ١٢
الاضطراب الشديد وكادت ان يكون غلوه كبيره . - وفى يوم الاحد ثامن عشره
توفى شخص من الامراء الطبلخاناه يقال له مامى الصغير ودفن فى المدرسة
الغورية . - وفى يوم الاثنين تاسع عشره خرج المحمل من القاهرة فى تجميل ١٥
زايد وكان امير ركب المحمل الامير جانم كاشف منفلوط والبهنساويه فطلب طلبا
حافلا على العادة القديمة كعادة الامراء المقدمين ، واخلع على الامير بكباى احد
الامراء العشرات واستقر به فى مشيخة الحرم النبوى عوضا عن الشرفى يحيى بن ١٨
البردىنى بحكم انفصالة عنها ، وكان قاضى المحمل فى تلك السنة الشيخ فتح الدين
ابو الفتح الوفاى المالكى - احد النواب بل من اعيانهم فحصل للحاج به غاية النفع ،
ولم يحج فى هذه السنة من الاعيان الا القليل وكان اكثر الحجاج فلاحين ٢١
وريفه من البلاد

وفى شهر ذى القعدة كان مستهل الشهر يوم السبت فطلع القضاة الى

- القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم رجعوا الى دورهم . - ففى يوم مستهله وقع لقاضى القضاة الحنفى الطرابلسى بين يدى ملك الامراء فى ذلك اليوم بعض
- ٣ توبيخ بسبب نايه كمال الدين بن زريق وقد انكشف رُخه فى مكتوب ظهر انه زوره وجرى بسبب ذلك (١٨٧ ب) امور يطول شرحها فحصل للقاضى الحنفى بعض مقت من ملك الامراء فما وسعه الا انه عزل كمال الدين بن زريق
- ٦ بحضرة ملك الامراء عزلا مؤبدا ما دام حيا وانقض المجلس على ذلك . - وفى ذلك اليوم رسم ملك الامراء باشهار المناداة فى القاهرة بسبب المعاملة فى الذهب والفضة فاطلق اربعة مشاعليه فى القاهرة ومصر العتيقه بان الاشرفى الذهب العثمانى
- ٩ والغورى يُصرفا بنحسين نصفا من غير زيادة على ذلك وان الاشرفى الذى هو ضرب جمال الدين يُصرف بأثنين واربعين نصفا وان الفضة على حالها لا يُردل منها الا النصف النحاس المكشوف وكل من خالف فى ذلك شنع من غير معاوده
- ١٢ فسكن الاضطراب قليلا بهذه المناداة بعد ما كان اشيع بابطال هذه المعاملة كلها وتخنس الناس من اموالها الثلث فتعطلت الناس من البيع والشرى اياما وغُلقت الاسواق فلما نادوا بابقاء كل شىء على حاله سكن الرهيج الذى كان فيه الناس ،
- ١٥ وقيل ان ملك الامراء ارسل يُشاور الخندكار ابن عثمان فى امر المعاملة اذا بطلت تخنس الناس من اموالها الثلث والامر فى ذلك معول على الجواب عن ذلك . -
- وفى يوم الاحد ثانى الشهر اخلع ملك الامراء على شخص من العثمانيه يقال له
- ١٨ الامير على الكيخيه اغات الانكشاريه واستقر به فى ولاية القاهرة عوضا عن كشيغا الذى كان والى القاهرة وتوجه الى اسطنبول كما تقدم . - وفى يوم الخميس
- سادسه نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى الروضة ونصب له خام فى
- ٢١ خرطوم الروضة يجاه قصر ابن العيني فنزل هناك وكان صحبته جماعه من الامراء العثمانيه والقاصد الذى حضر صحبة الامير جانم الجمزاوى والامير قايتباى الدوادار وبعض امراء من الجراكسة والجم الغفير من الاصهانيه والانكشاريه ، فلما استقر

هناك احضر اليه القاضى بركات المحتسب مده حفله قيل صُرف عليها نحو خمسمائة
 دينار فن جملة ذلك اربعين خروفا شوى واربعماية مجمع حلوى وعدة مطابق
 ضمنها مأمونية سكب ومأمونية حمويه محشوة بسكر وسنبوسك بسكر وارض حلوى ٣
 (١٨٨٨) بسكر وسبك على انواع مختلفة واجبان مقلى واشيا غير ذلك مؤنقه
 واحمال بطيخ صيني وعُبيدى واطنان قصب وحمال قشطه وبطط جلاب وحمال
 موز وغير ذلك وما ابقى ممكنا فيما صنعه فى هذه المدة من الاشياء التى تصلح ٦
 للملوك فشكره ملك الامراء على ذلك واتى عليه بحضرة الامراء ، وكان القاضى
 بركات المحتسب على الهمة نافذ الكلمة مسعود الحركات فى ساير افعاله وقد وقع له
 اشيا غريبة لم تقع لاحد قبله من المباشرين ولا غيرهم ولا سيما ما كان يصنعه ٩
 للسلطان العورى ، فاقام ملك الامراء الى بعد المشاء ثم عدى من هناك وطلع الى
 القلعة وتقضى ذلك اليوم بالسلطاني . - وفى يوم السبت ثامنه وقعت كايته مهوله
 وسبب ذلك ان ملك الامراء جلس للمحاكمات على العادة فعرض عليه ثلاث ١٢
 محاكمات فى ذلك اليوم الاولى ان شخصا من الشهود يقال له شمس الدين محمد
 البساطى كان يجلس على راس حارة زويله وكان يخطب فى جامع ابن قريميط الذى
 فى حارة زويله فجاءت اليه مبايعه لجاريه حبشيه كانت على ملك شخص من النصارى ١٥
 فابتاعها لشخص من الفرنج فهربت من عنده واتت الى بيت الوالى وقالت له انا
 جاريه مسلمه كنت عند شخص نصرانى فابتاعنى لشخص افرنجى فقصد ان
 يسافرني الى بلاد الفرنج فهربت منه واتي اليكم ، فعرض الوالى هذه الواقعة ١٨
 على ملك الامراء فطلب النصرانى البايع فهرب وهرب الافرنجى المشتري فقبضوا
 على الشاهد شمس الدين البساطى ، وقيل قبض على النصرانى والافرنجى فيما بعد
 وعوقبا وقرر عليهما مال له صوره ، الذى كتب بينهما ورقة التبايع فلما حضر ٢١
 بين يدي ملك الامراء قال له ليش ما سألت الجاريه ان كانت مسلمه ام لا فاختلط
 فى الكلام وتلجأ لسانه عن الجواب فاشتد غضب ملك الامراء عليه فرسم

بقطع يده اليمنى فُقطعت وان يُشهر في القاهرة ففعل به ذلك ، وكان حاضرا في المجلس قاضى القضاة المالكي محي الدين الدميرى والقاضى شهاب الدين بن شرين ٣ احد نواب الحنفية والقاضى شمس الدين العبادى والامير ارزمك الناشف وجماعه من الامراء العثمانيه فلم يحسر احد منهم ان يشفع فيه لشدة غضب ملك الامراء عليه وكان يوما مهولا ، (١٨٨ ب) المحاكمة الثانية عُرض عليه شخص يقال له محمد بن عز الدين كان اباه من جملة الرسل بالمدرسة الصالحية وكان يعرف بابن عرب فكان ابنه محمد هذا قبح السيرة مشهور بتزوير المراسيم عن لسان المباشرين وسبقت له وقايع كثيرة بتزوير المراسيم عن لسان الاكابر ، ف قيل انه زور مرسوما عن لسان القاضى شرف الدين بن عوض فقبض عليه ابن الغياثي واحضره الى بين يدي ملك الامراء فكثرت فيه من الناس الشكاوى فرسم بان يُشنق فشُنق وشُهر في القاهرة وهو مخزوم الالف ومقطع الاذان وراح الله تعالى المسلمين منه فانه كان كثير النصب والحيل ويحكى عنه الغرايب والعجايب في امر الحيل والنصب والسرقة ، والمحاكمة الثالثة عُرض عليه شخص من الفلاحين سرق ثورا فرسم بان يخوزق وقطع انفه واذانه واركبه على الثور واشهره في القاهرة ثم خوزقه ، وكان ملك الامراء عجولا في امر القتل وقد شنق وخوزق ووسط في ايام ولايته على مصر ما لا يحصى عددهم من الناس والغالب راح ظلما من غير ذنب وكان ملك الامراء شديد القسوة صلب في الأمور جدا ، فكان كما يقال في المعنى :

١٨ احذر تعاشر من يكن طبعهم ظلم الورى دأبا وان احسنوا
لقول ربّ العرش سبحانه في محكم الذكر ولا تركنوا (١)

وفي يوم الخميس ثالث عشره رسم ملك الامراء بشنق ثلاثة انفار من القواسة ٢١ كانوا حراسا على قصب في شبرا فأتى اليهم بعض التركان ليسرق من القصب فضربه احد القواسة فجاءت الضربة صايبه فمات ذلك التركانى ، فلما بلغ خشداشينه ذلك توجهوا الى شبرا ونهبوا ما فيها ثم قبضوا على (٢) ثلاثة انفار من القواسة ،

(١) سورة ١١ : ١١٣ (٢) على : ناقصة في الاصل

واحضروا عقيب ذلك براس قواس زعموا انه هو الذى قد قتل التركانى فعلقوها
 معهم لما شُنقوا ، وزعموا انهم هم الذى قتلوا التركانى ، فلما عُرضوا على ملك
 الامراء رسم بشنقهم فشنعوا فى ذلك اليوم ومضى امرهم ويقال انهم أخذوا ظلما ٣
 ليس هم الذى قتلوا التركانى والذى قتلوه (١٨٩ آ) هربوا ولم يحصلوهم وقتلوا
 هولاء ظلما وراحت فى كيسهم ، وقد وقع لملك الامراء انه قتل ثمانية انفس
 فى هذه الجمعة فشنع منهم جماعه وخوزق منهم جماعه واقترحوا لهم العذاب حتى ٦
 صاروا يخوزقوهم من اضلاعهم وراح غالبهم ظلما والامر الى الله تعالى . - وفى
 يوم الجمعة رابع عشره ارسل كاشف الشرقه اثنين من العربان المفسدين القطاع
 الطريق فرسم ملك الامراء بشنقهما فشنقا ، وقد وقع لملك الامراء انه شنق ٩
 وخوزق فى هذا الشهر جماعه كثيره بخلاف العادة . - وفيه اشيع ان صبيان
 صغار قعدوا يلعبون فى بعض الحارات فعمل واحدا منهم ملك الامراء وآخر
 والى القاهرة ونادوا ان احد لا يخرج من بعد العشاء فقام بعض الصغار وخطف ١٢
 عمامة آخر يعبث عليه فقبضوا عليه واحضروه بين يدي الذى جعلوه ملك
 الامراء فرسم للذى اقاموه واليا بان يقبض عليه ويخوزقه فدقوا له عصاه فى
 الارض واقعدوه عليها غصبا فنهم من قال ان الصبي مات من وقته ومنهم من ١٥
 يقول انه لم يمت ، فلما جرى ذلك تهاربت الصغار الى حال سبيلهم وقد هان
 القتل فى هذه الايام حتى عند الصغار وهذه الواقعة لم تثبت الا اشاعات . - وفى
 يوم الثلاثاء ثامن عشره قدمت الاخبار بان الفرنج قد اتوا الى ساحل بيروت ١٨
 وحاصروا من بها فكسروهم وملكوا مدينة بيروت واقامت معهم ثلاثة ايام ،
 فلما بلغ الامير جان بردى الغزالى نايب الشام ذلك عتّن دواداره وصحبته
 الجمّ الغفير من العساكر فتوجهوا الى بيروت واتقوا مع الفرنج فكان بين ٢١
 الفريقين وقعه مهوله قُتل فيها ما لا يحصى من الفرنج وأُسِر منهم نحو
 ثلثماية انسان وغنموا منهم اشياء كثيره من سلاح وقماش وغير ذلك وقيل

- اسروا ثلثه من اولاد ملوك الفرنج وملكوا ثلاثة برزخيات من كبار ضراكهم
وكانت النصره عليهم للغزالي نايب الشام بعد ما ملكوا الفرنج بيروت واقامت معهم
٣ ثلثة ايام وهم مستولون عليها (١٨٩ ب) فأطردوا عنها بعون الله تعالى . -
ومن الحوادث العظيمة الغربية ما وقع يوم الاربعاء تاسع عشر شهر ذى القعدة من
سنة ستة وعشرين وتسعمائة قدم قاصد من البحر الملح وعلى يده مرسوم من عند
٦ السلطان سليمان ابن السلطان سليم شاه بن عثمان فلما طلع الى عند ملك الامراء
فسلمه المرسوم فكان من مضمونه ان السلطان سليم شاه قد توفى الى رحمة الله
تعالى ، وحضر صحبة القاصد مطالعه من عند الرئيس شمس الدين محمد بن
٩ القوصوني الى صهره قاضى القضاة المالكي محي الدين بن الدميرى تتضمن اخبار
موت الملك سليم شاه بن عثمان وهى الاخبار الصحيحة ، ثم ورد كتاب من عند
الخليفة الى والده يعقوب بمعنى ذلك كما تقدم ووقفت عليه ، فاخبر ان السلطان (١)
١٢ سليم شاه خرج يتصيد فرقة من الصيد وهو متوعك فى جسده وقد طلعت له
فرخة جمره فتألم لها ولزم الفراش اياما وثقل فى المرض واشتد عليه الامر جدا
فات فى يوم الخميس تاسع شوال سنة ستة وعشرين وتسعمائة فلما مات كتم
١٥ موته عن السكر فاقام ثلاثة ايام لم يدفن ، وكان ولده سليمان غائبا عن اسطنبول
فلما حضر وقد جد السير حتى دخل الى اسطنبول وجلس على سرير الملك
فعند ذلك اشيع موت ابيه سليم شاه فاحضروه فى سحليته وهو مصبر فصلوا
١٨ عليه ومشت الوزراء قاطبه والعسكر قدامه ودفن على اجداده واقاربه ، وكان
دفنه يوم الاحد او يوم الاثنين ثانى عشر شوال كما قيل ودفن على جده السلطان
محمد بن عثمان فى مدرسته باسطنبول ، ومضى الى رحمة الله تعالى كانه لم يكن وزال
٢١ عنه الملك فى طرفه عين فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير ، وفى ذلك يقول
الاديب ناصر الدين محمد بن قانصوه من صادق :

عظم الله اجرهم فى ملك الورى سليم
عنه قد زال ملكه وغدى فى الثرى رميم

وقيل توفي الملك المظفر سليم شاه وله من العمر نحو سبعة واربعين سنة
عما اشيع ذلك ، ووقع له من الامور الغريبة ما لا وقع لاحد من ابيه ولا اجداده
بل ولا لاحد من ملوك الشرق ولا ملوك الغرب ولا غيرها فانه زحف على ٣
شاه اسمعيل الصوفي ملك العراقي وحاربه فكسره وقتل (١٩٠ آ) من
عساكره ما لا يحصى عددها حتى قيل فوق الخمسين الفا وملك بلاده وطرده
عنها ، ثم تحرش بسلطان مصر ولا زال يخادعه ويظهر انه تحت طاعته حتى ٦
خرج اليه فعدربه وحاربه وانكسر منه وقعد وقد طرقة على حين غفلة وجري
عليه منه ما جرى كما تقدم ذكر ذلك فملك مدينة حلب وقلعتها في خمسة درج
واحتوى على اموال السلطان الغوري الذي كانت بقلعة حلب من غير مانع ، ثم ٩
توجه الى دمشق فملكها وملك قلعتها من غير مانع في اسرع من طرفة عين ، ثم توجه
الى نحو الديار المصرية وحارب السلطان طومان باي فكسره وقتل غالب عسكر
مصر من المماليك الجراكسة وقتل من الامراء ما تقدم ذكره وملك الديار ١٢
المصرية في نحو عشرة درج ، ومن اراد ان ينظر لما وقع منه في الديار المصرية
فلي نظر الى الجزء العاشر من تاريخنا بدايع الزهور في وقايع الدهور ، فكانت
مدة استيلايه على حلب والشام ومصر اربع سنين وخمسة اشهر وهو يُخطب ١٥
باسمه على منابر حلب واعمالها ودمشق واعمالها ثم يُخطب باسمه (١) على منابر
الديار المصرية واعمالها وثغورها وضربت السكة باسمه في هذه المدة ، فكان
استيلايه على مدينة حلب في اواخر رجب سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ، ١٨
واستولى على دمشق في سلخ شهر رمضان ، واستولى على الديار المصرية في
المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، فكانت مدة اقامته بالقاهرة نحو ثمان شهور
من مستهل المحرم الى اواخر شعبان واستقر بخاير بك نايبا عنه بمصر ، واما مدة ٢١
استيلايه على مملكة الروم من حين توفي والده السلطان ابو يزيد الى الآن نحو
تسع سنين الا اشهر فان والده ابو يزيد توفي في ثاني جمادى الاولى سنة ثمانية

وتسمايه وكان استيلايه على مملكة الروم في حياة والده باشر فان والده
اقام مريضا ملازما للفراش مدة طويلة ، فيقال انه عجل على ابيه وقتله لاجل
٣ الملك ثم انه خنق اخاه قرقد وقتل اخاه احمد وظن ان الوقت قد صفا له فتلاعبت به
الديا كما تلاعبت بغيره من الملوك ودهاء الموت الذي لا يدفع بقوة ولا حيلة
وقد صار في رسمه (١٩٠ ب) رهين الذنوب لا يعلم هو في نعيم او عذاب وقد
٦ رثيته بهذه الابيات وهو قولى :

لابن عثمان قصة فاسمعوها	واعجبوا من صنع ربّ تعالى
ملك الشام للفرقة واضحى	فاتكا فى الانام روحا ومالا
واراد الخلود فى ملك مصر	قلت هيهات رُمت هذا محالا
طردته عنا سهام الدياجى	بدعاء فيها يفوق النبلا
بعد ما جار فى الانام بقتل	من جيوش تدكّ منه الجبالا
منذ جاروا وبالغوا فى اذاهم	فسألنا الاله يكشف حالا
فاستجاب الدعا ومنّ علينا	بانفراج الهموم جلّ تعالى
واتنا اخباره بزوال	صيرت رشده حقيقا ضلالا
كم ملوك اذلها بعد عزّ	وسطا فيهم وافنا الرجالا
لَهف قلبي على ملوك تفانوا	من سطى سيفه وطال استظالا
ذلت الروم عند ما قد دهاهم	موت استادهم وشاعوا المقالا
زال عنا بموته بجمرة دون حرب	وكفى الله المؤمنين القتالا

وفى ذلك اليوم اشيع بموت ابن ملك الامراء الذى كان مقيا باسطنبول وكان
رهينا عند ابن عثمان من حين استولى ابوه على نيابة السلطنة بمصر . فلما
٢١ تحقّق ملك الامراء موت السلطان سليم شاه اظهر الحزن والاسف وشقّ اثوابه
ولبس السواد وكذلك الامير قرا موسى وخير الدين نايب القلعة وفرحات وسائر

الامراء العثمانيه لبسوا السواد حتى الامير قايتباي الدوادار لبس السواد ووضع
 على راسه شدة ازرق واطهر الحزن . - ثم في يوم الخميس عشرينه رسم ملك
 الامراء بان اربعة مشاعليه تنادى في القاهرة اثنان ينادوا بالتركي واثنان ينادوا ٣
 بالعربي : ترحموا على الملك المظفر سليم شاه وادعوا بالنصر للملك المظفر سليمان ،
 فارتجت القاهرة في ذلك اليوم وتحققوا موت سليم شاه من غير شك وقالوا
 سبحان مهد الجبارة ، واما الممالك الجراكسه تزايد عندهم الفرح والسرور ٦
 واستبشروا بالفرج كما يقال : مصايب قوم عند قوم فوايد ، فاستمرت الامراء وهم
 لابسون السواد ثلاثة ايام متواليه وهم يظهرون الحزن على سليم شاه (١٩١ آ)
 ابن عثمان ، وكان موته على حين غفلة من الغرايب التي لم يُسمع بمثلها ولو عاش ٩
 وصفا له الوقت ما حصل لاحد منه خيرا فكفى الله الناس شره ، انتهى ما اوردهنا
 من اخبار دولة الملك المظفر سليم شاه بن عثمان وذلك على سبيل الاختصار
 منها ، وقد وقع فيها من الامور الغريبة ما لا وقع في ساير الدول . ١٢

ذكر سلطنة الملك المظفر سليمان بن الملك المظفر سليم شاه بن عثمان

وهو التاسع من ملوك الروم من بني عثمان استولى على مملكة الروم
 بالقسطنطينية العظماء في يوم الاحد ثاني عشر شوال سنة ستة وعشرين وتسعمائة ١٥
 وجلس على سرير الملك بعد وفاة ابيه سليم شاه وصار متملكا على المملكة
 الرومية والديار المصرية وما مع ذلك من الممالك ، قيل استولى على الملك وله
 من العمر نحو ثمانية وعشرين سنة وله اولاد ذكور واثاث وقيل عنه انه من ١٨
 ذوى العقول وفيه اقول :

سرنا لما ولي سلطاننا ابن عثمان وصرنا في امان
 وارنا للملك عن اجداده فهو في الملك (١) سليمان الزمان ٢١

واما ترجمته فهو سليمان بن سليم شاه الذي اخذ مصر عنوه بالسيف ، ثم

(١) كتبت في الاصل على الهامش : في العصر

- والده ابو يزيد وُلد سنة احدى وخمسين وثمان مائه وولى على مُلك الروم وجلس على سرير مُلكه يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول سنة ستة وثمانين
- ٣ وثمان مائه وتوفي سنة ثمانية عشر وتسعمائه فكان مدة سلطنته ببلاد الروم نحو ثلاثة وثلاثين سنة ، ثم والده السلطان محمد وهو اول من تلقب بالسلطان من ملوك الروم وُلد سنة خمسة وستين وسبع مائه فكان مدة حياته نحو ستين سنة ،
- ٦ ثم والده مراد خان ويدعى غازى ايضا وُلد سنة ستة عشر وسبع مائه وكانت مدة سلطنته على مملكة الروم احدى وثلاثين سنة وعاش من العمر نحو ثمانية وستين سنة ، ثم والده ابو يزيد المعروف بيلدرم وبيلدرم باللغة التركية اسم البرق وهو
- ٩ الذى (١٩١ ب) اسره تيمورلنك ووضع في قفص من حديد وطاف به في البلاد وصار يعجب عليه وكانت وفاته وهو في القفص الحديد في ذي القعدة سنة خمس وثمان مائه وكانت مدة مملكته على بلاد الروم تسع سنين او نحو ذلك ، ثم ابنه
- ١٢ اورخان^(١) عاش نحو ثمانية وستين سنة ، ثم ابنه على اردن ، ثم ابنه عثمان الثانى ، ثم ابنه سلمان^(٢) وُلد في بلاد الروم ، وكان مدة استيلاء عثمان الثانى على مملكة الروم من سنة سبع وثمانين وسبعمائه واستمر على ذلك حتى قُتل في الغزاة ببلاد الفرج
- ١٥ وخلف ابنه سلمان^(٢) ، فهولاء كلهم من نسل عثمان الثانى فأُطلق عليهم ملوك الروم من بنى عثمان وهم تسعة في العدد ، واما جدتهم الكبير عثمان قال بعض المؤرخين انه وُلد سنة ثمان وخمسين وسبعمائه وعاش نحو تسعة وستين سنة وان
- ١٨ اصله من عرب الحجاز من وادى الصفراء بالقرب من المدينة النبوية فلما وقع الغلاء بالمدينة خرج منها عثمان فآرا الى بلاد بنى قرمان فنزل بقونيا وكان شجاعا بطلا فتزايا^(٣) بزى اهل قونيا وكان ملك الروم يومئذ بيدى طايفه يقال لهم السلجوقيه فصار عثمان في خدمة الامير على بن قرمان فعظم امر عثمان عنده ومشى على طريقهم وتكلم باللغة التركية وصار له اتباع كثيره واعوان وعدة عساكر نحو عشرين الفا فعند ذلك خرج عن طاعة السلجوقيه والقرمانيه وصار له عدة

(١) فى الاصل : اورجان (٢) كذا فى الاصل ، راجع الاسماء فى ج ٤ ص ٢٧٠

س ٣ وفى ج ٥ ص ١٤٨ س ١٦ (٣) فى الاصل : قترا

- بلاد من فتوحاته وصار يغزو بلاد الفرنج في كل سنة ويغنم أموالهم ففتح عدة حصون تلى خليج القسطنطينية ، ولا زال ملك بنى عثمان يعظم وجنودهم يكثر واظهروا العدل في الرعية وعلموا التكيا والزوايا والخوانق ، وكان عثمان يحب العلماء ويقرب الصلحاء وكان صفته طويل القامة اسمر اللون اقنا الاتف وقيل عاش عثمان هذا نحو سبعين سنة ومات شهيدا في بعض غزاة الفرنج وهو جد بنى عثمان قاطبه ، قال الشيخ تقى الدين احمد المقرئى : (١٩٢ آ) لم يكن في ٦ ابناء عثمان من يلقب بملك ولا بسultan بل كان اذا كاتبوهم ملوك مصر وعظموهم يقولون لهم الخوندكار او الامير فلان ، وقال المقرئى ان بعض المؤرخين نسب بنى عثمان انهم ينسبون الى ابي مسلم الخراسانى صاحب دعوة خلفاء بنى العباس الذى تعصب لهم ونزع الخلافة من يد الاموية وردّها الى العباسية ، انتهى ما اوردناه من نسب بنى عثمان وهذا هو النسب الصحيح عنهم والله اعلم بحقيقة ذلك . - ومن هنا نرجع الى اخبار الملك سليمان بن سليم شاه بن عثمان فالذى ١٢ اخبر به ابن القوصونى فى كتابه ان السلطان سليمان لما جلس على سرير الملك اظهر العدل فى الرعية فارسل احضر الخليفة من المكان الذى كان والده سجنه به فاحضره الى اسطنبول كما كان ورتب له فى كل يوم ستين درهما وافرج عن على ١٥ الدين ناظر الخاص وعن جماعه كثيره من المباشرين الذى كان سجنهم والده فافرج عنهم وافرج عن جماعة من التجار الاعجام الذى كان والده سجنهم وزعم انهم من جماعة الصوفى واخذ منهم تحرير نحو اثنا عشر الف دينار فلما آل اليه الملك افرج ١٨ عنهم واعاد لهم الحرية الذى كان أخذ منهم ورسم لهم بالعود الى بلادهم ، وذكر عنه اشيا كثيرة من العدل فى هذا النمط . - وفى يوم الجمعة عشرينه رسم ملك الامراء بان يُصلّى على السلطان سليم شاه بن عثمان صلاة الغيبة بجامع القلعة وسائر ٢١ جوامع القاهرة وان يُدعى للسلطان سليمان على المنابر فى ذلك اليوم ففعلوا ذلك وخطب باسمه على المنابر ومضى امر السلطان سليم شاه كأنه لم يكن . - وفى يوم

السبت حادى عشرينه نودى فى القاهرة بالزينة ثلاثة ايام متواليه بسبب سلطنة الملك سليمان فزُينت مصر والقاهرة زينه حافله حتى داخل الاسواق وغالب الحارات ولا سيما خان الخليلى فان تجاره زينوا زينه عظيمه وصار الامير على الكيخيه والى القاهرة يطوف فى كل يوم عدة مرار وقدامه جماعه من الانكشاريه وهو ينادى بالامان والاطمان والبيع (١٩٢ ب) والشرى وان لا احد يُشوّش على احد من الرعيه ولا يمشى بسلاح وصار يخرج على تقوية الزينه ويضرب اصحاب الدكاكين بسبب الزينة ، وفى ذلك يقول الناصرى محمد بن قانصوه من صادق وهو قوله :

٩ زُينت مصر واضحت بعد حزن فى تهانى
مذ غدت بعد سليم لسليمان الزمان

ومن الحوادث ان طايفة من الانكشاريه قصدوا ان ينهبوا حارة زويله وقيل جرت العاده عندهم ان السلطان اذا مات ينهب العسكر حارات اليهود فقصدت طايفة الانكشاريه ان يفعلوا ذلك فنعهم خير الدين نايب القلعه وقرا موسى وفرحات من ذلك فغضبوا منهم وتوجهوا الى بركة الحبش على انهم يدخلوا على حميه وينهبوا القاهرة عن آخرها فتردّت الرسل بينهم وبين ملك الامراء على انه ينفق على طايفة الانكشاريه لكل واحد منهم ثمانين دينارا وينفق على^(١) الصوباشيه آفات الانكشاريه لكل واحد منهم مائة دينار فراضوا على ذلك وعلى انه لم ينفق على طايفة الاصهبانيه ولا الكمويه شيئا فتقرّر الحال على ذلك . - ثم فى يوم السبت المقدم ذكره ارسل ملك الامراء الى الامير قايتباى الدوادار قفطان حرير برضاوى وشاش خمسينى وفككه السواد والامير ارزمك الناشف وكذلك قرا موسى وخير نايب القلعه وفرحات فارسى لهم قفطانات حرير ملوّن وشاشات خمسينى وفككه السواد ، ثم ان ملك الامراء صار يترضى الممالك الجراكسه ويأخذ بنحو اطهرهم فنفق عليهم جامكية شهرين دفعة واحده ، وصار

(١) على : ناقصة فى الاصل

القاضي شرف الدين الصُّغَيْر يأخذ بخواطر الممالك الجراكسة ايضا ويخاطبهم
يا اغاوات بعد ما كان يقول يا كلاب يا زرايل ، وقد اقامت الممالك الجراكسة
صدورها من حين سمعوا بموت سليم شاه بن عثمان . - وفي يوم الاثنين رابع ٣
عشرينه اشيع ان طايفة (١٩٣ آ) الاصبهانية وقفوا الى ملك الامراء وقالوا له
مثلما نفقت على الانكشارية ثمانون ديناراً انفق علينا نحن ايضا مثلهم فقال لهم
الانكشارية ممالك الخندكار واتم خدامه بجوامك وما عندي مال انفقه عليكم ٦
فزلوا من عنده على غير رضا واشيع انهم يقصدوا نهب الزينة فبادروا الناس
بنفك الزينة ووقع الاضطراب في ذلك اليوم . - وفي يوم الثلاثاء خامس عشرينه
نفق ملك الامراء على الانكشارية فقط فاعطى لكل واحد منهم اربعين اشرفي ٩
ذهب تصرف بثمانين اشرفي فضه واعطى الصوباشيه اغوات الانكشارية لكل واحد
منهم مائة دينار فشق ذلك على الاصبهانية والكمولية واشيع اقامة فتنه . - وفي
يوم الاربعاء سادس (١) عشرينه حضر قاصد من عند نايب الشام الامير جان بردى ١٢
الغزالي يقال له خشقدم اليحياوى وهو احد الامراء العشرات بدمشق وكان امير
شكار عند قانسوه اليحياوى ، فلما حضر الى بين يدي ملك الامراء دفع اليه
مطالعة نايب الشام جان بردى الغزالي ومطالعات الى الامراء فلما قرئت عليه ١٥
اضطربت احواله ولا علم ما في تلك المطالعات فانزلوا ذلك القاصد في بيت الامير
جانم الحمزاوى فاقام عنده في الترسيم وهو محتفظ به ، ثم اشيع ان ملك الامراء
من حين حضر قاصد الغزالي وهو مُشكدر وشرع في تحصين (٢) قلعة الجبل وركب ١٨
على ابراجها المكاحل ووزعت اعيان الناس امتعتها في الحواصل وتزايد القيل
والقال بين الناس في امر جان بردى الغزالي نايب الشام واشيع عصيانه بالشام
وجمع من العساكر ما لا يحصى عددها . - ثم في يوم الخميس سابع عشرينه ٢١
رسم ملك الامراء ان طايفة الانكشارية يقيمون بالقلعة في الطباق ولا ينزلون الى
المدينة وان طايفة الاصبهانية يسكنون حول القلعة وبالقرب من بيت قرا موسى

(١) في الاصل : سابع (٢) في الاصل : تحصن

- ففعّلوا ذلك . - وفي يوم الجمعة خرج قاصد من عند ملك الامراء يقال له امير شيخ وارسل على يده المطالعات الى السلطان سليمان بن عثمان يُعزيه في والده السلطان سليم شاه ويُهنئه باستقراره في الملك عوضا عن ابيه ، ثم اشيع ان ملك الامراء ارسل قاصد (١٩٣ ب) نايب الشام وهو خشقدم اليحياوى الذى حضر على يده المطالعات فارسله الى السلطان سليمان وصحبته تلك المطالعات الواردة من عند نايب الشام فقيل ارسله في الحديد وتوجه به امير شيخ من البحر الى ثغر الاسكندرية ومن هناك يتوجه من البحر الملح الى اسطنبول ، ثم اشيع من بعد ذلك ان القاصد قد غرقوه تحت الليل وكان آخر العهد به والله اعلم بحقيقة ذلك . - ومما استفاض بين الناس من امر واقعة نايب الشام جان بردى الغزالي انه تسلطن بالشام وقبل له العسكر الارض وخُطب باسمه على منابر دمشق وضربت السكة باسمه على الذهب والفضة ، فلما تحقق ملك الامراء ذلك ارسل يعلم السلطان سليمان بن عثمان بما وقع من نايب الشام من امر سلطته بالشام وارسل اليه المطالعات التى وردت عنه بما جرى منه وصار الامر موقوف على الجواب عن ذلك وقد تُحقق عصيان نايب الشام وخروجه (١) عن الطاعة
- ١٥ وفي شهر ذى الحجة كان مستهله يوم الاثنين فطلع القضاة الاربعه الى القلعة للتهنية بالشهر ، فلما تكامل المجلس احضر ملك الامراء مصحف شريف ووضعه على كرسى وحضرت الامراء الجراكسه والامراء العثمانيه فتقدم الامير ارزمك الناشف وحلف انه يكون تحت طاعة السلطان سليمان كما كان تحت طاعة والده سليم شاه وانه لا يخون ولا يغدر ولا يخامر عليه فحلف على ذلك بحضرة القضاة الاربعه ، ثم تقدم الامير قايتباى الدوادار وحلف على المصحف بمعنى ما حلف به الامير ارزمك ، ثم صارت الامراء الجراكسه يحضروا اثنان اثنان ويحلفوا على المصحف بمعنى ذلك ، ثم قام شخص يقال له قراجا الطويل وقال يا ملك الامراء مثلما حلفنا للامراء العثمانيه يحلفوا لنا هم ايضا فقال ملك الامراء واجب

علينا ذلك فتقدم ملك الامراء وحلف على المصحف واوسع في الفاظ الحلف
واكد في ذلك ، ثم تقدم قرا موسى وحلف على المصحف وكذلك (١٩٤٢)
فرحات وخير الدين نايب القلعة والكيخيه الكبير اغات الانكشاريه ، فلما تكامل
الحلف رسم ملك الامراء بان مشاعلى ينادى فى القاهرة بالعربى وآخر ينادى
بالتركى بالامان والاطمان والبيع والشرى وان ^(١) التجار تفتح دكاكينها وان
لا حد يكثر الكلام ولا يدخل فيما لا يعنيه ولا يتقل له قماش من داره والدا
بالنصر للسلطان سليمان بن عثمان ، فلما نودى بذلك سكن الاضطراب الذى كان
بين الناس قليلا . - وفى ذلك اليوم غرض على ملك الامراء شخص من النصارى
قيل عنه انه وقع فى حقّ النبي صلى الله عليه وسلم بكلام فاحش وشهد عليه
بذلك فحكم القاضى الحنفى بكفره فضرب عنقه تحت شباك المدرسة الصالحية ،
ثم ان العوام احرقوه بالنار حتى زالت جثته وصارت رمادا . - ومن الحوادث
الغريبة والنوادر العجيبة أشيع ان بحر النيل زاد فى هذه الايام بعد ما قد مضى
من هاتور نصفه فزاد نحو ثلاثة اذرع حتى قيل بقى عن علام الوفا ستة عشرة
اصبعا فعُدّ ذلك من الوقايع الغريبة التى لم يقع بمثلها فيما مضى من الزمان ولم
يحصل بهذه الزيادة نفعا للناس بل اغرقت الزروع الذى زُرعت على الشطوط
والامقته وكان هذا من جملة عجائب صنع الله تعالى فكان كما يقال فى المعنى :

النيل افرط فيضا بفيضه المتابع
فصار مما دهانا حديثنا بالاصابع

١٨

وفى هذه الواقعة يقول محمد بن قانصوه من صادق :

نيل مصر مذوفا فى توت ما عمّ البلاد
واستمر النقص فيه ثم فى هاتور زادا
لم نرى للماء نفعا لا ولا للزراع قادا

٢١

(١) فى الاصل : ان

- ثم اشيع من بعد ذلك ان الماء قد دخل الى خليج الزربية من عند قصر ابن العيني فتطير الناس من ذلك ، ثم اشيع ان الماء دخل الى الخليج الناصري ٣ وفاض حتى دخل الى بركة الرطلى وغرق الزرع الذى كان بها فعُدَّ ذلك من النوادر الغريبة ، فاشيع ان فى جهات المنوفية غرق ما كان زرع بها وهى عدة اقدنه كثيره وكذلك غرق غالب البرسيم الذى زرع بالجيزة وما حصل بهذه ٦ الزيادة للناس خيرا . - وفيه افرج ملك الامراء عن شيخ العرب نجم شيخ العايد واخلع عليه واعاده الى مشيخة العايد كما كان اولاً ، واخلع على اربعة انفار من مشايخ عربان السوالم وقرّر معهم ان يجمعوا من العربان ما يقدروا عليه ٩ بسبب ملاقة نايب الشام (١٩٤ ب) جان بردى الغزالى فانه تزايدت الاخبار بسلطنته فى الشام وقد تلقب بالملك الاشرف ابى الفتوحات وزينت له دمشق ثلاثة ايام ووقدت له الشموع على الدكاكين وقبل له الامراء الارض وقد جمع الجمل الغفير ١٢ من العساكر وهو قاصد نحو الديار المصرية . - وفى يوم الاربعاء ثالث شهر ذى الحجة فيه توفى الامام العالم العامل العلامة شيخ الاسلام والمسلمين ، مفتى الانام فى العالمين ، بقتية السلف ، وعمدة الخلف ، عالم الوجود على الاطلاق ، ١٥ وذكره قد شاع فى الآفاق ، فهو آخر علماء الشافعية بالديار المصرية انتهت اليه رئاسة الشافعية فهو شيخ الاسلام زين الدين زكريا بن محمد بن محمد الانصارى السليكي الشافعي رحمة الله عليه ، وكان مولده فى سنة اربعة وعشرين وثمان مائة ١٨ ومات وله من العمر مائة سنة وستان بعدها ، وكان ريسا حشما فى سعة من المال وولى قضاء الشافعية فى دولة الاشرف قايتباى واقام بها فوق العشرين سنة ومات وهو معزول عن القضاء وقد كُفَّ بصره قبل وفاته بمدة طويلة ، وحضر مبايعة ٢١ خمسة من السلاطين وهم الناصر محمد بن قايتباى ، وخاله الظاهر قانصوه ، والاشرف جان بلاط ، والعاذل طومان باى ، والاشرف الغورى ، وولى تدريس قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه ، وولى فى اواخر عمره مشيخة المدرسة الجمالية

وكان بيده عدة تداريس ، وأُلف الكتب الجليلة في العلوم المفيدة ، وافق ودرّس بالقاهرة نحو ثمانين سنة ^(١) وانتفع منه غالب الناس ، وخلف ولد ذكر من جاريه سوداء ، فلما بلغ ملك الامراء وفاته ارسل اليه ثوب بعلبكي وخمسون ديناراً على يد الامير جانم الحمزاوى وحضر غسله وقوّض عليه ، وأُخرجت جنازته من عند المدرسة السابقية ومشى في جنازته قضاة القضاة واعيان الناس وصلى عليه في سبيل المومني ، ونزل ملك الامراء وصلى عليه وحمل نعشه في سبيل المومني أول ما طلّعوا به ، وكانت جنازته حافلة ، فلما صلوا عليه توجهوا به الى مقام الامام الشافعي رحمة الله عليه ودُفن عند الشيخ محمد الحبشاني بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه ، فكان احقّ بقول القايل فيمن رثاه حيث قال : (١٩٥٠)

لقد عظمت رزيتنا فنبّه لها عمراً ونمّ جُنج الليالي
فلا زالت ذووا الاقدار تلقى من الايام انواع النكال
وكم جنت المنون على رجال وجندلت الكميّ بلا قتال
فوا عجباً لجوهره عليها بكيتُ من المدامع باللالى
ودائى ليس يشفيه دواء وجرحى لا يؤول الى اندمال
به الايام قد كانت قصارا فويلي من لياليها الطوال
وكان ذخيرتي فيها وكنزى وكان هدايتي عند الضلال
لقد درّست دروس العلم حزنا وقد ضلّ الجواب عن السؤال
ودقّ الناس ابواب الفتاوى وقد وصلوا الى باب الصيال
بكاك العلم حتى النحو اضحى مع التصريف بعدك في جدال
بكت اوراقه بيض المواضي دما ويراعه سمر العوالى
وعين دواته عمشت وآلت يميننا لا تداوى باكتحال
تنكرت المعارف في عياني وتميزى غدا في سوء حال

وما عُوْضْتُ من بدل وعطف سوى توكيد سقى واعتلال
 فيا قبراً ثوى فيه تهنى فقد حُزّت الجليل مع الجمال
 سقاء الله عينا سلسبيلا واسبغ ما عليه من الظلال
 وبؤاه من الفردوس مثنى ورقاه الى الغرف العوال

٣

وفى يوم الاربعاء المقدم ذكره توفى شمس الدين محمد البساطى الشاهد الذى
 ٦ قطع ملك الامراء يده فراح ظلما بلا ذنب اوجب ذلك ، واشيع ان ملك الامراء
 ارسل اليه مائة دينار على انه يحاله مما وقع منه فأبى من اخذ المائة دينار وقال
 حتى اقف انا واياه بين يدي الله تعالى ، وقيل ان يده التى قطعت استمرت
 ٩ عنده الى ان مات فدُفنت معه فمات شهيدا . - وفى يوم الثلاثاء تاسع ذى الحجة
 قدمت على ملك الامراء اخبار ردية بان العربان نزلوا على قطيا ونهبوا ما فيها
 واستمر النهب عمال من قطيا الى الخطاره وطفحت العربان فى الشرقيه واضطربت
 ١٢ احوالها ، واشيع ان شيخ العرب احمد بن بقر ارسل حريمه وادخلهم الى القاهرة
 ووزع امواله وقماشه ومواشيه خوفا من النهب فى البلاد ، وقد (١٩٥ ب)
 وردت عليه اخبار غير صالحه وصار القيل والقال كل يوم عمال بين الناس
 ١٥ والاخبار الكذب اكثر من الصدق . - وفى يوم الاربعاء عاشره فيه كان عيد
 النحر ، فوقع فى هذا العيد امور غريبه بسبب الاضحية فبلغ سعر كل بقره فوق
 الثلاثين دينارا وشئ منهم ابيع باربعين دينار ولم يُسمع بمثل ذلك فيما تقدم من
 ١٨ الزمان ، وبيع كل خروف كبير بعشرة اشرفيه ، وبأشأ عشر دينار الكباش
 الكبير فعُدّ ذلك من النوادر الغريبة ، وسبب ذلك ان الاشرفى الذهب العثمانى
 صار يُصرف بخمسين نصفا من الفضة ، واما المعاملة من الفضة فان غالبها نحاس
 ٢١ واكثرها مغشوش فوقف حال الناس بسبب ذلك وصار الشئ يباع بالمثل مثلين
 وصار كل من البضاييع وغيرها يباع باغلا الأثمان ، وموجب ذلك ايضا قلة
 البقر والغنم فى هذه الايام وصارت الابقار تجلب الى دمشق وتباع هناك بأغلا الأثمان

- فان الإبقار التي بدمشق دخل فيها القنا وقلّ نسلها من هناك جدا . - وفي يوم الاثنين ثامنه خرج الامير ناصر الدين محمد الحلبي المهمندار وتوجه الى نحو ثغر الاسكندرية بسبب تفقد الابراج الذي هناك خوفا من الفرنج ان لا يطرقوا الثغر ٣ على حين غفله ، وقد تزايد تعبث الفرنج في البحر الملح وقد طمعوا في اخذ البلاد من حين مات سليم شاه بن عثمان . - وفيه اشيع ان حضر ساعيا من البلاد الشاميه وعلى يده مطالعه الى ملك الامراء فقال له ان كان معك مطالعات للامراء ٦ اظهرنا عليهم فانكر الساعى ذلك فحنق منه ملك الامراء وضربه ضربا مبرحا وسجنه وهو لم يقرّ بشئ من المطالعات . - وفي يوم الجمعة ثاني عشره اشيع ان امير شيخ الذي ارسله ملك الامراء الى السلطان سليمان بن عثمان يهنئه بالملك ٩ ويعزيه في ابيه السلطان سليم شاه انه رجع الى ثغر الاسكندرية وانه وجد البحر الملح قد امتلا بمراكب الفرنج فلم يستطيع التوجه منه (١٩٦ آ) الى اسطنبول ورجع الى ثغر الاسكندرية وارسل يعلم ملك الامراء بما وقع له . - ١٢ وفي يوم الاحد رابع عشره نزل ملك الامراء الى الميدان الذي تحت القلعة وعرض سنيحه وعرض العربات وهي المجلات التي صنعها وفرق في ذلك اليوم على ممالكه عدة رماح وسلاح وغير ذلك ورسم لهم بان يعملوا يرقهم بسبب السفر الى ١٥ ملاقة نايب الشام الامير جان بردى الغزالي ، ورسم للعسكر العثماني بان يعملوا يرقهم ايضا . - وفي يوم الاثنين خامس عشره رسم ملك الامراء للمماليك الجراكسه بان يعملوا يرقهم ايضا ويجهزوا امورهم بسبب السفر فتوجهوا الى سوق القبو وجامع ١٨ قوصون واشتروا ما يحتاجون اليه بسبب السفر ، واشيع ان ملك الامراء قال لطايفة الاصبهانيه والكموليه بان يخرجوا الى الصالحيه وقيمون بها الى ان يخرج العسكر فامتنعوا من ذلك وقالوا نحن ما علينا الا حفظ المدينه ثم قالوا نحن ما نخرج ٢١ الا في ركاب ملك الامراء اذا خرج وان لم يخرج ما نخرج ، فوقع الخلف بينهما في هذا الامر وكثر القال والقليل بين الناس ، وكان ملك الامراء لما ان نفق على الانكشاريه واغواتهم لم ينفق على الاصبهانيه ولا على الكموليه شيئا ٢٤

فخفقوا منه . - وفيه اشيع ان اليهود حوّلوا جميع قماشهم من حارة زويله وبنوا
على ازقتها خُوخ قصار وقد اخذوا حذرهم من النهب ، وكذلك اعيان
٣ المباشرين . - وفيه اشيع ان شخصا من الامراء العشرات يقال له جان قَلِج
وهو الذي كان نايب قطيا حضر في مجلس لهُو فلما سكر نقل عن ملك الامراء
كلاما لم يقله فلما بلغ ملك الامراء ما قاله جان قَلِج رسم للامير قايتباي الدوادار
٦ بان يدع جان قَلِج عنده في الترسيم حتى يعرضه عليه ويحقق ما قاله عنه ، فاستمر
في الترسيم عند الامير قايتباي . - وفيه اشيع ان ملك الامراء ملأ الصهاريج
الكبار الذي يباب السلسلة وملأ عدة صهاريج بقلعة الجبل واخذ في تحصين
٩ القلعة بكلمة يمكن وطلع الى القلعة باحمال بقساط وارز وقح وشعير ودقيق
وغير ذلك ، وارسل طلب من ابن قُريميط المتحدث على شبرا خمسين ثورا من
الثيران الكبار بسبب سحب المكاحل التي على العجل وسحب (١) (١٩٦ ب)
١٢ العربات ، واشيع ان ملك الامراء طلب شيخ المغاربة وقال له احضر لي بالفين
مغربي من شجعان المغاربة ، وانشأ بالقلعة اربع طواحين . - وهذه الواقعة
تقرب من واقعة الاشرف جان بلاط لما تسلطن العادل طومان باي بالشام ودخل
١٥ هو وقصروه نايب الشام الى القاهرة ، وقد تقدم ذكر ذلك في الجزء الثامن ،
وكان الاشرف جان بلاط حصّن قلعة الجبل اعظم من هذا التحصين ولم يفده من
هذا التحصين شيئا وانكسر وأخذت منه قلعة الجبل في خمسة ايام ثم قبض
١٨ عليه ونفى الى ثغر الاسكندرية . - وفي يوم الثلاثاء سادس عشره نودى في القاهرة
بان اولاد الناس ومن بمصر من الاروام يطلعون الى القلعة للعرض بين يدي
ملك الامراء ، فصار جماعه من خان الخليلي من الطبّاخين ومن يعمل السراميج
٢١ ومن يعمل السنبوسك يطلعون الى القلعة ويكتبون اسمائهم في الديوان ويسمون
انفسهم الكموليه ويتزاوا بزيتهم ، وصار المسكر مُلقَق من ساير الطوائف والاجناس
في سبيل الله خيار السبيل ، ثم ان طائفة الاصهبانية والكمولية تغلبوا على ملك

(١) في الاصل : وسبب

الامراء وقالوا نحن ما نخرج الى قتال^(١) نايب الشام الا بمرسوم من عند السلطان سليمان بن عثمان ونحن ما علينا الا حفظ القلعه والمدينه فان دخل الينا نايب الشام حاربناه ، فوقع الخلف بين العسكر العثماني وبين ملك الامراء بسبب ذلك ، ٣ وكان من حين تولى السلطان سليمان مملكة الروم لم يرسل الى ملك الامراء خلعة الاستمرار فطمع فيه كل احد بسبب ذلك ، وصارت الاخبار في كل يوم ترد على ملك الامراء بان جان بردي الغزالي نايب الشام قد زحف وخرج من الشام ٦ في عسكر كثيف يقصد نحو الديار المصريه ومعه طايفه كبيره من الاكراد ومن عربان جبل نابلس ومن عربان (١٩٧ آ) بنى عطا وبنى عطيه وغير ذلك من طوائف العربان وغيرها من عساكر دمشق . - وفيه قدمت الاخبار بان ٩ عربان بنى عطا وبنى عطيه اتفقوا مع عربان طايفه السوالم وكسروا طراباي بن قراجا شيخ عربان جبل نابلس ، وكان ملك الامراء اخلع عليه وعلى جماعه من مشايخ عربان جبل نابلس وانعم عليهم بمال له صورده على انهم يلاقوا جان بردي ١٢ الغزالي ويحاربوه قبل ان يدخل الى القاهره . - وفيه قدمت الاخبار بان جماعه من عربان الغربيه ثاروا على كاشف الغربيه فهرب منهم فارسل يعلم ملك الامراء بذلك على انه يعتن لهم تجريده . - وفيه حضر شيخ العرب بيبرس بن بقر ١٥ وقابل ملك الامراء فاخلع عليه وكان اشيع عصيانه . - وفيه عرض ملك الامراء من بالسجون فاطلق منهم نحو عشرين انسانا وقيل صالح عن بعض جماعه منهم مما عليهم من الديون واقام بذلك من ماله . - وفيه قبض ملك الامراء على شخص ١٨ من الغلمان كان عند قان بردي نايب قطيا الذي تسحب منها فلما قبض عليه ومثل بين يديه قال له اخبرني عن احوال الغزالي كيف تسلطن فقال ما عندي منه علم ، وكان اشيع عن ذلك الغلام انه اتى من عند الغزالي بمطالعات الى ٢١ الامراء الذي بالقاهره ، فلما انكر الغلام ذلك حنق منه ملك الامراء ورسم^(٢) بتوسيطه فوسط عند باب السلسله قريب المغرب ومضى امره . - وفي يوم الخميس

(١) في الاصل : قتال (٢) في الاصل : رسم

خامس عشرينه حضر مبشر الحاج واخبر ان حصل للحاج مشقه عظيمه بسبب
 الغلا في ساير الاصناف والبضايع ومات من الحجاج جماعه كثيره واشيع الشام
 ٣ الجميل لامير الحاج جانم الكاشف . - وفيه قدم الخبر بان نايب الشام جان بردى
 الغزالي توجه الى (١٩٧ ب) حلب بمن معه من العساكر وحاصر المدينه اشد
 المحاصره وقد حاربوه اهل حلب وتعصبوا عليه ولم يمكنوه من اخذ المدينه . -
 ٦ وقد انفصلت هذه السنه عن الناس وهم في امر مريب من استمرار الغلا في ساير
 الغلال والبضايع مع قلّة الامن والفتن القايمه بالبلاد الشاميه والحلييه وكثر القتل
 والقتل بين الناس بسبب جان بردى الغزالي فانه اشيع عنه انه تسلطن بالشام
 ٩ وتلقب بالملك الاشرف ، ومن معظم حوادث هذه السنه موت الخندكار سليم شاه
 ابن عثمان فان موته كان من العجايب والغرايب ولا سيما ما جرى منه في حق اهل
 مصر من الفعايل الشنيعه مما تقدم ذكره ، ومن لطيف صنع الله تعالى لم يقع في
 ١٢ هذه السنه الطاعون بالديار المصريه ولا غيرها من البلاد الشاميه ولا اعمال الديار
 المصريه انتهى ما اورده من اخبار سنه ست وعشرين وتسعمائه :

ثم دخلت سنه سبع وعشرين وتسعمائه

١٥ فيها في المحرم كان مستهل الشهر يوم الاربعاء فطلع قضاة القضاء الى القلعه
 وهنوا ملك الامراء بالعام الجديد ثم عادوا الى دورهم . - وفي ذلك اليوم حضر
 قاصد من عند السلطان سليمان نصره الله تعالى وعلى يده مراسيم شريفه فكان من
 ١٨ مضمونها ان ملك الامراء خاير بك على عادته في النيابة على الديار المصريه ، ثم
 اشيع ان السلطان سليمان ارسل يقل الى ملك الامراء انه عين تجريده عظيمه
 الى نايب الشام جان بردى الغزالي وارسل يقل له لا تخرج تجريده من مصر نحن
 ٢١ نكفيكم امره . - وفيه قدمت الاخبار بان جاليش عسكر نايب الشام لما توجه
 الى حلب وحاصر المدينه انكسر ذلك الجاليش وولى ، ثم اشيع ان عربان

الكرك قد استولوا على مدينة الكرك ورفعوا يد جماعة نايب الشام ، وقد انتدب الى محاربة جان بردى الغزالي شخص من العربان يقال له حُجَيمَان شيخ عربان الكرك . - وفي رابع الشهر وقع فيه كائنه عظيمه لشخص من الاتراك يقال له ٣ اياس قيل انه من ممالك الامير (١٩٨ آ) يشبك الدوادار ، رسم ملك الامراء بتوسيطه فوسط في الرملة ، وكان سبب ذلك انه كان في مجلس لهو وحضر في ذلك المجلس جماعه من الاصبهانيه فخلط اياس في الكلام مع الاصبهانيه في ذلك ٦ المجلس فقال بلغني عن ملك الامراء انه يقصد ان يتسلطن بمصر كما تسلطن نايب الشام الغزالي بدمشق ، فلما حضر جماعه من الامراء العثمانيه عند ملك الامراء قالوا له بلغنا انك تقصد ان تتسلطن كما تسلطن الغزالي بالشام فقال من نقل عني ٩ ذلك قالوا له شخص من الاتراك يقال له اياس قاصر باحضاره فلما حضر قال له من قال لك عني اني اقصد ان اتسلطن فقال له اياس انا سمعت ذلك عن جماعة الاعوام فقال له ملك الامراء احضر لي بمن نقل عني ذلك فانهقد لسان اياس ١٢ وانوهم من ذلك واضطربت احواله وصار لا يدري ما يقول ، فاخذ الامير قايتباي الدوادار يرقع له خلل فطفش فيه ملك الامراء وكاد ان يفتك به ، ثم ان ملك الامراء رسم للوالي بان يقبض على اياس المذكور فقبض عليه ونزل به من القلعة ١٥ الى الرملة فوسطه بسوق الخيل وراح ظلما من غير ذنب يوجب (١) ذلك فان اكثر الناس كانوا يخلطون في ذلك من حين اشيع سلطنة جان بردى الغزالي بالشام ، واستمر اياس مرمى في الرملة والكلاب ينهشون جثته في الليل ورسم ان لا حد ١٨ يدفته ، وكان اياس شيخا مسنا وله اولاد وعيال ولكن اشتد غضب ملك الامراء عليه في ذلك اليوم فعُدّ ذلك من مساوي ملك الامراء . - ثم في يوم الثلاثاء سابعه وقع من ملك الامراء ما هو اشنع من ذلك وهو انه رسم بتوسيط محمد بن ٢١ شمس الدين محمد الفرنوي ، وسبب ذلك ان ابن الفرنوي قبض على فلاح وسجنه فانه كان مباشر وقف مدرسة السلطان حسن ، فلما سجن ذلك الفلاح حمل

- (١٩٨ ب) بعض ارقاب الفلاح على ابن الفرنوى شخص من العثمانيه فكلم ابن الفرنوى في خلاص ذلك الفلاح فلم يوافق ابن الفرنوى على اطلاق الفلاح من السجن فاغلظ عليه
- ٣ العثماني في القول وسبه فقال ابن الفرنوى للعثماني عن قريب يحضر نايب الشام الغزالي وتخرجوا من مصر على ايشمه^(١)، وكان الفرنوى والد هذا من اعيان الناس امام الامير اقبردى الدوادار والامير يشبك الدوادار، فطلع ذلك العثماني وشكى ابن الفرنوى الى ملك الامراء بما قاله فاحضر ابن الفرنوى وقال كيف تقول عن قريب يحضر الغزالي ويتسلطن بمصر فانكر ابن الفرنوى ذلك فاحضر العثماني جماعه ممن كان حاضرا فشهدوا على ابن الفرنوى بانه قال ذلك فحق منه ملك الامراء ورسم بتوسيطه فوسط في الرملة وراح ظلما كما وقع لاياس المقدم ذكره . - وفيه صار ملك الامراء يتصدق على الاطفال الذى بالمكاتب قاطبه لكل طفل اربعة انصاف ففرق مال له صورته وصارت الاطفال يقرؤون له صورة الفاتحة ويهدونها في صحيفته ، وصار يتصدق على الزوايا والمزارات التى بالقرافة ، ويتصدق على المجاورين الذى بالجامع الازهر ، فقبل اصرف من ماله في هذه الحركة نحو من خمماية دينار . - وفيه غزل كاشف الشرقى اياس واستقر عوضه شخص من الاتراك يقال له جاني بك ، وقد تقدم انه ولى كشف الشرقى قبل ذلك . - وفي يوم الخميس ثالث عشرينه طرق ملك الامراء اخبار ردييه بان العربان قد زحفوا على قطيا وقد وصلوا الى الصالحية ، فتكد ملك الامراء لهذا الخبر وعين لهم تجريده فخرج اليهم طايفه من الاصبانيه ومن الكمولى فتوجهوا اليهم على الفور (١٩٩ آ) من يومهم وكثر القال والقليل بسبب العربان وغيرها . - وفي يوم الاحد سادس عشرين المحرم دخل الحاج الى القاهرة مع الامن والسلامة صحبة الامير جاتم امير ركب المحمل ، ودخل قاضى المحمل الشيخ ابو الفتح فتح الدين الوفاى، ودخل صحبته الشيخ شرف الدين يحيى بن البردىنى شيخ الحرم النبوى وكان السلطان سليم شاه بن عثمان قرره في مشيخة الحرم النبوى فسموا عليه فعزل

واستقر بها الامير بكباى كما تقدم ذكر ذلك فلما عُزل الشرفى يحيى بن البردنى
 عن مشيخة الحرم حضر صحبة الحاج ، واشيع ان الحاج قاسى فى الرجعة غاية
 المشقة من الغلا وموت الجمال وتعرضت لهم جماعه من العربان فى الطريق فأتقوا^٣
 مع الامير جانم امير الحاج فانتصر عليهم وقتل منهم جماعه ، فرجع الحجاج
 وهم راضيون عن امير الحاج جانم واثنوا عنه كل جميل وشالوا له الرايات البيض
 فى بركة الحجاج .^٦

وفى شهر صفر أهل يوم الجمعة فصعد القضاة الى القلعة وهنوا ملك الامراء
 بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفيه جاءت الاخبار بان الاصهانيه والكموليه
 الذى توجهوا الى الصالحية بسبب محاربة العربان ظهر منهم هناك غاية الفساد^٩
 وصاروا ينهبون الضياع التى حول بليس والصالحية ويأخذوا ما فيها من الدجاج
 والاوز والشعير والتبن ، فضجوا اهل الضياع من ذلك فأتوا الفلاحين وشكوا
 الى ملك الامراء من ذلك بان التركان نهبوا مغلهم وفسقوا فى نسايتهم وبناتهم ،^{١٢}
 فلما بلغ ملك الامراء ذلك ارسل خلف الاصهانيه والكموليه فحضروا الى
 القاهرة ولم يحصل (١٩٩ ب) بهم نفع . - وفيه رسم ملك الامراء بشنق
 شخص يقال له الحاج ياقوت وكان من جملة تجار الوراقين وله شهره وهو فى سعة^{١٥}
 من المال فقتل ظلما من غير ذنب يوجب ذلك . - وفيه نزل ملك الامراء من
 القلعة وتوجه الى بولاق وكشف على المراكب التى عمرها هناك فانزلوها الى
 البحر قدامه ، ثم رجع وشق من القاهرة فارتفعت له الاصوات بالدعاء وكان^{١٨}
 يوما مشهودا . - وفيه خرج الامير جاني بك اخو الامير قايتباى الدوادار فتوجه
 من البحر وسافر الى البلاد الشامية لكشف اخبار نايب الشام جان بردى الغزالى
 وغير ذلك من الاشغال السلطانية . - وفيه انقطعت الاخبار من البلاد الشامية^{٢١}
 وامتنعت الاقفال والمسافرين من الدرب السلطاني وانكتمت اخبار نايب الشام
 جان بردى الغزالى واستمر الامر على ذلك نحو ثلاثة اشهر وحصل للناس
 الضرر الشامل بسبب منع الاقفال وجلب البضائع من البلاد الشامية .^{٢٤}

- وفي شهر ربيع الاول أهل يوم السبت فطلع القضاة الى القلعة وهنوا ملك
الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفي يوم الثلاثاء رابعه نزل ملك الامراء
٣ من القلعة وتوجه الى بركة الحبش والبريم فاقام هناك الى بعد الظهر ، فارسل
القاضي بركات بن موسى المحتسب مائة حمال ما بين خرفان شوى وحلوى وفاكهة
وبطيخ صيفي وغير ذلك مطابق ضمنها مامونيه وسنبوسك بسكر وغير ذلك
٦ اشيا فاخذه ، ثم ان ملك الامراء نزل من هناك في الحراقة وتوجه الى الروضة
وكشف على المراكب (٢٠٠ آ) التي عمرها هناك ، ثم شق من البحر وطلع
من عند قصر ابن العيني وتوجه من هناك الى القلعة فانطلقت له النساء من الطيقان
٩ بالزغاريت وانشرح في ذلك اليوم الى الغاية . - ومن الوقائع اللطيفة ما وقع
يوم الاحد تاسع هذا الشهر وذلك ان وقع بين شخص من ارباب الفن يقال له
محمد بن سريته وبين شخص يقال له محمد الاوجاقى ويعرف ايضا بالشرابي فوقع
١٢ بينهما رهان في فن الموسيقى فقال محمد بن سريته انا اعرف قطعه في الفن ما سمعها
قط احد من اهل هذا العصر ، فقال له محمد الاوجاقى ان كان ما تدعيه حقا
فتجتمع مشايخ ارباب الفن ونجمع مغاني البلد قاطبه ويكون ذلك يوم الاحد في
١٥ وسط بركة الرطلى وكان ذلك في زمن الربيع ، فلما كان يوم الميعاد حضر جماعه
من ارباب الفن وحضر مغاني البلد قاطبه واتوا الى بركة الرطلى فجلسوا في
وسطها واجتمع هناك الجم الغفير من المتفرجين وكان ذلك اليوم مشهودا ، فغنا
١٨ كل احد من المغاني في ذلك اليوم احسن ما عنده من الغنائوبه وابتهج في ذلك (١)
اليوم الناس ضاية البهجة ، واما محمد بن سريته فانه احتج بأنه ضعيف في ذلك
اليوم ولم يحضر وقال الرهان باقى الى يوم الاحد الثانى فظهر عليه المعجز ولم يفي
٢١ بما ادّعاء مما تقدم فكان كما قيل في المعنى :

كل من يدعى بما ليس فيه كذّبه شواهد الامتحان

- فانقض ذلك الجمع وعُدّ ذلك اليوم من النوادر في الفرجة والقصف . - وفي يوم الاثنين عاشره اشيع ان قاصدا حضر من عند السلطان سليمان وعلى يده خلعة الاستمرار الى ملك الامراء فحضر القاصد وصحبته الامير شيخ والامير على المحضر ٣ (٢٠٠ ب) وُبرسباى استادار الصحبة مملوك ملك الامراء الذى كان ارسله الى السلطان سليمان بن عثمان يهنئه بالملك ويعزيه في ابيه السلطان سليم شاه ، فلما حضروا طلّعوا الى القلعة ومعهم مرسوم مختوم من عند السلطان سليمان بن عثمان ، فاجتمع ٦ بالقلعة الامراء العثمانيه والامراء الجراكسه وقرئ عليهم مرسوم السلطان سليمان وهو مكتوب باللغة التركية فكان من مضمونه ان السلطان سليمان ارسل يقل لملك الامراء انه قوّض اليه نيابة مصر وما حوّت من الثغور والاعمال ويعزل من يعزل ٩ ويولى من (١) يولى ، ولم يرسل اليه خلعة الاستمرار فعزّ ذلك على ملك الامراء وكثر بسبب ذلك القال والقال بين الناس . - وفي يوم الثلاثاء حادى عشره كان المولد النبوى بالقلعة على حكم ما ذكرناه في السنة الماضية . - وفي يوم الخميس ثالث ١٢ عشره نودى في القاهرة عن لسان ملك الامراء خاير بك بان من كان له حاجة في الشام او في غزّه فيتوجه الى هناك فان الدرب السلطاني قد انفتح ، وكان الدرب السلطاني له نحو اربعة اشهر لم يُسلك ولم يحى منه الاقفال حتى عرّت البضائع التى ١٥ كانت تجلب من هناك وذلك بسبب عصيان نايب الشام جان بردى الغزالي ، واشيع ان جماعه من العربان اتّبعوا مع الغزالي وانكسر منهم وهرب ، فقصد ملك الامراء بان يعلم الناس بان الدرب قد انفتح وسلك . - وفيه اخلع ملك الامراء على قرا موسى ١٨ احد امراء ابن عثمان وقرره في نيابة غزّه فخرج اليها في يوم الخميس وسافر . - وفيه قدمت الاخبار من الشام بان السلطان سليمان بن عثمان ارسل الى نايب الشام جان بردى (٢٠١ آ) الغزالي عساكرا عظيمه وصحبته ابن سوار فاتّبعوا مع ٢١ الغزالي في ثلثي عشرين صفر فكان بين الفريقين وقعه مهوله على حلب فانكسر وهرب منهم الى حماه فتبعوه واتّبعوا معه فقرّ منهم وقصد التوجه الى الشام وقطع

قناطر الرستن فتبعوه فكان بين الفريقين وقعه عظيمه خارج مدينة دمشق
 فقتل في هذه المعركة نحو عشرة الاف انسانا وقيل اكثر من ذلك ما بين صربان
 ٣ وممالك وجماعه من اعوام الشام وفيهم اطفال وصغار من اهل ضياع الشام وغير
 ذلك ممن حضر هذه الوقعة ، فكانت هذه الحركة تقرب من واقعة تيمورلنك لما
 ملك الشام وجري منه ما جرى من قتل ونهب ففعل ابن سوار وعسكر ابن عثمان
 ٦ باهل ضياع الشام اضعاف ذلك من قتل ونهب وسبي وحرقت الضياع وما ابقوا
 في ذلك ممكن ، وليس العيان كالخبر ، والذي قتل تحت ارجل الخيل ما لا ينحصر
 وآخر الامر انكسر نايب الشام الغزالي كسره مهوله وقبض عليه وقتل وُحِزَّتْ
 ٩ راسه وارسلت الى اسطنبول مع رؤس جماعة من اصحاب الغزالي ممن كان من
 عصبته ونهب وطاق الغزالي وبركه عن آخره وكان ذلك من الوقائع الغريبة
 التي لم يسمع باغرب منها ، فكانت مدة ولايته على نيابة الشام ثلاث سنين وسبعة
 ١٢ اشهر الا اياما وزال كانه لم يكن ، وكان الغزالي عنده رهج وخفه زايدة اهوج
 الطبع ليس له راي سديد رهاج في الامور ليس له تأمل في العواقب ، وكان
 لما ولي نيابة الشام في غاية العظمه من الحرمة الوافره والكلمه النافذه وقد
 ١٥ اصلح الجهات الشاميه في ايامه حتى مشى فيها الذئب والغنم سوا كما يقال :

يا ايها الملك الذي سطواته في اليبدا ينحشى ذئبها من شاتها

ولما كان بالشام التف عليه الجمل الغفير من العساكر بما بين صربان جبل
 ١٨ نابلس والكرك وغير ذلك والتف عليه جماعه كثيره من الممالك الجراكسة
 وصاروا يخرجون من مصر في الحفية (٢٠١ ب) ويتوجهون اليه والتف عليه
 طائفه من التركان والاكراد حتى اجتمع معه نحو اثني عشرة الف مقاتل وفيهم
 ٢١ زماه بالبندق الرصاص نحو خمسين رامي وقيل اكثر من ذلك ، فعند ذلك
 حدثته نفسه بالسلطنة وثورته الجمله وحستوا له ذلك فتسلطن وتلقب بالملك

الاشرف وقبلوا له الارض هناك وخطب باسمه على منابر دمشق جمعتين وكل ذلك عين الغلط ، وكم من عجلة اعقبت ندامه ، فكان كما قيل :

والنفس لا تنتهى عن نيل مرتبة حتى تروم التى من دونها العطب ٣

- فلما تحقق ملك الامراء خاير بك بان الغزالي قد تسلطن بالشام وقبلوا له الارض هناك وتلقب بالملك الاشرف اضطربت احواله وسرت الممالك الجراكسة بذلك واستبشروا بالفرج ويا فرحة لا تمت ، اقول : وكان اصل الامير جان بردى ٦ الغزالي من ممالك الاشرف قايتباى اشتراه واعتقه واخرج له (١) خيلا وقماشاً وصار من جملة الممالك السلطانية ، ثم ان الامير تغرى بردى الاستادار قرره شادا فى ضيعة بالشرقية يقال لها منية غزال فنسب اليها وقيل له الغزالي مضافا لاسم ٩ تلك الضيعة ، ثم ان الاشرف قايتباى جعله جمدارا وقرره فى كشف الشرقية ، ثم بقى امير عشره فى اواخر دولة الناصر محمد بن قايتباى ، ثم بقى محتسب القاهرة فى دولة السلطان الغورى عوضا عن الامير قرقاس المقرى ، ثم ان الغورى ١٢ قرره فى حجوبية الحجاب بحلب فخرج اليها من يومه وذلك بعد وقعة مصر باى لما انكسر ، ثم ان الغورى نقله من حجوبية الحجاب بحلب الى نيابة صفد وذلك فى سنة سبعة عشره وتسعمائة ، ثم نقله من نيابة صفد الى نيابة ١٥ حماه وذلك فى سنة ثمانية عشره وتسعمائة ، (٢٠٢ آ) فاستمر فى نيابة حماه الى ان توجه السلطان الغورى الى حلب وانكسر وجرى له ما جرى (٢)
- فرجع الغزالي صحبة العسكر الى مصر فوجد الاشرف طومان باى قد تسلطن ١٨ عوضا عن الغورى فاستقر بالغزالي نايب الشام وقد تقدم القول على ذلك ، فلما ملك السلطان سليم خان بن عثمان مصر اقره على عادته فى نيابة الشام وجعل له التحدث على الشام وحماه وحمص وصيدا وبيروت وبيت المقدس ورملة لئذ ٢١ والكرك وغير ذلك من الاعمال الشامية والترابلسية فلو قنع بذلك لكان خيرا له ، فكان كما يقال فى الامثال : من شرب بكاس الطمع شرق به . - وفى يوم الاحد

(١) له : ناقصة فى الاصل (٢) جرى : ناقصة فى الاصل

- ثالث عشرينه قدمت الاخبار بان وصل قاصد من عند السلطان سليمان بن عثمان فلما تحقق ملك الامراء ذلك نزل من القلعة وتوجه الى تربة العادل وبات بها
- ٣ لاجل ملاقة القاصد الذي حضر ، وكان ملك الامراء ارسل القاضي بركات بن موسى الى الخانكاه حتى مد له مدة هناك . - فلما كان يوم الاثنين رابع عشرينه نادى ملك الامراء في القاهرة بالزينة بسبب دخول القاصد فزينت زينه خافله ،
- ٦ فلما دخل القاصد لاقاه ملك الامراء من هناك ودخل هو واياه من باب النصر وشق من القاهرة في موكب حفل وقدامه العسكر قاطبه من الجراكسة والعثمانيه وقدامه جماعه كثيره من الانكشاريه مشاه وهم يرمون بالنفوط ، ودخل قدامه
- ٩ عشرة رؤوس على رماح زعموا انهم رؤوس مشايخ عربان ممن كان من عصابة نايب الشام جان بردى الغزالي ، فشق من القاهرة هو والقاصد وكان يوما مشهودا . - ثم في يوم السبت سلخ الشهر قدم قاصد ثاني من عند السلطان
- ١٢ سليمان بن عثمان واشيع انه اتى الى ملك الامراء بخلمة الاستمرار ، فلما وصل الى تربة (٢٠٢ ب) العادل نزل اليه ملك الامراء ولاقاه من هناك فجلس على تلك المصطبة التي هناك فالبسه القاصد الخلمه وهي قفطان مخمل احمر تماسيح
- ١٥ مذهب ، ثم قام من هناك هو والقاصد ودخل من باب النصر وشق من القاهرة في موكب حافل اعظم من ذلك الموكب المقدم ذكره ، وركب قدامه قضاة القضاة الاربعه وهم كمال الدين الطويل الشافعي وعلاى الدين على الطرابلسي الحنفي
- ١٨ ومحيي الدين يحيى الدميرى المالكي والشهاب احمد الفتوحى الحنبلى ، وركب قدامه الامراء الجراكسة قاطبه والامراء العثمانيه ومشت قدامه الانكشاريه والكموليه وهم يرمون بالنفوط ، ومشت قدامه طايفة النصارى بالشموع موقده ، واصطفت
- ٢١ الناس له على الدكاكين بسبب الفرجة ، وكانت القاهرة مزينة في قوة الزينه وعلقوا له احمال وثريات معتمره بالقناديل الموقده بطول المدينة ووقدوا له الشموع على الدكاكين ، ولا سيما ما فعله تجار الوراقين من الشموع الموكيات
- ٢٤ الكبار ، واطلقوا له المجامر بالعود القمارى ومرششات الماورد المسك ، ثم ان

جماعه من التجار نثروا على راسه الفضة في عدة اماكن من المدينة ، وارتفعت له
الاصوات بالدعاء من الناس وانطلقت له النساء بالزغاريت من كل جانب من البيوت
والدكاكين ، وفرشت له الشقق الحرير تحت حافر فرسه من عند خان مسرور ، ٣
واستمر في هذا الموكب الحافل حتى طلع الى القلعة وعليه خلعة الاستمرار من
عند السلطان سليمان بن عثمان وهي تماسيح مذهب على مخمل احمر وكان ذلك
اليوم مشهودا في (٢٠٣ آ) الفرجة والقصف حتى خرجوا في ذلك عن الحدة ، ٦
فلما طلع الى القلعة اخلع على الامير قايتباي الدوادار قفطان مخمل ونزل الى
داره ، ثم نادى الوالى للناس بفك الزينة وقد اقامت القاهرة مزينة نحو عشرة
ايام وتكلف الناس بسبب هذه الزينة كلفة عظيمة من وقيد قناديل ومشتري ٩
زيت وغير ذلك ، وحصل في هذه الزينة من التركان غاية الفساد من خطف
النساء والصبيان المرد والتجاهر بالمتكرات ليلا ونهارا حتى خرجوا في ذلك عن
الحدة ولا سيما ما كان يفعل في خان الخليلي من الفسق والفساد ، وقد ابتهج ١٢
الناس بهذه الزينة غاية البهجة ، وفي هذه الواقعة يقول صاحبنا الناصري محمد
ابن قانصوه من صادق يمدح فيها السلطان سليمان بن السلطان سليم شاه بن عثمان
عز نصره : ١٥

الحمد لله اضحى الملك مبتسما من بعد ما كان ابدى وجهه كظما
وكيف لا يكُ يدي وجهه كظما على سليم وقد اضحى يرى ربما
وصار بعد سليم لابنه وغدا من السرور به بالبشر ملتما ١٨
وافتر عن شنب الفتح المين فم السنصر العزيز له بالسعد فيه لما
قد قطعت اروس الاعداء مخزية وسيفه يملئ منها البطاح دما
وكيف لا وسليمان مدبره بنحاتم الملك منه مذ به اختما ٢١
وصار من كعبه فينا الغلاء رخا والخوف امنا بنا والنور بعد عما

- والنيل قد زاد في هاتور من فرح به وروى اراضى مصر بعد ظما
 وكان ابطا لتوت بالوفا حزنا على سليم وما روى البلاد بما
 ٣ ومصر من فرح في زينة رققت لما رات لرخاها كعبه علما (٢٠٣ ب)
 واصبحت جنة من سعد خير بك بعد الجحيم ونادى العدل من ظلما
 وكيف لا وهو خير قد اخل^(١) بها لو لم يكن هو خير قط ما حكما
 ٦ يا ايها الملك الممدوح دُم فرجا وانظر لقصد عبد يشتكى الما
 فانت بالطب ادرى من سواك به ومن سواك يرى في حكمه حكما
 لا زلت ممن ابوه قانصوه ترى مشنفا بمدح مبدع حكما
 ٩ والجلود كالجلود يهوى منك من خلع نيابة عن سليمان له ككرما
 وموكب الملك تبديه وانت بها كما راينا بمصر والسرور نما
 وانت في فرح تبدو وفي فرج والملك مبتسم منه ترى نعما
 ١٢ وكوكب السعدي سرى في سما شرف عليك في ساير الاوقات محتكما
 وقايلا حامدا مذ صار مبتما الحمد لله انمحي الملك مبتما

- انتهى ذلك . - وقد مضى هذا الشهر عن الناس على خير وكان كثير
 ١٥ الحوادث ووقع فيه امور غريبة واحوال عجيبة ولا سيما ما وقع بالبلاد الشامية من
 الفتن العظيمة من القتل والنهب وحرق الضياع وذهاب الغلال وسبب ذلك عصيان
 نايب الشام جان بردى الغزالي واظهاره للسلطنة ، ووقع مثل ذلك بحماه وحمص
 ١٨ وغير ذلك من البلاد الشامية

- وفي شهر ربيع الآخر كان مستهله يوم الاحد . - ففي ذلك اليوم بلغ ملك الامراء
 قدوم قاصد ثانى من عند السلطان سليمان (٢٠٤ آ) ابن عثمان قد وصل وعلى
 ٢١ يده خلع ثانيا الى ملك الامراء وهذا القاصد يقال له الامير على ، فلما تحقق

(١) فى الاصل : اخل

- ملك الامراء وصوله نزل اليه من القلعة ولاقاءه من عند تربة العادل ولبس الخلع
هناك ودخل من باب النصر وشق من القاهرة في موكب حفل وصحبته الامير على
الذى حضر ، ولم يكن صحبته من القضاة سوى قاضى القضاة المالكى محي الدين ٣
يحيى بن الدميرى ، وكان هذا الموكب على حكم ذلك الموكب الذى تقدم ذكره . -
ومن العجائب ان ملك الامراء اوكب ثلاثة مواكب حافله وشق من القاهرة
ثلاثة مرات في مدة سبعة ايام فعد ذلك من النوادر الغريبة . - وفي يوم الاثنين ٦
ثانى هذا الشهر خرج الامير قرا موسى العثمانى الذى قرر في نيابة غزه فخرج
من بين الترب ولم يشق من القاهرة وخرج صحبته الجمل الغفير من الاصهبانية ومن
التجار ، فان الدرب السلطاني كان له مدة طويلة وهو منقطع من السالك من ٩
حين جرى من الغزالي ما جرى الى ان اشيع قتله . - وفي يوم الاثنين تاسعه
كانت وفاة صاحبنا القاضى محب بن اصيل وكان ريسا حشما من ذوى البيوت وكان
كف بصره قبل وفاته بمدة طويلة وحصل له شدايد وعن ومات وهو في غاية ١٢
القهر بسبب خروج مشيخة المدرسة الجمالية عنه الى ابن الشيخ زكريا وقد تقدم
القول على ذلك . - وفي يوم الاربعاء حادى عشره توجه ملك الامراء الى قبة
الامير يشبك الدوا دار التى بالمطرية على سبيل التزه فصنع له المقر الشهابى ١٥
احمد بن الجيعان هناك مدة حافله وكذلك الخواجا هاشم ناظر المارستان فما ابقى
(٢٠٤ ب) في ذلك ممكن . - ومن الحوادث الشنيعة ان ملك الامراء في يوم
السبت رابع عشره رسم بقطع ثلاثة رؤس من اعيان الممالك الجراكسة فقطع ١٨
رؤسهم في ذلك اليوم تحت شباك الدهيشه واشهر تلك الرؤس على الرماح ثم
علقها على باب زويله فتم شخص يسمى مامى الساقى وشخص يسمى مامى
الخازندار وشخص يسمى قنك الاشقر وهم من عماليك السلطان الغورى ، ٢١
وكان سبب ذلك ان هولاء الممالك كانوا بالقاهرة وكان ملك الامراء يحسن
اليهم غاية الاحسان ، فلما اشيع عن جان بردى الغزالي نايب الشام انه قد

تسلطن هناك وتلقب بالملك الاشرف فتسحبوا هولاء المماليك من مصر وتوجهوا الى الشام ودخلوا تحت طاعة الغزالي ، فلما انكسر الغزالي وقتل وجرى له ما جرى حضروا هولاء المماليك واختفوا في القاهرة فغمز عليهم ، فلما بلغ ملك الامراء ذلك ارسل الوالى قبض عليهم واحضرهم الى بين يديه فلما مثلوا بين يديه وتبهم بالكلام فاغلظ عليه في القول مامى الساقى فخنق منه فرسم بقطع رقابهم بين يديه ، ورسم للوالى بان كل من كان عند الغزالي من المماليك وحضر الى مصر يوسطه من غير اذن ولو كان من الامراء واشتد غضب ملك الامراء في ذلك اليوم جدا بحيث انه حُم جسده في ذلك اليوم ولزم الفراش وانقطع عن الخروج الى المحاكمات ثلاثة ايام ، واشيع انه قد طلع له تاسليك في شعره واشتدّ الالم عليه وصار يتصدق بمبلغ له صوره على الزوايا والمزارات وصار (٢٠٥ آ) يذبح الذبايح من الابقار على ابواب الجوامع الكبار ويتصدق بلحومها على المجاورين بالجوامع والزوايا . - وفي يوم الثلاثاء سابع عشره نودى في القاهرة عن لسان ملك الامراء معاشر الناس كافة ان كل من كان عنده مملوكا من المماليك الجراكسة ممن كان عند الغزالي نايب الشام واخفاه ولا يقرّ به شق على باب داره من غير معاوده وصارت هذه المناداة تتكرر في كل يوم نحو ثلاثة ايام على لسان اربعة مشاعليه اثنان بالتركي واثنان بالعربي ، وقد اضطربت الاحوال في هذه الايام^(١) الى الغاية بسبب جان بردى الغزالي نايب الشام فمن الناس من يقل انه باقيا في قيد الحياة وان الراس التى قطعت غير راسه ومن الناس من يقل انه قتل في الواقعة التى كانت على القابون وحُزّت راسه وارسلت الى اسطنبول والاصح انه قتل على القابون من ضياع الشام وحُزّت راسه ، وهذه الواقعة تقرب من واقعة قانصوه خمسين لما شكوا الناس في قتله . - وفي يوم الخميس تاسع عشر ربيع الآخر فيه كانت وفاة امير المؤمنين المستمسك بالله ابى الصبر يعقوب بن امير المؤمنين عبد العزيز المتوكل على الله ، وكان مولده سنة احدى وخمسين

وثمان مائة وامة تسمى امه وهى ابنة امير المؤمنين ابو الربيع سليمان بن محمد المتوكل على الله فهو هاشمى. الابوين وكان ريسا حشما دينيا خيرا صالحا لين الجانب متواضعا ولى الخلافة فى دولة الملك الناصر محمد بن الاشرف قايتباى واقام فيها ٣ احدى عشر سنة ونصف وبايع اربعة من السلاطين ثم صرف عن الخلافة (٢٠٥ ب) فى دولة الغورى وعهد الى ولده محمد المتوكل على الله وقاسى شدايدا وعمن وقد تقدم ذكر ذلك ، وكان حصل له ضعف فى بصره وكفى فى اواخر ٦ عمره ، وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب وكان رجلا مباركا لم يعهد له صبه قط ، ومات وله من العمر نحو ثمانين سنة او دون ذلك ، وكان ولده غايبا فى اسطنبول من حين نفاه السلطان سليم شاه بن عثمان ، ولما مات رثاه الاديب البارع ناصر الدين ٩ محمد بن قانصوه من صادق بهذه المراثية واجاد :

رشق الموت فى صرامى القلوب من قسى الجوى سهام الكروب
يا لها من سهام كرب عظيم فى صرامى الحشى برى مصيب ١٢
صيرت دورنا خرابا وصرنا بعد عزنا مذلة للخطوب
يا لها من مذلة بعد عزنا صيرتنا من عظمها فى لغوب
اين خير الانام والآل والصحب واين الملوك اهل الحروب ١٥
قد قضى الله بالممات عليهم مثلما قد قضى على يعقوب
الذى كفى من فراق مناه وتلقى البلاء عن ايوب
غاب عنه ابنه فبات يحزن كذا من يطيق فقد الحبيب ١٨
اين عبد العزيز اعنى امير السومنين النجيب ابن النجيب
صاحب العهد بالخلافة والعقد مع الحل واللوا والقضيب
قلب صبرا على الذى حل لما حل فذا شأن ذا الزمان العجيب ٢١
هاشمى ابا واما وهذا غاية المجد للحسيب النسيب

الذى كان للارامل والايام كفوًا وكان مأوى الغريب

(٢٠٦آ) يايتامى وياارامل ضجوا واهطلوا عينكم بدمع سُكوب

٣ واسألوا الله ان يسكنه الفر دوس فضلا فالله خير مجيب

والى مصر ان يحى قريبا ابنه فى هنى وعيش خصيب

صير الله روح والده فى خير روح بنشر بشر وطيب

٦ وكذا روح من رثاه بهذا ان يمت مثله باوفى نصيب

وكذا قانصوه ابوه امتنانا منه ما صاح ذو بُكا ونحيب

قايلًا والعيون تجرى عيونا رشح الموت فى مرامى القلوب

٩ فلما توفى الخليفة يعقوب لم يستطع ملك الامراء ان ينزل من القلعة ويصلى

عليه فانه كان فى غاية الضرر من ذلك التاسليك الذى طلع له فى مشعره ، فحضر

مشهد الخليفة يعقوب قضاء القضاة وبعض اصراء فصلوا عليه ودفن عند اقاربه

١٢ بالمشهد النفيسى رحمة الله عليه فدفن يوم الجمعة عشرينه ، وتوفى بردداره الحاج

على فى ذلك اليوم ودفن عقيب موت استاده يعقوب . - وفى يوم السبت حادى

عشرينه خرج الامير قاسم العثمانى ويعرف بكُزُل الذى حضر محبة الاصبهايه فرجع

١٥ الى اسطنبول وصحبته جماعه كثيره من العسكر العثمانى الذى كان بمصر فاختاروا

عودهم الى بلادهم باسطنبول ، وهم هؤلاء الذين حضروا محبة الخلعه التى

حضرت الى ملك الامراء من عند السلطان سليمان بن عثمان . - وفيه حضر الى

١٨ الديار المصرية القباضى بدر الدين محمد السعودى بن الوقاد وكان توجهه الى

اسطنبول مع جملة من توجه من الاسرى فاقام فى اسطنبول مدة طويلة الى ان

مات السلطان سليم شاه وولى ابنه سليمان فاستاذن الوزراء فى الحضور الى مصر

٢١ لتفقد احواله ثم (٢٠٦ ب) يعود الى اسطنبول فأذنوا له فى ذلك فحضر الى

مصر وهو فى الترسيم بشاويش مرشم عليه ، وحضر صحبته كمال الدين برددار

الامير طراباي وكال الدين العايق وكريم الدين المجولي ويوسف مناخير وبدر
العادلي وهو معتوق الناصري محمد بن فارس ، فلما حضروا الى مصر اقاموا بها
مدة فلما انقضى الميعاد الذي قرره معهم الشاويش استحثهم على الخروج والسفر ٣
الى اسطنبول ، فلما كان ليلة الرحيل اختفى القاضي بدر الدين بن الوقاد ولم يظهر
فشق ذلك على الشاويش الذي كان مرسم عليهم وكان اختفى ابن الوقاد باذن
ملك الامراء حتى قيل ان ابن الوقاد خدم ملك الامراء في هذه الحركة بالف ٦
دينار في الحفّة وصار ملك الامراء يظهر الغيظ على ابن الوقاد ويشدّ في طلبه
ورسم على اصحاب ابن الوقاد وجيرانه واظهر للشاويش الذي حضر صحبته انه
مختا في طلب ابن الوقاد والامر بخلاف ذلك ، ثم ان ذلك الشاويش قبض على ٩
كال الدين برددار طراباي وعلى كال الدين العايق ويوسف مناخير وكريم الدين
المجولي ووضعهم في الحديد واخرجهم من مصر على اقبح وجه وسافروا من
البحر الى اسطنبول وقاسوا شديدا وعمن . - وفيه توفي المعلم عبد الرحمن بن ١٢
طيّله المعامل في الدجاج والاوز وكان علامة عصره في هذا الفن وكان في سعة
من المال لا بأس به وكان له برّ ومعرف . - وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه
كان عيد الفصح (١) للنصارى وهو اول يوم من الخمسين وكان ذلك اليوم رطب ١٥
وفي السماء غيم وهذا قال للنيل بان يكون في تلك السنة عاليا جيدا (٢٠٧٢)
في الزيادة . - وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه حضر ألق من عند السلطان سليمان
وعلى يده مراسيم تتضمن بان كزل بك قاسم الذي حضر وعلى يده الخلع الى ١٨
ملك الامراء بان يستقر في نيابة حلب عوضا عن من مكان بها ، وقيل ان كزل
بك قاسم هذا رضع مع السلطان سليمان فهو اخو من الرضاة ، وقيل ان كزل
بك هذا تقدم له انه عمل نايب حماء في ايام السلطان سليم شاه ، وقد صارت ٢١
النيابات كلها بيد جماعة ابن عثمان فكزل هذا قرّر في نيابة حلب وشخص يقال له
اباس في نيابة الشام عوضا عن الغزالي وقرر فرحات بك في نيابة طرابلس وقرر

قرا موسى في نيابة غزوه وقد اقتسموا العثمانيه النيابات الكبار الذى كانوا اعيان
 المملكة المصرية . - وفيه توفى الشيخ شهاب الدين احمد بن نابتة الحنفى وكان
 ٣ لا باس به . - وفيه لم يظهر القاضى بدر الدين بن الوقاد ولا كريم الدين المجولى
 فلما طال الامر على الشاويش الذى كان توكل بهما فتقلق وخرج وسافر من
 البحر وصحبه كمال الدين برددار الامير طراباى وكال الدين العايق مباشر امير
 ٦ اخور والخواج عمر بن معزوز المغربى وزين العابدين حامل المزره وبدر العادلى
 وحسين ويوسف مناخير فخرجوا من القاهرة على اقبح وجه من الشاويش
 الذى مرسم عليهم فوضعهم فى الحديد وكتف بعضهم بالحبال وساقهم مشاه قدامه
 ٩ حتى وصلوا الى بولاق فانزلهم فى المراكب وسافروا (٢٠٧ ب) الى (١) اسطنبول
 وحصل لهم الضرر الشامل من الشاويش وقد حنق من ابن الوقاد والمجولى فخط
 غبه فى هؤلاى ، ولم يتاخر بمصر ممن حضر صحبة الشاويش سوى بدر الدين بن
 ١٢ الوقاد والمجولى وزين الدين العجمى شفع فيه ملك الامراء من التوجه الى
 اسطنبول . - وفيه ارسل الامير على بن عمر شيخ جهات الصعيد تقدمه حافله
 الى السلطان سليمان بن عثمان قيل انها قومت بستين الف دينار ، وكان السلطان
 ١٥ سليمان ارسل الى الامير على بن عمر خلعة الاستمرار على حاله بمشيخة جهات
 الصعيد ، وقد راي الامير على بن عمر فى دولة بنى عثمان ما لا رآه احد من
 اجداده ولا اقاربه من العز والعظمة والمال العظيم انتهى ذلك

١٨ وفى شهر جمادى الاولى كان مستهله يوم الثلاثاء فطلع القضاة الاربعه وهنوا
 ملك الامراء بالشهر ثم رجعوا الى دورهم ، ولما طلعا الى ملك الامراء وجدوه
 بالاشرفيه التى يجوار الدهيشه فقام لهم وكان له مده وهو متوعك بسبب ذلك
 ٢١ الطلوع الذى طلع له فى مشعره وقد اشرف على الشفاء وبرى من ذلك العارض ،

وفى ذلك يقول ابن قانصوه :

(١) الى : ناقصة فى الاصل

الحمد لله ثغور الهنا سرورنا منها ارتنا شفاء
لما الى نايينا شاهدت فابتسمت من فرح عن شفاء

٣ وفى يوم الثلاثاء ثامن ركب ملك الامراء ونزل من القلعة وقد شفى من
ذلك العارض الذى (٢٠٨ آ) كان قد اعتراه ، فلما نزل من القلعة توجه الى
بيت الامير فرحات بك الذى قرر فى نيابة طرابلس فنزل اليه ووادعه واقام
عنده الى قريب الظهر ثم عاد الى القلعة وشق من الصليبه وقدامه جماعه من
الانكشارية مشاء يرمون بالنفوط ، وقد هناء بالشفاء الاديب البارع محمد بن قانصوه
من صادق وهو قوله :

٩ الحمد لله زال الهم والالم عنا لبرتك والاعدا لها السقم
وقلعة الملك اضحى وجهها طلقا من بعد ما كان فيه قد بدا الكظم
 واصبحت مصر بعد الحزن فى فرح بكم وامست بشعر البشر تبسم
١٢ وقد غدت بلسان الحال قايلة الحمد لله زال الهم (١) والالم

وفى يوم الخميس عاشره خرج الامير فرحات العثماني الى محل نيابته
بطرابلس فخرج فى ذلك اليوم وسافر الى طرابلس وطلب طلبا فشروى على
طريقة بلادهم وخرجت قدامه الامراء فتوجه من بين التوب وخرج ملك
الامراء صحبته الى تربة العادل . - وفى يوم الجمعة حادى عشره قدم الامير
جاني بك وهو اخو الامير قايتباي (٢٠٨ ب) الدوادر ، وقد تقدم القول على
انه توجه لكشف اخبار البلاد الشامية وارسل ملك الامراء على يده تقدمه
١٨ حافله الى الامير اياس العثماني الذى استقر فى نيابة الشام عوضا عن جان بردى
الغزالي ، فلما قابل ملك الامراء اخلع عليه ونزل الى داره فى خاية التعظيم . -
وفى يوم الجمعة المقدم ذكره خرج ملك الامراء وصلى صلاة الجمعة وكان له مده
٢١ وهو منقطع لم يصل الجمعة فى جامع القلعة فلما خرج من الصلاة خلع على المزينين

- وعلى الحكماء ، وقيل دخل على المزينين والحكماء الف وخمماية دينار من نساء ملك الامراء ومن سراريه ومن الامير جاتم المزاولى ومن الامير بُرسباى ٣ الخازندار والمهمندار ومن المباشرين وارباب الدولة قاطبه ومن الامراء العثمانيه وغير ذلك من اعيان الناس . - وفي يوم السبت ثانى عشره اخلع ملك الامراء على الامير جاتم كاشف الفيوم وقرره فى امره الحاج بركب المحمل على عادته ، ٦ واخلع على الامير واصل بن الاخذب شيخ جهات الصيد وقرره على عادته فى مشيخته على العادة . - وفيه قدمت الاخبار بان الامير فرحات الذى قرّر فى نيابة طرابلس لما وصل الى الصالحية وجد العربان هناك مُفْتَنَةً فارسل يطلب من ٩ ملك الامراء نجده فان العربان قد ثاروا عليه (٢٠٩٢) فى الطريق فارسل اليه جماعه من الكموليه والاصبهايه سرعه على الفور حتى ادركوه واستمروا معه الى طرابلس ، وكانت العربان فى هذه الايام فى غايه الفساد بالبلاد الشاميه ١٢ من عربان بنى عطا وبنى عطيه . - وفي يوم الاحد عشرينه توفى القاضى بدر الدين محمد المعروف بابن العيسى ناظر ديوان الاحباس وكان ريسا حثما حسن السيرة وكان لا بأس به . - وفي يوم الخميس خامس عشرينه فيه وقع ان ملك ١٥ الامراء تغير خاطره على شخص من الخدام يقال له مِثْقَال فقطع انفه واذنيه ورسم بنفيه الى مكه فنزل من القلعة وهو ماشى والدم يقطر من انفه واذنيه ولم يكن له ذنب كبير يوجب لذلك . - وفيه حضر جماعه كثيره من اسطنبول ممن ١٨ كان السلطان سليم شاه اسرهم واخرجهم من مصر ، فلما مات سليم شاه بن عثمان واستقر ولده سليمان بعده رسم بعود الاسراء قاطبه الى بلادهم ورأف عليهم واظهر العدل فيهم فحضر منهم جماعه فى هذا الشهر منهم شهاب الدين احمد بن ٢١ قريميوط ومحيى الدين وزين الدين بن بهاي الدين احد كُتّاب الممالك والخوارج ابو الطيب بن الرئيس يحيى المزين وعبد الحفيظ بن الفار التاجر بالهرامزيه وابو الفضل بن بركات السمسار فى البعلبكي وتاج الدين بن ابراهيم بن القاضى سالم

وبدر الدين محمد مباشر الامير انصبأى حاجب الحجاب وآخرين لم يحضرني
اسماهم الآن . - وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه ظهر كريم الدين المجولى وبدر الدين
السعودى بن الوقاد وقد تقدم القول فى سبب اختفايهم من الشاويش الذى كان ٣
مترسبا (١٠٩ ب) عليهما وحثهما فى الخروج الى اسطنبول

وفى شهر جمادى الآخرة كان مستهله يوم الاربعاء فطلع القضاة الى القلعة
وهنوا بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفى يوم الخميس تانى الشهر خرج الامير ٦
جانم الحمزاوى وقصد التوجه الى اسطنبول ، وكان ملك الامراء غيئه الى السفر
الى السلطان سليمان بن عثمان وارسل صحبته تقدمه حافله الى السلطان سليمان كما
كان يرسل الى والده سليم شاه ، وقيل ان هذه التقديمه التى أرسلت على يدي ٩
الامير جانم الحمزاوى قومت بمايتى الف دينار او فوق ذلك ، فخرج الامير جانم
فى موكب حافل ولم يشق من القاهرة بل خرج من بين الترب ، وكان الامير
جانم الحمزاوى يومئذ من ارباب الحل والعقد بالديار المصرية واجتمعت فيه الكلمة ١٢
ورأى من العز والعظمة فى دولة ملك الامراء خاير بك ما لا رآه غيره من
الامراء ، واشيع ان ملك الامراء رسم لكريم الدين المجولى بان يسافر الى
اسطنبول صحبة الامير جانم الحمزاوى ، واما القاضى بدر الدين السعودى بن ١٥
الوقاد اشيع انه خذم ملك الامراء بالف دينار حتى اقام بمصر وكاتب عنه
ملك الامراء بانه ضعيف لا يستطيع السفر الى اسطنبول . - وفيه قدم الشيخ
شمس الدين محمد السمديسى الحنفى الذى كان ولى قضاء الحنفية فى دولة الغورى ١٨
وكان السلطان سليم شاه بن عثمان لما انكسر الغورى ومات بحلب وملك سليم
شاه حلب قبض على السمديسى وارسله (٢١٠ آ) من هناك الى اسطنبول فاقام
بها حتى رسم السلطان سليمان بعود الاسراء الى بلادهم فحضر السمديسى مع جملة ٢١
من حضر الى مصر ، وحضر صحبته محب الدين الحنبلى الذى كان يقيم بالخانقاه
الشيخونية وحضر ابو الفوز بن الحمصانى وافضل الدين الذى كان موقع الامير

- طومان باى الدوادار الذى تسلطن وحضر شمس الدين محمد المقسى احد نواب الشافعية فحضروا هؤلاى كلهم من البحر من دمياط . - وفيه رحل الامير جاتم
- ٣ الحمزاوى من الخانكاه وسافر . - وفيه حضر من اسطنبول المهتار محمد النحولى مهتار السلطان الغورى وحضر من التجار ابن ابى عوانه البرلسى واخرين . -
- ٦ وفيه استقر فى نيابة جده شخص من تجار الاروام يقال له عيسى قرا قُور فى نيابة جده عوضا عن حسين الذى كان بها . - وفى هذا الشهر ظهر شمس الدين محمد بن ابراهيم الشرايشى الذى كان متحدث فى اوقاف الزماميه وكان له مده من حين حضر ، من اسطنبول وكان مختفيا فظهر ، وظهر ابن العمريطى ايضا وظهر
- ٩ محمد بن على كاتب الخزانة وكانوا كلهم حضروا من اسطنبول فى الحفية فظهروا لما افرج السلطان سليمان بن عثمان عن الاسراء الذى كانوا باسطنبول . - وفى يوم الاربعاء خامس عشره توفى القاضى محيى الدين عبد القادر النبراوى احد نواب
- ١٢ الحنابلة وكان عالما فاضلا علامه فى مذهبه فمات وله من العمر نحو مائة سنه وستتان وهو آخر نواب الحنابلة ممن ولى عن قاضى القضاة عز الدين الحنبلى العسقلانى وكان لا بأس به . - وفيه توفى الشيخ بدر الدين محمد المنوفى صاحب ملك الامراء
- ١٥ وكان للناس فيه اعتقاد عظيم بالصلاح . - (٢١٠ ب) وفيه توفى الشيخ عبد الصمد خطيب المدرسة الجيعانية وكان لا بأس به . - ومن الحوادث ان فى يوم الجمعة سابع عشره ثارت فتنه عظيمه بين الاصبهانيه وبين الانكشاريه واغلاقوا
- ١٨ باب القلعه ومنعوا القاضى الشافعى ان يطلع الى القلعه ويصلى بملك الامراء صلاة الجمعة ، واستمرت هذه الفتنه عماله بين الفريقين يومين وصارت الانكشاريه ينزلون من القلعه مشاء ويتقعون مع الاصبهانيه فى الرمله ويشحطوهم الى الصليه
- ٢١ فقتل من الاصبهانية شخص من اعيانهم ، فلما تزايد الامر دخل بينهما اغواتهم والكاخيه الكبير فاصلحوا بينهما فاصلحا صلاحا على فساد وخمدت هذه الفتنه
- ولله الحمد . - وفيه قدمت الاخبار بان عربان الشرقيه قد خرجوا عن الطاعة

واظهروا العصيان ونهبوا مغل الضياع فعند ذلك عيّن ملك الامراء الامير قايتباى
الدوادار وصحبته جماعه من المماليك الجراكسة بان يخرجوا الى العرب ويحاربوهم ،
فخرج الامير قايتباى من يومه على جرايد الخيل وتوجه الى بليس واقام بها ، ٣
ثم اشيع ان الامير قايتباى قد وقع بينه وبين شيخ العرب بيرس بن بقر وكبس
عليه تحت الليل فهرب منه واظهر العصيان وتوجه الى نحو الطور واقام به ،
واشيع ان قُتل في تلك المعركة شخص من المماليك الجراكسة يقال له ازبك ٦
الجازانى وهو الذى كان قتل الجازانى بمكة ، فلما اظهر العصيان بيرس بن بقر
اضطربت احوال الشرقيه الى الغاية حتى اشيع ان ملك الامراء يخرج الى العربان
بنفسه فان سبعة طوايف من العربان تحالفوا كلهم على (٢١١ آ) العصيان ٩
والخروج عن الطاعة وهم بنى عطيه وبنى عطا وبنى حرام وغير ذلك من
طوايف العربان المفسدين ، ثم ان ملك الامراء اخلع على الامير احمد بن بقر
واستقر به في مشيخة الشرقية عوضا عن ابنه بيرس ١٢

وفي شهر رجب كان مستهله يوم الخميس واتفق ان ذلك اليوم كان عيد
ميكائيل ونزلت النقطة في ليلة مستهل الشهر فتغافل الناس بان النيل سيكون في
تلك السنة عاليا مباركا . - فلما أُهلّ الشهر طلع القضاة الى القلعة وهنوا ملك ١٥
الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفي يوم الاحد رابعه قبض ملك الامراء على
شخص من الاصهبانية قتل شخص من المماليك السلطانية في محل سُكر فتعصب
على قتله خير الدين نايب القلعة فربطوه في ذنب اكديش وهو على ظهره ثم ١٨
سحبوه وطلعوا به القاهرة ثم شنقوه ومضى امره . - وفيه نزل ملك الامراء
من القلعة فتوجه الى قصر بن العيني الذى بالمنشية واقام هناك الى قريب الظهر
ثم عاد الى القلعة ، وكان له مده لم يتنزه في الروضة ولا غيرها من المفترجات ٢١
وسبب ذلك من العارض الذى طلع له في شكاله ولم يختم الى الآن . - وفيه قدم
جماعه من اسطنبول ممن كان هناك من اهل مصر ، واشيع ان السلطان سليمان

- نادى فى اسطنبول بان جميع الاسراء من اهل مصر يرجعون الى بلادهم وكل من تأخر منهم شنى ، ولم يتأخر باسطنبول سوى سيدى على بن الملك المؤيد احمد
- ٣ ابن الاشرف اينال وابن السلطان الغورى والناصرى محمد بن خاض بك ومن المباشرين محمد بن صلاح الدين بن الجيعان وعبد القادر بن الملكى وعبد الكريم اخو الشهابى احمد بن الجيعان وآخرين من اعيان الديار المصرية ، فحضر
- ٦ من جملة من حضر من اسطنبول القاضى شمس الدين محمد (٢١١ ب) الحليى احد نواب الشافعية وحضر القاضى شمس الدين محمد الدمياطى احد نواب الشافعية بالديار المصرية وولى امانة الحكم ايضا ، ومن العجايب انه لما حضر الى القاهرة حصل له توعك فى جسده فى مدة اقامته فى البحر الملح فلما وصل الى بولاق ثقل فى المرض فاحضروا له قفص حمال فحمل عليه فلما وصل الى داره اقام بها ليلة واحدة ومات رحمة الله عليه فكان ترابه بمصر ،
- ١٢ وحضر زين الدين المنوفى الموقع وابن عمه افضل الدين وحضر نور الدين على بن عبد الغنى مباشر الدشيشه وحضر عبد العظيم السمسار فى البهار وحضر عبد العظيم بن ابى غالب المباشر وحضر القاضى شهاب الدين احمد بن الهيثمى احد نواب الخنابله وحضر شمس الدين محمد بن عبد العظيم احد كتاب الممالك
- ١٥ وحضر يحيى بن يحيى مقدم الخصاص وحضر الخواجا ابو بكر الهاشمى وحضر عبد الباسط بن تقى الدين ناظر الزردخانه وولده زين وحضر يحيى بن الطنساوى مباشر الديوان المفرد وحضر ابن السيرجى وغير ذلك آخرين . - وفيه قدم شخص من الامراء العثمانيه يقال له نصوح بك فلما بلغ ملك الامراء قدومه نزل اليه ولاقاه من عند تربة العادل ودخل صحبته وشق من القاهرة وهو راكب
- ٢١ عن يمينه فانزله فى بيت الامير ازدمر الدوادار ورتب له فى كل يوم ما يكفيه من دجاج واوز وغنم وسكر ودقيق وغير ذلك واشيع انه يقيم بمصر عوضا عن فرحات الذى قرز فى نيابة حماه . - ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشره نزل اليه ملك الامراء وانعم عليه بخمسة الاف دينار برسم النفقة على (٢١٢ آ) جماعته

وبرسم الجوامك . - وفي يوم الخميس خامس عشر شهر رجب طلع ابن ابى الرداد
 بيشارة النيل المبارك فجاءت القاعده ستة ازرع وثمانية اصابع . - وفي يوم الجمعة
 سادس عشره حضر الامير قايتباى الدوادار من الشرقيه وقد تقدم القول على انه ٣
 توجه الى الشرقيه بسبب فساد العربان وعصيان بيبرس بن بقر فلما رحلوا
 العربان وتوجه بيبرس بن بقر الى الطور رجع الامير قايتباى الى القاهره وحضر
 القاضى بركات بن موسى المحتسب صحبته فانه كان توجه الى الشرقيه ايضا . - وفيه ٦
 توجه ملك الامراء الى نحو الجزيرة الوسطى وسبب ذلك ان الامير تم الناظر
 على وقف الدشيشه صنع هناك مركبا عظيمة بسبب حمل مغل الدشيشه فكان
 طولها مائة ذراع وعشرون ذراعا وبها قرن وطاحون وصهريج للماء الحلو ٩
 ومقعد ومبيت واسطبل للخيول فعرضها على ملك الامراء ثم فكك اخشابها
 وارسلها على ظهور الجمال الى الطور ومن هناك يرسلها فى البحر الملح ، فلما
 نزل اليه ملك الامراء مد له مده حافله واقام عنده ملك الامراء الى قريب الظهر ١٢
 ثم عاد الى القلعة . - وفيه قدمت الاخبار من دمشق بان جماعه من عربان
 دمشق ثاروا على نايب الشام الامير اياس بك فلما خرج اليهم واتقع معهم انكسر
 منهم وجرح ورد الى الشام وهو مكسور من العرب وقتل من عساكر الشام ١٥
 ما لا يحصى ومن عربان جبل نابلس وكانت فتنة مهوله بدمشق . - وفيه نزل
 ملك الامراء من القلعة وتوجه الى تربة العادل ثم دخل من باب النصر وشق
 من القاهرة فى موكب حافل والامير نصوح بك صحبته ، فلما شق من القاهرة ١٨
 (٢١٢ ب) ارتفعت له الاصوات بالدعاء من الاعوام

وفى شهر شعبان كان مستهله يوم الجمعة فطلع القضاة الى القلعه وهنوا ملك الامراء
 بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفيه قدمت الاخبار من اسطنبول بان طايفه ٢١
 من طوائف الفرنج يقال لها الانكرش قد تحالفوا مع سبعة من ملوك الفرنج على
 قتال السلطان سليمان بن عثمان ، فلما تحقق ذلك جمع العساكر من كبير وصغير

- وخرج من اسطنبول وتوجه الى قتالهم في الجمل - الفقير من العساكر والفرسان -
 وفيه تغير خاطر ملك الامراء على شخص من الاتراك يقال له جان قلع فسجنه
 ٣ بالعرقانة ووعدته بالتوسيط ، وكان سبب ذلك انه كان ساكنا في بيت شخص
 من ابناء الناس وهو ابن الامير شاهين الجمالي الذي كان ناظر الحرم النبوي
 فانكسر عليه اجرة المكان فطالبوه ابن شاهين بالأجرة فلم يعطه شيئا وسبه سبا
 ٦ فاحشا فطلع ابن شاهين وشكاه الى ملك الامراء فارسل خلف جان قلع فلم يطلع
 في ذلك اليوم وأساء على قاصد نقيب الجيش فبلغ ملك الامراء ذلك ، ثم ان جان
 قلع طلع بعد ذلك الى ملك الامراء وقابله فقبض عليه وسجنه بالعرقانة ، وكان
 ٩ تقدم له مع ملك الامراء واقعه مهولة قبل ذلك فاستمر في نفس ملك الامراء منه
 اشيا كينه ، وكان جان قلع عنده بادره وكلامه يابس كثير الفجوز . - ومن
 الحوادث المهولة ايضا واقعة سيدي عمر بن (٢١٣ آ) الملك المنصور عثمان بن
 ١٢ الملك الظاهر جقمق وذلك ان سيدي عمر كان متزوجا بزوجة الانابكي تمتاز
 الشمسي وهي ابنة الامير جانم الاشرفي الذي كان نايب الشام فكان لها رزقة
 وقف عليها وبها فلاحين فلما تزوج بها سيدي عمر تكلم على جهاتها ف قيل انه
 ١٥ جار على فلاحين تلك الرزقة ولم يمشي لهم امر الشراقي في الحصه ، فتضرروا
 الفلاحين من ذلك فوقفوا الى ملك الامراء وشكوا له من سيدي عمر بانه قد جار
 عليهم واخذ منهم ازيد من الخراج عن المقطعين بالناحية ، فارسل اليه ملك الامراء
 ١٨ يقول له انظر في حالهم ولا تجور عليهم فقال سيدي عمر وايش كان ملك الامراء
 يدخل بيني وبين فلاحيني في شيء لا له فيه شغل ، فبلغ ملك الامراء ذلك فتغير
 خاطره على سيدي عمر فارسل خلفه قاصد فاغلظ عليه في القول ولم يطلع
 ٢١ فحنق منه ملك الامراء وارسل اليه جماعه من الانكشارية فقبضوا عليه غصبا
 وبهدلوه وطلعوا به الى القلعة فلما دخل الى الحوش قبضوا عليه وادخلوه الى
 العرقانة فسجن بها وبات تلك الليلة واقام بها الى اليوم الثاني الى الظهر حتى شفع

فيه بعض الامراء فضى الى داره وقاسى غاية البهدة من الانكشاريه ، فا شكر
 احد من الناس ملك الامراء على هذه الفعلة الفاحشة على شئ لا يستحق لذلك
 كله . - وفي هذا الشهر كانت وفاة الشيخ زين الدين قاسم المغربي وكان صالحا ٣
 معتقدا دينا خيرا وله اشتغال بالعلم وكان مقيم بمقام الامام الشافعى رضى الله عنه
 وكان لا بأس به . - وفي يوم الخميس ثامن عشرين هذا الشهر قدم شخص
 من عند السلطان سليمان بن عثمان يقال له محمد بن ادريس ويُعرف بِقُلُقَيْسِز ٦
 الدفتردار وصحبته شخص يقال له الامير كمال (٢١٣ ب) فلما وصل الى تربة
 العادل نزل اليه ملك الامراء ولاقاه من هناك ثم دخل هو اياه من باب النصر
 وشق القاهرة في موكب حفل وقدامه الانكشاريه والكموليه مشاء يرمون ٩
 بالنفوط فاستمر في ذلك الموكب حتى طلع القلعة وانزل الدفتردار في بيت الامير
 يشبك الدوادار الذى فى (٢) حدة البقر ومد له هناك مده حافله وانزل الامير
 كمال فى مكان آخر ، واشيع ان الامير كمال الذى حضر انه يروم الحج الى بيت الله ١٢
 الحرام والدفتردار حضر بسبب ضبط مال الثغور من الجهات المصرية

وفى شهر رمضان كان مستهله يوم السبت وكان الهلال عسر الرؤيا على
 خمسة درج وقيل اربعة درج فى تلك الليلة بحيث ان الميقاتية حكموا بان الهلال ١٥
 لا يرى فى تلك الليلة فرآه بعض الناس وثبت ذلك على القاضى زكريا احد
 نواب الشافعية فشكوا الناس فى ذلك وحصل لزكريا غاية المقت من الناس
 ومن ملك الامراء وما قاسى زكريا خيرا بسبب ذلك . - وفى تلك الليلة ركب ١٨
 القاضى بركات بن موسى من المدرسة المنصورية بعد المغرب وقدامه
 المشاعل والفوانيس وشق من القاهرة فى موكب حافل على العادة . - وفى يوم
 السبت مستهل الشهر وكان وفاء النيل المبارك اوفى الله الستة عشر ذراعا وستة ٢١
 اصابع من الذراع السابع عشر ، ثم فُتح السد فى يوم الاحد ثانى شهر رمضان
 الموافق لحادى عشر مسرى ، ووقع مثل ذلك فى دولة الاشرف قايتباى ان السد

فُتِحَ في أول يوم من رمضان ، فلما أوقف النيل نزل ملك الأمراء الى المقياس
وخلق العمود ونزل في الحراقة وتوجه الى السد ففتحه على جارى العادة وكان
٣ ذلك اليوم مشهودا في الفرجة والقصف ، كما يقال في المعنى : (٢١٤)

لله يوم الوفا والناس قد جُعموا كالروض تطفوا على نهر ازاهره
وللوفاء عمود من اصابعهم مخلق تملأ الدنيا بشايره

- ٦ وفي يوم الثلاثاء رابع شهر رمضان صعد الدفتردار محمد بن ادريس الى القلعة
واجتمع الامراء العثمانيه بالقلعة وقرئ عليهم مرسوم السلطان سليمان فكان
من مضمونه التوصيه بالرعيه قاطبه وان ملك الامراء ينظر في اصلاح المعاملة من
الذهب والفضة فوق في ذلك المجلس بعض تشاجر بين ملك الامراء والدفتردار
بسبب ذلك فقال ملك الامراء انا ما اغير معاملة السلطان سليم شاه ولا اخرج
عن ما وقع في ايامه بان الاشرفي الذهب يصرف في المعاملة بخمسين نصفا على العادة ،
١٢ ثم ان ملك الامراء رسم باحضار التجار فلما طلوعوا الى القلعة تكلموا معهم في
امر صرف الاشرفي الذهب الواسع بخمسين نصفا فتضرروا من ذلك وقالوا ما
يوافقنا احد من الناس على ذلك وانفض المجلس مانعا من ذلك ، ثم ان القاضي
١٥ بركات بن موسى المحتسب تكلم مع ملك الامراء بان يُصرف الاشرفي الذهب
العثماني بخمسه واربعين نصفا وفي البيع والشري بستة واربعين نصفا فوق الاتفاق
على ذلك ونودي في القاهرة بذلك فسكن الاضطراب قليلا بعد ما غلقت
١٨ الاسواق يومين ، ثم ان ملك الامراء جعل القاضي حمزه العثماني متكلمًا على
دار الضرب ، ثم فيما بعد لم يتم امر صرف الذهب الواسع بخمسه واربعين نصفا
وصار يصرف باربعين نصفا وعمر وجود الفضه جدا وصار الاشرفي الذهب
٢١ يصرف بمشقه زايده من السوقو ويعطوا فيه النصف فضه والنصف فلوس جدد
وحصل للناس بسبب ذلك الضرر الشامل . - وفيه قدمت الاخبار من اسطنبول
بان وقع بها طاعونا عظيما وصار يموت بها في كل يوم ما لا يحصى . - وفيه توجه

الدفتردار الذى حضر الى ثغر دمياط (٢١٤ ب) والبرلس و ثغر الاسكندرية
ايضا بسبب جبي اموال الثغور الذى اضيفت الى خزائن الخندكار بالروم فخرج
الدفتردار وصحبته القاضى حمزه . - وفى أثناء هذا الشهر حضر من اسطنبول مع ٢
جملة من حضر منها القاضى علاى الدين على بن الامام ناظر الخاص واخوه وحضر
القاضى ابو البقا ناظر الاسطبل واخوه يحيى وحضر القاضى فخر الدين بن عوض
وحضر من نواب القضاة القاضى شمس الدين محمد بن وُحَيْش احد نواب الشافعية ٦
والقاضى شمس الدين محمد العبادى احد نواب الشافعية ايضا وحضر القاضى
شمس الدين محمد الابشادى احد نواب المالكية وحضر بدر الدين بن الرومى
وحضر القاضى ابن عرفات احد نواب الشافعية وحضر تقي الدين العزيزى ٩
الشافعى وحضر الشهابى احمد بن نصر الله ناظر دار الضرب وحضر بدر الدين
محمد بن خازوقه مباشر الامير علان الدوادار وحضر احمد السكندرى الشطرنجى
رفيق ابن الاوزة وحضر ابو البقا بن السيرجى وحضر بدر الدين بن الهيصم ١٢
وآخرين من المباشرين والقضاة لم يحضرنى اسمائهم الآن ، واشيع ان السلطان
سليمان نصره الله تعالى اعتق جميع الاسراء الذى كانوا باسطنبول من اهل مصر
ولم يبق بها سوى اولاد السلاطين وجماعه من المباشرين ومن اولاد الجيغان ممن ١٥
تقدم ذكره وجماعه من اعيان الديار المصرية استمروا باسطنبول الى الآن ، واما
الامراء الجراكسة والمماليك الجراكسة الذى كان السلطان سليم شاه نفاهم الى
اسطنبول فلما ولى ابنه سليمان لم يأذن لهم بالعود الى مصر ولم يقبل فيهم شفاعه ١٨
واستمروا (٢١٥ آ) فى بلاد الروم الى الآن واشيع ان السلطان سليم شاه بن عثمان
كان ارسلهم الى مكان يحاصروا فيه الفرنج وقد خمدت اخبارهم ، فلما حضروا
هؤلاء الجماعه من اسطنبول اشاعوا ان السلطان سليمان قد خرج الى قتال الفرنج ٢١
الأنكرش ولم يرد من عنده خبر من حين توجه اليهم ، واخبروا الجماعه الذى
قدموا من اسطنبول ان القاضى شهاب الدين احمد ناظر الجيش ابن ناظر الخاص

يوسف حصل له في عقله دهول وحصل له ضيق معيشة باسطنبول وصار يشتري
عشاء وغداء من الطباخ في زبدية ويحملها بنفسه على يده من السوق وهو لا يس
٣ كبنك لباد ايض وقاسى شدايدا وعحن ، واخبروا عن زين العابدين بن قاضي
القضاة الشافعي كمال الدين الطويل انه تسحب من اسطنبول ولم يعلم له خبر من
حين خرج منها ، وكانت جماعه من الشاويشية ينصبون على من هناك من الاسراء
٦ من اهل مصر ويقولون لهم نحن نساfer بكم من اسطنبول في الحفية ونتوجه بكم
الى مصر فلما يخرجون بهم من اسطنبول يقتلونهم في الطريق ويأخذون ما معهم
من مال قماش وقد فعلوا مثل ذلك بكثير من اهل مصر ممن كان باسطنبول
٨ ولم يعلم لهم خبر الى الآن . - وفي يوم السبت خامس عشر شهر رمضان قدمت
الملكة خاتون عمة السلطان سليمان بن عثمان وولدها مصطفى محبتها واشيع انها
قدمت الى مصر تروم الحج الى بيت الله الحرام فاکرمها ملك الاسراء غاية
١٢ الاكرام وانزلها في مكان مطل على بركة الفيل ورتب (٢١٥ ب) لها في كل
يوم اسطه حافلة لها ولجماعتها الذي قدموا معها من بلاد الروم . - وفي يوم
الخميس عشرينه وقع فيه كايمة يحيى بن ظلام وكان يتجر في السكر وله
١٥ مطبخ يعمل فيه السكر فاستمر على ذلك مدة طويلة ثم انه بعد ذلك
انكسر وتجمد عليه جملة ديون عظيمه بحيث اشيع عنه ان تجمد عليه نحو
اربعين الف دينار ، فلما انكسر طالبوه اصحاب الديون وكان المال لأقوام
١٨ من تجار خان الخليلي وغيرها فلما طال الامر عليهم شكوه الى ملك الاسراء
فرسم عليه ملك الاسراء جماعه من الانكشارية حتى يرضى اصحاب الديون في
حقوقها فاستمر في الترسيم مدة طويلة ، وكان ملك الاسراء قرر عليه والزمه بان يرد
٢١ لاصحاب الديون في كل شهر خمسة الاف دينار فما قدر على ذلك وعجز عن ايراد
ذلك القدر ، وكان ملك الاسراء حلف يمينا براس السلطان سليمان بن عثمان ان لم
يرضى اصحاب الديون في حقوقها والا يوسطه فلما ضاق الامر عليه خنق نفسه
٢٤ تحت الليل واصبح ميتا ، ثم اشيع ان الانكشارى الذى كان مرسما عليه خنقه

تحت الليل واخذ ما معه من المال الذي كان يرده لاصحاب الديون على اول الشهر ، واشيع عنه انه قد خنق نفسه فاصبح ميتا ومضى امره الى (٢١٦ آ) حال سبيله . - وفي يوم الخميس سابع عشرين شهر رمضان كان يوم النوروز ٣ وهو اول يوم من السنة القبطية وهي سنة سبع وعشرين وتسعمائة القبطية فكان اولها يوم النوروز ، ففي ذلك اليوم بلغ النيل في الزيادة سبعة عشرة اصبعاً من تسعة عشرة ذراعاً واستمر في الزيادة عمالاً . - وفي يوم السبت تاسع عشرين شهر ٦ رمضان وقع فيه من الحوادث كايمة سيدى عمر بن الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق وذلك ان القول تقدم بما وقع لسيدى عمر مع ملك الامراء بسبب امر الفلاحين فاستمر سيدى عمر تابع غلظه مع الفلاحين كما تقدم فوقفوا وشكوه ٩ الى ملك الامراء ثانياً فتغير خاطره على سيدى عمر واحتد منه فارسل اليه نقيب الجيش فقال له رسم ملك الامراء بان تقم في هذه الساعة وان تنزل في المركب وتوجه الى دمياط فاستمر عنده حتى كتب وصيته وقام وركب من وقته وتوجه ١٢ الى بولاق ونزل في مركب وسارت به الى نحو دمياط ، فهذا كله بسبب الفلاحين من صلابة سيدى عمر وقوة راسه وقلة دربته حتى اتسعت هذه الحادثة بينه وبين ملك الامراء على هذا الامر الفشروى الذى لم يستحق هذا كله فوقع له هذه ١٥ الكاينتين في شهر واحد فشق ذلك على الناس قاطبه فوقع له البهله من ملك الامراء مرتين الاولى بسجنه في العرقانه (٢١٦ ب) والثانية بنفيه الى دمياط وركوبه على بغلة وهو متوجه الى بولاق ، فلما جرى ذلك توجهوا عيال سيدى ١٨ عمر الى بيت الملكة خاتون عمه السلطان سليمان بن عثمان وتراموا عليها في ان تشفع عند ملك الامراء في عود سيدى عمر من النفي فارسلت الى ملك الامراء ولدها مصطفى بك فشفع عنده في سيدى عمر بان يعود الى داره فقبل شفاعة الملكة ٢١ خاتون ورسم بعود سيدى عمر الى داره فعاد بعد ما سار في البحر يوم وليله ، فلما عاد تحلقت عياله بالزعفران ودقت على بابه الطبول والزمور وهنوه

بالسلامة . - وفي سلخ شهر رمضان حضر الدفتردار محمد بن ادريس الذي كان توجه الى دمياط والبرلس وبقية الثغور بسبب جبي الاموال التي اضيفت الى خزائن مولانا السلطان سليمان ، فلما وصل الى بولاق نزل اليه ملك الامراء ولاقاه من هناك واستمر معه حتى اوصله الى داره

- وفي شهر شوال كان عيد الفطر مستهله يوم الاثنين ، وقد ثبت رؤية هلال شوال بعسر فان هلال رمضان ثبت على القاضي زكريا احد نواب الشافعية وشكوا الناس في ذلك وقالوا ان ذلك اليوم الذي صاموه كان اخر يوم من شعبان فوقع الشك بسبب ذلك وما قاسى زكريا خيرا من (٢١٧ آ) الناس لاجل ان هلال شهر رمضان قد ثبت عليه وكانت الميقاتيه حكموا بانه لا يرى في تلك الليلة ابدا ، فلما كان هلال شوال ارسل ملك الامراء يقول للقاضي الشافعي انتوا اثبتوا هلال شهر رمضان على اربعة درج وقد شكوا الناس في ذلك فما تفعلوا في هلال شوال فارسل يقل له قاضي القضاة الشافعي هلال رمضان رؤى حقا وقامت به البيئة وزكيت واغدا من شوال محقق ، ثم ان قاضي القضاة الشافعي نادى في القاهرة اغدا من شوال وهذا قط ما اتفق بان ينادى قبل رؤية الهلال اغدا من شوال فعُد ذلك من النوادر ، وكان موكب العيد حافلا بالقلعة . - وفيه كان دخول المقر الشهابي احمد بن الجيعان على ابنة الامير خير بك كاشف الغريبة احد الامراء المقدمين الالوف وهي التي كانت زوجة الامير تاني بك الخازندار احد الامراء المقدمين وكانت غير حمودة السيرة في افعالها ، وقبل ذلك بمدة يسيره تزوج القاضي ابي بكر بن الملكى بابنة الامير قانصوه المعروف بابي سته احد الامراء المقدمين ، وقد صارت المباشرين تزوج باولاد الامراء المقدمين ولا ينكر ذلك عليهم في هذا الزمان . - وفيه قدمت الاخبار بان السلطان سليمان ابن عثمان لما توجه الى قتال الفرنج اتقع معهم وقعه مهوله وقتل من عسكره ما لا يحصى عددها وقتل في المعركة الامير قانصوه العادلي الذي كان توجه الى
- الجزء الخامس من تاريخ ابن اياس - ٢٦

اسطنبول وقد انتصر السلطان سليمان على الفرنج نصره عظيمه ثم خمدت هذه
الاشاعة من بعد ذلك وكثر القال والقليل بين الناس بسبب ذلك . - وفي يوم
الخميس ثامن عشره خرج المحمل من القاهرة في تجمل زايد وكان امير ركب ٣
المحمل الامير جانم كاشف الفيوم (٢١٧ ب) على العادة ، وخرجت صحبته
الملكة خاتون عمه السلطان سليمان وولدها مصطفى ، فطلب الامير جانم طلبا
حافلا وكان به ستة عجالات تسحبها الاكاديش وعليها عدة مكاحل نحاس ومدافع ٦
حجر بسبب قتال العربان الذي في طريق الحجاز فان طريق الحجاز كان في هذه
السنة في غاية الاضطراب بسبب فساد العربان . - وفي يوم الاربعاء رابع
عشرينه نودي في القاهرة عن لسان ملك الامراء بان لا يملوكا ولا عثمانيا ولا ابن
ناس يلبس زمطا احمر على الاطلاق ومن لبس زمطا بعد المناداه شق من غير
معاودة ، ثم اشيع ان ملك الامراء راي صبيان وعبيد يحمقداريه وهم يزموط
فقال امضوا بهم الى بيت الوالى يشنقهم حتى شفع فيهم بعض الامراء ، ثم اشيع ١٢
بان ملك الامراء رسم للامراء الجراكسة بان لا يلبسوا سَرْموجه تركي ولا
يطلعوا بها الى القلعة وهذا كله عين المقت للجراكسة وبغضا لهم قاطبه . - وفي
يوم السبت سابع عشرينه وذلك الموافق لاول يوم من بابه من الشهور القبطية ١٥
ثبت النيل المبارك على ثلاثة وعشرين اصبعاً من عشرين ذراعا فكان منتهى
الزيادة عشرين ذراعا الا اصبعاً ، وكان نيلا عظيماً الى الغاية وللناس مده طويله
ما راوا نيلا مثل هذا ففتكت الناس في الفرجة والقصف وسكن غالب بيوت ١٨
الجسر بعد ما كان قد آل الى الخراب وتهدمت بيوته واشرف على الخراب
وكاد ان يبقى مثل الجزيرة الوسطى في الخراب (٢١٨ آ)

وفي شهر ذي القعدة كان مستهله يوم الاربعاء فطلع الى القلعة قضاء القضاة ٢١
وهنوا بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفي يوم الجمعة ثالثه نودي في القاهرة
عن لسان ملك الامراء بان لا اميرا من الجراكسة ولا خاصكى يركب وخلفه بغل

- وعليه غلام راكب بل يمشى على طريقة العثمانيه في افعالهم يأخذ الغلام الغاشية على كتفه ويمشى قدامه . - وفي يوم الاربعاء ثامن الشهر نفق ملك الامراء
- ٣ الجامكيه على الممالك الجراكسه بعد ما عوّق جوامكهم وعليتهم ستة اشهر حتى عاينوا الموت من ضيق الحال بهم فاصرف لهم ثلاثة اشهر واخر لهم ثلاثة اشهر ولم يصرف لهم العليق ، فقبض في ذلك اليوم كل مملوك من الجراكسة
- ٦ احد عشر (١) اشرفى ذهب وثمانية انصاف من الذهب العثماني فاقاموا عليهم كل اشرفى ذهب باشرفين فضه ففخسروا في صرف كل اشرفى ذهب عشرة انصاف فضه فكانت خسارتهم في العشرين اشرفى خمسة اشرفيه ونصفين فضه فحصل لهم الضرر الشامل بسبب ذلك بعد صبرهم ستة اشهر بلا جامكيه ولا عليق فاصرف لهم ثلاثة اشهر واخر لهم ثلاثة اشهر وراح العليق عليهم ، واشيع ان الديوان مشحوت غايه الانشحات وان ملك الامراء عليه نحو ستين الف دينار دينا والمباشرين
- ١٢ استخرجوا من البلاد من القسط الاول اربعة اشهر معجلا من مغل سنة سبع وعشرين وتسعمائة القبطية قبل ان يفي النيل ويزرعوا الفلاحين وتروى الاراضى فحصل للفلاحين غايه الضرر من ذلك ورحل بعض فلاحين من البلاد السلطانية
- ١٥ من الظلم والجور وقد انحط سعر الغلال عن ما كان اولا من الارتفاع ، وكان سبب انشحات الديوان من اشياء توجب لذلك فان المال الذي يحى من (٢١٨ب) البلاد صار يُقسم على سبعة طوائف من العسكر وهم الممالك الجراكسه وامرايهم الذي تأخروا بمصر ثم الاصبهانيه وامرايهم القاطنين بمصر ثم الصوباشيه والانكشاريه والكموليه ثم ممالك ملك الامراء وذلك خارجا عن كلفة من يرد من المملكة الرومية من القصاد والمترددين من اسطنبول وغيرها فكان ملك
- ٢١ الامراء ينعم عليهم بالعطاء الجزيل الخارق للعوايد ، وقد بلغنى ممن اثق به ان متحصل خراج مصر كان في دولة بنى عثمان لما ملكوا مصر الف الف دينار وثلاث مائة الف دينار ومن المغل ستماية الف اردبا منها قح ثلاثة مائة الف اردبا
- (١) هكذا في الاصل والغالب انه يعنى : واحد وعشرين ، راجع الصفحة التالية سطر ٢٣

- وثلاثة الف اردبا من شعير وفول وغير ذلك واين هذا القدر مما كان يعمل خراج مصر في الزمن القديم ، نقل الشيخ تقي الدين المقرئ في الخطط : قد بلغ خراج مصر في زمن القبط عند تلاشي احوال مصر مائة الف الف وثمانين الف الف ٢ دينار وكان جملة خراجها في زمن الفراعنة الف الف دينار بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل من مثقالنا الآن وكان مساحة اراضي مصر في زمن الفراعنة مائة الف الف وثمانين الف الف فدان تزرع غير البور ، وُجبي خراج مصر ٦ في زمن عمرو بن العاص على يد عبد الله بن ابي سرح في صدر الاسلام اثني عشرة الف دينار غير الدنانير المعمول بها الآن ، وُجبي خراج مصر في ايام الامير احمد بن طولون مع وجود الرخاء فكان اربعة الاف الف الف دينار ٩ وثلثمائة الف دينار غير ما يتحصل من المكوس والغلال ، وُجبي خراج مصر في ايام الاخشيدية فكان الف الف دينار غير الدنانير الآن ، وُجبي خراج مصر في ايام الملك الظاهر بيبرس البندقداري فكان اثني (٢١٩ آ) عشرة الف ١٢ الف مع تلاشي امر مصر وانحطاط خراجها الى ذلك ، وكان موجب انشحات الديوان في ايام ملك الامراء خاير بك ان الاصبهانية والانكشارية والكمولية لما استقروا بمصر رتب لهم ملك الامراء جوامك في كل شهر ، فكان يعطى جماعه ١٥ من الاصبهانية في كل شهر ستين دينار وجماعه منهم خمسين دينار وجماعه منهم اربعين دينار وجماعه ثلاثين دينار وباقيهم عشرين دينار في كل شهر ، واما الانكشارية فكان الغالب فيهم من جامكيت في كل شهر خمسة عشرة دينار وباقيهم اثني عشرة دينار في كل شهر ، واما الصوباشية فلم في كل شهر لكل واحد منهم ثلاثين دينار ، واما الكمولية فكان الغالب فيهم من جامكيت في كل شهر اثني عشرة دينار وباقيهم عشرة دنانير وجماعه منهم من له ثمانية دنانير في كل ٢١ شهر ، وهذا كله خارجا عن جوامك مماليك ملك الامراء ، واما المماليك الجراكسة فان ملك الامراء رتب لكل واحد منهم في كل شهر سبعة دنانير في

- نظير الجامكية واللحم وذلك خارجا عن ما رتب للامراء الجراكسة القاطنين
بمصر ، وذلك خارجا عن انعام ملك الامراء للمترددين من المملكة الرومية
٣ وغيرها حتى قيل كان يُصرف من ملك الامراء على ما ذكرناه في كل سنة نحو
الف الف دينار وستماية الف دينار فبواسطة ذلك ضاق الحال عن صرف
الجوامك في كل شهر ، واما المال الذي كان يرد من ثغر الاسكندرية ودمياط
٦ والبرلس^(١) وجده وغير ذلك من الثغور فانه كان يحمل الى خزائن السلطان سليم
شاه وولده السلطان سليمان نصره الله تعالى فلا يعترض ملك الامراء الى شيء من ذلك
وما كان يستخرج غير خراج (٢١٩ ب) الشرقيه والغريه والبحيره وجهات
٩ الصعيد فقط لا غير ، فان قال قائل ان السلطان الغوري كان يستد امر الجوامك
في كل شهر وكان العسكر اكثر من ذلك والامراء اربعة وعشرين مقدم الف
غير الامراء الطبلخانة والعشرات والخاصكيه فوق الاف خاصكي اقول ان
١٢ السلطان الغوري يستعين على ذلك بكثرة المصادرات للمباشرين واعيان التجار
وغير ذلك من مساير الناس وكان يرد عليه اموال الثغور واموال البلاد
الشامية والحلبية والطرابلسية وغير ذلك من الجهات والآن البلاد الشاميه والحلبيه
١٥ في غاية الاضطراب ولم يرد منها شيئا من الاموال فبموجب ذلك ضاق الامر من
المال على ملك الامراء ونرجو من الله تعالى اصلاح الحال . - وفي يوم الاثنين ثالث
عشره خرج الدفتردار محمد بن ادريس وتوجه الى السفر واخذ على يده الاموال الذي
١٨ استخرجها من الثغور ، فلما خرج نزل اليه ملك الامراء وتوجه صحبته الى تربة
العادل وكذلك الامراء قاطبه ، وخرج صحبته جماعه كثيره من الاصهبانية والانكشارية
فتوجه طايفه منهم من البرّ وطايفه منهم من البحر ، واشيع انهم توجهوا الى اسطنبول
٢١ بطلب من السلطان سليمان نصره الله تعالى وقد بلغه انهم يشوشوا على اهل
مصر غاية التشويش فارسل اخذ منهم نحو خمماية انسانا من اصهبانيه ومن انكشاريه
واراح المسلمين منهم فانهم كانوا من كبار المفسدين ، فخرج الدفتردار في ذلك

اليوم في موكب حافل كما تقدم . - وفيه كانت وفاة الناصري محمد بن الامير
جاني بك كوهيه وكان ريسا حشما دينيا خيرا من اعيان اولاد الناس حسن السيرة
لا بأس به . - وفيه قدم من اسطنبول سيدي محمد بن الكويز وكان توجه الى
(٢٢٠ آ) نحو اسطنبول مع جملة من أسر من اهل مصر فلما افرج السلطان سليمان
عنهم حضر الى مصر وكان حسن السيرة في التحدث في امر المواريث . - وفي
يوم الثلاثاء رابع عشره حضر أولاق من عند السلطان سليمان وعلى يده مراسيم
تضمن انه قد انتصر على الفرنج نصره عظيمه وفتح عدة مداين من مداين
الفرنج وملك عدة قلاع من قلاعهم وصار كل ما ملك مدينه من مداينهم يجعل
كنائسهم جوامع بمحاريب ومنابر وخطب باسمه فيها وكانت هذه النصره على غير
القياس ، فلما تحقق ملك الامراء ذلك رسم بدق البشائر بالقلعة ونادى في القاهرة
بالزينة فزينت سبعة ايام متواليه وقتك الناس في هذه الزينة فتكا ذريعا حتى
خرجوا في ذلك عن الحد وتجاهروا بالمعاصي ليلا ونهارا ، وفي هذه النصره ١٢
يقول الاديب البارع محمد بن قانصوه من صادق واجاد بقوله :

أفدى سليمان من ملك	ليس له في الوري مقاييس
أنكرُسا داسها وهدت	من دوسه وهو خير داييس
ومنه صارت لخير دين	مدارسا أمحت الكنايس
مذ سلطت جُنه عليها	وصفدت جنها النكايس
من اجل ذا زُينت سرورا	مصر واضحت رجاء آيس
واومات وهي في رخاء	بشر لكل بايس
والناس في فرجة عليها	كفرجة العرس بالعرايس
لكونها نصره شراها	سلطان ذا العصر بالنفايس
وبعد في رودس ستبدو	وتمحقا اهلها النجايس
وهو بسيف الاله نصرا	في عنق المشركين مايس

ومن الحوادث الشنيعة ما وقع يوم الجمعة سابع عشره وهو ان القاضى بشر
 احد نواب الخنفية اخذ تدريسا فى (٢٢٠ ب) المدرسة القجمناسية وسكن هناك ،
 ٣ فلما زينت القاهرة اتى الى بيت هناك ثلاثة مبشرين من النصارى ليتفرجوا على
 الزينة فسكروا هناك سكرًا فاحشا وتجاهروا بالمعاصى حتى خرجوا فى ذلك عن
 الحد فارسل القاضى بشر ينهامهم عن ذلك فما سمعوا له شيئا وتزايد حال منهم
 ٦ فجاء اليهم بنفسه واغلظ عليهم فى القول وسبهم فسبوه واغشوا فى السب له
 وسبوا دين الاسلام عما قيل فارسل القاضى بشر من قبض عليهم وتوجه بهم الى
 المدرسة الصالحية وحضر قضاة القضاة الاربعه وكان ذلك اليوم يوم الجمعة قبل
 ٩ الصلاة ، فلما حضر قاضى القضاة المالكى محي الدين بن الدميرى قامت عنده
 البيّنة بما وقع من النصارى فى حق القاضى بشر الحنفى فتوقف القاضى المالكى
 فى قتل النصارى ثم قال يجب عليهم الحدّ والتعزير فانهم كانوا سكارى لا عقول
 ١٢ لهم وكذلك قال بقية القضاة ، فلما سمع القاضى بشر ذلك ورضى الدين بن
 الدهانه الحنفى كبروا على القضاة واغلظوا فى القول على قاضى القضاة المالكى
 واجتمع بالمدرسة الصالحية الجُمّة الفقير من الاعوام فهتوا بان يرحموا القضاة فى
 ١٥ ذلك اليوم وما حصل على قاضى القضاة المالكى فى ذلك اليوم خيرا من السنة
 الاعوام ، ثم ان بعض الانكشارية قبض على النصارى واخرجهم من المدرسة
 الصالحية فلما خرجوا بهم من باب الصالحية قطعوهم الانكشارية بالاطبار قطعا
 ١٨ قطعا ثم ان النصرانى الثالث اسلم وحماه بعض الانكشارية من القتل ، فلما قطعت
 النصارى اجتمع السواد الاعظم من الاعوام بباب المدرسة الصالحية واخذوا
 رمم النصارى واحرقوهم تحت شبك المدرسة الصالحية واطلقوا فيهم النار واخذوا
 ٢١ (٢٢١ آ) السقايف التى على الدكاكين ووضعوهم عليهم واشعلوهم بالنار
 فاحترقوا وصاروا كالرماد فاضطربت القاهرة فى ذلك اليوم اشد الاضطراب حتى
 كادت ان تحرب وقصدوا العوام ان يرحموا القضاة وقتلوا هولاء النصارى

وحرأقوا بالنار بغير حكم حاكم ولم يثبت عليهم في الشرع قتلا وفعل ذلك الاعوام
بيدهم جهلا وعدوان . - وفي يوم الخميس ثالث عشرينه توجه ملك الامراء الى نحو
الجزيرة التي تجاه الجيزة بالقرب من المقياس واقام بها في ذلك اليوم على سبيل التنزه ، ٣
فارس الى القاضي بركات المحتسب هناك مده حافله فتعدى ملك الامراء هناك ورسم
بان الذي فضل من المدة يُحمل الى القلعة وقد فضل من المدة اشيا كثيرة ، ثم ان ملك
الامراء اخلع على القاضي بركات المحتسب قفطان مخمل مذهب وشكر له ما صنعه من ٦
امر تلك المدة . - وفي يوم الاحد سادس عشرينه فيه وقعت كايته عظيمه للشيخ
عبد المجيد بن الطريني وذلك (١) ان ملك الامراء تغير خاطره عليه بسبب انه كان
قسط عليه الدين الذي تقدم ذكره فلم يعطى اصحاب الديون شيئا مما قسطه عليه ٩
فشكوه الى ملك الامراء ثانيا فارسل خلفه فلما حضر بين يديه قال له الم اقسط
عليك ذلك الدين في كل شهر وقررت معي انك ترضى اصحاب الديون فلم تفعل
من ذلك شيئا فلم ينطق في ذلك بحجة فخلق منه ملك الامراء فرسم بضربه ١٢
قُطع على الارض وضرب ضربا مبرحا حتى قيل ضرب ستة نوب تبدلت عليه
حتى كاد ان يموت ، ثم وضعه في الحديد وارسله الى بيت الوالى ليعصره في اكعابه
بحضرة اصحاب الديون فرق له الوالى وارسله لسجن الديلم فسجن به وهو في ١٥
الحديد في عنقه فاستمر في السجن بالحديد الى ان يكون من امره ما يكون ،
وقد عجز عن وفاء ما عليه من الديون حتى قيل تجمّد عليه من الديون نحو
سبعين الف دينار للتجار الاروام وغيرها . - وفي ذلك اليوم (٢٢١ ب) ١٨
تزايد غضب ملك الامراء على الشيخ عبد المجيد بن الطريني حتى كاد ان يوسطه
من شدة غضبه عليه وكان الشيخ عبد المجيد من اعيان الناس وله برّ ومعروف
حتى قيل كان يصنع في كل يوم ستة ارادب دقيق برسم الورّاد عليه في المحلة ٢١
ويعلق في كل ليلة اثني عشر اردبا من الشعير والدسوت عماله بالطعام ليلا ونهارا
للورّاد عليه من ساير البلاد فتجمّد عليه هذه الديون العظيمة وسبق كما سبق

غيره من الاكابر ولكن يلفظ الله به والكريم ما يضام فكان احق بقول القايل في المعنى :

٣ لنا غم تعرف وجوه ضيوفنا تجى من مراعيها تروم الذبايح
لنا خدم ما ينبت الشعر روسها لملل القرى من اجل آت ورايح

وفيه رسم ملك الامراء بشنق شخص من الممالك قيل هو من ممالك امير
٦ اخور كبير وقيل هو خازن داره وكان شابا حسنا فشق ذلك على الاتراك قاطبه ،
وشنق معه في ذلك اليوم اربعة من الحرامية ، وقد تزايد شره في هذه الايام . -
وفيه اشيع بين الناس ان الانكشارية الذى كانوا بالقاهرة وتوجهوا الى اسطنبول
٩ فلما دخلوا الى ثغر الاسكندرية وقع بينهم هناك فتة عظيمة وقتل منهم جماعة ،
فلما بلغ ملك الامراء ذلك تنكد لهذا الخبر وعين لهم الكاخيه الكبير اغاثهم
فسافر الى الاسكندرية في ساعته حتى يصلح بينهم ويكشف عن سبب هذه الفتنة
١٢ ومن اثارها من الانكشارية او من الكمولية الذى سافروا من القاهرة فتوجه
الكاخيه الى الاسكندرية بسبب ذلك

وفي شهر ذى الحجة اُهل يوم الجمعة فطلع القضاة الاربعة الى القلعة وهنوا
١٥ ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - (٢٢٢ آ) وفي يوم السبت ثالثه
حضر قاصد من مكة وصحبته راسين فى علبه زعموا ان احدهما راس شخص
يقال له اسكندر وكان اصله من ممالك السلطان الغورى وكان ارسله صحبة
١٨ التجريدة التى ارسلها الى بلاد الهند بسبب محاربة الشيخ عامر مملك زبيد
وعدن وكمران فلما توجهوا اليه العسكر الذى ارسلهم السلطان الغورى تحاربوا
معه فانكسر منهم وقتل فى المعركة فلكوا منه بلاده وامواله ، ثم ان اسكندر
٢١ المذكور ملك بلاد الشيخ عامر وتسلطن بها وعصى على السلطان الغورى
وجعل له هناك امراء وعسكرا وخطب باسمه على منابر بلاد الشيخ عامر

واستمر على ذلك ولم يدخل تحت طاعة الخوندكار سليم شاه بن عثمان لما ملك
الديار المصرية ولم يخطب باسمه ولا ضرب السكة باسمه هناك فلم يزال نايب
جده يتحيل عليه حتى قتله وحز رأسه وارسلها الى القاهرة فعرضت على ٣
ملك الامراء وهو بالميدان ، ثم ان ملك الامراء اشهر تلك الراس في القاهرة
ومعها راس اخرى قيل انها راس دواذره او وزيره ثم علقت تلك الرؤس
على باب النصر ، وكان اسكندر هذا شجاعا بطلا مقداما في الحرب قوى القلب ٦
ملك بلاد الشيخ عامر واحتوى على امواله وفرقتها على عسكره وجعل له امراء
وحجاب ودواذريه ولولا احتالوا عليه حتى قتلوه لما كانوا يقدرون عليه من
شجاعته وحيله . - وفيه وقع نادره غريبه وهو ان حضر قاصد من اسطنبول ٩
الى الشام ثم حضر الى القاهرة فلما استقر بها اظهر مراسيم من عند السلطان
سليمان واحضر معه ذراعا من الحديد يزد على الذراع الهاشمي الذي تتعامل به
اهل مصر بخمسة قراريط واحضر معه سنج نحاس وارطال (٢٢٢ ب) ١٢
على طريقة اسطنبول ، واشيع ان السلطان سليمان بن عثمان رسم بابطال الذراع
والسنج الذي تتعامل بها اهل مصر وان التجار وارباب البضائع لا يتعاملون
الا بهذا الذراع وهذه السنج ، فامثل ملك الامراء ذلك بالسمع والطاعة ورسم ١٥
للقاضى بركات المحتسب بان ينادى في القاهرة حسبا رسم الخوندكار بابطال الذراع
الهاشمي من مصر واستعمال الذراع الاسطنبولي فنزل المحتسب مع الوالى ونادى
في القاهرة بذلك ، ثم ان القاضى المحتسب كتب قسايم على التجار قاطبه بانهم ١٨
لا يبيعون ولا يشترون الا بهذا الذراع الاسطنبولي فشق ذلك على التجار
وارباب البضائع ، فلما اشهر المحتسب المناداه بذلك وان كل من خالف مرسوم
الخوندكار في ذلك شق على دكانه من غير معاوده ، ثم صارت رسل المحتسب تطلع ٢١
الى دكاكين التجار الذى فى الاسواق وتأخذ الاذرع الحديد الذى عندهم فى
الدكاكين وتكسرها وترميها على الطريق فاضطربت القاهرة فى ذلك اليوم اشد

الاضطراب ثم صاروا يكرّروا المناداة بذلك في امر المعاملة بذلك الذراع
الاسطنبولي واستمر ذلك في البيع والشري الى الآن . - وفيه وقع كايه عظيمه
٣ للوكلاء الذي بالمدرسة الصالحية وكان سبب ذلك ان شخصا من الوكلاء يقال له
على الازهرى توكل على شخص يهودى فى شغل فاخذ منه فى ذلك الشغل
اربعين دينار وقيل خمسين دينار ، فلما بلغ المحضر الذى فى المدرسة الصالحية
٦ ذلك طلب على الازهرى وسأله (٢٢٣ ١) عن ذلك فانكر وقال ما اخذت منه
هذا القدر ابدا وحلف واقسم فحقق منه المحضر وامر بضربه بين يديه ، ثم ان
المحضر طلع الى ملك الامراء واخبره بامر الوكلاء وما يصنعون فرسم باحضار
٩ ساير الوكلاء فاخفى منهم جماعة وقبضوا على اربعة منهم وهم على الازهرى وسالم
وسعود والحكرى فطلعوا بهم الى القلعة وعرضوا على ملك الامراء فاستوعدهم
بكل سوء ثم ارسلهم الى بيت الوالى فارسلهم الوالى الى سجن الديلم فسجنوا به
١٢ الى ان يظهروا البقية منهم ، وكان الذى رافع الوكلاء واشلا عليهم بدر الدين بن
الرومى وتعصب معه خير الدين نايب القلعة وقال لملك الامراء هذه الافعال التى
تفعلها الوكلاء فى المدرسة الصالحية لا يحل ولا يجوز ذلك فاضطربت احوال
١٥ القضاة والشهود والوكلاء فى تلك الايام الى الغاية ، ثم ان الوكلاء الذى سجنوا
فى سجن الديلم شفع فيهم القاضى حمزه وقيل الامير على احد امراء الخوندكار ،
ثم اقامت الوكلاء فى السجن اياما وأُخرجوا منه . - وفيه نودى فى القاهرة عن
١٨ لسان ملك الامراء بمنع الصيارف الحجازيين قاطبه ان لا يصرفوا دينارا ذهباً فان
قد اشيع عنهم ان جماعة منهم يصنعون الزغل فى الذهب والفضة ويطيرونها على
الناس فى الصرف فنعوا من ذلك . - وفيه قدم قاصد من عند السلطان سليمان يقال له
٢١ قاسم بك وعلى يده مرسوم شريف فكان من مضمونه انه قد انتصر على الفرنج
نصره ثانياً وملك منهم عدة قلاع وقد ظفر بجماعة منهم وقتلهم ، فلما تحقق ملك
الامراء ذلك نادى فى القاهرة بالزينة فزينت ووافق ذلك يوم عيد النحر فحصل

- لناس مشقه زايده بهذه الزينه واشتغلوا بذلك عن الانجية والعيد ووقع في ذلك اليوم مطرا غزيرا فاعدم قماش الناس الذي زينوا به وصار الوالى يطح الناس على الارض ويضرب الذى ما زين دكانه فما حصل على احد من الناس خيرا ٣ واستمرت الزينه معلقه (٢٢٣ ب) الى ان نزل ملك الامراء وتوجه الى بولاق بسبب ملاقة القاصد الذى حضر من البحر ، ثم توجه من بولاق واتى من باب البحر وطلع من سوق مرجوش وشق من القاهرة وهى مزينه والقاصد صحبته ٦ ومشى القاضى بركات المحتسب قدامه بعصاه الى ان طلع الى القلعة فاوقدوا له الشموع بالنهار على الدكاكين فاستمر في ذلك الموكب حتى طلع الى القلعة ثم فكت الزينه في ذلك اليوم ومضى امرها . - وفي يوم السبت سادس عشره جلس ٩ ملك الامراء في المقعد الذى بالحوش وطلب قضاة القضاة الاربعه فلما حضروا حضر القاضى حمزه قاضى ابن عثمان فلما تكامل المجلس تكلم ملك الامراء مع القضاة في امر نوابهم وما يفعلون وفي امر الوكلاء فوقع في ذلك المجلس خاية ١٢ ما يكون من اللفظ وكان القاضى حمزه في ذلك المجلس اشد ما يكون على القضاة وصار يقول لهم نوابكم يفعلون ما هو كيت وكيت فجاء ملك الامراء على القضاة بكلما فيه بسبب نوابهم وقد كثروا ، فتكلم معهم ملك الامراء في ذلك فوقع ١٥ الاتفاق في المجلس بان كل قاض من القضاة الاربعه يقتصر على سبعة من النواب لا غير على عدد ايام الجمعة والقاضى من النواب يجلس في بيت قاضى القضاة في نوبته ويسمع الدعوى هناك بمفرده ، وان القاضى اذا عقد عقد نكاح يأخذ على تزوج البكر ستين نصفا وعلى تزوج الامراة الثيب ثلاثين نصفا فاخذ العاقد شيئا والشهود شيئا والبقية يُحمل الى والى القاهرة ولا يتزوج احد من الناس ولا يطلق الا في بيت قاض من القضاة الاربعه ، وان الوكلاء تبطل قاطبه من باب ٢١ المدرسة الصالحية فانفض المجلس على ذلك وقامت القضاة فقيل لهم امشوا على اليسق العثمانى ، فاضطربت احوال القضاة والشهود قاطبه وبطلت اسبابهم ومشوا على هذا الحكم ، وصار مقدم الوالى الجليله يأتون في كل يوم من ايام الجمعة ويجلس ٢٤

- في بيت كل قاض (٢٢٤ آ) من القضاة الاربعة الى بعد العصر ويأخذ ما
يحصّل من عقود الانكحة ويمضى بذلك الى عند الوالى كما تقرر الحال على ذلك
٣ اليسق العثماني ، فصار الذي يتزوج او يطلق تقع غرامته نحو اربعة اشرفيه
قامت الزواج والطلاق في تلك الايام وبطلت سنة النكاح والامر لله في ذلك ..
وفيه نزل من القلعة القاضى بركات بن موسى المحتسب واشهر المناداه في القاهرة
٦ وصحبته الوالى بان لا قاضى ولا شاهد يحكم في المدرسة الصالحية وان لكل قاض
من القضاة سبعة نواب لا غير يحكم كل نايب يوما في بيت قضاة القضاة الاربعة
ويسمع الدعوى في باب مستنبيه وان لكل نايب من نواب القضاة شاهدين لا غير
٩ وان القاضى يأخذ على عقد نكاح البنت البكر ستين نصفا ويأخذ على الامراء
الثيب ثلاثين نصفا وان ساير النواب والشهود بطاله عن الاحكام الشرعية وهذا
حسبا رسم به ملك الامراء والمشى على اليسق العثماني ، فلما سمع الناس ذلك
١٢ اضطربت احوالهم غاية الاضطراب ولا سيما نواب القضاة والشهود وحصل لهم
الضرر الشامل وصارت المدرسه الصالحية ليس يلوح بها قاضى ولا شاهد ولا
متعمّم بعد ما كانت قلعة العلماء ، وفي هذه الواقعة يقول البدرى بدر الدين
١٥ محمد بن محمد بن الزيتوني احد نواب الشافعية وخليفة الحكم العزيز بالديار المصريه
هذه القطعة وهى من فن الزجل في معنى هذه الواقعة وهو قوله :

(١) اسمعوا ما جرى في مصر وابكوا بدموع غزار

- ١٨ كان شعار الدين ظاهر (٢) كالشموس والمجالس من الشهود في الجلوس
شبه اقرار تراح اليها النفوس هم جمال الاسلام وقع القسوس

(٢٢٤ ب) اختفت ذى الشموس بظلم النهار

(١) وزن الابيات المرقومة برقم (١) غير منتظم (٢) في الاصل : كمثل الشموس

وقضاة الاسلام نحى رسمهم والشهود اختفوا وضاع اسمهم
صار على العقد جاليه وسمهم وقضاة القضاة بتر سيمهم
طول الايام مع الامين في حصار

قرروا جاليه على المسلمين في العقودات صارت حقيقا يقين
كل من راد الزواج في الدين يبق في الوالى ويغرم مئين
(١) اعتبر يا اولى الابصار

قلعة الدين صالحية مَصْر غلقوها وقد رأينا العبر
وفي هذى الامور تحبّر الفكر كل هذا عبره لاهل النظر
يا الاهى عجل بأخذ الثار

علما المسلمين بالأزهر خرجوا يسألوا لمن جبر
بمصحف واعلام وجمع اكبر يرفع المظلمه فإتقهم
حادوا يدعوا عليه صغار مع كبار

في الاحاديث قد سطوروا بالقلم حاش يُفْلِح مَنْ عاب وَمَنْ قد ظلم
عن قريب تسمع على أيش يقدم مَنْ يُعَادى أهل العلوم يندم

من بَغَضهم قد ابغض الجبار

(٢٢٥) يا حلیم حکامنا بالجحود قد طفوا وافسدوا وعدّوا الحدود
صارت الناس منّا عدم فی الوجود بهدلوا الدین سال الذمّع بالحدود

يا الاهی لا تكشف الأستار

٣

الخوانیت فیها المحرم جہار وبنات الخطا تقف بالنهار
ویقرّوهم علی ذی القرار والمجالس تُمنع من اهل الوقار
(١) هذا یرضی من من الکفار

٦

من یبیع منکر هو الیّ طاب جالوا ماشی سبب من الأسباب
والحشیش والنبذ والطبطاب ما یجیه الفقر من طاق ولا من باب
(٢) قوم نستبّ نبيع لنا امزار

٩

ضجّت الناس لما راو ذی الحرق والمغارم وما حدث فی الفسق
واستباحوا النکاح بهذا الیسق وفسد حالهم وزاد الحق
قالوا ما نقدر نطیق هذا العیار

١٢

سادس العشر شهر ذی الحجّه عامّ سبعه عشرين جرت ضجّه
ثانی عشرينه حصل وَجّه للشهود والقضاء بلا نُجّه

ینصر الله الدین علی الکفار

١٥

وهذه القطعة الزجل مطوّله وهذا ما وقع عليه اختياري منها . -
 (٢٢٥ ب) ومن الحوادث ما وقع في اواخر هذا الشهر وهو في يوم الاحد
 سابع عشره اخلع ملك الامراء على شخص يسمى جمال الدين يوسف ٣
 ابن ابي الفرج ويعرف بابن الجاكيه وهو ابن محمد الذي كان نقيب الجيش
 من اولاد ابن ابي الفرج واستقر به في وظيفة تسمى مفتش الرزق فلما قرر
 في هذه الوظيفة اخذ حذره منه ساير اعيان الناس ودخلت راسهم ٦
 منه الجراب ، فلما استقر نادى له ملك الامراء عن لسانه حسبا رسم
 ملك الامراء بان لا احد من الناس يحتمى على الامير جمال الدين يوسف
 ابن ابي الفرج ولا يعارضه وانه مسموع الكلمة وافر الحرمة ، فلما جرى ٩
 ذلك طفى يوسف بن ابي الفرج وتجبّر وصار على بابه الجم الغفير من الرسل
 والبردداريه وصار يطلب اعيان الناس من رجال ونساء بالرسل الغلاظ
 الشداد فاذا حضروا الى بابه ومعهم مكاتبهم ومرتبعتهم فاذا قراها ينخش لهم ١٢
 فيها بنخش ويقول لهم اوروني اصول ذلك واصول اصول لهم فاذا غزروا
 عن ذلك يرسلهم الى بيت القاضي الحنفى ويشهد عليهم ان لا حق لهم في
 هذه المكاتب ولا استحقاقا يأخذ منهم ما معهم من المكاتب والمربعات ويمضوا ١٥
 خايين فيطلع بالمكاتب والمربعات الى ملك الامراء ، ففعل من هذا النمط
 بجماعة كثيره من اعيان الناس فأخذ من الجمالى يوسف نقيب الجيش بن
 الشرفى يونس نقيب الجيش سبعة عشر رزقه بمكاتب شرعيه وحذف عليه ١٨
 ملك الامراء فطلب ما عنده من المكاتب جميعها فطلع له بها وفعل بجماعة
 كثيره من اعيان الستات ومشاهير اولاد الناس (٢٢٦ آ) مثل ذلك والامر
 الى الله تعالى . - وفيه حضر مركب من الاغربة التى كان عمرها ملك الامراء ٢١
 وارسلها صحبة جماعه من الاروام ومن المغاربة البحاره ، فلما دخلوا الى البحر

- الملح وجدوا جماعه من الفرنج يتعشون في سواحل البحر الملح فائقوا معهم
وقاتلوهم فانكسروا الفرنج وقبضوا عليهم واسروهم واحتوا على مراكبهم فوجدوا
٣ فيها بضائع وجوخ واصناف فاخره فأخذوا جميع ما كان فيها وقبضوا على من كان
فيها من الفرنج ووضعوهم في الحديد وارسلوهم الى ملك الامراء ، فلما عرضوا
عليه رسم بتوسيطهم فوسطوا منهم تسعة عشر رجلا وسجنوا الباقين واخذ
٦ ملك الامراء جميع اموالهم ، ثم تبين من بعد ذلك ان هؤلاء كانوا تجار اتوا
من بلاد الفرنج فلما رأوهم قاتلوهم فانكسروا وأسروا وأخذت جميع اموالهم
واشيع انهم كانوا يتعشون في سواحل البحر الملح . وفيه قدم جماعه من اسطنبول
٩ ممن كان اسر من اهل مصر في ايام سليم شاه بن عثمان فحضر علم الدين جلبي
السلطان الغوري وحضر عقيب ذلك المقر الشهابي احمد ناظر الجيش كان وهو
ابن المقر الجمالي يوسف ناظر الخاص وحضر كمال الدين برددار الامير طراباي
١٢ وحضر الرئيس عبدالرحمن بن الشريف الكحال وحضر الناصري محمد بن العلاي
على بن خاص بك وحضر القاضي شمس الدين محمد الحجازي احد نواب الشافعيه
وحضر آخري من الاسراء ما يحضرني اسمائهم الان . وفي يوم الخميس ثامن
١٥ عشرينه قدم مبشر الحاج من مکه واخبر بالامن والسلامة عن الحجاج واخبر ان
الغلا معهم موجود في ساير الغلال والمأكولات قاطبه واخبر بموت الجمال مع الحجاج
فاخلع عليه ملك الامراء ونزل الى داره . وقد خرجت هذه السنة عن الناس
١٨ على خير وسلامة وكانت سنه مبارکه وقع (٢٢٦ ب) فيها الرخا في ساير الغلال
قاطبه بعد ما كان تنامي سعر القمح الى نحو اربعة اشرفيه ، وكان فيها النيل
عاليا عمّ ساير اراضي مصر من سهل لجبل وثبت ثباتاً جيداً الى اواخر بابه ،
٢١ ومن محاسن هذه السنة خرجت عن الناس ولم يقع فيها الطاعون بالديار المصريه
ولا في شئ من اعمالها قاطبه ، ولكن وقع في اواخر هذه السنة حوادث مهوله
الجزء الخامس من تاريخ ابن اياس — ٢٧

منها عصيان الامير جان بردى الغزالى نايب الشام وقتله وما وقع بالشام من
 الاضطراب ، فكان من ملخص واقعة الامير جان بردى الغزالى انه لما استقر به
 السلطان سليم شاه فى نيابة الشام اقام بها مده وهو تحت طاعة السلطان سليم ٣
 شاه فى الظاهر وفى الباطن بخلاف ذلك فلما توفى السلطان سليم شاه وولى بعده
 ابنه السلطان سليمان على مملكة الروم اظهر الغزالى العصيان جملة واحده ولم
 يدخل تحت طاعة السلطان سليمان بن عثمان فقاموا عليه اهل الشام من الامراء ٦
 والعسكر والعربان والعشير وقالوا له قم وتسلطن فما بقى قدامك احد تخشى منه
 ونحن نقاتل معك الى ان نقتل فاستمال لقولهم وطاش وخف ، وكم عجلة اعقت
 ندامه ، فتسلطن بالشام وتلقب بالملك الاشرف ابى الفتوحات وقبلوا له الارض ٩
 وخطب باسمه فى جامع بنى اميه وعلى بقية منابر دمشق ، فلما تسلطن قالوا له
 امضى الى مصر وحارب خير بك واملك منه مصر فقال لهم ان مصر فى قبضة
 يدى ولكن اتوجه الى حلب واخلصها من ايدى العثمانيين فما يبقى خلفى التفاته ١٢
 ثم اتوجه الى مصر ، ولو اتى الى مصر قبل حلب لكان خيرا له وكان العسكر
 من المماليك الجراكسة واهل مصر والعربان قاطبه يقلبوا على ملك الامراء
 خاير بك ويمضوا اليه فانه كان محببا للرعية ، فلما توجه الغزالى الى حلب ليملكها ١٥
 فحاصر اهلها واحرق ظالب الضياع (٢٢٧ آ) التى حولها وحصل منه الضرر
 الشامل لاهل حلب ، فلما حاصر مدينة حلب لم يقدر عليها وعجز عن ذلك ،
 وكان الامير جان بردى الغزالى اول ما توفى السلطان سليم شاه وولى بعده ابنه ١٨
 سليمان ارسل يقل لملك الامراء خاير بك فى السر بينه وبينه اتسلطن انت بمصر
 واستمر انا بالشام واحكم من الفراءة الى غزوه ونطرد هذه العثمانيين عن مملكة
 مصر ، فلما وقف خاير بك على مطالعة الغزالى افشى سره وكان الغزالى ارسل ٢١
 يقل لخاير بك ان لم تتسلطن انت فعندى من يتسلطن ، فاراد خاير بك ان

- يتنصّح للسلطان سليمان فارسل له مطالعة الغزالي التي ارسلها اليه في السرّ فلما وقف السلطان سليمان على مطالعة الغزالي ارسل يقل لخاير بك لا تخرج انت من مصر الى الغزالي فنحن نكفيك مؤنته ، ثم ان السلطان سليمان ارسل تجريده الى الغزالي نايب الشام فجهز له من العساكر العثمانية نحو اربعة عشر الف مقاتلا فخرجوا من اسطنبول على حمية وتوجهوا الى دمشق فاتقوا مع الغزالي على حلب فانكسر منهم وتوجه الى حماه وحمص فاتقوا معه هناك فانكسر منهم فتوجه الى دمشق فكان بين الفريقين وقعه مهوله على القابون خارج مدينة دمشق فقتل من عسكر الغزالي هناك ما لا يحصى من عربان واكراد وتركمان ومماليك جراكسه ومن اهل دمشق حتى قيل قتل في المعركة من اهل دمشق شيوخ وشبان واطفال ومن سوقة دمشق ، وكانت هذه الحادثة تقرب من واقعة تيمورلنك لما دخل الى دمشق ، وقد خرب في واقعة الغزالي ثلث دمشق من ضياع وحارات واسواق وبيوت وتمت الكسره على الغزالي فهرب واختفى وقيل بل قبض عليه في المعركة وقتل وحزّت راسه وبعثت الى اسطنبول ومضى امره والى الآن تشك جماعه من الناس في قتله ويقولون (٢٢٧ ب) ما قتل وهو باق في قيد الحياة وانه هرب الى عند الصوفي بعد وقوع المعركة والاصح انه قتل في الوقعة التي كانت على القابون ، ووقع للناس الشك في قتله كما وقع لهم في قتله قانصوه خنساويه من الشك . - ووقع في هذه السنة من الحوادث وهو حرق النصارى على باب المدرسة الصالحية وقد تقدّم خبر هذه الواقعة ، ومن الحوادث ما وقع للشيخ عبد المجيد بن الطرّني وقصته مشهورة ، ومن الحوادث منع الوكلا من باب المدرسة الصالحية ومنع الشهود من الجلوس في الحوانيت وعزل نواب القضاة الاربعه واقتصارهم على سبعة نواب لكل قاض من غير زيادة على ذلك ، ومنها واقعة العقود وما تقرر على تزويج البكر ستين نصفاً والامراة الثيب ثلاثين نصفاً وقد تقدم القول على ذلك فكان

ذلك من اشد الكُرب على المسلمين ، ومنها جلوس مقدم الوالى والجبليّة على ابواب قضاة القضاة من باكر النهار الى آخره ليأخذوا ما يتحصل من عقود الانكحة ويمضون بذلك الى بيت الوالى ويسمون ذلك اليسق العثماني ولا يتزوج ^٣ احد من الناس ولا يطلق الا في باب قاض من القضاة الاربعه فضيقوا على المسلمين غاية الضيق ، ومن الحوادث الشنيعة ان ملك الامراء اخلع على شخص يقال له جمال الدين يوسف بن ابي الفرج ويعرف بابن الجاكيه وقرره في وظيفة ^٦ وسماه مفتش الرزق الجيشية ، فلما استقر في هذه الوظيفة اطلق في الناس النار ورافع الشهابي احمد بن الجيعان بانه اخذ من ديوان الجيش اقاطيع سلطانيه ورزق جيشيه وصنع لها مكاتيب شرعية بمشترى من بيت المال واباعها على الناس، ^٩ ورافع ايضا الزيني (٢٢٨ آ) ابوبكر بن الملكى بمثل ذلك ، حتى تكلم في حق المقر الشهابي احمد بن الجيعان بانه ابتاع من ديوان الجيش رزق واقطاعات صنع لها مكاتيب شرعية وابتاعها على الناس بنحو عشرين الف دينار ، واظن ^{١٢} ان هذا الكلام ليس بصحيح وهذا باطل لا محاله ، فتغير خاطر ملك الامراء على المقر الشهابي احمد بن الجيعان وصار اذا طلع الى القلعة لا يخاطبه اصلا ورسم للزيني ابي الوفا الحلبي موقع ملك الامراء من حين كان بحلب بان يقرأ عليه ^{١٥} القصص عوضا عن الشهابي احمد بن الجيعان فعظم امر الزيني ابو الوفا الموقع في هذه الايام جدا حتى صار في مقام من تقدم من كُتاب السرّ وصار من اعيان الرويساء بالديار المصرية ، ثم ان الجمالي يوسف بن ابي الفرج اخذ من الناصري ^{١٨} محمد بن خاص بك رزقين بمكاتيب شرعية قطعن في مكاتيبه وقال له اصل هذه الرزق كانت اقاطيع سلطانيه فاخذ منه المكاتيب واشهد عليه لا حقّ له فيها وطلع بها الى ملك الامراء ، وصار يفعل من هذا النمط بجماعة كثيرة من الناس ^{٢١} من رجال ونساء ويأخذ مكاتيبهم من ايديهم ويشهد عليهم ان لا حقّ لهم فيها ويطلع بالمكاتيب الى ملك الامراء فاطلق في الناس جمرة نار وضجّ منه الناس

قأطبه حتى قيل اخذ من ايدى الناس فوق من ثمانين رزقه بمكآيب شرعية وطلع بها الى ملك الامراء وحصل للناس منه الضرر الشامل فلا حول ولا قوة الا بالله

٣ العلى العظيم ، وما اكنفى ملك الامراء يوسف بن ابى الفرج فى افعاله بالناس حيث جعله مفتش الرزق الجيشية فجعل الامير على العثماني مفتش الاوقاف ايضا من بلاد وبيوت وغير ذلك (٢٢٨ ب) فاجتمع على بابه الرسل الفلاظ الشداد

٦ والبرددارية وصاروا يطلبون الناس اصحاب الاوقاف فاذا حضروا ومعهم مكآيبهم فيخيشوا عليهم ويقولون لهم ايش على هذا الوقف مصاريف وايش متحصله فى كل سنة فيدعوا اصحاب الاوقاف فى الترسيم ويقرروا عليهم مبلغ ثقيل للامير

٩ على هو ودواداره والبرددار والرسل ومن عنده من المباشرين ويكتبون له على مكتوبه عرض ثم يطلقوه بعد ان يلتهب من الغرامة فوق ما لا يطيق ، فصار الامير على متكلم على فرع من ابواب المظالم المهولة ويوسف بن ابى الفرج

١٢ متكلم على فرع من ابواب المظالم المهولة فاطلقا فى الناس النار الموقده ، واقول ان اولاد ابن ابى الفرج من عمرهم بيت ظلم وعسف وطبعهم الاذى هم واجدادهم من ايام الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق وقد تقدم القول على ذلك . - ومن

١٥ الحوادث فى اواخر هذه السنة ان ملك الامراء جهز مراكب اغربه وفيها عدة جماعه من المقاتلين فتوجهوا الى البحر الملح وقد بلغه ان جماعة من الفرنج يتعبثون فى السواحل على المسافرين فلما توجهوا الى البحر الملح وجدوا مراكب

١٨ فيها تجار من الفرنج ومعهم بضايح بنحو خمسين الف دينار فتقاتلوا معهم فانكسروا الفرنج وقبضوا عليهم واحتاطوا على ما معهم من البضايح ، فلما حضروا الى مصر وعرضوا على ملك الامراء رسم بضرب اعناقهم وكانوا

٢١ نحو تسعة عشر انسانا من الفرنج فراحوا ظلما واخذت اموالهم وربما يشور من هذه الحركة فتنة كبيرة بين الفرنج وبين اهل مصر بسبب ذلك ويمنعوا التجار من المرور فى البحر الملح ويقتلوهم كما فعلوا بالفرنج (٢٢٩ آ) المقدم ذكرهم . -

وفي هذه السنة قتل ملك الامراء من الناس ما لا يحصى عددها بتوسيط وشنق وخوزقه واكثرها راح ظلما والامر لله تعالى . - انتهى ما اوردهناه من حوادث سنة سبع وعشرين وتسعمائة

٣

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وتسعمائة

- فيها في المحرم كان مستهله يوم الاحد المبارك فيه طلع القضاة الاربعة وهنوا ملك الامراء بالعام الجديد ثم عادوا الى دورهم . - وفي هذا الشهر تزايد ظلم الجمالي يوسف بن ابي الفرج وقتك في الناس فتكا ذريعا وكثر على بابه الرسل والبردداريه وصار يطلب اعيان الناس من كبير وصغير فيحضروا ومعهم مكاتيبهم فلم يلتفت الى ما في المكاتيب ويأخذهم من ايدي اصحابهم غصبا ويشهد عليهم لاحق لهم فيها ولا استحقاقا ويطلع بها الى ملك الامراء ، واستمر على ذلك يتزايد في ظلمه الشنيع كل يوم حتى ضج منه الناس والامر لله تعالى . - وفيه توفي الشهابي احمد بن القماري وكان من مشاهير اولاد الناس وكان امير شكار وقد تزحل حاله في اواخر عمره ومات فقيرا . - وفي يوم الخميس خامسه حضر جماعه من اسطنبول ممن كان السلطان سليم شاه اسرهم وارسلهم الى اسطنبول فحضر بهاي الدين بن البارزي وجلال الدين ابن الخواجا بدر الدين حسن الشيراوي وحضر الخواجا يحيى بن عبد الكريم اللبدي المغربي من تجار جامع ابن طولون وحضر آخري ممن كان باسطنبول . - وفي يوم السبت سابعه نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى تربة العادل التي بالريدانية وجلس هناك على المصطبة وكان صحبته القاصد الذي حضر بالامس فمد له (٢٢٩ ب) هناك مدّه حافله واحضر صقور^(١) وكلاب سلاق وارمى قدام القاصد رمايه هناك وانشرح في ذلك اليوم الى الغاية ، فينما هو على ذلك واذا يجماعة من العلماء والفقهاء من مجاورين جامع

٢١

- الازهر وكانوا نحو مائة انسان من طلبة العلم فقال ملك الامراء ومن هؤلاء
 قليل له جماعه من فقهاء جامع الازهر لهم حاجه عند ملك الامراء ، فقال
 ٣ يحضر عندي جماعه من اعيانهم فحضر بين يديه الشيخ شمس الدين محمد اللقاني
 المالكي والشيخ شمس الدين محمد المعروف بالديروطي الشافعي والشيخ شهاب
 الدين احمد الرملي والدنجلي الشافعي والشيخ شهاب الدين احمد بن الجلبى وآخرين
 ٦ من العلماء ، فلما اجتمعوا قالوا يا ملك الامراء قد ابطلتوا سنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في امر النكاح وصرتوا تأخذوا على زواج البكر ستين نصفا وعلى
 زواج الامراة ثلاثين نصفا ويتبع ذلك اجرة الشهود ومقدمين الوالى وغير ذلك
 ٩ وهذا يخالف الشرع الشريف وقد عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خاتم
 فضه وعلى ستة انصاف فضه وعقد على آية من كتاب الله تعالى وقد ضعف
 الاسلام في هذه الايام وتجاهرت الناس بالمعاصى والمنكرات وتزايد الامر في ذلك ،
 ١٢ ثم ذكروا له آيات من كتاب الله تعالى واحاديث عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فلم يلتفت ملك الامراء الى شئ من ذلك وقال للشيخ شمس الدين محمد
 اللقاني المالكي اسمع يا سيدى الشيخ (٢٣٠ آ) ايش كنت انا الحوندكار رسم
 ١٥ بهذا وقال امشوا في مصر على اليسق العثماني فقال له شخص من طلبة العلم
 يقال له الشيخ عيسى المغربي هذا يسق الكفر فحق منه ملك الامراء فرسم
 بتسليمه الى الوالى يعاقبه فتوجهوا به الى بيت الوالى ثم شفع فيه بعض الامراء ،
 ١٨ وفي عقيب ذلك اليوم توجه الى ملك الامراء جماعه من التجارين والقلافطة
 ومعهم اعلام وعلى رؤسهم مصاحف وهم يستغيثون الله ينصر السلطان سليمان بن
 عثمان فظن ملك الامراء انهم من فقهاء جامع الازهر ثم تبين انهم تجارين وقلافطة
 ٢١ اتوا يشتكوا في الشاد على المراكب الذى عمرها ملك الامراء فى الروضه بانه
 قد ظلمهم وجار عليهم ، فلما كثر منهم الضجيج رسم ملك الامراء لمن حوله
 من الانكشارية بضربهم فتشتتوا اجمعين ، فلما طال المجلس بين ملك الامراء

وبين مشايخ العلم الذي حضروا فكان من جوابه للشيخ شمس الدين اللقاني
 المالكي ياسيدي الشيخ انا اخاف على رقبتي اكثر من ارقابكم امضوا باسم الله
 فقاموا من عنده وهم في غاية القهر يتعزّون في اذيالهم ولم يلتفت الى اقوالهم ٣
 فقال له بعض الفقهاء الذي حضروا نحن نسافر الى السلطان سليمان نصره الله
 تعالى ونخبره بما يُفعل في مصر فتأكد ملك الامراء في ذلك اليوم بعد ما كان
 منشرح ثم قام من هناك وطلع الى القلعة وخرج القاصد من هناك وتوجه الى ٦
 السفر من يومه وسافر الى اسطنبول ، فلما رجعوا الفقهاء من عند ملك الامراء
 قامت الاشلة والدايره على ملك الامراء وكثر الدماء عليه بسبب عقود الانكحة
 وقصدوا يفلقون ابواب الجوامع والمساجد ، فلما جرى ذلك ارسل ملك الامراء ٩
 الزيني ابو الوفا الموقع يأخذ بمخاطر الشيخ شمس الدين اللقاني فقال له لا
 تواخذ ملك الامراء فانه لم (٢٣٠ ب) يكن يعرفك ، وارسل على يدى الزيني
 ابو الوفا الموقع مائتي دينار واربعة بقرات ففرقت على مجاورين جامع الازهر ١٢
 وارسل مثل ذلك الى مقام الامام الشافعي والامام الليث بن سعد رضى الله
 عنهما وارسل مثل ذلك الى (١) الزوايا التي بالقرافة والى مزار السيده نفيسه
 رضى الله عنها وغير ذلك من الزوايا والمزارات والمساجد وقصد ان يستجلب ١٥
 خواطر العلماء والفقهاء بما فعله من الافعال الشنيعة ليمحو ذلك بذلك وهذا من
 المحالات ، فكان كما يقال في المعنى :

جفاء جرى جهرا لذي الناس وانبسط وعذر اتى سرا فأكد ما فرط ١٨
 ومن ظن ان يمحوا جليّ جفاه خفيّ اعتذار فهو في غاية الغلط

وفي يوم الاثنين سادس عشره نفق ملك الامراء على الممالك الجراكسة
 وكان لهم خمسة اشهر جامكيه منكسره وقد ضاع عليهم عقيق اربعة اشهر فنفق ٢١
 عليهم في ذلك اليوم شهرين واخر لهم ثلاثة اشهر فاضرت ذلك بحالهم ، فلما اجتمع

- العسكر ليقبض الجامكيه في الميدان فنزل لهم المقر الشهابي احمد بن الجيعان والقاضي بركات المحتسب وابن ابي اصبع فقالوا للممالك الجراكسة ملك الامراء
- ٣ يقول لكم انه مسافر بعد الربيع فالذي له قدره على السفر يعمل يرقه والذي ما له قدره على السفر لا يأخذ جامكيه ويقعد يستريح ، فلما سمع العسكر ذلك اضطربت احوالهم ، ثم ان ملك الامراء جلس في شباك الدهيشة وارسل خلف
- ٦ الممالك الجراكسة فلما طلوعوا ووقفوا بين يديه استدعاهم واحدا بعد واحد وصار يختار من كل عشرة ممالك واحد الذي يجده شابا وله قدره (٢٣١ آ)
- على السفر فيبقيه على جامكيته والذي يجده من الشيوخ العواجز يوقف جامكيته فابطل في ذلك اليوم نحو الف ممالك من الممالك الجراكسة واولاد الناس وغير ذلك ، وفيهم من هو من الاغوات من ممالك الاشرف قايتباي فتزايدت قسوته في ذلك اليوم عليهم . - وما وقع في ذلك اليوم من النوادر الغريبة ان
- ١٢ ملك الامراء لما عرض الممالك الجراكسة فصار كل من رآه من الممالك لحيته طويله يقص منها نحو نصفها ويعطيها له في يده ويقول له امشوا على القانون العثماني في قص اللحاء وتضييق الاكام وكما يفعلونه العثمانيه فنزلوا الممالك الجراكسة
- ١٥ من القلعة في ذلك اليوم وهم في غاية النكد مما جرى عليهم من كسر قلوبهم ، وكان سبب قطع جوامك جماعه من الممالك الجراكسة ان الديوان كان يومئذ في غاية الانشحات وقد كثر العسكر وصار المال يقسم على سبعة طوائف من العسكر
- ١٨ ما بين امراء عثمانيه وطايفه من الاصبهانيه وطايفه من الانكشاريه وطايفه من الكموليه وطايفه من الامراء الجراكسة وطايفه من الممالك الجراكسة وممالك ملك الامراء طايفه سابعه ، فكان يصرف في كل شهر لطايفه الاصبهانية احد عشر
- ٢١ الف دينار ، ويصرف لطايفه الانكشارية في كل شهر ثلثة عشرة الف دينار ، ويصرف لطايفه الكمولية في كل شهر احد عشر الف دينار ، ويصرف لطايفه الممالك الجراكسة واولاد الناس في كل شهر احد عشر الف دينار ، ويصرف
- ٢٤ لماليكه وعلى خدامه وحاشيته وغير ذلك مما عليه من الرواتب في كل شهر في كل

شهر ثلاثة عشرة الف دينار ، وذلك خارجا عن جوامك الامراء العثمانية والامراء الجراكسة والمترددين من القصاد العثمانية وغير ذلك ، فبموجب هذا وقع الانشحات في تأخير الجوامك وكسرها بالاشهر ، وكان السلطان الغورى لا يستعين على سدّ ٣ الجوامك في كل شهر الا بكثرة المصادرات للتجار وغير ذلك من مساير الناس واعيانهم فكان يسدّ من مظالم العباد ويصير (٢٣٦ ب) ثم ذلك عليه . - وفيه اشيع ان ملك الامراء قد تغير خاطره على خوند مصر باى الجركسية وانزلها من القلعة ٦ ورسم لها بان تسكن في مدرسته التى يباب الوزير ورب لها في كل شهر ما يكفيها من النفقة ، وكان سبب ذلك بلغ ملك الامراء قدّم زوجته ام اولاده من اسطنبول وقد اتت صحبة الامير جانم الحمزاوى من اسطنبول فاختر بان تكون ٩ صاحبة القاعة عوضا عن خوند مصر باى فشق ذلك على خوند مصر باى . - وفي يوم الخميس تاسع عشره اكل ملك الامراء تفرقة الجامكية على العسكر واوقف جوامك جماعه كثيره من المباليك الجراكسة ومن اولاد الناس ومن ١٢ العواجز والشيوخ وقال للذى اصرف لهم الجوامك كونوا على يقظة واعملوا يرقمكم بان الخوندكار يرسل يطلبكم على حين غفلة فقالوا كلهم السمع والطاعة ونزلوا على ذلك . - وفيه اشيع ان الامير فرحات العثمانى نايب طرابلس استقر ١٥ في نيابة الشام عوضا عن اياس الذى كان بها وتوجه اياس الى اسطنبول فصار الامير فرحات بيده نيابة الشام وطرابلس . - وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه دخل الحاج الى القاهرة ودخل الامير جانم امير ركب المحمل وصحبته المحمل الشريف ، ثم ١٨ اشيع ان الحاج قد قاسى في هذه السنة مشقه زايد من الغلاء ومن موت الجمال ، ولما طلع من العقبة اشتدّ عليه البرد هناك والرياح العاصفه فمات من الحجاج ما لا ينحصر حتى قيل مات منهم من العقبة حتى دخلوا القاهرة نحوا من ثمانين ٢١ انسانا ودخل الباقون مرضاء من شدة البرد (٢٣٢ آ) العاصف المضّرّ بالاجساد ، ولما دخل الحاج اشيع موت الامير بكباى الذى كان ولى مشيخة

الحرم النبوي واشيع موت شخص من الامراء العثمانيه كان افات الانكشاريه
توفى لما دخل الى المدينة الشريفة ودفن بالبقيع وكان من خيار العثمانيه ، واشيع
٣ قتل الامير مقرن امير عربان بنى جبر متملك جزيرة بين الهرين الى بلاد هرمز
الاعلى وكان اميرا جليل القدر معظما مبجلا في سعة من المال وكان مالكي
المذهب سيّد عربان الشرق على الاطلاق وكان اتى الى مكة وحجّ في العام الماضي
٦ وكان يجلب الى مكة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة من المسك والعنبر الخام والعود
القمارى والحرير الملون وغير ذلك من الاشياء التحفه ، قيل انه لما دخل الى
مكة والمدينة تصدق على اهل مكة والمدينة بنحو خمسين الف دينار ، فلما حجّ
٩ ورجع الى بلاده لاقته الفرنج في الطريق وتحاربت معه فانكسر الامير مقرن
منهم وقبضوا عليه باليد واسروه فسألهم بان يشتري نفسه منهم بالف الف دينار
فابوا الفرنج من ذلك وقتلوه بين ايديهم ولم يغنى عنه ماله شيئا وملكوا منه
١٢ جزيرة بين الهرين وملكوا قلعتها التى هناك واستولوا على اموال الامير مقرن
وبلاده وكان ذلك من اشد الحوادث فى الاسلام واعظمها وقد تزايد شرّ الفرنج
على سواحل البحر الهندى والامر لله تعالى ، ولما رجع الحاج اتى على الامير
١٥ جاتم امير الحاج بكلّ جميل فى حفظه للحاج ومنع الضرر عنهم وغير ذلك من
انواع البرّ والمعروف

وفى شهر صفر كان مستهله يوم الاثنين فطلع القضاة الى القلعة وهنوا
١٨ ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . - وفى يوم ثالثه خرج الامير (٢٣٢ ب)
قايتباى الدوادار وجماعه من الامراء الجراكسة الى ملاقة الامير جاتم الحزاوى
الذى كان توجه الى اسطنبول وصحبته تقدمه حافله الى السلطان سليمان بن عثمان
٢١ ارسلها ملك الامراء خاير بك اليه على يدى الامير جاتم كما تقدم فآكرمه واحسن
اليه وقبل منه تلك التقديمه فاقام باسطنبول مده ثم رسم له بالعود الى مصر ، فلما
بلغ الامراء قدومه الى مصر خرجوا اليه قاطبه وخرجت اليه اعيان المباشرين

قاطبه وجميع مشايخ العربان والكشاف والمدرकिन قاطبه . - فلما كان يوم الجمعة
ثاني عشر صفر وصل الامير جانم الحزاوى الى خانقة سرياقوس فدف هناك له
القاضى بركات بن موسى المحتسب مده حافله هذا بعد ان لاقاه من الصالحيه ، واشيع ٣
ان حضر صحبة الامير جانم الحزاوى حريم ملك الامراء الذى كان باسطنبول من
حين ملك السلطان سليم شاه الديار المصرية فلما ولى السلطان سليمان ولده على
مملكة الروم رسم يعود حريم ملك الامراء اليه واولاده ، فلما حضرت زوجة ٦
ملك الامراء طلعت (١) الى القلعة تحت الليل على المشاعل والفوانيس وهى فى محفة
فلما طلع النهار طلع اليها ساير المغانى يهنونها بالسلامة ، ثم ان الامير جانم رحل
من الخانكاه وتوجه الى تربة العادل فبات بها . - فلما كان يوم السبت ثالث ٩
عشره صلى ملك الامراء صلاة الفجر ونزل من القلعة وتوجه الى تربة العادل
التى بالريدانيه فجلس على المصطبة التى هناك وسلم على الامير جانم الحزاوى ثم
أحضرت اليه الخلعة التى ارسلها اليه السلطان سليمان بن عثمان باستمراره على نيابة ١٢
مصر عوضا عنه فقام ولبسها وقبل الارض الى نحو القبلة وكانت الخلعة تماسيح مذهب
على احمر ، ثم قصد الدخول من باب النصر وشقوق القاهرة فاصطفت له الناس على
الدكاكين بسبب الفرجة (٢٣٣ آ) وأوقدت له الشموع على الدكاكين وعُلقت له ١٥
القناديل فى التريات ، ولم تزين له القاهرة فى ذلك اليوم وكان سبب ذلك ان بلغ
ملك الامراء ان السلطان سليمان قد مات له ولد ذكر مرهق فنع الزينه بسبب
ذلك ، فلما وصل الى قبة يشبك الدوادار لاقته الامراء الجراكسه والعسكر من ١٨
المماليك الجراكسه قاطبه ، ولاقته قضاة القضاء الاربعه وهم كمال الدين الطويل
الشافعى ونور الدين على الطرابلسى الحنفى ومحيى الدين الدميرى المالكى وشهاب الدين
احمد الحنبلى الفتوحى ، ولاقته الامراء العثمانيه وهم الامير على والامير خير الدين ٢١
نايب القلعة والامير نصوح والامير شيخ وغير ذلك من الامراء العثمانيه ، وخرج
اليه طايفة الاصهانيه وامرايها والكواخى من اغوات الانكشاريه ومشت قدامه

الانكشارية قاطبه والكموليه قاطبه وهم يرمون بالنفوط ، ولاقاه اعيان الشرقيه
وهم الامير احمد بن بقر امير طايفة جذام وامير الرايتين وولده الجذامي ومشايخ
٣ عربان الغربيه وهم حسام الدين بن بغداد من مشايخ عربان الغربيه وشيخ
العرب واصل^(١) بن الاحدب امير هواره وشيخ العرب اسميعل بن اخي الجولي
وشيوخ العرب خُرَيْش وآخرين من مشايخ عربان الشرقيه والغربيه ، ومشت
٦ قدامه النصاري بالشموع الموقده ، ودخل الامير جاتم الحزاوي وعليه خلعة
السلطان سليمان بن عثمان وهي غمل مذهب فلما دخل من باب النصر نزل القاضي
بركات بن موسى عن فرسه ومشى بالعصا قدام ملك الامراء من باب النصر الى
٩ ان طلع الى القلعة وكذلك الجمالي يوسف نقيب الجيش ، ولاقته الشعراء بالدف
والشبابه السلطانية ، فلما وصل الى المدرسة الناصرية ثر عليه الحلواني الذي
هناك شيئا من الفضة فقال له ملك الامراء نعمه نعمه كثير الله خيرك ، فلما وصل
١٢ الى باب سوق الوراقين اطلقوا له مجامر البخور بالعود القماري وتركز له
الطبول والزمور والمغاني النساء في عدة اماكن في القاهرة وانطلقت له النساء
بالزغاريت من الطيقان ووقدت له الشموع على عدة (٢٣٣ ب) دكاكين ولا سيما
١٥ تجار الوراقين فانهم اوقدوا له موكيات شمع كبار ، وصار ملك الامراء يسلم
على الناس لما يمر عليهم يمينا وشمالا فارتفعت له الاصوات بالدعاء من الناس قاطبه ،
وكان الامير جاتم الحزاوي قدامه وعليه خلعة السلطان سليمان وعن يمينه الامير
١٨ قايتباي الدوادار وعن يساره الامير ارزمك الناشف واعيان المباشرين قدامه ،
ودخل صحبة الامير جاتم الحزاوي جماعه من الاعيان ممن كان أسر من مصر
وتوجه الى اسطنبول من ايام السلطان سليم شاه فلما مات وولي ولده السلطان
٢١ سليمان اذن للاسراء بالعود الى مصر فعُد ذلك من جملة محاسنه وعدله وفعله
الحسن ، فحضر صحبة الامير جاتم الحزاوي الشرفي يونس بن الاتابكي سودون
العجمي والشمسي محمد بن القاضي صلاح الدين بن الجيعان والزيني عبد القادر بن

القاضي بركات بن قُريميَط أحد كُتّاب الممالك والقاضي كريم الدين عبد الكريم
 ابن اسراييل والقاضي كريم الدين المُجُولي وسعد الدين بن جلال الدين أحد
 كُتّاب الممالك واولاد المستوفي سعد الدين واخاه بركات وكال الدين العايق مباشر ٣
 امير اخور كبير وشهاب الدين احمد بن اخي الاستادار يونس النابلسي والحاج
 بدر العادلي المهتار وآخرين ممن كان باسطنبول ممن أُسر من اهل مصر ، واستمر
 ملك الامراء في هذا الموكب الحافل حتى دخل الميدان الذي تحت القلعة وقد ٦
 طلع من على التبانة من على مدرسة السلطان حسن ، وقد شاهدت هذا الموكب
 بالمعاينة وكان من المواكب المشهودة الجليلة ، فلما استقر ملك (٢٣٤ آ) الامراء
 بالقلعة اخلع على الامير على العثماني والامير نصوح والامير خير الدين نايب القلعة ٩
 والامير شيخ واخلع على القاضي زين الدين بركات ابن موسى المحتسب قفطان
 مخمل كون انه مشى قدامه بالعصاة من باب النصر الى القلعة وكون انه مدّ للامير
 جانم الخمزاوي عند ملاقاته مدات حافله في بلبليس وفي الخانكاه وغير ذلك من ١٢
 الاماكن والبسه الامير جانم في ذلك اليوم قفطان ايضا ، وفي هذه الواقعة يقول
 الاديب البارع الفاضل ناصر الدين محمد بن قانصوه من صادق واجاد بقوله حيث قال:

١٥ اهلا بمن عنه التواضع راوى شرفا ومنه الجود جودا راوى
 شرفا تحرّ له الرأس لكونه شرفا علو الفرقدين يساوى
 يا مرحبا من قادم اعنى به السمولى المفدّا جانم الخمزاوى
 ١٨ من جاء مصر بنخلعة عزّا حوت والعزّ من ذى الملك فخرا حاوى
 شرف من اسطنبول معه بها اتى منه لخير بك وخيرا ناوى
 لله ذاك اليوم وهو بها يُرى وسلامه داء القلوب يداوى
 ٢١ فى موكب الملك العظيم وحوله أُسَد سطاها الراسيات يقاوى
 والناس فى فرج وفى فرج به والجوّ مثل النحل منهم داوى

- وصياحهم بالنصر مع عظم الدعا
ولبعضهم بعضا اصابعهم غدت
٣ ذا جانم المقدى ونائب مصر ذا
(١) لا زال فى مثلها مرقاما
يبقاء ذى الملك الذى اغشى له
٦ اعنى سليمان المقيم بعدله
والمدح ممن قانصوه له اب
(٢٣٤ب) ولسان حال رخاء مصر قايل
٩ ان فاخرت بالنيل مصر غيرها
وعدوه كالكلب خزيا عاوى
تبدى الاشارة والرؤس تلاوى
والعز فى ذى الخلعتين سماوى
فيه على زحل بغير تهاوى
شرف على كسرى وقيصر ثاوى
امن اليه من ترؤع ياوى
يبدى على كيد العدو مكاوى
ومقاله دام الغلاء مداوى
فنواله لبلاد مصر تقاوى

انتهى ذلك . - ثم اشيع ان السلطان سليمان نصره الله تعالى ارسل سبعة
قفطانات حرير الى مشايخ العربان الذى بالصعيد والذى بالغربية والذى بالشرقية
١٢ والذى بالبحيرة وارسل لكل واحد منهم مرسوما شريفا على انفراده مع القفطان ،
فارسل على يد الامير جانم الحزاوى قفطان مخمل مذهب للسيد الشريف بركات
امير مكة المشرفة ، وارسل قفطان مخمل للامير على بن عمر شيخ عربان الصعيد ،
١٥ وارسل قفطان لشيخ العرب واصل بن الاحدب امير هواه ، وارسل قفطان مخمل
الى الامير احمد بن بقر امير جذام وامير الرايتين ، وارسل قفطان مخمل لشيخ العرب
حسام الدين بن بغداد شيخ عربان الغربية ، وارسل قفطان لشيخ العرب اسمعيل
١٨ ابن اخى الجولى شيخ عربان البحيرة ، وارسل قفطان لشيخ العرب خريش
شيخ عربان البحيرة ، فأرسلوا اليهم مع المراسيم وكان منهم من كان حاضرا فى
القاهرة فلبس قفطانه بحضور ملك الامراء . - ثم فى يوم الاحد رابع عشره حضر
٢١ بين يدى ملك الامراء الامير على العثمانى وخير الدين نايب القلعه والامير نصوح
والامير شيخ والقاضى حمزه وغير ذلك من الكواخى ، ثم احضر الامير جانم

(١) كتب هنا فى الاصل البيت الآتى ثم شطب :

والصق فى امثالها يبدو به وكذاك خير بك بغير تهاوى

الجزاوى مرسوم^(١) السلطان سليمان بن عثمان نصره الله تعالى فقاموا اليه الامراء
 العثمانيه قاطبه وملك الامراء ، ولم يحضر ذلك المجلس احد من الامراء الجراكسة ،
 ثم قرئ عليهم ذلك المرسوم فكانت الفاظه باللغة التركية فاحضروا من حلها^٣
 بالعربية فكان من مضمونه ان السلطان سليمان نعت ملك الامراء في مرسومه نعتا
 عظيما وقوض له التكلم على مصر واعمالها يعزل بها من يختار ويولى بها من يختار
 من الثغور والبلاد من الشرقيه الى الغربيه الى بلاد الصعيد ، ومن مضمونه انه اذا^٦
 قدم (٢٣٥ آ) عليه قاصد من العثمانيه من بلاد الروم فلا ينم عليه باكثر من الف
 دينار فان بلغ السلطان^(٢) سليمان انه ينم على القصاد الواردة عليه من بلاد
 الروم بمال جزيل فمنعه من ذلك ، ومن مضمونه ان ملك الامراء ينظر في احوال^٩
 الرعية ويصرف للجند جوامكهم في كل شهر على العادة وان ينظر في امر المعاملة
 من الذهب والفضة ، ومن مضمونه انه ارسل يطلب جماعه من الاصبانيه يمضون
 الى اسطنبول ويحى الى مصر غيرهم ، وارسل يقل لملك الامراء ينظر في امر^{١٢}
 تسعير البضائع من القمح وغير ذلك واطهر خاية العدل في مرسومه واكد فيه
 في النظر في احوال الرعية قاطبه ، وفيه يقول الناصرى محمد بن قانصوه :

١٥ كعب سليمان كعب خير اعنى ابن عثمان دام ملكه
 من كعبه مصر فى رخاء ومن سطاء الملوك ملكه

وفيه اشيع ان^(٣) السلطان سليمان رسم للامير جانم الجزاوى انه اذا دخل
 الى حلب يطلع القلعه ويأخذ المال الذى كان الاشرف الغورى اودعه بها لما خرج^{١٨}
 الى قتال السلطان سليم شاه بن عثمان وكان نحو ستماية الف دينار وكسور فرسم
 السلطان سليمان بحمل ذلك الى عند ملك الامراء خير بك وان تسبك وتضرب
 باسم السلطان سليمان بمصر وتمشى فى المعاملة للناس والله اعلم بحقيقة ذلك ان كان^{٢١}
 له صحته . . وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه نزل ملك الامراء من القلعة وعدى
 (١) فى الاصل : مرسوم (٢) فى الاصل : سلطان (٣) ان : ناقصة فى الاصل

الى برّ الجيزة ونزل بشبرمت على سبيل التزه ، وكان محبته جماعه من الامراء
العمانية وكان محبته الامير قايتباي الدوادر وآخرين من الامراء الجراكسة والقاضي
٣ شرف الدين الصغير والشهابي احمد بن الجيعان والقاضي بركات المحتسب وآخرين
من المباشرين ، فلما نزل بشبرمت اقام بها الى يوم الاربعاء رابع (٢٣٥ ب)
عشرين صفر فرحل من شبرمت وارسل يطلب عليق ودقيق وغير ذلك من
٦ دجاج واوز واشيع انه توجه من هناك الى نحو النجيلة يتصيد ، فتوجه اليه الامير
جانم الحمزاوي ونقيب الجيش الجمالي يوسف والقاضي شرف الدين بن عوض
ويوسف بن ابى الفرج مفتش الرزق وابن ابى أصبع وغير ذلك من الاعيان
٩ ارباب الوظائف . - وفيه توفى القاضي بدر الدين محمد بن حجاج الموقع وكان من
الاعيان وخدم عدة امراء مقدمين الوف .

وفي شهر ربيع الاول كان (١) مسهله يوم الاربعاء وكان ملك الامراء غايا فلم
١٢ تطلع القضاة الى القلعة ولم يهنوا بالشهر . - فلما كان يوم الثلاثاء سابع الشهر حضر
ملك الامراء من تلك السرحة فكانت مدة غيبته في هذه السرحة خمسة عشرة يوما
فتنزه هناك وانشرح الى لغاية وتصيد عدة من الكراكي والغزلان ودخل عليه جملة
١٥ تقادم حافله من مشايخ العربان الذي بالغربية والكشاف والمدركين وغير ذلك من
مشايخ عربان الشرقية ما بين ذهب وفضه وخيول وجمال واغنام وابقار وجاموس
واوز ودجاج وقدر عسل نحل وسمن وغير ذلك اشيا فاخره تهدي للملوك ، فلما
١٨ رحل من النجيلة لم يتوجه الى الاسكندرية ولم يدخلها في هذه المرة وقصد العود
الى القاهرة ، فلما وصل الى قلوب تسامعت به الناس فخرجوا اليه فاضافه هناك
شيخ العرب ابن ابى الشوارب ويات بقلوب ، فلما أصبح رحل من هناك وتوجه
٢٢ الى تربة العادل التي بالريدانية فدلّه هناك ابن ابى أصبع مده حافله فتقدّى هناك
ورحل فخرجت اليه قضاة القضاة لتلاقيه فلم يجتمعوا به ولم يكن معه غير قاضي
القضاة محي الدين يحيى بن الدميري المالكي فقط ، ثم اصطفت له الناس على الدكاكين

(١) في الاصل : فكان

- (٢٣٦ آ) لاجل الفرجة فلم يشقّ من القاهرة في ذلك اليوم وطلع الى القلعة من بين التراب ولم يشعر به احد . - وفي يوم السبت حادى عشر هذا الشهر عمل ملك الامراء المولد النبوى فاجتمعت القراء والوعاظ بالدهيشة وارسل يقول ^٣ لقضاة القضاة لا تكلفوا خواطركم ولا تطلعوا الى القلعة فان ملك الامراء حصل له توعك في جسده فلم يحضر المولد ، ثم ارسل خلف قاضى القضاة المالكى على انفراده وقال له اطلع واحضر المولد وكان قاضى القضاة المالكى من اخطاء ملك ^٦ الامراء وكان عنده من المقرّبين ، ثم ان ملك الامراء ارسل يقول للامراء الجراكسة والامراء العثمانية لا تكلفوا خواطركم ولا تطلعوا الى القلعة بسبب المولد ، وقيل ان ملك الامراء احتجب في ذلك اليوم في الاشرفية التى يجوار ^٩ الدهيشة ولم يجلس عند المقرّبين ولا حضر السباط في ذلك اليوم بل قعد على راس السباط قاضى القضاة المالكى والامير 'برزبای' والحازندار وآخريّن من الامراء العثمانية وانقضى ذلك اليوم . - وفيه اخلع ملك الامراء على القاضى ^{١٢} ابى السعود بن الشحنة واستقر به امير شكار عوضا عن الناصرى محمد بن احمد ابن اسدبغا الطيارى بحكم صرفه عنها . - وفيه تغير خاطر ملك الامراء على الطواشى مسك فرسم بتوسطه ثم شفع فيه بعض الامراء العثمانية فرسم بنفسه ^{١٥} الى المدينة الشريفة فخرج من يومه وسافر من البحر الملح ، وكان سبب ذلك ان مسك هذا لما ملك السلطان سليم شاه بن عثمان الديار المصرية لم يقابله مسك هذا واختفى حتى رحل ابن عثمان عن مصر واستقر الامير جان بردى الغزالى ^{١٨} فى نيابة الشام وسافر اليها فخرج مسك صحبته فى الحفية (٢٣٦ ب) واقام عنده بالشام ، فلما جرى للغزالى ما جرى وقتل حضر مسك الى القاهرة وقابل ملك الامراء وصار عنده من المقرّبين ، وكان مسك هذا لطيف الذات يشتمل على ^{٢١} جملة محاسن منها الخط الجيد والقراءة الحسنه وغير ذلك من المحاسن ، فاتفق ان الطواشى ^(١) الذى حضر من اسطنبول راي حجره عند مسك هذا فقال له بعنى هذه

الحجره فامتنع مسك من بيعها له فدخل الطواشى الذى حضر من اسطنبول على ملك الامراء وقال له انت تقرب عدو الخونديكار قال ومن هو قال له مسك هذا كان يكره السلطان سليم شاء ولما دخل الى مصر هرب وتوجه الى عند جان بردى الفزالى فقير خاطره عليه ، فرسم بتوسيطه ثم شفع فيه من التوسيط فرسم بنفيه ، وكان مسك هذا من اعيان خدام الاشرف قايتباى . - وفى يوم الجمعة سابع عشره خرجت الملكة خاتون عمه السلطان سليمان وقد تقدم القول على انها اتت الى مصر لتجسس فلما حجت قصدت العود الى بلادها وعين معها ملك الامراء بجماعه من الكموليه ومن الاصهبانيه يحفظونها فى الطريق اذا سافرت ، فاشيع بعد سفرها بايام ان العربان خرجت عليها فى العريش ونهبت اطراف بركها من جمال وقباش وغير ذلك . - ومن النوادر الغريبة ما وقع فى يوم الخميس ثالث عشرينه وذلك قد اشيع فى القاهرة بين الناس ان الشهابى احمد بن الجيعان قد شق نفسه فاضطربت القاهرة فى ذلك اليوم اشد الاضطراب ولم يشك احد من الناس فى ذلك لان المقر الشهابى احمد بن الجيعان حصل له فى تلك الايام ضايقة الشدايد والمحن وصار ممقوتا عند ملك الامراء وقد تقدم القول على سبب ذلك ، فلما قويت الاشاعات بذلك كان الشهابى احمد فى القلعة فقال له الامير جانم (٢٣٧ آ) الحمزاوى قم وانزل وشق من القاهرة حتى تخمد هذه الاشاعة فقام ونزل من القلعة وشق القاهرة فلما رآته الناس فرحوا به وهنوه بالسلامة وخذت تلك الاشاعة الباطلة التى ليس لها صحه فعد ذلك من النوادر الغريبة

وفى شهر ربيع الآخر كان مستهله يوم الجمعة فطلع القضاة الاربعه وهنوا ملك الامراء بالشهر ، فلما تكامل (١) المجلس حصل فى ذلك اليوم تشاجر بين قاضى القضاة الحنفى على الطرابلسى وبين مستنبيه محب الدين سبط الشيخ بدر الدين محمد بن الدهانه الحنفى بسبب حكم حكمه محب الدين سبط ابن الدهانه وقد نقضه قاضى القضاة الحنفى فحصل بينهما فى ذلك المجلس ما لا خير فيه واغلظ

محب الدين على قاضى القضاة الحنفى فى القول وقال له حكمك ما يحوز لآنك قد
 وليت بالرشوة واسمعه من هذه الالفاظ المنكية اشيا كثيرة . بحضرة ملك الامراء
 وبحضرة قضاة القضاة ومشايخ العلم ، فقال قاضى القضاة الشافعى لمحب الدين حكمك ٣
 الذى حكمته باطل فقال له محب الدين ما هو صحيح منك واستمر المجلس
 بينهم يتزايد فى اللغط بين الفقهاء بحضرة ملك الامراء وكان قاضى القضاة الحنفى
 اهوج رهاج وعنده صمصمه وجنّ وبادرة حدة مع قلة ذربه ، فلما راي ملك ٦
 الامراء ان المجلس قد انفضّ على غير طایل اصلح بين قاضى القضاة الحنفى وبين
 مستنبيه محب الدين سبط ابن الدهانة فاصطلحا صلحا على فساد وانفضّ ذلك
 المجلس ، ثم ان ملك الامراء قال لقاضى القضاة الحنفى لا تبقى تعارض محب الدين ٩
 فى احكامه فنزل محب الدين من القلعة وهو متصف على قاضى القضاة الحنفى
 وقد بهدله فى ذلك اليوم غاية البهولة . - وفيه قدمت الاخبار من اسطنبول بان
 قد وقع بها (٢٣٧ ب) زلزاله عظيمه فهدمت عدة دور وسقطت على اهلها وارمت ١٢
 الاعمدة التى تحت الاماكن والقبب وكانت من الامور المهولة ، وذكروا ان وقع
 مثل هذه الزلزلة فى ايام الخوندكار ابو يزيد جد الخوندكار سليمان فخرى عقيب
 ذلك ما جرى له مع السلطان قايتباى وكسر مرتين وقتل من عسكره ما لا يحصى ١٥
 عددها . - وفى يوم الخميس سابعه اشيع ان شخصا منجما قال ان فى يوم الجمعة
 يشور على الناس رياح عاصفه وتقع زلزله عظيمه حتى تسقط منها الدور وتُقبض
 الناس وهم فى صلاة الجمعة فانتشرت هذه الاشاعة فى القاهرة وانطلقت السن ١٨
 الناس بذلك قاطبه فاضطربت القاهرة لهذه الاشاعة وصار الناس يودّع بعضهم
 بعضا وباتوا تلك الليلة على وجل ، فلما اصبحوا وجاء وقت صلاة الجمعة ودخلت
 الناس الى الجوامع فصلوا وعلى رؤسهم طيره فلما قضيت الصلاة وخرجوا الناس ٢١
 من الجوامع صار لهم ضجيج وهم يهنون بعضهم بعضا بالسلامة ويصافحون بعضهم
 وخذت تلك الاشاعة التى لا اصل لها ، وقد اتفق مثل هذه الواقعة فى اوائل سلطنة

- الملك الاشرف قايتباي واشيع مثل ذلك ان الناس اذا صلوا صلاة الجمعة يُقبضون وهم في الصلاة فلما ان دخلت الناس الى الجوامع صار على رؤسهم طيره فاتفق ان خطيبا كان في الجامع الذي عند ميدان القمح وكان يعتريه خلط مسرع فلما صعد المنبر عرض له ذلك الخلط المسرع وهو على المنبر فاضطرب وسقط من على المنبر فلما عاينت الناس ذلك قاموا وهربوا من الجامع ولم يصلوا وظنوا ان الذي اشيع حقا فعُد ذلك من النوادر ، واهل ليس لهم عقول^(١) يصدقون بالمحالات الباطلة الذي ليس (٢٣٨ آ) لها صحه . - وفي يوم الاثنين ثاني عشره نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى بولاق وكشف على المراكب الاغربه التي عمرها هناك فسيروا قدامه في البحر ذهابا وايابا وهو ينظر اليها والنفوط عماله ثم عاد الى القلعة . - وفي يوم السبت سادس عشره فيه سقطت القبة العظيمة التي كانت على الايوان سقطت باكر النهار وهذه القبة من انشاء الملك الناصر محمد بن قلاوون الملك المنصور فلما سقطت تفاءل الناس بزوال ملك الامراء عن قريب ، وهذه القبة لها نحو مائتي سنة من حين غُمرت وكانت من خشب وفوقها رصاص وكانت مغلقة بقيشاني احضر ولم يعمر في مصر اكبر منها قط وكانت من نوادر الزمان . - وفي يوم الاثنين ثامن عشره توجه الامير شيخ العثماني الى اسطنبول وارسل ملك الامراء صحبته تقدمه حافله الى السلطان سليمان بن عثمان وارسل ملك الامراء يشاور السلطان على امور كثيرة في احوال المملكة وينتظر الجواب عن ذلك ، واشيع ان السلطان ارسل يطلب من ملك الامراء نخيل بلح ليزرعها في اسطنبول وشرع ملك الامراء في تجهيز ذلك ف قيل انه ارسل اليه خمسمائة نخلة من البلح الحثاني وهي نخيل صغار تطرح بلح احمر في غاية الحلاوة فارسل تلك النخيل في صناديق خشب وهي في طينها فارسلها في مراكب الى البحر الملح وتوجه من هناك الى اسطنبول وارسل صحبتها خوله تزرعها هناك . - وفيه جهز ملك الامراء الاغربه وبها مقاتلين من المغاربة وغيرها وقد بلغه ان جماعه من الفرنج تثبت في السواحل وتشوش على المسافرين في البحر . - وفيه

(١) في الاصل : معقول

سافر بعض التجار من الاروام في البحر وقصد يطلع من الاسكندرية ويتوجه من هناك الى اسطنبول قاوسق معه عدة مراكب فيها بضائع واصناف كثيرة وقاش وغير ذلك نحو مائة الف دينار ، وكان في ذلك المركب رجال ونساء وصغار وتجار من الاروام وعبيد وجوار فلما سافروا من ساحل بولاق واقبلوا كان في ذلك اليوم (٢٣٨ ب) ارياح عاصفه فلما وصلت المركب الى شبرا دارت في البحر وغرقت هناك بكلمها فيها من الخلائق والبضائع والاصناف وكان فيها تجار مغاربه ومخاربه وكانوا قبل سفرهم صاروا يشوشوا على الناس ويمسكهم من الطرقات غصبا بسبب المراكب فكان كل من مسكوه من الناس يضعوه في (١) الحديدوينزلوه في المركب ، فحصل لاهل مصر في هذه الحركة غاية الضرر فكثر عليهم الدعا من الناس بظلمهم فلما سافرت المراكب غرق اكبرها في يومه لما حلت من بولاق وذلك بدعاء الناس عليهم . - وفيه وقعت نادره غريبه وهو ان المعلم ابراهيم اليهودي معلم دار الضرب كان له جاريتان احدهما حبشيه والاخرى سوداء ١٢ فوطئ الجاربه الحبشيه فحملت منه ووضعت بنتاً فعاشت تلك الابنة سبعة اشهر ، ثم ان الجاربه الحبشيه اظهرت انها تدخل الى الحمام فلما وصلت الى الحمام هربت وتوجهت الى بيت قاضي القضاة محي الدين يحيى الدميرى المالكي واخذت ابنها معها ، فلما وقفت لقاضي القضاة قالت له يا سيدى القاضى انا مسلمه وابتدت الشهادتين بين يديه ثم قالت له انا سيدى المعلم ابراهيم اليهودي معلم دار الضرب وقد وطأني وحملت منه بهذه البنت وانا صرت مسلمه ما بقيت اقعد عنده فحكم ١٨ قاضى القضاة المالكي باسلامها في الحال وارسل خلف ابراهيم اليهودي معلم دار الضرب بسبب ابنته فانها صارت مسلمه تابعة لامها فحكم قاضى القضاة باسلام البنت ايضا وامها ، فقيل ان ابراهيم اليهودي دفع في الباطن لقاضى القضاة المالكي خمسينه دينار على ان يجعل البنت تابعة لابيها قابى من ذلك واستمر مصتما على حكمه ، فطلع ابراهيم اليهودي الى ملك الامراء (٢٣٩ آ) وكتب قصه بشرح

الحال ووقف الى ملك الامراء فقال له ملك الامراء اذا كان قاضى القضاة حكم
باسلام البنت وصارت مسلمة أُعيد لها الى دين اليهود ، فلم يطلع من المعلم ابراهيم
٣ اليهودى فى هذه الواقعة شيئا ونزل من القلعة وهو مخزى وعتقت الجارية وابنتها
على رغم انفه . - وفيه قدمت الاخبار من الغربية بان عمر بن عزاله قد نزلوا
على البساط بالقرب من تروجه وصاروا ينهبون الجرون ويرعون الزروع فخاربهم
٦ شيخ العرب اسمعيل ابن اخى الجويلى وكسرهم واحتوى على جمالهم واغنامهم
وخيلهم وغير ذلك ولم ترك لهم شيئا وهربوا ومضوا حيث جاؤوا ، ثم ان اسمعيل
ارسل تلك الغنيمة الى ملك الامراء فشكره على ذلك

٩ وفى شهر جمادى الاولى كان مستهله يوم السبت فطلع القضاة وهنوا ملك
الامراء بالشهر وعادوا الى دورهم . - وفى ذلك اليوم اخلع ملك الامراء على
الامير جاتم السيفى دولات باى الاتابى كاشف الفيوم وقرره امير ركب المحمل
١٢ على عادته ، وهذه ثالث مره يسافر امير الحاج فى دولة ملك الامراء خاير بك . -
وفى ذلك اليوم نادى ملك الامراء فى القاهرة بان الدينار الذهب السليم شاهى
يصرف باربعين نصفاً من الفضة العتيقة والدينار السليمانى يصرف من الفضة
١٥ العتيقة بخمسة وستين نصفاً حساباً على ان كل نصف فضه من الفضة الجديدة
يقف بنصفين وربيع عبارة ان الدينار السليمانى يقف فى البيع والشرى بخمسة
وعشرين نصفاً ، فلما نودى فى القاهرة بذلك اضطربت احوال الناس فى ذلك
١٨ المعاملة وصارت البضائع تباع بشرين سعر بالفضة الجديدة وسعر بالفضة العتيقة
فضج الناس من ذلك وغلقت الاسواق والدكاكين وبطل البيع والشرى ووقف
حال التجار والمتسببين وصار النصف من الفضة العتيقة يصرف بستة دراهم
٢١ فلوس جدد والنصف الفضة من الفضة الجديدة يصرف بنصفين وربيع وقد لعب
ابراهيم اليهودى معلم دار الضرب فى اموال المسلمين من ذهب وفضة وفلوس جدد
وتحكم فى اخذ ما يريد (٢٣٩ ب) الناس من الاموال بغير حق والامر الى الله

- تعالى . - وفي يوم الاربعاء خامس الشهر اجتمع الجمع الفقير من السوق والمتسببين وجماعه من القزازين من منية ابي عبد الله وجماعه من المكاسة وغير ذلك وحملوا على رؤوسهم مصاحف وربعات واعلام وطلعوا الى القلعة وزعموا ان محي الدين ٣ ابن ابي اصبع قد ظلمهم بسبب مكس الاطرون واخذ منهم على حكم المعاملة الجديدة كل نصف فضه بنصفين وربيع وقد ظلمهم وصار يقيم لهم النصف الفضه من الفضة العتيقة بسة نقره ، فلما طلعوا الى القلعة لم يجتمعوا بملك الامراء ٦ واحتجب عنهم وارسل اليهم الامير جاتم الجزاوى والقاضى شرف الدين الصغير كاتب الممالك فقال لهم ملك الامراء يقل لكم هذا امر سلطاني في امر المعاملة وليس بيده شيئا في امر المعاملة اصبروا الى اول شهر رجب ينظر في امر المعاملة ٩ فكابروا ووقفوا واشلوا وتحسبوا فخرج اليهم جماعه من الانكشاريه فضربوهم بالعصى على وجوههم فشتتوهم فنزلوا في اسوء حال وهم في غاية الذل . - وفيه نزل ملك الامراء وتوجه الى بركة الحبش على سبيل التزء فجهز اليه القاضى ١٢ المحتسب هناك مدة حافله واقام الى اواخر النهار ثم عاد الى القلعة من يومه . - وفيه نودي في القاهرة بان السنج والارطال القديمه التي كانت تتعامل بهما الناس من قديم الزمان تبطل جميعها من القاهرة واخرجوا لهم سنج نحاس وارطال ١٥ تسمى العثمانيه وهي عبارة عن تسعة دراهم فتتقص كل مائة درهم اربعة دراهم في ساير الاوزان قاطبه في البضايح والاصناف حتى في المسك والعود والعنبر وغير ذلك فتصير كل مائة درهم ستة وتسعين درهما ، وعملوا مثل ذلك في القبان ١٨ ايضا فتتقص كل مائة رطل اربعة ارطال ونصف وحجروا على الناس في استعمال تلك السنج (٢٤٠) والارطال واوعدوا السوق كل من خالف في ذلك يشنق من غير معاودة ، وقد تقدم القول على انهم ابطلوا الذراع الهاشمي واخرجوا ٢١ للناس ذراع عثماني يزيد على الذراع الهاشمي خمس قراريط ونصف قيراط وكتبوا على التجار قسايم ان لا يستعملوا الا الذراع العثماني فقط فشق ذلك على الناس قاطبه . - وفي يوم السبت ثامن الشهر رسم ملك الامراء بشنق اربعة

- أنفار منهم يهودى ونصرانى وقد ظهر عليهما امر شئ من الزغل فى الذهب والفضة وقد تم النصرانى على اليهودى فكبسوا بيت اليهودى فوجدوا عنده آلة الزغل فى بيته ، وشخص آخر مقدم درك الازبكيه وقد اشيع ان قتل فى دركه بالازبكيه شخص من الانكشاريه ، وشخص آخر قيل هو ابن أنس التى كانت فى الازبكيه وغرقوها قبل تاريخه ، فخوزقوا الاربعه فى يوم واحد ، فاما اليهودى فخوزقوه عند باب الصاغة ، والنصرانى خوزقوه بالقرب من المارستان واشيع عنه انه لما خوزقوه اسلم وتلفظ بالشهادتين فلم يلتفتوا الى اسلامه وخوزقوه فاقام يوم وليله وهو فى قيد الحياة يتكلم حتى مات بعد ذلك ، واما مقدم درك الازبكيه خوزقوه فى الازبكيه عند الدكة بالقرب من بركة قرموط عند المكان الذى قتل فيه الانكشارى ، واما ابن أنس المعرصة خوزقوه فى الازبكيه وقيل انه كان له خبره فى قتل الانكشارى الذى قتل فى الازبكيه . . . ومن الحوادث الشنيعة فى ذلك اليوم ان جماعة من الانكشاريه مروا بذلك النصرانى الذى خوزقوه فوجدوه يتلفظ بالشهادتين فطلب شربة ماء من الانكشاريه الذى حوله وكان اربعة عماليك من عماليك الامير قايتباى الدوادار واقفين مع الانكشاريه فرقوا لذلك النصرانى وانزلوه الى الارض وقلعوا الحازوق من بطنه وسقوه شربة ماء وارقدوه على الارض ، فحصل بين الانكشاريه وبين عماليك الامير الدوادار تشاجر بسبب ذلك النصرانى فاتسع الشر بينهم فسحب بعض عماليك الامير الدوادار خنجرها وهاش به على الانكشاريه فجرح شخص منهم (٢٤٠ ب) فسال دمه وانقطعت جوخته فتكاثرت الانكشاريه على عماليك الامير الدوادار فهربوا منهم وتوجهوا الى بيت الدوادار الذى بين القصرين فبعوهم الانكشاريه وهجموا على بيت الدوادار فاغلق البواب فى وجههم الباب فخنقوا منه وقصدوا ان يحرقوا الباب وصارت فتته وعظيمه كما يقال : ومعظم النار من مستصفر الشرر ، فلما بلغ الوالى ذلك ارسل دواداره احاد النصرانى الى الحازوق ثانيا وفيه الروح ، فلما طلع النهار بلغ ملك الامراء اخبار هذه الواقعة فتغير خاطره على الامير قايتباى الدوادار بسبب عماليكه فارسل يطلب من الدوادار عماليكه الذى فعلوا هذه الفعلة فطلع اليه الامير جاني بك اخو الدوادار فلما

- رآه ملك الامراء طفش فيه بالكلام وقال له ان لم تحضر هذه الممالك الذى
 اثاروا هذه الفتنة ما يحصل عليك خيرا فنزل من عنده وهو فى غاية النكد ، ثم
 ان ملك الامراء نادى فى القاهرة كل من اخفى عنده مملوكا من ممالك الدوادار ٣
 شنى على باب داره من غير معاودة والذى يحضر مملوكا منهم فله مائة دينار
 وققطان مغل . - فلما كان يوم الاثنين عاشر الشهر نزل ملك الامراء الى الميدان
 واحضروا بين يديه مملوكان من ممالك الامير قايتباى الدوادار ممن فعل ذلك ٦
 الفعلة وقد قبض عليهما الوالى فرسم بتوسيطهما فوسطا على باب الميدان ووسط
 معهما بواب الدوادار ايضا كون انه اغلق فى وجه الانكشارية الباب فراح
 البواب ظلما وكان الامير قايتباى حاضرا فمقته ملك الامراء غاية المقت (١) فلما ٩
 رسم ملك الامراء بتوسيط البواب قام الامير خير الدين نايب القلعة والامير
 نصوح العثمانى وشفعا فى بواب الدوادار فانه له اولاد واب شيخ كبير (٢٤١)
 فلم يلتفت الى شفاعتهما فقاما وقبلا يدي ملك الامراء ثالث مرار وهو لا يزداد ١٢
 الا قسوه فحصل للامير قايتباى فى هذه الحركة غاية الهدة وانخفضت كلمته عند
 الناس قاطبه ، وقيل ان الامير قايتباى دفع للانكشارى الذى قالوا انه قد جرح
 مائة دينار واعطاه جوخه كانت عليه وخينى حرير بفرو سنجاب فى نظير ١٥
 جوخته التى شرطت واعطاه خنجرا عوضا عن خنجره الذى زعم انه سقط
 منه وارضاه بكل ما يمكن وهذه من ابشع الحوادث واشنعها . - ومن هنا ترجع
 الى اخبار ذلك النصرانى الذى اسلم لما خوزقوه فانه استمر يتلفظ بالشهادتين ١٨
 حتى مات فشاوروا عليه قاضى القضاة الشافعى كمال الدين فرسم بان يغسلوه
 ويكفنوه ويصلوا عليه ويدفنوه فى مقابر المسلمين ففعلوا به ذلك وصار جماعه
 من العوام يذكرون قدام نعشه حتى دفنوه وصلوا عليه فى جامع الحاكم . - ٢١
 وفى يوم الخميس ثالث عشره سافر القاصد الذى كان حضر وبشر بان الامير

(١) كتب ما يأتى فى الاصل على الهامش بخط غير خط المؤلف : بوابه غلط فانما

كنت حاضرا .

لُطف قد تزوج بآبنة السلطان سليم شاه وهى اخت (١) السلطان سليمان فأنعم عليه ملك الامراء بمال له صورته وكذلك ساير الامراء العثمانيه وارباب الدولة فدخل عليه فوق العشرة الاف دينار ودخل عليه مثل ذلك بالشام وحلب وسائر النواب . - وفى يوم الجمعة رابع عشره اشيع قتل شيخ العرب الامير احمد بن قاسم بن بقر ويعرف بابى الشوارب وكان توجه الى الامير جان بردى الغزالى نايب الشام فلما قُتل الغزالى طلب من ملك الامراء الامان على نفسه فارسل اليه بالامان فحضر الى القاهرة وقابل ملك الامراء فاخلع عليه وصار عنده من المقربين فاقام مده على ذلك ثم بدا لملك الامراء قتله فارسل الى جاني بك كاشف الشرقيه بان يقطع راسه فتوجه اليه جاني بك وهو فى منية ابى الحارث بالدقهليه فهجم عليه وقطع راسه وقتل معه شخص آخر من مشايخ عربان (٢٤١ ب) العايد ، فلما قُتل الامير احمد بن قاسم نُهبَت داره وسُبِيت نساياه واولاده ولم يُعلم ما سبب ذلك ، ثم ان جاني بك الكاشف ارسل راس الامير احمد بن قاسم ورأس شيخ العايد فرسم ملك الامراء بدفن الروس وقد اخذ ملك الامراء بثاره من احمد بن قاسم وكان فى قلبه منه من حين توجه الى عند الغزالى نايب الشام ، فكان ١٥ كما يقال :

قالت ترقب عيون الحى ان لها عين عليك اذا ما نمت لم تنم

وفيه توفى الامير فارس السيفى تمرّاز الشمسى الاتابكى الذى كان كاشف البحيره وكان لا باس به . - وفى يوم الاثنين سابع عشره قبض ملك الامراء على المقر الشهابى احمد بن الجيعان وسجنه بالعرقانة وكان ملك الامراء متحملاً عليه فى الباطن غاية التحميل وهذه اول كايته وقعت له مع ملك الامراء وامره الى الله تعالى ، فاقام اياما وهو فى الترسيم ثم ان ملك الامراء افرج عنه بعد ما اورد مال له صورته من التقييط الذى كان عليه ، وقد نفذ منه جميع ما معه

من المال ولم يبق على ملكه لا رزقه ولا اقطاع ولا بيت ولا دكاكين وابتاع
 ساير قاعاته التى على بركة الرطلى جميعها فاشتراها الامير قاسم الشروانى الذى
 كان نايب جده بالجنس الاثماني وجرى عليه شدايد وعمن دون اقاربه الذى مضوا ٣
 وما قاسى خيرا فى هذه الدولة وسيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . . وفى
 يوم الاثنين كان عيد الفسخ عند النصارى وهو اول يوم من الخمسين وهو اكبر
 اعياد النصارى ، فحكى عن الشيخ يونس النصرانى مباشر ملك الامراء انه صنع ٦
 فى هذا العيد خمسين بطه من الدقيق برسم الكعك والشختناك والقربان واشى
 عشر قنطار سيرج وعشرة قناطير سكر وعشرين الف بيضة برسم صباغ البيض
 (٢٤٢) التى تُفرّق على الناس ودخل عليه تقادم من الاعيان اشياء كثيرة ٩
 من اغنام واوز ودجاج وغير ذلك ، (١) وقُدّم اليه نحو الفين ورده (١) . .
 وفيه وقعت نادره غريبه وهو ان شخصا يقال له محمد بن الشاطر حسن المصارع
 خرج من بيته بعد العصر وركب على حماره واتى الى بركة الرطلى بسبب الفرجه ١٢
 فنزل من على حماره وجلس على مصطبة تحت بيت فى الجسر ليتفرّج فاضطرب
 ساعه يسيره ثم طلعت روحه فى الحال وصار ملقا على الطريق فمضوا الناس
 الى ولده وزوجته واخبروها بموته فاحضروا له نعش وحملوه فيه بعد المغرب ١٥
 ومضوا به الى بيته وكان ذلك الرجل يبع الورق وكان لا بأس به فنعوذ بالله
 من موت الفجأة على حين غفلة . . وفى يوم السبت ثانى عشرينه قدم امير من امراء
 السلطان سليمان وقد حضر من البحر وطلع من ثغر الاسكندرية فلما بلغ ملك ١٨
 الامراء قدومه رسم للامير جانم الحزاوى والامير قايتباى الدوادار بان يخرجوا
 الى ملاقاته فخرجوا الى وَرْدَان ولاقوه من هناك ومدّوا له هناك مدّة حافله وصارت
 الكشف ومشايخ العربان تمدّ له المدّات بطول الطريق ، فلما وصل الى بولاق ٢١
 نزل اليه ملك الامراء ولاقاه من هناك . . فلما كان يوم الاربعاء سادس عشرينه
 دخل الامير سنان بك الذى ارسله السلطان سليمان بن عثمان الى مصر ليقم بها

- عوضا عن الامير نصوح ويسافر الامير نصوح الى اسطنبول ، وقيل ان هذا الامير
 سنان كان عند السلطان سليم شاه بن عثمان من المقربين وكان عنده بوابا لما دخل الى
 مصر وكان موكلا بحفظه ليلا ونهارا فلما رجع السلطان سليم شاه الى اسطنبول جعله
 نايبا على بلد يقال لها انطاليه فلما تسلطن ولده سليمان ارسله الى مصر ليكون امينا
 على ملك الامراء ، فلما توجه اليه ملك الامراء ولاقاه اركبه فرس بسرج ذهب
 وعرقه زركش والبسه قفطان مذهب (٢٤٢ ب) فركب من بولاق وملك
 الامراء صحبته فتوجهوا به من باب البحر وعلى راسه صنجق حرير احمر وخلفه
 طبلين وزمرين وكان معه نحو مائة مملوكا مشرواته ، فلما دخل من باب البحر
 استمر في ذلك الموكب حتى شق من القاهرة وكان ذلك اليوم مشهودا فانزلوه
 في بيت الاتابكي قرقاس الذي عند حوض العظام ومدوا له هناك مده حافله ، ثم
 اشيع لما دخل الامير سنان ان السلطان سليمان جهز خمسية مركبا واشحنها
 بالاسلح والمقاتلين وخرج بنفسه الى قتال اهل رودس من الفرنج وقد جمع
 من العساكر ما لا يحصى عددها وهو قاصد للتوجه اليهم ، وقيل ان الامير سنان
 لما مر على ضياع الشرقيه التي على شاطئ البحر وقف اليه الجم الغفير
 من الفلاحين واستغاثوا اليه : الله ينصر السلطان سليمان بن عثمان قد خربنا
 من الظلم ، العمال يأخذوا منا النصف من الفضة الجديدة بنصفين وربع
 وعند الحساب يقيمونه علينا بنصف فضه ما يحل من الله تعالى ، فاعدهم بالنظر
 في احوالهم فلم يظهر لقوله نتيجة فيما بعد واستمر كل شئ على حاله . - وفي يوم
 الخميس سابع عشرينه فيه طلعت مقدمة الامير سنان الى ملك الامراء فكان من
 جملتها اربعة ممالك صغار مرد جراكه وحمالين فضيات ما بين شربات وطاسات
 وغير ذلك وحمالين شقق برصاوى مذهب واثواب نخل ملون وحمالين عليها فرو
 صمور ووشق وسنجاب وحمالين عليها اقواس وغير ذلك . - وفي يوم الاحد
 سلخ الشهر طلع الامير سنان الى القلعة وحضر الامراء العثمانيه ثم ان الامير
 سنان احضر مرسوم السلطان سليمان الذي حضر على يده فلما قرئ عليهم كان

من مضمونه الوصية بالرعيه والنظر في احوال الناس في امر المعاملة وارسل يقول لملك الامراء انه (٢٤٣ آ) لا يمكن الانكشاريه من النزول الى المدينة وان احدا من الناس لا يشتكى بهم وان ملك الامراء لا يصرف لهم في كل يوم ٣ اكثر من درهمين فذه كما كانوا في اسطنبول وارسل يقول له عن اشيا كثيرة تتعلق باحوال المملكة

- وفي جمادى الآخرة كان مستهله يوم الاحد فطلع القضاة الاربعه وهنوا ٦ ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم ، وقيل لما طلع القضاة للتهنية بالشهر نزل ملك الامراء يزور الامام الشافعي والامام الليث بن سعد رضى الله عنهما فابطأ عليهم حتى اضحى النهار وهم جلوس بجامع القلعة فلما عاد جلس بالدهيشة وارسل ٩ خلفهم فهنوا بالشهر ونزلوا . - ففي ذلك اليوم حضر الشريف البردنجي من اسطنبول وعلى يده مراسيم من عند السلطان سليمان متوجه بعلامته بأنه استقر به ناظر الخانقة الشيخونية وشيخها وكذلك مشيخة مدرسة الامير قانى باى الجركسى ١٢ التى فى الرملة والنظر على جهات السادة الاشراف قاطبه ، فلم يلتفت الى ما فى مراسيمه وعز ذلك عليه فانه اخذ عدة انظار غير ذلك ونزع ايدى المتحدثين عليها . - ومما وقع فى ذلك اليوم ان شخصا وقف الى ملك الامراء بقصة واشتكى ١٥ فيها المقر الشهابى احمد بن الجيعان شكوه بالفه وكان ملك الامراء متغيظا عليه فلما شكاه ذلك الرجل قبض عليه ملك الامراء وسجنه فى مخزن عند بواب الحوش ورسم ان لا يدخل عليه احدا من جماعته ولا يفرش تحته شيئا ولا حصر ١٨ ثم قبض على دواداره محمد وضربه بين يديه وسجنه بالعرقانة داخل الحوش وقرر عليه الف دينار يوردها على الجامكية . - وفى يوم الخميس خامسه دخل ٢١ العسكر الذى ارسلهم السلطان سليمان الى مصر يقيمون بها والذى كانوا بها يتوجهون الى اسطنبول ، فلما وصل العسكر الى الريدانية نزل ملك الامراء الى تربة العادل ولاقى العسكر الذى حضر من اسطنبول وكان باشهم شخصا يسمى

الامير خضر ، وكان ذلك العسكر كله من الاصبهاية قيل انهم فوق الآف انسان
 وزياده فدخل ملك الامراء من باب النصر وشق من القاهرة (٢٤٣ ب)
 ٢ في موكب حافل ، فلما دخلت الاصبهاية الى القاهرة طفقوا في المدينة بسبب
 البيوت الذى ينزلون بها فصاروا يشوشوا على الناس ويخرجوهم من بيوتهم
 غصبا بالضرب ويسكنون بها ، ثم اشيع ان حضر محبة العسكر شخص من
 ٣ العثمانيه يزعم انه قاضيا من قضاة ابن عثمان وعلى يده مراسيم من عند السلطان
 سلمان بان يستقر في وظيفة يقال له القسام وموضوع هذه الوظيفة ان يكون
 متحدث على جميع الترك قاطبه الاهلية وغير الاهلية ولا يعارضه احد من الناس
 ٩ في ذلك وان يأخذ ما يحصل من كل تركه العشر لبيت المال اهليه كانت او غير
 اهليه فحصل للناس بسبب ذلك الضرر الشامل ، وغير ذلك ان في مراسيمه ان
 احدا من الممالك الجراكسة واولاد الاتراك قاطبه وارباب الدولة والاصبهاية
 ١٢ والانكشاريه لا يعقدوا عقد نكاح على بكر وثيب قاطبه الا عند ذلك القسام
 ويأخذ على عقد البكر ستين نصفا والثيب ثلاثين نصفا فأخذ مراسيم قضاة القضاة
 بذلك ، فاضطربت^(١) احوال الناس لذلك ولم يتعصب احد من القضاة للمسلمين بمنع
 ١٥ ذلك وقد خافوا على مناصبهم من العزل وتغافلوا حتى ضعفت شوكة الاسلام في
 ايامهم واستطالت قضاة الروم عليهم وقد ترادفت الحوادث المنكرة والبدع الشنيعة
 اخالفه للشريعة في هذه الايام وسيأتى الكلام على ذلك في موضعه ، فصار
 ١٨ يوسف بن ابى الفرج مفتش الرزق والاقطاعات وفخر الدين بن عوض مفتش
 الرزق الاحباسية التى بالصعيد والامير على العثماني مفتش الاوقاف قاطبه والقاضى
 الذى حضر قسام الترك وملك الامراء يعينهم على ذلك الظلم فاين المهرب ، كما
 ٢١ يقال في المعنى :

رعاة الشاة تحمى الذئب عنها فكيف اذا الرعاة هي الذئاب

(٢٤٤ آ) . - وفي يوم الاحد خامس عشره خرج الامير على العثماني

(١) في الاصل : فالاضطربت

باش طايقة الاصهبانية وتوجه الى خيامه بالريدانية . - ثم فى يوم الخميس تاسع
 عشره خرج الامير نصوح العثمانى وصحبته من كان تأخر من الاصهبانية ،
 فلما سافروا سكن الامير سنان فى بيت الامير ازدهر الدوادار عوضا عن الامير ٣
 نصوح وسكن الامير حضر فى بيت طراباي عوضا عن الامير على الذى
 توجه الى اسطنبول . - وفى يوم الجمعة حادى عشرينه حضر القاضى بركات
 ابن موسى المحتسب وكان مسافرا نحو المنزلة فاقام بها مدة ثم رجع فلما طلع ٦
 الى القلعة وقابل ملك الامراء اخلع عليه فنزل من القلعة فى موكب حافل . -
 وفى ذلك اليوم اشهر المناداة فى القاهرة بان الفلوس الجدد كل فلسين بدرهم
 وكانوا قبل ذلك كل فلوس بدرهم فحصل للسوقه ضايق الضرر بسبب ذلك ، ٩
 ثم ان القاضى المحتسب ضمن الشهابى احمد ابن الجيعان وافرج عنه من الترسيم ونزل
 الى داره وكان له مدة وهو فى الترسيم كما تقدم . - وفيه عزم الامير سنان على
 ملك الامراء فنزل اليه فمد له مدة حافله وحضر ايضا الامير خضر فاقام ملك ١٢
 الامراء عنده الى قريب الظهر وركب من عنده وطلع القلعة . - وفيه رسم
 ملك الامراء بشنق ثلاثة انفس وكان ذنبهم انهم سرقوا شيئا يسيرا من الخيار
 الشنبر فشنقوا بسبب ذلك وراحوا ظلما . - وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه نفق ١٥
 ملك الامراء على العسكر جامكية ثلاثة اشهر واخر لهم ثلاثة اشهر وكان لهم ستة
 اشهر منكسره لم تُصرف . - وفى ذلك اليوم قطع ملك الامراء جوامك جناعه
 كثيره من الممالك الجراكسه واولاد الناس واصرف لهم بحكم النصف فجعل ١٨
 لكل واحد منهم الف درهم ويصير طرخانا فشق ذلك على الممالك وكان فيهم
 من كان كفوا للاسفار (٢٤٤ ب) والتجاريد وفيهم من هو شاب بطل وكذلك
 اولاد الناس . - وفى اواخر هذا الشهر حضر ألاق من اسطنبول من البحر الملح ٢١
 الى الاسكندرية ثم قدم الى مصر وطلع الى ملك الامراء وعلى يده مرسوم من
 عند السلطان سليمان بن عثمان فكان من مضمونه ان الواصل الى الديار المصرية
 قاضى العسكر الذى يسمى سيدى جلي وهو اعظم قضاة السلطان سليمان واكبرهم ،

وان السلطان سليمان رسم بابطال القضاة الاربعة الذى بمصر ويصير قاضى
العسكر الواصل يتصرف فى الاحكام الشرعية عن المذاهب الاربعة ، وان ساير
النواب الذى بمصر والشهود تبطل قاطبه ويقتصر الامر على اربعة نواب من كل ٣
مذهب نايب لا غير وكل نايب يقتصر على اثنين من الشهود لا غير ، وان النواب
الاربعة يكونوا فى المدرسة الصالحية دائما ، وان لا يعقد عقدا ولا يوقف وقفا ٦
ولا تكتب وصية ولا عتق ولا تكتب اجاره ولا حجه ولا غير ذلك من الامور
الشرعية حتى تعرض على قاضى العسكر بالمدرسة الصالحية دائما ، فلما وقف
ملك الامراء على مرسوم السلطان سليمان ارسل يقول للقضاة الاربعة اصرفوا
الرسل من ابوابكم والنواب قاطبه والوكلاء ولا تتحدثوا فى الاحكام الشرعية ٩
قاطبه حسبما رسم السلطان سليمان ، فامثلوا ذلك واصرفوا من كان على ابوابهم
من الرسل والنواب والوكلاء ولزموا بيوتهم الى ان يحضر قاضى العسكر فاضطربت
احوال القضاة والشهود قاطبه وضاق الامر على الناس اجمعين . . وفى يوم الجمعة ١٣
سابع عشرينه وقعت حادثة مهولة وهو ان ملك الامراء ارسل خلف الشهابى
احمد بن الجيعان شاويشا فلما حضر بين يديه بطحه على الارض وضربه ضربا
مبرحا حتى قيل تبدل عليه خمسة وعشرين نوبه يضربون بالعصى ، (٢٤٥ آ) ١٥
ثم انه طلب القاضى شرف الدين الصغير كاتب الممالك وكان مريضا ملازم الفراش
وعينه موجوعه فلما ارسل خلفه اعتذر بانه قد شرب دواء وهو مريض فخنق
منه ١٨ ملك الامراء وارسل اليه اربعة شاويشيه فحملوه من فراشه واركبوه
غصبا ، فلما طلع الى القلعة ووقف بين يدي ملك الامراء بطحه على الارض
وضربه ضربا مبرحا حتى قيل تبدل عليه خمسة وعشرين نوبه يضربون بالعصى
فصار ملك الامراء يقول للممالك الجراكسة الذى يضربونه : وتيلكم اضربوه ٢١٠
قوى هذا عدوكم الاكبر فضربوه حتى كاد ان يموت ويهلك ، ثم طلب القاضى
شرف الدين بن عوض فلما حضر بطحه على الارض وضربه ضربا مبرحا دون

ضرب الشهابى احمد بن الجيعان ، ثم طلب محي الدين بن ابى اصبع وهم بضربه
 فشهد له الامير برسباى الخازندار انه مفلق ما عليه من التقسيط فاقامه ولم يضربه
 فى ذلك اليوم ، ثم رسم ملك الامراء بسجن الجميع فى العرقانة فسجنوا فيها وقد ٣
 خرب بيت اولاد الجيعان عن آخره وقد اشتد غضب ملك الامراء على المباشرين
 فى ذلك اليوم وكان يوما مشوما عليهم قاطبه ، وقيل لم يسجن بالعرقانة سوى القاضى
 شرف الدين الصغير ، وسجن الشهابى احمد بن الجيعان وابن عوض عند بواب الحوش ٦
 الى ان يكون من امرها ما يكون ، اقول ان اولاد الجيعان قد خدموا سبعة عشر
 سلطانا وباشروا ديوان الجيش وكتابة الخزانة من اوائل دولة الاشرف برسباى
 وكان اول اشتهارهم وظهورهم فى اول دولة الملك المؤيد شيخ وذلك نحو مائة ٩
 وعشرين سنة فانهانوا فيها قط ولا ضربوا ولا صودروا ولا جرى عليهم قط
 تشويش وهم فى كل دولة معظمين مكرمين ما تبهدلوا قط وما جرى عليهم
 ما جرى على الشهابى احمد هذا وكانت السلاطين تعظمهم غاية التعظيم الى آخر ١٢
 دولة الاشرف الغورى . - وفيه وقعت حادثة غريبة وهو ان شخصا من تجار
 الروم الذى بخان الخليلي يقال له الخواجا محمود العجنى التبريزى وهو فى سعة من
 المال وكان يقرض اعيان (٢٤٥ ب) المباشرين المال بالفوائد الجزيلة ويأخذ ١٥
 اربا من الناس على القرض ولا سيما المحتاج لذلك ، فاتفق انه سكر يوما واتى الى
 داره فوجد جواريه قد تشاجروا فى بعضهم وتقاتلوا قتالا مهولا فخنق منهم
 فضرب جاريه حبشيه منهم على ضلعها فجاءت الضربة صايه فماتت الجاريه من ١٨
 وقتها وكان له منها اولاد ، فقامت عليه الاشلة من اهل الحارة لاجل ذلك فطلع
 الى ملك الامراء وقص عليه القصة بامر تلك الجاريه واعترف بقتلها فغضب
 عليه ملك الامراء ورسم عليه ثم ارسله الى عند الوالى فركب الوالى وتوجه ٢١
 الى دار الخواجا محمود ليكشف عن امر تلك الجاريه كيف قتلت فوجد الخواجا
 محمود ظالما عليها وقد قتلها بغير ذنب وشهدت اهل الحارة بانه يسكر كل ليلة

ويُعرِّد في الجوار فطلع الوالى الى ملك الامراء واخبره بسيرته القبيحة وانه ماشيا على غير الطريق واتخن جراحاته عند ملك الامراء فرسم بسجن الخواجا محمود في العرقانه ٣ فقيل انه سأل ملك الامراء بان يدفع اليه الف دينار فابى من ذلك ، ولو ان الخواجا محمود ارضى الوالى بمائة دينار وسر هذا الكاينه ما وصل الامر الى ذلك ولكن اتسعت هذه الواقعة الى الغاية واشيع ان ملك الامراء طلب منه عشرة الاف دينار ، وهذا كله آفة الربا الذى كان يأخذه من الناس فانه كان يقرض الاف دينار بالف وخمماية دينار، ٦ والذى خبت لا يخرج الا نكدا ، فختم ملك الامراء على حواصله ثم شفع فيه بعض الامراء العثمانيه فأخذ منه ثلاثة الاف دينار ثم ان ملك الامراء تتبع اصحابه الذى ٩ كان يسكر معهم فأخذ من كل واحد منهم (١) الف دينار وكانت هذه السكره سكرة الشوم على الخواجا محمود (٢٤٦٢) واصحابه . - وفي يوم الاحد تاسع عشرينه عرض ملك الامراء القاضى شرف الصغير والشهابى احمد بن الجيعان وشرف الدين بن عوض وقصد ضربهم ثانيا ثم وضعهم فى الحديد ورسم للوالى بان ينزل يشنق الثلاثة على ابواب دورهم فاحتاط بهم مقدمين الوالى وقبضوا عليهم فضمنهم القاضى بركات بن موسى المحتسب الى باكر النهار حتى يسعوا فى اسباب ١٥ ذلك مما كان تأخر عليهم من التقاسيط المتأخره فى البلاد فأخذ الشهابى احمد بن الجيعان فى اسباب بيع بيوته ورزقه واملاكه التى كانت على بركة الرطلى فاشتراها الامير قاسم الشروانى بالبخس الاثمان فلم يبق بيد الشهابى احمد لا ملك ولا رزقه ١٨ ولا بيت ولا ربيع ولا دكاكين ولا شيئا قل ولا جل ثم ان اخته باعت جميع ما تملكه من مصاغ وحلى حتى باعت البسط من تحتها واللعحف والطراريج واخذت واثاث البيت وفعلاوا مثل ذلك سراريه وجواريه المعتقات وغير ذلك ٢١ من حاشيته وعبيده وغلمايه ، ثم ان (٢) القاضى عبد الجواد اخو القاضى شرف الدين الصغير اخذ فى اسباب ما تأخر على اخيه من التقسيط فاقترض وتداين وقد اشرف على التعليق ، وكذلك القاضى شرف الدين بن عوض . - وفي يوم الاثنين

سلخ هذا الشهر اشيع ان ملك الامراء يقصد ان يعرض العسكر فطلع العسكر الى القلعة قاطبه فلم يخرج ملك الامراء في ذلك اليوم وارسل يقول للعسكر العرض يوم السبت فانقضوا ونزلوا من القلعة ولم يعرض في ذلك اليوم شيئا . - وفيه ٣ جاءت الاخبار بوفاة الشريف على بن هجار امير الينبع توفى هو ووزيره محمد بن زحام في جمعة واحدة وكان خيار من ولى امرة الينبع . - وفي ذلك اليوم نودى في القاهرة بان الغريب لاهله وان لا يقيم بمصر غريبا وكان سبب ذلك اشيع ٦ انهم قبضوا على شخصين من الاعجام زعموا انهم دواسيس (٢٤٦ ب) من عند اسمعيل شاه الصوفي

وفي شهر رجب كان مستهله يوم الثلاثاء فأهل هذا الشهر والناس في ١ امر حريب بسبب ما وقع من الحوادث من عزل القضاة الاربعه وسائر نوابهم والشهود قاطبه وما وقع للمباشرين من هذه الكاينة العظماء ، ومنها امر المعاملة التى حصل منها غايه الضرر للناس قاطبه ولا سيما الفلاحين يقبضون الخراج ١٢ منهم على حكم الفضة الجديدة بنصفين وربيع وقيمونه عند الحساب بنصف واحد وقد تزايد الاضطراب في هذه الايام جدا من وجوه كثيرة . - وفي يوم الاربعاء ثابته اشيع هروب شيخ العرب بيبرس بن بقر وانه توجه الى نحو الطور فصار اخوه عبد الدايم فى البرج بالقلعة وهو مقيد وله نحو ثلاث سنين فى البرج لم يفرج عنه وصار ابوهم الامير احمد بن بقر هو المتكلم فى الشرقية قاطبه . - وفى هذا الشهر قدم الزينى عبد القادر بن الملكى الذى ١٨ كان توجه الى اسطنبول مع من توجه من الاسراء فافرج عنه السلطان سليمان بن عثمان مع من افرج عنه فحضر من اسطنبول فى هذا الشهر . - وفيه نزل ملك الامراء الى قصر ابن العيني الذى بالمنشية على سبيل التنزه فاقام هناك الى بعد ٢١ العصر فارسل اليه القاضى بركات المحتسب هناك مده حافله على حكم ما تقدم له قبل ذلك . - وفى يوم السبت خامسه نزل ملك الامراء الى الميدان وجلس به وعرض العسكر قاطبه وعين منهم جماعه كثيره من المماليك الجراكسة نحو الف ٢٤

- وخمسة مملوكا وقال كونوا على يرق ان طلبكم السلطان من البحر توجهوا اليه
وان طلبكم من البر توجهوا اليه . - وفي ذلك اليوم قطع ملك الامراء جوامك
٣ جماعه كثيره من العسكر واصرف لهم بحكم النصف من الجامكية . - وفي يوم
الخميس ثالثه طلب ملك (٢٤٧ آ) الامراء الشهابي احمد بن الجيعان وشرف الدين
بن عوض فلما مثلا بين يديه رسم بضربهما ثانيا فضربا ضربا مبرحا حتى اشرفا
٦ على الموت وكانا في غاية الالم مما نالهما من شدة الضرب الاول وجاء هذا الضرب
الثاني زيادة على ذلك وامرهما الى الله تعالى . - وفي يوم الاحد سادسه نودي في
القاهرة بان كرى بيوت الاوقاف الذي تحت نظر القضاة وغيرها لا يقبضوها
٩ الجباة الا على حكم المعاملة الجديده كل نصف بنصفين وربع وان الاشرفي
الذهب يصرف بسبعة عشرة نصف من الفضة الجديدة فشق ذلك على الناس
قاطبه وحصل لهم غاية الضرر ان اجرة كرى البيوت من الاوقاف والخوانيت
١٢ تجمع وتضع في صندوق الى ان يحضر قاضي العسكر يتسلم ذلك وان المتكلم عنه
الى ان يحضر القاضي حمزه العثماني . - وفي يوم الاثنين سابعه عرض ملك الامراء
جماعه من العواجز من الامراء الجراكسة ما بين امراء طبلخانة وعشرات نحو
١٥ عشرين اميرا فقطع رواتبهم الذي كانت تصرف لهم ثم رسم لهم بان يصرف لهم
بحكم النصف من ذلك كما فعل بالماليك الجراكسة فحصل لهم في ذلك اليوم كسر
خاطر عظيم وكان فيهم شيوخ من القرائصة الاغوات . - وفي يوم الاثنين عاشر
١٨ الشهر فيه قدم قاضي العسكر الموعود به المسمى بسيدي جلبي جاء من البحر
فلما وصل الى بولاق نزل اليه ملك الامراء ولاقاه من بولاق واستمر بصحبته
الى ان انزله في بيت الامير جانم المصبغه الذي خلف المدرسة الغورية وارسل
٢١ اليه مده حافله ، فلما استقر هناك اتى اليه قاضي القضاة الشافعي كمال الدين
الطويل وقاضي القضاة المالكي محي الدين الدميري وقاضي القضاة شهاب الدين
الفتوح الحنبلي وكان القاضي الحنفي مريضا فلم يحضر اليه فقبل لما دخلوا عليه

لم يقم لهم ولا عظمهم ، وكان صفته انه شيخ هرم ابيض اللحية طويل القامة على عينه اليمنى فصا فلم ينظر (٢٤٧ ب) سوى بفرد عين وهو فصيح اللسان باللغة العربية حسن المحاضرة ولكن كما يقال :

لا تشكرن المرء حتى تجربه ولا تدمنه من غير تجربتي
فشرك المرء ما لم تختبره خطأ وذمك المرء بعد الشكر تكذيبي

- وفي يوم السبت ثاني عشره نودي في القاهرة بإبطال الفضة العتيقة قاطبه وانها ٦
تدخل الى دار الضرب فحصل للناس غاية الضرر . - وفي ذلك اليوم نزل ملك
الامراء الى الميدان وجلس به واحضر الامراء العثمانيه والامير قايتباي الدوادار
ثم طلع قاضي العسكر واحضر مرسوم السلطان سليمان الواصل على يده فكان ٩
الفاظه باللغة التركية فاحضروا من قرأ ذلك فكان من مضمونه التوصية بالرعية
قاطبه وانصاف المظلوم من الظالم واصلاح المعاملة من الذهب والفضة بين
الناس ، وقد تعاظم عليهم قاضي العسكر فلم يجلس بينهم ولا حضر قراءة ١٢
المرسوم ، ومن جملة الفاظ ذلك المرسوم نعت قاضي العسكر فكان من نعته
اوصاف جميلة تختص به وانه يكون له التكلم على الاحكام الشرعية عن المذاهب
الاربعة ويحكم في المدرسة الصالحية بين الناس ، ثم ان قاضي العسكر جعل ١٥
شخص من العثمانيه يقال له القاضي صالح وكان حنفيا فاستقر به نايبا عنه يحكم
في المدرسة الصالحية ، وجعل شخص يقال له فتح الله وكان من العثمانيه وكان
شافعي المذهب ، ثم ان قاضي العسكر جعل تحت يدي كل قاض من الاروام قاض ١٨
من نواب قضاة مصر فجعل القاضي شهاب الدين بن شرين الحنفي نايبا عن القاضي
صالح العثماني ، وجعل القاضي شمس الدين محمد الحلبي الشافعي نايبا عن القاضي
فتح الله العثماني ، وجعل القاضي ابو الفتح فتح الدين الوفاي احد نواب المالكيه ٢١
(٢٤٨ آ) يحكم بين الناس على قاعدة مذهبه ، وجعل القاضي نظام الدين
الحنبلي الحلبي التادفي يحكم بين الناس على قاعدة مذهبه ، والمرجع في الاحكام

الشرعية الى قاضى العسكر ، ثم رسم لكل نايب من النواب الاربعه يقتصر على شاهدين لا غير وسائر النواب والشهود تبطل قاطبه ، ثم رسم قاضى العسكر ٣ للرسل والوكلاء الذى بالمدرسة الصالحية اذا وقفوا قدامه يشدوا اوساطهم ويأخذوا فى ايديهم العصي فاجتمع بالصالحية من الرسل فوق الستين رسولا وصاروا على هذه الهيئة ، ثم ان قاضى العسكر اقام شخص من الاروام وسماه قسام ٦ الترك فجعل على كل تركة الحميس لبيت المال مع وجود الورثة من الاولاد الذكور والاناث فحصل للناس بسبب ذلك الضرر الشامل . - وفى يوم الاحد ثالث عشره نودى فى القاهرة عن لسان قاضى العسكر بان الشهود قاطبه لا يقعد ٩ احد منهم عقدا ولا تكتب وصية ولا اجره ولا مبايعه ولا شيئا من الامور الشرعية الا فى المدرسة الصالحية عند القاضى صالح نايب قاضى العسكر ، فحصل للناس بسبب الترويج فى هذا الايام غاية المشقة واختار كل منهم العزوبية على ١٢ الترويج ، فكان لسان الحال يقول عنهم ما معناه :

اذا نكحوا الرجال بنات قوم وصار المهر فى يد الفريق
عمدت الى يدي فنكحت بكرا واما مهرها عندي فريقى

١٥ وفيه نزل ملك الامراء الى عند قاضى العسكر وسلم عليه وقد بلغه انه توقعك فى جسده فنزل اليه وعاده ثم طلع الى القلعة . - وفى يوم الثلاثاء خامس عشره نفق ملك الامراء على الممالك الجراكسة جوامكهم وكان لهم سبعة اشهر ١٨ منكسره فنفق لهم فى ذلك اليوم اربعة اشهر حتى على الغلمان والمباشرين والفقهاء (٢٤٨ ب) والمقربين ومن له عاده . - وفيه منع قاضى العسكر شمس الدين الحليبي من التكلم فى المدرسة الصالحية وقرر عوضه القاضى شجاع العثماني وجعله ٢١ قاضى العسكر متحدث على اوقاف الجوامع والمدارس ومعالم الانظار فطلب الجباة وقال لهم ارفعوا لى حساب الاوقاف وقدر معالم الانظار وما قدرها فى كل شهر فشرعوا فى اسباب ذلك فى عمل الحساب ، ثم ان قاضى العسكر رسم باخذ

الخلاوى التى فى المدرسة البرقوقية والاشرفية والغورية وغير ذلك من المدارس
وانزل فيها جماعه من الاروام الافاقية ، ثم ان القاضى صالح نايب العسكر عرض
الرسول الذى فى المدرسة الصالحية ورسم لهم ان لا يأخذ الرسول منهم فى الشغل ٣
الذى يتوجه فيه اكثر من نصف فضه من الفضة الجديدة بنصفين وربيع ، وجعل
على من يتزوج بكرا ثلاثة واربعين نصفاً ويتكلف للشهود والعاقدة فوق ذلك ،
ويأخذ على تزويج الثيب اثنين وعشرين نصفاً غير ما يتكلف للشهود والعاقدة هذا ٦
ما تقرّر على العوام واما الرؤساء فشيئا غير ذلك ، وقرر على كل شهادة تقع
فى المدرسة الصالحية قدر معلوم بحسب كل شغل كان فالشغل الثقيل له حكم
والشغل الخفيف له حكم ، ثم اشيع عن قاضى العسكر انه قال قصدى امشى ٩
نساء مصر على طريقة نساء اسطنبول مع ازواجهن فان عادتنا اذا دخل الرجل
على زوجته تعطيه نصف المهر الذى اعطاه لها وان الرجل لا يقرّر لزوجته
كسوه ولا نفقه فى صداقتها بل يكسيها هو فى كل سنة جوخه وقيصين ويطعمها ١٢
فى كل يوم بما يختار من قليل (٢٤٩ آ) او كثير وتغزل وتكسى زوجها فى
كل سنة ، فلما سمع الاعوام بذلك فرحوا به ودعوا لقاضى العسكر بسبب هذه
الواقعة واغتموا النساء لذلك وظنوا ان ذلك الشئ واقع وان قاضى العسكر ابطال ١٥
كساويهن ونفقتهن فشق ذلك عليهن فعُدّ ذلك من النوادر . - ومن الحوادث
ان شخصا يهوديا وقف الى القاضى صالح نايب قاضى العسكر وكتب قصته واشتكى
فيها الامير ثم احد الامراء الطبلخانة ناظر الدشية فارسل خلفه القاضى صالح ١٨
رسول وانكشارى فلما حضر الى المدرسة الصالحية فادّعى اليهودى على الامير
ثم فانصف القاضى صالح اليهودى على الامير ثم واستمر الامير ثم فى الترسيم
حتى ارضى ذلك اليهودى ، ثم فى عقيب ذلك ان الامير جانى بك اخو الامير ٢١
قايتباى الدوادار اشتكته زوجته من عند القاضى صالح فطلبه الى المدرسة
الصالحية وتركه فى الترسيم حتى ارضى زوجته فيما ادّعته عليه ولم يلتفت الى اخيه

- الامير قايتباي الدوادار . - وفي يوم الخميس سابع عشره نودى في القاهرة عن لسان ملك الامراء وقاضى العسكر بان امرأة لا تخرج الى الاسواق مطلقا ولا
- ٣ تركب على حمار مكارى وان لا يخرج الى الاسواق الا العجايز فقط وكل من خالف من بعد ذلك من النساء تضرب وتربط بشعرها في ذنب اكديش ويطاف بها في القاهرة فحصل للنساء بسبب ذلك خاية الضرر . - ثم بعد ذلك بايام اتفق
- ٦ بان قاضى العسكر طلع الى القلعة فرأى نسوة يتحدثن مع جماعة من الاصبهانية في وسط السوق فعز ذلك عليه فلما طلع الى القلعة قال لملك الامراء ان نساء اهل مصر افسدت عسكر الخوندكار ولا بقى يفعل للقتال قط وفتن عليه قصة
- ٩ النسوة مع الاصبهانية فتغير خاطر ملك الامراء على النساء قاطبه ورسم للوالى بان ينادى (٢٤٩ ب) بان امرأة لا تخرج من بيتها مطلقا ولا تركب على حمار مكارى مطلقا وكل مكارى ركب امرأة شق من يومه من غير معاودة في ذلك . -
- ١٢ ثم في عقيب ذلك رأوا امرأة راكبة على مكارى في طريق صحرة فانزلوها من على الحمار وهرب المكارى فضربوها وقطعوا ازارها فما خلصت الا بعد جهد كبير وغرمت نحو اشرفين ، فلما استمر الامر على ذلك باعت المكارية حميرها قاطبه
- ١٥ واشتروا عوضها اكديش وشدوها بنصف رحل وصارت النساء يركبن عليها بسجاده والمكارى قايد لجام الاكديش واستمروا على ذلك وبطل امر الحمير المكارية من القاهرة وركبت الخوندات والستات على الاكديش على طريقة اهل
- ١٨ اسطنبول وفيهم من ركب على بغل ، ويقرب من هذه الواقعة ما وقع في ايام الاشرف برسباي انه منع النساء من الخروج الى الاسواق مطلقا وكان الطعن بمصر عمالا فكانت الغاسله اذا خرجت الى ميتة لتغسلها تأخذ من المحتسب ورقة
- ٢١ وتفرزها في ازارها حتى يعلم انها غاسله فاستمروا على ذلك مدة يسيره ثم في عقيب ذلك مرض الاشرف برسباي ومات بعد ذلك واعيد كل شئ الى ما كان عليه . - وفيه نزل القاضى بركات بن موسى المحتسب من القلعة بعد العصر ونادى

- بان الاشرفى الذهب السليمانى يصرف من الفضة الجديدة بنخسه وعشرين نصفاً
والاشرفى الذهب السليم شاهى والاشرفى الفورى يصرفاً من الفضة الجديدة
بسته عشر نصفاً وان الفلوس الجدد كل اربعة فلوس بدرهم ، ثم ان المحتسب
سعر ساير البضايح على ما كانت عليه فى ايام يشبك الجمالى المحتسب ، فلما نودى
بذلك ارتجحت القاهرة بسبب امر المعاملة فى الذهب والفضة وحصل للناس غاية
(٢٥٠ آ) الضرر وخسروا اموالهم ولا سيما التجار فغلقت اسواق البلد
والدكاكين قاطبه وتعطلت الناس من البيع والشرى لاجل ابطال المعاملة وصرف
النصف الفضة بنصفين وزرع . - ثم فى يوم الاحد عشرينه نودى فى القاهرة
بان كل شى على حكمه كما كان اولاً فى صرف الذهب والفضة والفلوس الجدد
كل اثنين بدرهم على ما كانوا عليه اولاً فسكن الاضطراب قليلاً . - وفى يوم
الاربعاء ثالث عشرينه نزل ملك الامراء وتوجه الى نحو قصر ابن العيني الذى
فى المنشية وكشف على المراكب الذى انشأها هناك واستحث الصناع فى سرعة
العمل . - وفى يوم الجمعة خامس عشرينه طلعت ابى الرداد ببشارة النيل
واخذ القاع فجاءت القاعده سبعة اذرع وعشرة اصابع وذلك ارجح من العام
الماضى . - وفى اواخر هذا الشهر قدم قاصد من البحر من عند السلطان سليمان
ابن عثمان وعلى يده مرسوم شريف فكان من مضمونه انه ارسل الى ملك الامراء
خاير بك يطلب منه عسكراً من الامراء الجراكسة ومن المماليك الجراكسة فعتن
الامير قايتباى الرمضانى الدوادار الكبير بان يكون باش العسكر ثم رسم له بان
يطلب الامراء الجراكسة الى بيته ويعين منهم من يختاره فعرضهم عنده وكتب
منهم جماعه نحو ثلاثه واربعين اميراً منهم امراء طبلخانة وامراء عشرات بسبب
غزاة رودس وان السلطان سليمان قد جهز الى اهل رودس من الفرج ستاية
مركبا واشحنها بالسلاح والمقاتلين وخرج الى الغزاة فيهم بنفسه وصحبه الجمل
الفير من عساكر الروم فى البر والبحر ما لا يحصى عددها . - وفى يوم السبت

سادس عشرينه نزل ملك الامراء الى الميدان وجلس به وعرض جماعه من الكمليه وكتب منهم نحو اربعماية انسان وعرض (٢٥٠ ب) طايقة الانكشاريه وكتب منهم مائة انسان . - وفي يوم الاحد سابع عشرينه نزل ملك الامراء الى الميدان وجلس به وعرض الممالك الجراكسه وكتب منهم خمماية مملوكا وقيل ثمان مائة مملوكا وكان الامير قايتباي الدوادار باش العسكر هو الذي يعين ويكتب منهم من يختاره ، فلما تكامل عرض الممالك الجراكسه والاصبهايه والانكشاريه والكمليه فكان مجموع ذلك نحو الف وخمماية انسان . - ثم في يوم الاثنين ثامن عشرينه نفق ملك الامراء على العسكر المعين للسفر فنفق على كل مملوك جامكية ٩ اربعة اشهر كانت لهم منكسره في الديوان ولم يعطيهم زيادة على ذلك شيئا غير الجامكية المنكسرة عليه . - ثم ان ملك الامراء عيّن الامير جانم الحزاوي مشير المملكة بان يكون باشا على الاصبهايه والانكشاريه والكمليه والامير قايتباي الدوادار باشا على الامراء والممالك الجراكسه فقط ، ثم ان ملك الامراء جهز صحبة الامير جانم الحزاوي بقسماط وجبن حالموم وبصل وعسل اسود فجهز ذلك في المراكب برسم العسكر تفرق عليهم بطول الطريق وقيل ارسل صحبته اربعين ١٥ الف دينار بسبب جوامك العسكر . - ومن الحوادث الشنيعة ما وقع بالقاهرة في اواخر هذا الشهر وذلك ان ملك الامراء رسم للوالى بان يقبض على جماعة من الغلمان والفلاحين والمغاربه لاجل المراكب حتى يقدفون فيها بالعساكر فنزل الوالى واطلق في الناس النار وشرع يقبض على كل من رآه في الرملة وفي الطريق من الغلمان والفلاحين وكل من قبض عليه وضعه في الحديد وارسله الى السجن الى ان يخرج العسكر (٢٥١ آ) فصار يقبض على جماعة من السوق ٢١ والعبيد السود ثم تدرجوا جماعة الوالى حتى صاروا يقبضون على جماعة من التجار والفقهاء وغير ذلك فصاروا يشتروا انفسهم من جماعة الوالى بمبلغ له صورته حتى يخلصوا^(١) من ايديهم ، ثم صار الوالى يركب ويكبس على ساحل بولاق

(١) في الاصل : ينخل ، وفي نسخة نيكلسون (١٧) : حتى تحصل مع الجبلية مال له

صوره من الناس ونخل من ايديهم

ومصر العتيقة ويقبض على النواتية والفلاحين فهربوا الناس قاطبه من السواحل ،
ثم رسم ملك الامراء لكاشف الجيزة واباياه بان يقبض على شناترة اولاد
الفلاحين وفصل مثل ذلك بالشرقيه فقبضوا على جماعة من الفلاحين من قلقشندة ٣
ومن قليوب ومن شُبك الثلاث ومن شبرا والمنيه وغير ذلك من الضياع فصارت
الفلاحين يُختفوا في المطامير وكادت مصر والقاهرة ان ينجربوا في هذه الحركة عن
آخرها ، فقليل مجموع الذي قبض عليهم نحو الفين انسان وقيل اكثر من ذلك ٦
وحصل للناس غاية الضرر ، وقيل مات في سجن الديلم جماعة كثيرة ممن قبض
عليه الى ان خرج العسكر فأتوا من الجوع وشدة الحر والوخم ونزل على اهل
مصر نازله عظيمه بسبب ذلك لم يسمع بمثلها قط . - انتهى ما اوردها من ٩
حوادث شهر رجب وكان كثير وقوع الحوادث فوق في امور عجيبه ووقائع
غريبه والامر لله .

وفي شهر شعبان أهل يوم الاربعاء فلم يطلع احد من القضاة الاربعه للتهنية ١٢
بالشهر فانهم استمروا في العزل المقدم ذكره وصار قاضي العسكر هو المتكلم على
المذاهب الاربعه . - وما وقع في هذا الشهر من الحوادث ان الاخبار قدمت من
الصعيد بان القاضي فخر الدين بن عوض لما توجه ليمسح بجهات الصعيد ادخل ساير ١٥
الرزق الاحباسيه قاطبه في المساحه التي بالمكاتب الشرعيه والمربعات والمناشير
وقال لاصحابها من اراد الافراج عن رزقه يقف الى ملك الامراء (٢٥١ ب)
ويحضر مرسومه بالافراج عن رزقه ، ثم انه منع الفلاحين من اعطاء خراج الرزق ١٨
حتى يحضروا بالافراجات من عند ملك الامراء فاضطربت احوال اصحاب الرزق
وتنكدوا غاية النكد وصار كل من وقف الى ملك الامراء بسبب رزقه واحضر
مكتوبه او مرسئعته يأخذ منه المكتوب او المربعة ويقول له امضى الى حال (١) ٢١
سبيلك الرزق قاطبه دخلوا الدخيره فيرجع وهو في غاية القهر ، اقول ان الرزق
الاحباسيه قط ما تعرض لها احد من سلاطين مصر ولا اخرج منها شيئا عن اصحابه

ولا ضيقوا عليهم بسبب ذلك ، ويقال ان الامام الليث ابن سعد رضى الله عنه هو الذى دَوَّن ديوان الاحباس فى ايامه وافرد للرزق الاحباسية ديوانا يختص بها ٣. دون ديوان الجيش واستمر ذلك باقيا من بعد الامام الليث الى الآن حتى جاء فخر الدين بن عوض فنقض ذلك الامر الذى كان على جهات البر والصدقات وابطل امر الرزق الاحباسية وادخلها فى الدخيرة وابطل ما كان صنعه الامام ٦. الليث بن سعد رضى الله عنه ، قليل انه ابطل الف وثمان مائة رزقه من الاحباسية . - وفى يوم الاثنين سادس الشهر فيه خرج الامير قايتباى الرمضانى الدوادار وتوجه الى السفر بسبب غزاة رودس فخرج صحبته الامراء والعسكر ٩. وخرج صحبته الامير جانم الحمزاوى مشير المملكة وخرج صحبته الرئيس حامد القبطان رئيس المراكب وصحبته العسكر العثمانى الذى تعين من الاصهانيه والانكشاريه والكموليه وخرج العسكر من الممالك الجراكسة فكان معه من ١٢. الامراء الجراكسة نحو ثلثة واربعين اميرا ما بين امراء (٢٥٢ آ) طبلخانة وعشرات ، فلما طلع الى القلعة اخلع عليه ملك الامراء قفطان حرير مذهب واخلع على الامير جانم الحمزاوى قفطان مثله مذهب واخلع على الرئيس حامد ١٥. القبطان قفطان ايضا فخرج الامير قايتباى من الميدان وعلى راسه صنبق حرير احمر وخرج ملك الامراء من الميدان صحبة الامير قايتباى ليوداعه وخرج صحبته قاضى العسكر والامراء العثمانية قاطبه فشق من القاهرة فى موكب حافل وليس ١٨. قدامه جناب وخلفه طبلين وزمرين عثمانيه فنزل وشق من البسطين الى تحت الربع الى قنطرة قديدار وتوجه من هناك الى بولاق وكان يوما مشهودا ، ثم عاد ملك الامراء الى القلعة وحصل الى اهل مصر بخروج هذه التجريده غاية ٢١. الضرر . - وفى يوم الثلاثاء سابع الشهر ارسل ملك الامراء يستحث الامير قايتباى الدوادار فى سرعة التوجه الى رودس والنزول فى المراكب ، ثم نودى فى القاهرة بان العسكر المعين الى السفر يخرج فى بقية ذلك اليوم وكل من تأخر عن الخروج

في بقية هذا اليوم شق من غير معاودة فخرجوا المماليك المعينين للسفر قاطبه ..
ومن الحوادث ان شخصا من نواب الخنفية يقال له شمس الدين محمد المناوى
الخنفي شهد شهادة حقا بين شخصين في تبارى بينهما بسبب دين فلما بلغ قاضى
العسكر ذلك ارسل خلف القاضى شمس الدين المناوى انكشاريين فلما حضر
بهده له وهم بضربه وقال له انا ما منعكم ان لا تشهدوا على احد من الناس
الا في المدرسة الصالحية ثم ارسله الى السجن وسجنه ، فشق ذلك على القضاة ٣
والنواب فاضطربت القاهرة بسببه ثم شفع فيه عند قاضى العسكر القاضى شهاب
الدين بن شيرين الخنفي فاطلقه من السجن في يومه هو والعجماوى افرج عنهما ،
وقد حصل لاهل مصر من قاضى العسكر غاية الضرر للرجال والنساء ووقع منه ٤
امور شنيعة ما تقع من الجهال ولا من المجانين فتزايد حكمه بالجور بين الناس وقد
ضيق عليهم (٢٥٢ ب) غاية الضيق ، ثم تكلموا الناس مع قاضى العسكر فى
امر النساء ان لا يمنعوا من طلوع التراب ودخول الحمام وزيارة الاقارب فاذن ٥
لهن فى ذلك وان المرأة لا تخرج الطريق الا مع زوجها وان لا يدخل الاسواق
غير العجائز فقط فسمح لهن قاضى العسكر بذلك وأنهن لا يركبن الا الخيل
والبغال دائما فاستمروا على ذلك ، وقد فتك قاضى العسكر بالناس فى هذه الايام ٦
فتكا ذريعا وقد جمع بين قبس الشكل والفعل فانه كان اعورا بفرد عين بلحية
بيضا وقد طعن فى السن وكان قليل الرسمال من العلم اجهل من حمار لا يدري
شيئا فى الاحكام الشرعية وقدمت اليه عدة فتاوى فلم يحب عنها بشىء ، وقد ٧
هجت الناس هجوا فاحشا فى مدة اقامته بمصر فقالوا فيه عدة مقاطيع فن جملة
ذلك قول بعض الشهود وهو قوله فيه :

رأينا مسيخا اعورا قبل موتنا اتي من بلاد الروم يمنع رزقنا ٨
يقدم قانونا على شرع احمد فنسأل رب العرش يكشف كربنا ٩

وقلت أنا :

رأيتك لا ترى إلا بعين وعينك لا ترى إلا قليلا
فإن بك قد أُصبت بفرد عين فخذ من عينك الاخرى كفيلا
فقد ايقنت أنك عن قريب اذن بالكف تلتبس السبيلا

- وفي يوم الجمعة عاشر^(١) الشهر فيه قدم الامير شيخ الذي كان توجه الى
٦ اسطنبول في بعض اشغال ملك الامراء ، فلما حضر اخبر بان السلطان سليمان
جهّز عدة مراكب مشحونه بالسلاح والمقاتلين وجهّز عساكرا كثيرة من البر
بسبب غزاة رودس وخرج بنفسه وذلك في خامس عشر رجب عما اشيع ذلك
٩ بين الناس ، وارسل على يده مراسيم شريفه تتضمن ان السلطان سليمان قد
فوض امر مملكة مصر الى ملك الامراء خير بك يعزل من يختار ويولى من
(٢٥٣ آ) يختار والمرجع اليه في ذلك بما يراه من المصلحة . - وفي يوم السبت
١٢ حادى عشره نودى في القاهرة بان الامير والى جلبي العثماني الذي حضر من
اسطنبول قد استقر ناظرا على ساير الاوقاف قاطبه فلا يحتمى عليه احد من الناس
فتجددت على الناس مظلمه اخرى . - وفي يوم الثلاثاء رابع عشره كانت ليلة
١٥ النصف من شعبان فنزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى المقياس وقرأ هناك
بخطمه ومدّ مدّه حافله ورسم بقراءة عدة ختمات في تلك الليلة في جامع الازهر
ومقام الامام الشافعي والليث رضى الله عنهما وغير ذلك في اماكن متفرقة . -
١٨ وفي يوم الخميس سادس عشره اجتمع ملك الامراء على القاضي بركات المحتسب
قفطان نخل مذهب وقرّره في التحدث على جهات الشرقيه قاطبه من المطريه
الى دمياط وقد التزم في كل سنة باربع مائة الف دينار يقوم بذلك على ثلاثة
٢١ اقساط ، فنزل من القلعة في موكب حافل ومشاعليه قدامه تنادى ان القاضي بركات
ابن موسى ناظر الدخيرة الشريفة صار متحدث على الشرقيه قاطبه فلا يحتمى
(١) في الاصل : عاشر

عليه احد من الناس ولا يشتكى احد من اهل الشرقية الا من بابه فتزايدت
عظمة القاضي بركات الى الغاية . - وفي يوم الاحد سادس عشرينه خرج قاضي
العسكر يقصد التوجه الى مكة المشرفة من البحر الملح فلما خرج نزل ملك ٣
الامراء وركب صحبته وكذلك خير الدين نايب القلعة وجماعه من الامراء العثمانيه
فوادعوه من عند تربة العادل ورجعوا ، فلما خرج قاضي العسكر من مصر
اراح الله تعالى المسلمين منه فما حصل منه لاهل مصر خيرا فعزلت القضاة الاربعه ٦
بسببه واخرج عنهم الانظار ، ومنع الشهود من الجلوس في المجالس قاطبه واسمر
دكاكينهم ، ومنع نواب القضاة الاربعه من الاحكام الشرعية ولم يبق منهم غير من
تقدم القول عليه ، وضيق على الناس (٢٥٣ ب) بسبب عقود الانكحة ٨
وقرر عليهم ما تقدم ذكره من المبلغ وصار لا يعقد عقدا الا في المدرسة الصالحية ،
وضيق على النساء في ما تقدم ذكره من الخروج الى الاسواق ومن ركوب
الحمير ، فلما خرج من مصر صنت النساء رقصه فقالوا : قوموا بنا نقحب ١٢
ونسكر قد خرج عنا قاضي العسكر ، وضيق على اهل مصر في امور كثيره يطول
شرحها ، فلما خرج قاضي العسكر توجه الى نحو الطور فقبل ان ملك الامراء
انعم عليه بعشرة الاف دينار غير المغل الذي ارسله اليه لما قدم من اسطنبول ، ١٥
فلما توجه قاضي العسكر الى الحجاز اشيع ان السلطان سليمان ارسل اربعين
الف دينار على يد شخص من العثمانيه بسبب عمارة العين التي بمكة لما تعطلت
وعمارة قبة الزيت التي بالحرم وعمارة المنار التي بالحرم النبوي ، فلما خرج قاضي ١٨
العسكر خرج صحبته جماعه كثيره من الاصبانية ومن اهل مصر وخرجت صحبته
زوجة الامير سنان في محفه ، فلما سافر قاضي العسكر جعل القاضي صالح العثماني
الحنفي نايبا عنه يحكم في المدرسة الصالحية الى ان يحضر من الحجاز ، وكان قاضي ٢١
العسكر قبل ان يسافر ولي ستة وعشرين نايبا من نواب القضاة الاربعه وجعل
منهم من هو في بولاق وفي مصر العتيقه وفي جامع ابن طولون وفي الحسينه وغير

ذلك من الاماكن ، وجعل في كل مجلس من مجالس القضاة اربعة نواب من المذاهب الاربعة يقضوا بين الناس بالحق ، وجعل على كل مجلس من المجالس ٣ شاويشا من العثمانيه يضبط ما يتحصل في كل يوم من اجرة اشغال الناس فيقسم للقاضي من ذلك المتحصل شيئا وللشهود شيئا وله شي ثم يأخذ الباقي ويضعه في صندوق برسم السلطان سليمان يودع بيت المال (١) . ومن الحوادث الشنيعة ٦ ما وقع لقاضي القضاة الحنفى على بن ياسين الطرابلسى بسبب وقف الخواجا شهاب الدين بن احمد بن صالح السكندرى ، فطلع قاضى القضاة الحنفى الى ملك الامراء فلما اراه مقبلا من بعيد قال لمن حوله ايش طلع (٢٥٤ آ) هذا الثقيل يعمل ، فلما جلس بحضرة ملك الامراء واخرج مكتوب الوقف الذى زوره وثبت عليه فانتبذ له جماعه من القضاة وحضر القاضى ابو الفتح الوفاى المالكى الذى حكم لابن الخواجا شهاب الدين السكندرى وحضر ذلك المجلس القاضى ١٢ صالح العثمانى نايب قاضى العسكر ، اخرج قاضى القضاة الحنفى المكتوب الذى صنعوه دفعه ملك الامراء الى القاضى صالح وقال له انظر فى هذا المكتوب فلما قرأه قال هذا الحكم الذى حكمه القاضى الحنفى باطلا لا جوز قراءته فحصل ١٥ لقاضى القضاة الحنفى فى ذلك المجلس غاية البهذله واسمعته الفقهاء الكلام المنكى وانتصف عليه القاضى ابو الفتح الوفاى فى ذلك الحكم الذى حكمه فقام قاضى القضاة من ذلك المجلس وهو يتعثر فى اذياله مما قاسى من البهذلة من ملك الامراء ١٨ ومن القاضى صالح وغيره وكان قاضى القضاة الحنفى غير محبب للناس وكان عنده صمصعاه وجنّ وسوء تدبير وييس طباع مع رهج وخفه زايد مع عبوسة وجهه وشناعة زايد وقد قلت فيه :

٢١ رُبَّ قاضٍ قد اعتراه جنون شأنه الرهج ما لديه سكون
لم يفده علمه اذا جنّ شيئا فهو فينا معلم مجنون

(١) كتب ما يأتى فى الاصل على الهامش بخط غير خط المؤلف : وقال فى ذلك خلاف الواقع فان ما يحصل من المحاكمه للقاضى والنواب وليس للسلطان شيء من محصول القضاء .
الجزء الخامس من تاريخ ابن اياس — ٣٠

وقولى ايضا :

كم ضاع للنعمان من مذهب في عصرنا لما تولى فلان
تبا له من قاضٍ اهوج احكامه مشهورة بالجنان ٣

وفى يوم الاربعاء سلخ شهر شعبان كانت ليلة رؤية هلال شهر رمضان فلم
يحضر من قضاة القضاة احد الى المدرسة المنصورية على جارى العادة فانهم كانوا
منفصلين عن القضاء فحضر بعض نواب القضاء منهم شمس الدين المجولى الشافى ٦
وشهاب الدين احمد بن شيرين الحنفى وفتح الدين الوفاى المالكى ونظام الدين
الحلبى الحنبلى وحضر القاضى بركات بن موسى المحتسب ، فلما روى الهلال
ركب من هناك القاضى المحتسب وشق بين القصرين فى موكب حافل وقدامه ٩
عدة فوائس ومشاعل على جارى (٢٥٤ ب) العادة فى كل سنة

فلما كانت ليلة الخميس أهل شهر رمضان فلم يطلع من قضاة القضاة احد
للتهنئة بالشهر وكانت الناس فى غاية الاضطراب بسبب المعاملة فان الدينار السليم ١٢
شاهى صار يصرف بخمسه واربعين نصفاً من الفضة العتيقة والدينار السليمانى
صار يصرف بخمسه وستين نصفاً من الفضة الجديدة حساباً عن كل نصف
بنصفين وربع من الفضة الجديدة فوقف حال الناس بسبب ذلك ولا سيما ١٥
حال الفلاحين فى البلاد فان العمال يحاسبوهم عن النصف عند القبض بنصفين
وربع من الفضة الجديدة وقيمونه عليهم وقت الحساب بنصف واحد
فخرب غالب البلاد بسبب هذه المعاملة ، وغير ذلك كانت احوال الناس ١٨
فى غاية الاضطراب بسبب الرزق الاحباسيه التى ادخلها فخر الدين بن عوض
فى ديوان السلطان وصار ملك الامراء كل من طلع له بمكتوبه او مرتبته
يأخذ ذلك منه ويقول له هذا دخل ديوان السلطان فحصل للناس غاية الضرر ٢١
من كل وجه . . . ومن الحوادث ان ملك الامراء طلب التجار قاطبه وكتب .

عليهم قسايم ان لا يتعاملون الا بالذراع العثماني في البيع والشري وابطل الذراع القديم الهاشمي وكتب القسايم على التجار بذلك وهذا الذراع يزيد عن الذراع الهاشمي نحو ربع ذراع. - وأهل شهر رمضان وقضاة القضاة منفصلين عن القضاة والمباشرين في الترسيم بالقلعة من حين جرى عليهم ما جرى . - وفي يوم الخميس ليلة الجمعة ثامنه رأوا الناس كوكب عظيم جاء من نحو الغرب وخلفه شرار كمثل العمود النار فاستمر ماشيا في السماء الى نحو الشرق فاختنى وقد شاع خبره بين الناس لما طلع النهار . - وفي يوم الاربعاء رابع عشر شهر رمضان فيه كان (٢٥٥ آ) وفاء النيل المبارك ووافق ذلك ثالث عشر مسرى وفتح السد في يوم الخميس خامس عشر رمضان الموافق لرابع عشر مسرى فأوفاه الله الستة عشر ذراعا وزاد ثلاثة اصابع من الذراع السابع عشر ، فلما أوفانزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى المقياس وخلق العمود (١) ونزل في الحراقة (٢) وصحبه الامراء العثمانيه ففتح السد الذي عند راس المنشيه ثم ركب من هناك ، وتوجه الوالى الى فتح السد الثانى الذى عند قنطرة السد وكان ذلك اليوم مشهودا ، وكان ذلك آخر فتح ملك الامراء للسد وملت بعد ذلك بشهرين ، قال ١٥ الناصرى محمد بن قانصوه :

خليج السد يوم الكسر جبر بماء للعيون يرى بهيجا
وهذا اليوم يوم الجبر فاسرع بنا لنرى به هذا الخليجا

١٨ وفيه قدم ألاق من البحر الملح واخبر عن السلطان سليمان انه في المحاصرة مع الفرنج وكثر القتال والقتل بين الناس بسبب ذلك . - وفيه جاءت الاخبار بان ابن سوار قد قُتل وسبب ذلك قد بلغ السلطان سليمان بن عثمان بان ابن سوار قد التفت على شاه اسمعيل الصوفى وصار يكتبه في الدس فندب اليه الامير فرحات الذى كان توجه الى جان بردى الغزالى نايب الشام فتوجه الى ابن سوار واظهر له انه يقصد التوجه الى ديار بكر بسبب عسكر الصوفى فضافه ابن سوار

واركن اليه ، فلما جلسا هو واياه على مجلس الشراب في نفر قليل من اصحابه
وثب على ابن سوار جماعه من العثمانيه من حاشية الامير فرحات قتلوا ابن سوار
وهو على سفرة الشراب على حين غفلة ولم يشعر به احد من عسكره ، فلما
اشيع قتله اضطربت احوال السواريه بقتله وقيل ان فرحات قتل بعد ذلك ثلاثة
من اولاد ابن سوار وقتل جماعة من امرايه ثم مضى عنهم وقد تمت حيلته على
ابن سوار حتى قتله . . . ومن الحوادث ان حضر الى القاهرة شخص قيل ان
اصله من المشرق وقيل كان بمكة واقام بها مدة ، فلما حضر ادعى انه المهدي فلما
طلع الى ملك الامراء استمر راكبا على (٢٥٥ ب) بغلته حتى دخل الى الحوش
السلطاني وجلس بين يدي ملك الامراء وقال له انا المهدي ، وكان حاضرا في
ذلك المجلس القاضي شهاب الدين بن شيرين الحنفي فسأله عن مسایل في العلم فلم
يجيب بشئ ، وكان صفته انه شيخ طاعن في السن قصير القامة جدا ولم يكن
فيه من علامات المهدي شيء ، فلما اغلظ على ملك الامراء في الكلام رسم ملك
الامراء بالقبض عليه ويتوجهوا به الى البيارستان وان يضعوه في الحديد ويسجنوه
عند المجانين فقبضوا عليه وتوجهوا به الى نحو البيارستان فكشفوا راسه ووضعوه
في الحديد ، فلما بلغ الشيخ ابراهيم الذي في الجامع المؤيدي والشيخ حسن
العثماني طلعا الى ملك الامراء وشفعا فيه فرسم ملك الامراء باطلاقه من البيارستان
فأتى اليه الشيخ حسن العثماني وحمله على اكتافه واخرجه من البيارستان ،
وكان هذا الرجل معظميا عند العثمانيه وفي خدمته جماعه كثيره من الاعاجم
نحو خمسين انسانا ، فلما خرج من البيارستان ازدحمت عليه الناس ليروا المهدي
فكان ذلك اليوم مشهودا بسبب الفرجة عليه لما شق من القاهرة ، فاستمر على
اكتاف الشيخ حسن حتى توجه به الى المؤيديه ثم بدا لملك الامراء ان يرسل
المهدي الى بيت الوالي فقبضوا عليه وتوجهوا به الى بيت الوالي فاستمر به
مدته ثم شفع فيه . . . وفي يوم الاربعاء حادي عشرينه قبض ملك الامراء على

يوسف بن ابى الفرج بن الجاكيته وسلمه الى القاضى بركات بن موسى ليقم
 حسابه مما دخل اليه من المال بسبب الرزق ، فلما نزل الى بيت المحتسب همّ ان
 يعزّيه ويضربه بالمقارع وقال له رَقْمَ حسابك من حين قُرّرت في هذه الوظيفة ف قيل
 انه اورد سبعمائة دينار فقال له القاضى المحتسب جلبت الدعاء على ملك الامراء
 لاجل (٢٥٦ آ) هذا القدر الهين لا جزاك الله خيرا . - وفي يوم الجمعة ثالث
 ٦ عشرين شهر رمضان نزل ملك الامراء وتوجه الى نحو جامع الازهر ليصلى هناك
 صلاة الجمعة وكان صحبته الامراء العثمانيه الذى بمصر وجماعه من الامراء الجراكسه
 منهم الامير ارزمك الناشف ، فلما انقضى امر الصلاة وقصد ان يركب وقف
 ٩ اليه رضى الدين بن الدهان وجماعه من الفقهاء وقالوا له يا ملك الامراء انظر
 فى احوال الرعيه فقال نعم ثم ركب بسرعة وخرج من باب الجامع وتوجه الى
 القلعة ، وقيل ان ملك الامراء تصدق فى ذلك اليوم على مجاورين جامع الازهر
 ١٢ بنحسماية دينار ، وكان الذى تولى امر الصدقه شهاب الدين احمد المحلى امام امير
 اخور كبير قانى باى قرا فما قاسى من الناس خيرا بسبب تلك الصدقة وحصل له
 غايه البهدة من الناس . - وفي يوم السبت رابع عشرينه نودى فى القاهرة عن
 ١٥ لسان ملك الامراء بان جميع القضاة والشهود يحضروا بدفاترهم الى المدرسة
 الصالحيه ويسلموهم الى القاضى صالح العثمانى نايب قاضى العسكر فلم يوافق احد من
 الشهود على ذلك وابطلوا هذا الامر . - وفيه اشيع ان العربان قطعوا جسر
 ١٨ الحلفايه فنقص البحر فى تلك الليلة ثمان اصابع وكان فى قوة الزيادة فاضطربت
 احوال الناس بسبب ذلك وارتفع سعر القمح وسائر الغلال بعد ما كان انحط
 السعر واقام النيل اربعة ايام لم يزد شيئا فاضطربت احوال الناس . - ثم فى اليوم
 ٢١ الخامس زاد الله فى النيل المبارك اصبعين من النقص فسكن ذلك الاضطراب
 واستمرت الزيادة عماله الى بابه

وفى شهر شوال كان مستهله يوم السبت وهو يوم عيد الفطر فكان اكثر

العسكر مسافرا في غزوة رودس وكذلك الامير قايتباي الدوادار وجماعه من
الامراء ، فلما صلى ملك الامراء صلاة العيد مدة حافله فتناهبها الانكشاريه
والاصبهايه وكان هذا العيد خامدا . - (٢٥٦ ب) وفي يوم الاحد ثانيه حضر آلاق ٣
من البحر وعلى يده كتاب من عند الامير جانم الحمزاوي الى ملك الامراء فقري
بمحضره القاضي شهاب الدين بن شيرين فكان من مضمونه ان الامير قايتباي
الدوادار ومن معه من الامراء والمماليك الجراكسة قد وصلوا الى رودس في ٦
ثالث عشر شهر رمضان فوجدوا السلطان سليمان في جزيرة تجاه رودس فاقاموا
ثلاثة ايام لم يجتمعوا بالسلطان ثم في اليوم الثالث اوكب السلطان سليمان وجلس
للعسكر جلوسا عاما في ذلك اليوم فلما نظر الى الامير قايتباي الدوادار عظمه ٩
واكرمه وكذلك الامراء الذي صحبته ووقفت المماليك الجراكسة قدامه فشكرهم
واثنى عليهم ، وقيل ان السلطان سليمان لما راي المماليك الجراكسة استقل عقل
والده سليم شاه الذي قتل المماليك الجراكسة وقال مثل هذا المماليك كانت ١٢
تقتل ، وقيل انه انزل العسكر المصري في وطاقه عند الوزير الاعظم من
وزرايه ، واخبر الامير جانم الحمزاوي في كتابه ان الى الآن لم يقع بين السلطان
وبين اهل رودس قتال وانه مقيا بجزيرة تجاه رودس والميعاد بعد العيد . - وفي ١٥
يوم الاثنين ثالث الشهر قدم الخواجه ابن عباد الله من اسطنبول فنزل اليه ملك
الامراء ولاقاه من عند تربة العادل واخلع عليه قفطان حرير ، فلما حضر ابن
عباد الله اشيع ان السلطان قرره ناظر الاوقاف قاطبه الذي بمصر والشام وانه ١٨
يكشف على ساير اوقاف الجوامع والمدارس قاطبه فيعزل من الصوفه من يشاء
ويبقى من يشاء ، واشيع عنه انه يخرج الوظائف (١) عن الفقهاء ولا يبقى بيدي فقيها
وظيفتين في التصوف وان يقرر (٢٥٧ آ) الوظائف لجماعة افاقه من الاروام ،
فلما بلغ الفقهاء ذلك عن ابن عباد الله اضطربت احوالهم قاطبه . - وفيه قدمت ٢١
الاخبار من دمشق بان الامير فرحات نايب الشام قبض على جماعة من التجار

- أتوا من بلاد شاه اسمعيل الصوفي وزعم أنهم دواسيس من عند الصوفي ، فلما قبض عليهم أخذ جميع أموالهم من البضائع والأصناف التي أتوا بها ثم ضرب أعناقهم ٣
اجمعين وربما يثور من هذه الواقعة فتنة عظيمة بين العثمانيين وبين الصوفي بسبب ذلك فإنه مسدود بقشته . - ومن الحوادث أن جماعة من النصاري كانوا في بيت عند جامع المقسى على الخليج يسكرون فلما قوى عليهم السكر تزايد عليهم الضجيج ٦
والتجاهر بالسكرو كان في جامع المقسى ابن الشيخ محمد بن عنان مقبلاً به فثقل عليه أمرهم فأرسل اليهم من ينهائهم عن ذلك فأغلظ عليهم في القول وقال لهم أما تستحوا من الشيخ ابن عنان فستبوا له الشيخ ابن عنان سباً قبيحاً ، فطلع الشيخ إلى ملك ٩
الأمراء وشكى له من النصاري فأرسل ملك الأمراء بالقبض على النصاري فهربوا فقبضوا على واحد منهم فرسم ملك الأمراء بحرقه فلما رأى ذلك النصاري ١٢
عين الجدة فاسلم من خوفه من الحرق فالبسوه عمامة بيضاء ، فلما جرى ذلك خاف بقية النصاري على أنفسهم واختفوا عند الشيخ يونس النصاري حتى تحمد ١٥
هذه الواقعة عنهم . - وفي يوم الجمعة قدم قاصد من عند الأمير جانم الخزاوي وأخبر أن ^(١)السكر برز للقتال مع الفرنج الذي برودس ، وأشيع أنهم أشرفوا على ١٥
أخذ السور الأول من مدينة رودس ولكن قُتل في هذه المعركة من العساكر ما لا يحصى عددها . - وفي يوم الجمعة المقدم ذكره كان يوم النوروز وهو أول ثوت من الشهور القبطية وأول سنة ثمان وعشرين وتسعمائة القبطية فكان النيل يومئذ ١٨
في عشرين (٢٥٧ ب) أصبح من ثمانية عشر ذراعاً وكان ساير المفلّ جميعه في غاية الرخص بعد ما كان السعر قد اشتط لما توقف النيل عن الزيادة كما تقدم . -
ومن الحوادث أن ^(١)والى القاهرة شتى في يوم واحد أربعة وعشرين إنساناً وخوزق ٢١
منهم جماعة وعلقهم في أماكن متفرقة وكان أكثرهم حراميه وزغليه ومن عليه دمّ فأخّر الوالى فى السجن حتى مضى شهر رمضان فأتلفهم في يوم واحد . -
وفي ليلة السبت خامس عشره خسف جرم القمر خُسوفاً كاملاً حتى اظلم الجو

- وصار القمر كالفحمة ^(١) السوداء فاقام في ذلك الخسوف نحو خمسين درجة وكان ذلك نصف الليل . - وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره خرج المحمل من القاهرة في تجمل عظيم وكان يوما مشهودا ، وكان امير ركب المحمل الامير جاتم السيفي ^٣ دولاب باي الانابكي ، وهذه ثالث سفره الى نحو الحجاز سافر بها الامير جاتم كاشف الفيوم فشق من القاهرة في موكب حافل وطلب طلبا كأطلاب الامراء المقدمين وكان في طلبه ستة عجلات تسحبها الاكاديش ^(٢) وفي كل عجله مكحله نحاس برسم ^٦ المدافع فان درب الحجاز كان في غاية الاضطراب بسبب فساد العربان ، ولم يركب قدام المحمل احد من القضاة الاربعة غير قاضي المحمل شمس الدين محمد بن النقييه ، واشيع ان كسوة الكعبة الشريفة ارسلها ملك الامراء من البحر الملح ^٩ الى مكة وكذلك المال الذي بعث به السلطان سليمان بن عثمان الى مكة والمدينة النبوية لاجل الصدقة على مجاورين ^(٣) الحرمين الشريفين صحبة قاضي العسكر لما توجه الى مكة من البحر الملح وسبب ذلك من فساد العربان في الطريق واضطراب ^{١٢} درب الحجاز في هذه الايام المشيطة . - (٢٢٥٨) وفي يوم الاثنين رابع عشرينه حضر قاصد من البحر واخبر ان السلطان سليمان في المحاصرة مع الفرنج الروادسة واحضر كتابا من عند الامير جاتم الحمزاوي يذكر فيه ان العسكر في ^{١٥} انشحات من الغلاء بسبب القمح والدقيق وقد عزت الاقوات هناك ، فلما بلغ ملك الامراء ذلك نزل الى الشون التي بمصر العتيقة واخرج ثلاثين الف اردبا من القمح ليجهزها للسلطان والعسكر ثم ارعى على الطواحين عشرة الاف اردب ^{١٨} قمح يطحنوها دقيق ، فاستمر ينزل الى الشون بسبب ذلك اربعة ايام متواليه حتى جهز في المراكب ثلاثين الف اردب قمح وخمماية حمل دقيق وخمماية اردب ارز وقيل مثلها حمص وبسله وقيل ارسل مع ذلك اشياء كثيرة من البصل وغير ذلك ^{٢١} مما استحسنه فجهز ذلك بسرعة وارسله من البحر الى السلطان والعسكر الذي هناك

(١) في الاصل : كالفحة (٢) في الاصل : تسحبوها الاكادش

(٣) في الاصل : المجاورين

وفي شهر ذي القعدة كان مستهله يوم الاحد وقيل يوم الاثنين وكانت القضاة
الاربعة منفصلين عن القضاء كما تقدم فلم يطلع منهم احد الى التهنئة بالشهر في ذلك
٣ اليوم . - وفي يوم الثلاثاء ثالثه عُزل الامير جاني بك من كشف الشرقيه
واستقر به الامير اينال السيفي طراباي . - وفي يوم الاثنين ثامنه توفيت اصيل
القلعيه وكانت من اعيان معاني البلد وكان لها انشاد لطيف وكانت بارعه في
٦ غناء الخفايف التي هي خرج الزمان ورات من الاعيان وارباب الدولة خاية الحظ
والاحسان لها . - وفيه نودي في القاهرة بابطال الفضة العتيقه من المعاملة قاطبه
وان الفضة الجديده تصرف كل نصف بنصفين وربيع فازداد وقوف الحال على
٩ الناس ثانيا بابطال الفضة العتيقه من المعاملة ، والفلوس الجدد كانوا كل اثنين بدرهم
فنادوا عليهم كل واحد بدرهم فازداد الحال وقوقا ثالثا . - وفيه اشيع ان ملك
الامراء خاير بك قد مرض ولزم الفراش وتزايد به (٢٥٨ ب) المرض من
١٢ يومه وانقطع عن المحاكمات ، فلما قوى عليه المرض صار يتصدق على الاطفال
الذي في المكاتب بالقاهرة قاطبه لكل صغير منهم بنصف فضه كبير بنصفين وربيع
وصار احد الخازنداريه وابن الظريف المقرئ يدفع لكل صغير النصف في يده
١٥ ويعطوا الفقيه خمسة انصاف كبار والعريف ثلثة انصاف كبار ويقولون لهم
اقرؤوا الفاتحه وادعوا لملك الامراء بالشفاء والعافيه ، وقد تكاثرت الاقوال بان به
ثلاثة امراض منها فرخة جمره طلعت له في مشعره ومنها انحدار انصب له في
١٨ اعضايه وهو من انواع الفالج ومنها كتم البول ، فصارت الحكماء تبات عنده في
كل ليلة وقد اعياهم امره في هذا العارض الذي به وقيل انه مشغول من حين
نزل الى الشونه . - وفي هذا الشهر ثبت النيل المبارك على احدى وعشرين
٢١ اصبعاً من تسعة عشرة ذراعا وكان نيلا متوسطا وكان في العام الماضي ثبت على
عشرين ذراعا الا اصبعاً واحداً . - وفي يوم الثلاثاء تاسعه افرج ملك الامراء
عن القضي الشرفي شرف الدين الصغير كاتب الممالك وافرغ عن القاضي

شرف الدين بن عوض والبسهما قفطانين حرير مذهب واركبهما فرسين من الاسطبل السلطاني ونزلا من القلعة الى دورهما فكان لهما موكب حافل لما شقوا من القاهرة وكان ذلك اليوم مشهودا فتخلقت عيالهما بالزعفران فانهما خلاصا من قم^٣ موت وقد قاسوا شدايدا ومحن من ضرب وبهدله وسجن في العرقانه وقد اقاموا في هذه الشدة نحو اربعة اشهر وقسى قلب ملك الامراء عليهما ، فلما افرج عليهما قال في ذلك الناصري محمد بن قانصوه من صادق وهو قوله : (٢٥٩ آ)^٦

بالشرقي المقرّ اضحى ديوان ذي الملك في انضباط

لا زال فيه الى المعالي بالسعد يرقى بلا انهباط

فلما نزل القاضي شرف الدين الصغّير الى بيته لم يقيم به الا ساعه يسيره^٩ وركب وتوجه الى الامام الشافعي رضى الله عنه فزاره ثم طلع الى القلعة ثانيا هو والقاضي بركات بن موسى المحتسب فاجتمعوا على ملك الامراء وتكلموا معه بسبب المقر الشهابي احمد بن الجيعان فان ملك الامراء توقف في الافراج عنه وكان^{١٢} قد عوّل على شنقه على باب زويله فنجّاه الله تعالى من كيد ولولا اشتغل ملك الامراء بنفسه لكان شق الشهابي احمد بن الجيعان لا محاله ، فلما تكلم القاضي شرف الدين الصغّير والقاضي بركات المحتسب وقيل ساعدهما خير الدين نايب القلعه في امر^{١٥} الشهابي احمد بن الجيعان فرسم ملك الامراء بالافراج عنه بعد جهد كبير وكان ملك الامراء على خطه وبان عليه لوايح الموت ، فلما افرج عنه البسه قفطان حرير واركبوه على فرس من الاسطبل السلطاني ونزل من القلعة وشق من القاهرة^{١٨} فرجت له وانطلقت له النساء بالزخاريت من الطيقان وتخلقت جماعته وعياله بالزعفران وارتفعت له الاصوات بالدعاء من الناس قاطبه فان الشهابي احمد كان محببا للناس فشق من القاهرة بعد العصر فكان له موكب حافل وكان ذلك اليوم^{٢١} مشهودا فتوجه الى داره بعد ما قد قاسى شدايدا ومحن واوعد بالشنق من ملك

الامراء فكفاه الله مؤنته ، وقد قال فيه الاديب ناصر الدين محمد بن قانصوه
وهو قوله وفيه :

٣ الحمد لله بكم عيننا قرّت وقرّت فرحة في سرور
لما خلصتم ونزلتم الى منازل العزّ وزال الشرور

وفي يوم الخميس حادى عشره اشيع بين الناس ان ملك الامراء بطلت شقته
٦ وعجز عن القيام وتزايد به الم تلك الفرخة (٢٥٩ ب) الجمرة واستدّ عليه مخرج
البول والغايط من الورم من تلك الجمرة وهذا العارض بعينه وقع للخونديكار
سليم شاه بن عثمان ومات به ، ثم ان قضاة القضاة ركبوا وطلعوا الى ملك الامراء
٩ وعادوه وسلموا عليه فلم يوعا لهم ولم يلتفت اليهم فقرؤوا له الفاتحة ونزلوا الى
دورهم ، فلما تزايد الامر بملك الامراء اعتق جمع جواريه ومماليكه وعبيده ،
ثم انه دفع للقاضي بركات بن موسى المحتسب الف دينار فضه ورسم باخراج
١٢ عشرة آلاف اردب قمح من الشونة ورسم للمحتسب بان يفرّق ذلك على مجاورين
جامع الازهر والمزارات والزوايا التي بالقرافتين قاطبه ومجاورين مقام الامام الشافعي
والليث رضى الله عنهما ويفرق باقى ذلك على الفقراء والمساكين ومن عليه دين فنزل
١٥ القاضي المحتسب وفرّق ذلك كما رسم له ملك الامراء ، ثم ان ملك الامراء رسم
باخراج مراسيم الى القاضي فخر الدين بن عوض بان يفرج لاصحاب الرزق
الاجباسية التي كان ادخلها الى الديوان السلطاني وكان قدرها نحو الف وثمان
١٨ مائة رزقه فافرج عنها لاصحابها واعاد مكاتب الرزق الجيشية التي كان اخرجها
المفتش يوسف بن الجاكيه فاعادها الى اصحابها ، ثم صار يقول للمباشرين الذي
شوّش عليهم حالوني وابروا ذمتي فخاللوه غصبا . - ثم في يوم الجمعة ثاني عشره
٢١ رسم باطلاق المحاييس من رجال ونساء فتوجه القاضي شرف الدين الصغبر
والقاضي المحتسب الى بيت الوالى وعرضوا من في سجن الديلم والرحبه فطلعوا

بالمحاييس في زناجير مشاء وتوجهوا بهم الى بيت الوالى فلما عرضوهم هناك صار
القاضى شرف الدين الصُّغَيْر والقاضى المحتسب يصلحوا اصحاب الديون الذى
عليه من اربعين اشرفى ونازل فيقولون لاصحاب الديون اتركوا لاجل ملك الامراء ٣
الباقي (٢٦٠ آ) فصالحوا ارباب الديون بقدر يسير ففعلوا مثل ذلك بجماعة
كثيرة من المديونين وفيهم جماعة من اعيان الناس واطلقوا جماعه كثيره من الضَّمان
وجماعه من الفلاحين قليل اطلقوا من سجن الرحبه اربعين انسانا واطلقوا من ٦
سجن الديلم دون ذلك ولم يتركوا بالسجنين غير الحراميه ومن عليه دم ، ولم يروا
الناس فى ايام ملك الامراء خاير بك احسن من هذه الايام فانه جاد مع الناس
وبرّ الفقراء والمساكين ولم يعرف الله الا وهو تحت الحمل فلم يفده من ذلك كله ٩
شيئا : ويأبى الله الا ما اراد ، ويقرب من هذه الواقعة ما وقع للاشرف الغورى
لما ان حصل له عارض فى عينه فجاد مع الناس الى الغاية وافرغ عن من بالسجون
وعن جماعة من المباشرين ممن كان فى الترسيم وتصدق بمال له صورته وكانت تلك ١٢
الايام خيار ايام دولته على الاطلاق ، ويقرب من ذلك ما وقع للملك الاشرف
قايتباى لما وقع من على الفرس وانكسر فخذه واقام وهو منقطع فى القاعة التى
يجوار الدهيشه وجلس على سرير مقوّر وصارت الناس تدخل عليه وتسلم عليه ١٥
فجاد مع الناس وافرغ عن جماعة كثيره من المباشرين كانوا فى الترسيم وتصدق
بمال له صورته على الفقراء وعلى المساكين وفعل اشياء كثيره من انواع البرّ
والصدقات وكانت تلك الايام خيار ايام دولته ، وغالب هذا الملوك ما يعرفوا الله ١٨
الا وهم تحت الحمل اذا جرى عليهم مصيبه يجودوا فى حق الناس ويفعلون
الخير . - وفى يوم السبت ثالث عشره اشيع ان ملك الامراء قد دخل عليه
النزاع وانه ارسل خلف الامير سنان بك العثماني فلما طلع اليه وجده فى حال ٢١
التلف فدفع اليه خاتم الملك الذى كان السلطان سليم شاه اعطاه له ثم انه قال له
على قدر الاموال الذى فى الخزائن وقال له انت تكون النايب على مصر من بعدى

ثم اوصاه على اولاده وعلى عياله وعلى جماعته وعلى حاشيته وعلى الشيخ يونس النصراني وعلى (٢٦٠ ب) بماليكه وقال له كما كنت في حكم كونوا في حق جماعتي كذلك ، فلما نزل الامير سنان من عنده قوى عليه النزاع وصار يتكلم في الغيبيات ويقول ابن المال ابن الملك وصار يصعق حتى خاف منه من كان حوله وقد فتنته الدنيا كما فتن من قبله ، فكان كما يقال في المعنى :

٦ قد نادت الدنيا على نفسها لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر خيبتة وجامع بددت ما يجمع

وفي يوم الاحد رابع عشره ارجفت القاهرة بموت ملك الامراء خاير بك واشيع انهم ادخلوه الى دور الحريم وقد اغمى عليه واقاموا نعيه بالقلعة بعد الظهر ، ثم انه بعد ذلك افاق بعد العصر فطلب الحكماء فلما طلوعوا اليه وجدوه قد افصل وتوفي الى رحمة الله تعالى فبات تلك الليلة بالقلعة . - فلما كان يوم الاثنين خامس عشره شرعوا في تجهيزه فغسلوه وكفنوه قدّموا اليه النعش عند باب الستاره وحملوه وصلوا عليه عند باب القلعة وكان الذي صلى عليه هناك الشيخ ابراهيم شيخ الجامع المؤيدي ، ثم نزلوا به من سلم المدرج ومشى قدّام نعشه ١٥ العسكر العثماني من الامراء وغيرها وكذا الامراء الجراكسة والمماليك وكانت جنازته مشهودة ثم لاقته قضاة القضاة الاربعة من عند مدرسة ايتمش التي عند باب الوزير فصلى عليه ثانيا قاضي القضاة الشافعي كال الدين الطويل على قارعة الطريق عند مدرسته ، ثم توجهوا به الى مدرسته التي انشأها هناك فدفن على اخوته ، وقد اظهر جماعه من مماليكه الحزن والاسف عليه وقطعوا وجوههم (١) حتى سال منها الدم ولبسوا السواد منهم بزنباي الخازندار وجان بلاط (٢٦١ آ) وقانصوه امير اخور ومحمد المهندار وغير ذلك من مماليكه ومهتاره محمد وجميع غلماناه ، فانقضت ايام دولته كأنها لم تكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير ، فكانت مدة

(١) في الاصل : ووجهم

نيابته على مصر خمسة سنين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما فانه ولى نيابة مصر
عن الخونديكار سليم شاه في يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين
وتسعمائة وتوفى في يوم الاحد رابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وعشرين ٣
وتسعمائة وكانت ايامه كلها ظلم وجور ، وقد قلت فيه :

انجبوا من نايب في مصرنا خانه الدهر وجزاه العمل
زال عنه الملك والمال معا وانه الموت يسعى بالعجل ٦

وعاش من العمر نحو ستين سنة وكان ملكا جليلا معظميا كفوا للسلطنة عارفا
باحوال المملكة ولولا ما حصل في ايامه من المظالم والحوادث (١) المقدم ذكرها
لكان خيار من ولى على مصر ، وكان صفته ابيض اللون مستدير (٢) اللحية كما وكزه ٩
الشيب في لحيته ، وكان طويل القامة نحيف الجسد فصيح اللسان بالعربية حسن
الشكل عربى الوجه رقيق الطباع منهمكا على شرب الخمر وسماع الآلات ، ومات
عن ثلاثة نسوة منهم خوند مصر باى وجان حبيب وام اولاده التى كانت باسطنبول ١٢
وعدة سرارى بيض وحبش ، وخلف من الاولاد من ذكور واثاث عدة ما
يحضرنى عددهم ، وقيل وُجد عنده من الاموال ستاية الف دينار ذهب عين
هذا خارجا عما كان في بيت المال من المال ، وخلف من الخيول والجمال والبغال ١٥
ما لا ينحصر والغلال ومن الاغنام والابقار اشيا كثيرة ، ومع وجود هذه
الاموال الذى تركها كان يكسر جوامك الممالك الجراكسه ستة اشهر لم يعطيهم
شيئا ويشكى ان بيت المال مشحونا من المال ، اقول وكان اصل ملك الامراء ١٨
خير بك من ممالك الملك الاشرف (٣) قايتباى وهو جرکسى الجنس اباطا وكان اياه
اسمه ملباى الجرکسى ولهذا كان يدعى خير بك من ملباى (٢٦١ ب) وكان له
اربعة اخوه وهم كسباى وخضر بك وجان بلاط وقانصوه فقدّمهم ابوهم الى ٢١
الملك الاشرف قايتباى ، فاما خير بك فانه وُلد بقرية يقال لها صمصوم وهى
(١) فى الاصل : والحادث (٢) فى الاصل : مستدر (٣) فى الاصل : الاشرفى

- بالقرب من بلاد الكرج ولم يلد ييلاد نجر كس فلما كبر قدمه اياه ملباي الى الاشرف (١)
- قايتبای ولم يدخل تحت رقّ قطّ ، واما اخاه كسبای (٢) فانه مات بالطاعون في دولة
- ٣ الملك الاشرف قايتبای ومات ايضا اخاه خضر بك ، واما اخاه جان بلاط فانه بقي
- مقدم الف ومات في دولة الملك الناصر محمد بن الاشرف قايتبای مات بالطاعون ،
- واما اخاه قانصوه فانه كان يعرف بقانصوه المحمدي البرجي فارتقى حتى ولى نيابة
- ٦ الشام ومات في دولة الاشرف الغوري ، واما خاير بك فانه اقام بالطبقة وصار من
- جملة المماليك السلطانية ، ثم اخرج له السلطان خيلا وقمasha وصار من جملة المماليك
- الجمدارية ، ثم بقي خاصكى دوا دار سكين ، ثم بقي امير عشره في سنة احدى
- ٩ وتسعمائة في دولة الملك الناصر بن الاشرف قايتبای ، ثم بقي امير طبلخاناه في دولة
- الناصر محمد بن قايتبای وارسله قاصدا الى الخوندكار ابى يزيد ابن عثمان ملك الروم
- في سنة ثلاث وتسعمائة ، ثم بقي امير مائة مقدم الف في دولة الاشرف جان بلاط
- ١٢ وخرج صحبة العسكر الى الشام بسبب قتال قصروه نايب الشام ، فلما تسلطن العادل
- طومان باى هناك سجن خاير بك في قلعة الشام فلما حضر العادل الى مصر ارسل
- بالافراج عنه فلما حضر انعم عليه بتقدمة الف كما كان ، فلما تسلطن الاشرف
- ١٥ الغوري جعله حاجب الحجاب واستمر على ذلك حتى توفى اخاه قانصوه المحمدي البرجي
- نايب الشام فنقل السلطان الامير سيباي من نيابة حلب الى نيابة الشام عوضا عن
- قانصوه البرجي واخلع على الامير خاير بك وقرره في نيابة حلب عوضا عن سيباي
- ١٨ وذلك في سنة عشره (٢٦٢ آ) وتسعمائة واستمر على ذلك حتى تحرك الخوندكار
- سليم شاه بن عثمان على السلطان الغوري وانكسر وكان خاير بك نايب حلب
- سببا لكسرة الغوري ، فلما ملك سليم شاه الديار المصرية وجرى منه ما جرى
- ٢١ فلما اراد التوجه الى بلاده اخلع على (٣) يونس باشاه وقرره نايبا على مصر ثم بداه
- ان يقرّر خاير بك نايب حلب على نيابة مصر عوضا عن يونس باشاه فاخلع عليه
- في يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة ثلاثه وعشرين وتسعمائة ودفع اليه خاتم
- (١) في الاصل : الاشرفي (٢) في الاصل : كسباه (٣) على ناقصة في الاصل

- الملك فاستمر على نيابته بمصر الى ان مات في يوم الاحد رابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، فكانت مدة نيابته على مصر خمسة سنين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما بما فيه من مدة توقعه وانقطاعه عن المحاكمات انتهى ذلك . - واما ما عُذّ من مساويه فانه كان جبارا عنيدا عسوقا سفاكا للدماء قتل في مدة ولايته على مصر ما لا يحصى من الخلائق وشنق رجلا على عود خيار شبر اخذه من جنيّة وشنق ووسط وخوزق من الناس جماعه كثيره واقتراح لهم اشياء في عذابهم فكان يخوزقهم من اضلاعهم ويسميّه شكّ البادجان فقتل بمصر وحلب فوق العشرة الاف انسانا وغالبهم راح ظلما ، ومنها انه اتلف معاملة الديار المصرية من الذهب والفضة والفلوس الجُدد وسلط ابراهيم اليهودى معلم دار الضرب على اخذ اموال المسلمين ، ومنها انه قرّب شخصا من النصارى يقال له الشيخ يونس وجعله متحدث على الدواوين وصارت المسلمين تقف في خدمته ويخضعون اليه ، ومنها انه كان يكره الفقهاء وطلبة العلم بالطبع وعزل ١٢ القضاة الاربعة ونوابهم قاطبه ومنع الشهود ان لا يجلسون في الحوانيت ويتقاضون اشغال الناس ، ومنها انه كان يكره الممالك الجراكسه ويعوق جوامكهم ستة اشهر ثم يصرف لهم شهرين بالثف جهد ، ومنها انه شوّش على جماعة من اعيان ١٥ المباشرين وضربهم وبهدلهم ويعوقهم في (٢٦٢ ب) الترسيم نحو خمسة اشهر ولا سيما ما جرى على الشهابى احمد بن الجيعان فانه اسلب نعمته واخذ منه فوق السبعين الف دينار حتى باع جميع املاكه وقماشه ورزقه وبقي على الارض ١٨ البيضا ، ومنها انه نذب يوسف بن ابى الفرج وقرره في وظيفة يقال لها مفتش الرزق الجيشيه فحصل للناس منه غايه الضرر الشامل ، ومنها انه ارسل فخر الدين ابن عوض الى بلاد الصعيد ومسح الرزق الاحباسيه وادخلها في الديوان ولم ٢١ يفرج عنها وحصل للناس بسبب ذلك غايه الضرر ف قيل انه اخرج الف وثمان مائة رزقه منهم من كان على الزوايا والمساجد والترب وغير ذلك ، ومنها انه

كان سببا لخراب الديار المصرية ودخول سليم شاه بن عثمان الى مصر وحسن له
عبارة باخذ مصر وضمن له اخذها من غير مانع وعرفه كيف يصنع حتى ملكها
٣ وجرى منه ما جرى وقتل الامراء والمماليك (١) الجراكسه وشنق السلطان
طومان باى على بابى زويله وكل ذلك بترتيبه ودولته وكان كثير الحيل والخداع
والمكر وكان من دهاء العالم لا يعلم له حال ولو ذكرت مساويه كلها لطلال الشرح
٦ فى ذلك ، وقد قلت فيه هذه الايات عن لسان خاير بك .

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا لا املك من دنياى الا كفا
يا من وسعت عباده رحمة من بعض عبيدك المسيئين انا

٩ فلما تحقق الناس موت ملك الامراء ارتجت المدينة واشيع ان التركمان
ينهبون الاسواق فانتقل سكان الجسر من بركة الرطلى على ملح البصر ووزع
الناس امتعتهم فى الحواصل ، ثم طلع الامير سنان بك الى القلعة وخضر الامير
١٢ خير (٢٦٣ آ) الدين نايب القلعة والامير خضر والكواخى اغاوات الانكشاريه
فلما اجتمعوا ضربوا مشوره فى امر المملكة وما يكون من امر جماعة العثمانيه
فالتزم خير الدين نايب القلعة والكواخى بامر الانكشاريه والتزم الامير سنان بك
١٥ والامير خضر بامر الاصبهانيه وغير ذلك من الكمويه ثم حضر الامير ارزمك
الناشف فالزموه بامر المماليك الجراكسه وما يحصل منهم ثم ختم نايب القلعة
والامير سنان على الحواصل الذى بالقلعة ، ثم ان الوالى والقاضى بركات بن موسى
١٨ المحتسب نزلا من القلعة ونادوا فى القاهرة بالامان والاطمان والبيع والشرى
وان احدا لا يغللق له دكان والدعاء للسلطان سليمان بالنصر فارتفعت له الاصوات
من الناس (٢) قاطبه بالدعاء فكرتوا هذه المناداه يوم الاحد ويوم الاثنين ، وكان
٢١ عند العثمانيه عاده اذا مات صاحب المدينه تُنهب المدينه عن آخرها فمنعوا الامراء
التركمان من ذلك وقالوا متى نهبتوا المدينه تقتلكم اعوام مصر ويحصل بينكم

(١) فى الاصل : ممالك (٢) الناس : ناقصة فى الاصل

الجزء الخامس من تاريخ ابن اياس - ٣١

وبينهم قتله عظيمه وتخرب مصر عن آخرها فسكن الاضطراب قليلا . - ثم في يوم الاثنين لما دفن خاير بك تحوّل الامير سنان وطلع الى القلعة من يومه وسكن بها فوق بين الامير سنان والامير خضر تشاجر بسبب النيابة فظهر الامير سنان مرسوما وعليه علامة السلطان سليمان بان اذا توفي ملك الاصراء خاير بك يكون عوضا عنه في نيابة مصر فوق الاتفاق بينهما بان يستمرّ بالقلعة ويكتب السلطان بموت خاير بك وينتظر الجواب بما تقتضيه الآراء الشريفة في ذلك ، ثم ان الامير سنان عرض ما في بيت المال من المال فوجد خاير بك خلف من المال عما قيل ستاية الف دينار خارجا عما كان بيت (١) ، ثم ان الامير سنان اخلع على القاضي شرف الدين الصغير واستقر به متحدث جهات الغريبه ، واخلع على الشهابي احمد بن الجيعان وشرف الدين بن عوض وجعلهما متحدثان على جهات الشرقيه فامتنع الشهابي احمد بن الجيعان كل الامتناع من لبس (٢٦٣ ب) القفطان وقال انا اصبحت رجل فقير لا املك من الدنيا شيئا وانا ما بقيت ابشر شيئا فارسلوني الى اسطنبول او الى مكة وردّ على الامير سنان ذلك القفطان ، واخلع على القاضي بركات بن موسى المحتسب وجعله متحدث على جميع جهات الشرقيه قاطبه من دمياط الى المطرية على عادته ، واخلع على محي الدين بن ابى أصبع وجعله متحدث على ديوان الوزارة وديوان الخاص على عادته كما كان . - وفي ذلك اليوم نزل حريم خاير بك من القلعة على وجوههم (٢) وهم في غاية الذل . - وفي يوم الاربعاء سابع عشره رسم الامير سنان بتوسيط شخص من الاصبهانية فوسطه في الرملة وسبب ذلك انه خطف خرقة جوخ ثمنها نحو مائة وعشرين دينارا فطلع صاحب الجوخ الى الامير سنان وشكى له من ذلك الشخص الاصبهاني فقال له الامير سنان لك عليه يئنه بانه خطف منك الخرقة الجوخ فقال نعم واحضر من شهد عليه بذلك فارسل خلف الاصبهاني وسأله عن ذلك فاعترف واحضر الخرقة الجوخ فاعادها الامير سنان الى صاحبها ومضى ، ثم انه رسم

(١) كذا في الاصل وربما يعنى : بيته (٢) في الاصل : وجهم

بتوسيط الاصبهاني فوسطه في الرملة عند باب الميدان وهذا اول حكم الامير
 سنان في القتل . - ثم ان الامير سنان رسم بان يقيم جماعه من الانكشاريه في
 ٣ بيت المحتسب يضبطون ما يتحصل من اموال الحسبة في كل يوم ، وجعل مثل
 ذلك في بيت الوالى ، وبيت محي الدين بن ابى اصبع كون انه متحدث في ديوان
 الوزارة والخاص ، وجعل مثل ذلك في ديوان المواريث يضبطون ما يتحصل في
 ٦ كل يوم ، وجعل مثل ذلك على المكاسه الذى بيولاق ومصر القتيه وغير
 (٢٦٤ آ) ذلك من القباض . - وفي يوم الخميس سابع عشره سافر الامير
 اينال السيفى طراباي الذى ولى كاشف الشرقيه الى محلّ ولايته بها . - وفي يوم
 ٩ الجمعة تاسع عشره حضر شخص من عماليك الامير قايتباي الدوادار في بعض
 اشغال استاده وعلى يده كتب فكان من مضمونها ان السلطان سليمان نازلا على
 رودس وانه يحاصر مدينة رودس اشدّ المحاصره وقد قتل من العسكر العثماني
 ١٢ والعسكر المصرى ما لا يحصى من البندق الرصاص ومن المدافع التى هى عماله (١)
 فى كل يوم نازله من قلعة رودس وكلما هُدم من سورها شيئا قتبنيه الفرنج تحت
 الليل بالحجر الفصّ وقد اعياهم امر الفرنج وقوة باسهم وقد كُتّم موت من مات
 ١٥ من الامراء الجراكسه والمماليك . - وفي يوم السبت عشرينه رسم الامير سنان
 لمماليك ملك الامراء خاير بك بان ينزلوا من الطباق الذى بالقلعة فشق ذلك
 عليهم ، فلما نزلوا من الطباق طلع اليها جماعه من الاصبهانيه (٢) ممن هو من جماعة
 ١٨ الامير سنان فصارت الاصبهانيه من عصبة الامير سنان والانكشاريه من عصبة
 خير الدين نايب القلعه ، ثم اشيع ان وقع بين الامير سنان والامير خضر العثماني
 تشاجر بسبب النيابة فوق الاتفاق على ما يرد من جواب السلطان عن ذلك . -
 ٢١ وفيه اشيع ان الامير اينال الذى استقر كاشف الشرقيه تحوّل عنها الى كشف
 الغربيه واعيد الامير جاني بك الى كشف الشرقيه كما كان اولاً

وفي شهر ذى الحجة كان مستهله يوم الثلاثاء فكان المتحدث على الديار

المصرية ، يومئذ الامير سنان بك العثماني نايبا على مصر عوضا عن خير بك بحكم وفاته ، وكانت قضاة القضاة منفصلين عن القضاء كما تقدم فلم يطلع (٢٦٤ ب) الى التهنئة بالشهر احد . - وفي يوم السبت خامسه فيه توفي الشيخ امين الدين بن ٣ النجار خطيب جامع العمري وكان دينا خيرا من اهل العلم والدين وكان من اعيان الشافعية ، وفي عقيب موته توفي القاضي جلال الدين محمد بن بدر الدين محمد ابن كميل احد نواب الشافعية وكان عالما فاضلا وله نظم جيد وكان من (١) ٦ اعيان نواب الشافعية . - وفي يوم الخميس عاشره كان عيد النحر فصنع الامير سنان مده حافله بالقلعة لاجل الاصهبانية والانكشارية والكمولية فانتهبوا تلك المده على لمح البصر وقد ذاق الامير سنان طعم المملكة ودخل حلاوتها في ٩ اسنانه . - وفي يوم الخميس سابع عشره نادى الامير سنان بعد العصر في القاهمه بان السلطان سليمان استقر بالوزير الاعظم مصطفى باشا بان يكون نايبا على مصر عوضا عن خير بك بحكم وفاته وقد وصل ذلك النايب الى ثغر الاسكندرية ، ١٢ ثم نادى في ذلك اليوم للناس بالامان والاطمان والبيع والشرى وان لا احدا يكثر كلاما فيما لا يعنيه ، فلما تحقق الناس ذلك خرجت المباشرين واعيان الناس الى ملاقة ذلك النايب ، واشيع ان الامير جانم الحمزاوى قادما صحبة ١٥ النايب وانه قد وصل الى قلوب فخرج غالب العسكر العثماني الى ملاقاته . - فلما كان يوم الاربعاء ثالث عشرين ذى الحجة وصل الوزير الاعظم مصطفى الى ساحل بولاق ، فلما اشيع ذلك نزل الامير سنان من القلعة والامير خير الدين ١٨ نايب القلعه واتى اليهم الامير خضر العثماني واتى اليهم الكواخي (٢٦٥ آ) اغوات الانكشارية واتى الامير ارزمك الناشف اخات المماليك الجراكسه ثم توجه العسكر العثماني والمماليك الجراكسه وسائر الاصهبانية والانكشارية ٢١ والكمولية قاطبه فتوجهوا الى بولاق لاجل ملاقة النايب مصطفى ، فلما وصلوا الى بولاق احضروا للنايب فرس من الخيول الخاص ولبس خلعة السلطان وهي

٣ تماشى على احرى واحضروا لجماعته نحو اربعماية فرس فركب النايب من هناك وجماعته ومشت الانكشارية قدامه والكمولية قاطبه يرمون بالنفوط وركب قدامه جميع الاصهبانية وامرايها وجميع الممالك الجراكسة وامرايها واعيان الناس قاطبه فدخل من باب البحر واستمر الى باب القنطرة فشق من سوق مرجوش ثم شق من القاهرة في موكب حافل مثل مواكب ملك الامراء خاير بك وكان ٦ الامير سنان عن يمينه والامير جانم الحمزاوى عن يساره وعليه خلعه تماشى مذهب والامير خير الدين نايب القلعة والامير خضر قدامه وعلى راسه صنجق حرير احرى بطلعه فضه من ورايه طبلين وزمرين عثمانى وخلفه جماعه من مماليكه ٩ بطراير حمر بعصايب ذهب ، فلما شق من القاهرة ارتفعت له الاصوات بالدعاء من الناس قاطبه وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان وكان ذلك اليوم مشهودا ، وكانت صفته انه ابيض اللون عربى الوجه حليق اللحية ليس له غير ١٢ شاربين صفر معتدل القامة وعليه حشمة وخضر ، وقيل هذا اعظم وزراء ابن عثمان حتى اطلق عليه وزير الوزراء ، واستمر في هذا الموكب الحافل حتى شق من الرملة ودخل الى الميدان ثم صعد الى القلعة ، وفيه يقول الناصرى محمد بن ١٥ قانصوه من صادق وهو قوله :

لا تجزنى مصر على موت الامير خير بك
بل افرحى بمصطفى ستظريه خير بك

١٨ ولما قدم النايب مصطفى باشا الى مصر اشيع ان الاخبار وردت على السلطان سليمان بوفاة ملك الامراء خاير بك وهو على (٢٦٥ ب) رودس في يوم الخميس ثالث ذى الحجة فلما تيقن موته اخلع على وزيره الاعظم مصطفى ٢١ باشا وقرره في نيابة مصر عوضا عن خاير بك بحكم وفاته فاستقر في النيابة يوم السبت خامس ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، وكانت ولايته

في يوم الخميس^(١) وهو يوم نحس مستمر، وكان السلطان على رودس فكانت مدة ولايته من حين ولي برودس الى ان دخل الى ثغر الاسكندرية تسعة عشرة يوما وكانت مدة سفره في البحر اربعة ايام ودخل الى شاطئ بولاق يوم الاربعاء^٣ ثالث عشرين ذى الحجة فيكون مدة ولايته من حين ولي برودس الى ان دخل الى الديار المصرية ثلاثة وعشرين يوما، فلما طلع النايب مصطفى باشا الى القلعة في يوم الاربعاء مدّه له الامير سنان مدّه حافله بالقلعة ثم سلمه مفاتيح بيت المال^٦ ودفع اليه خاتم الملك الذي كان السلطان سليم شاه اعطاه لملك الامراء خاير بك ثم تحول الامير سنان ونزل الى داره التي بدرب ابن البابا فكانت مدّة نيابته على القاهرة الى ان حضر مصطفى ثمانية وثلاثين يوما كأنها اضغاث احلام . - ثم^٩ في يوم الخميس رابع عشرينه نزل النايب مصطفى باشا الى الميدان وحضر الامير سنان والامير خضر والامير خير الدين نايب القلعة وحضرت الكواخى اغوات الانكشارية وقرئ عليهم مرسوم السلطان الذي حضر على يدي النايب مصطفى^{١٢} باشا فكان براعة استهلال ذلك المرسوم : الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيا، ثم نعت فيه النايب مصطفى باشا بانعات عظيمة بانه وزير (٢٦٦ آ) الوزراء وامير الامراء وما اشبه ذلك من الانعات الحسنه، ثم رسم له^{١٥} بان يعطى في كل سنة من خراج اراضي مصر مائة الف دينار له وللمالكة وحاشيته، ومن مضمون ذلك المرسوم بان لا يصرف لطايفة الاصبهانية والانكشارية اكثر من اربعة انصاف في^(٢) كل يوم فشق عليهم ذلك وكان ملك الامراء^{١٨} خاير بك رتب لجماعة من الاصبهانية فجعل له اشرفين كل يوم وشي اشرفي كل يوم وكانت طايفة الانكشارية من كان له في كل يوم عشرين نصفاً وشي عشرة انصاف وشي ثمانية فبطل ذلك جميعه واستقرت على اربعة انصاف كل يوم،^{٢١} ومن مضمون المرسوم الوصيه بالرعيه قاطبه والممالك الجراكسه واصلاح المعامله والنظر^(٣) في احوال المسلمين بما فيه من اصلاحهم وكان من مضمونه اشيا كثيرة

(١) في الاصل : الخامس (٢) في الاصل : من (٣) في الاصل : وانظر

يطول الشرح في ذكرها . - ثم في ذلك اليوم طلعت القضاة الاربعه يسلمون عليه فوجدوه في الاشرفيه التي بالقلعة فلم يمكنوا في الدخول اليه غير القضاة ٣ الاربعه من غير نوابهم فلما دخلوا على النايب وجدوه ملقا على ظهره فلم يلتفت اليهم ولا قام لهم ولم يعدتهم من البشر ثم قال لهم على لسان ترجمانه النايب يقول لكم لولا انه ضعيف لقام لكم فقرؤوا الفاتحه بسرعة وانصرفوا . - وفي يوم الجمعة خامس عشرينه نزل النايب مصطفى باشا الى الميدان وجلس به وعرض موجود ملك الامراء خاير بك من الجمال والخيول والبغال فوجد له من ذلك اشياء كثيره لا تحصر ، ثم تحول وطلع الى الحوش السلطاني وعرض بمالك ٩ خاير بك ، ثم عرض الحواصل الذي فيها موجود خاير بك من القماش وتحف ونحاس وصيني وغير ذلك فوجد له اشيا كثيره اعظم من موجود الاشرف قايتباي ووجد له من الذهب العين عما قيل ستاية الف دينار وقد حاز هذا ١٢ الموجود العظيم في هذه (٢٦٦ ب) المدة اليسيره . - وفي يوم السبت سادس عشرينه نزل النايب مصطفى باشا الى الميدان وجلس به وحوله الامير سنان والامير خضر والامير خير الدين النايب القلعه والامير ارزمك الناشف وجماعه ١٥ آخرين من الامراء فظهر التعاضم في ذلك اليوم ومشى على طريقة الخوندكار سليم شاه بن عثمان كواحد منهم ، وكان النايب مصطفى هذا متزوجا بابنة الخوندكار سليم شاه وهي اخت السلطان سليمان ، فوقف الوالى قدامه بالعصا وكذلك نقيب ١٨ الجيش ايضا واصطفت قدامه الانكشاريه والكموليه والاصبانيه وبأيديهم العصي ، ثم ترادفت عليه القصص بحوايج الناس فلم يفهم منها شيئا وصار الترجمان يقول له معنى ما في القصص بالتركي وهو كالحشبة ، ثم رسم بالمناداة في القاهرة ٢١ بالامان^(١) والاطمان والبيع والشرى وان كل من ظلم من بعد ملك الامراء خاير بك فعليه بالابواب العاليه ، ثم اشيع انه نادى بان العمال في البلاد يقبضون الخراج

من الفلاحين على حكم ان النصف من الفضة الجديدة بنصفين ويقام عليهم عند الحساب بنصفين وربيع فقرحت الفلاحين بهذه الاشاعة ، ثم بعد ذلك تبين ان هذه الاشاعة ليس لها صحة وكل شئ على حكمه في المعاملة ، ثم ان (١) النايب قام ٣ وطلع الى القلعة وهذا اول الديوان في ايامه واول محاكماته بين الناس واول جلوسه للناس عامه . - وفي يوم الاحد سابع عشرينه اشيع في القاهرة بان القاضي بركات ابن موسى قد انفصل من الحسبة واستقر بها شخص من العثمانيين من اقارب ٦ النايب مصطفى يقال له قاسم باشا فاضطربت القاهرة بسبب ذلك وشق على الناس غزله . - وفي ذلك اليوم اشيع ان النايب قد اخذ مفاتيح الحواصل جميعها الذي بالقلعة من البوابين وسلمها الى جماعة من الاروام (٢٦٧ آ) من ٨ حاشيته وطرده البوابين والعلماء والركابه والبايه والركب داريه والفراشين والعلماء السلطانية قاطبه حتى وابطل الطباخين من المطبخ (٢) حتى ابطل السقاين (٢) واقام جماعه من الاروام عوضهم وابطل المقرين الذي كانوا يقرؤون (٣) بالقلعة ١٢ قاطبه حتى ابطل من كان في القلعة من المؤذنين وجعل لجامع الحوش فرد مؤذن واحد وابطل جميع نظام القلعه الذي كانت عليه قديما ومشى على القانون العثماني وهو اشيم قانون ، ثم انه شرع في بيع موجود ملك الامراء خاير بك فطلب ١٥ التجار قاطبه فطلبوا الى القلعه بسبب المبيع . - وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه طلع اعيان المباشرين الى القلعة فطردهم وقال لهم انزلوا الى بيت الدفتردار فنزلوا من القلعة وتوجهوا الى بيت الدفتردار فاجتمعوا هناك وشرعوا في امر تقسيط البلاد ١٨ واشيع انهم قد افردوا للنايب مصطفى باشا في كل شهر ثمانية الاف دينار له وللماليكه خاصه ولجماعته وحاشيته ومطبخه وانعاماته وغير ذلك . - وما حكم به الزمان الخيث على الناس ان المعلم الحلواني العجبي الذي دكانه تجاه المدرسة ٢١ الناصريه التي بين القصرين قد صار من خواص النايب مصطفى باشا (٤) وصار

(١) ان : ناقصة في الاصل (٢) - (٢) كتبت في الاصل على الهامش

(٣) في الاصل : قرؤن (٤) في الاصل : شاه

من المقرّبين عنده ويتقاضى حوائج الناس من عنده واجتمعت فيه الكلمة وصار هو المرجع اليه في تلك الايام حتى بقى كمنزلة الدوادار الكبير فكان ٣ كما يقال في المعنى :

ما كنت احسب ان يمتدّ بى زمنى حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه قدم مبشر الحاج واخبر بالامن والسلامة وان ٦ الفلا وموت الجمال موجودا مع الحجاج ، ولم يكن لما قالوه من امر الفتن التى وقعت بمكة صحه والله الحمد على ذلك . - وفى ذلك اليوم اخلع النايب مصطفى باشاه على القاضى شرف الدين الصغّير واقره على ما كان عليه من التحدث على جهات ٩ الغريبة ، واخلع على القاضى فخر الدين بن عوض واقره على ما كان عليه من التحدث على جهات الصعيد (٢٦٧ ب) واخلع على القاضى بركات بن موسى والقاضى شرف الدين بن عوض واستقرّ بهما فى التحدث على جهات الشرقية ١٢ قاطبه كما كانا فى الاول فزلوا من القلعة وشقوا من القاهرة فى موكب حافل ، ثم اشيع ان القاضى بركات بن موسى لم يعاد الى الحسيه كما كان فتشوش الناس لذلك ، وقيل انه رتب لذلك الشخص العثماني الذى قرر فى الحسيه اشرفين كل ١٥ يوم . - ثم فى يوم الاربعاء سلخ الشهر ترشح امر القاضى بركات بن موسى فى عوده الى الحسيه فنادى فى القاهرة بعد العصر حسبا رسم الزينى القاضى بركات بن موسى بان كل شى على حاله وان جميع السوق والمتسبين يحضروا ١٨ باكر النهار الى بيت القاضى بركات بن موسى ناظر الحسيه الشريفه وناظر الدخيرة الشريفه فهو على حاله فى الحسيه ففرح غالب الناس بذلك . - انتهى ما اوردهاه فى هذا الجزؤ من الاخبار العجيبة والوقايع الغريبة وقد اشتمل على اخبار ٢١ سبعة دول كانت بالديار المصرية وقد تقدم ذكرها فى اول الجزؤ والى هلم ، وقد وقع لى من المحاسن فى هذا الجزؤ ما لم يقع لغيرى من المؤرخين فيما اوردهوه

في تواريخهم القديمة وقد اعان الله تعالى على انتهايه على خير والله الحمد على ذلك وفيه اقول :

اغفر لمُشيئه (١) واعفو عما جنى بالتهامى احسنت لى فى ابتداءه يا ربّ فاحسن ختام ٣
وقولى ايضا :

تاريخنا بهجة المجالس يطرب من لفظه المجالس
سماعه للورى سرورا يشرح صدرا لكل عابس ٦

وغيره :

الفتنه (٢) نعم الجليس اذا تغيرت البشر
يبقى على سنن الوفا ابدا ويقنع بالنظر ٩

(٣) يتلوه الجزء الثانى عشر من بدايع الامور فى وقايع الدهور ، وكان الفراغ من هذا الجزء فى يوم الاربعاء سلخ (٢٦٨ آ) ذى الحجة الحرام سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وذلك على يد كاتبه ومؤلفه فقير رحمة ربه تعالى ١٢
محمد بن احمد ابن اياس الحنفى عامله الله بلطفه الحنفى :

وان تجدد عيبا فسد الخلالا جلّ من لا فيه عيب وعلا

١٥ وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم ورضى الله عن اصحاب رسول الله

١٨ اجمعين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

تمّ ذلك بعون الله

٢١ تعالى وتوفيقه

(١) كذا فى الاصل ، والمعنى : لمنشيه (٢) فى الاصل اللقنه (٣) انظر

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٦	٢٣	مُذَّ	مُذَّ
	٢٤	كتافه	كتافه
٦٤	١٨	١٧	١٨
٢٨	١٣	ويحف	وتحف
٣٨	٢٢	كُتَّاب	وكتَّاب
٤٢	١٨	راص	راس
٤٧	٢٠	دروبا	ودربا
٧٣	٢٤	حنه	حنيه
١١٩	١٩	وعشره	عشره
١٢٩	١٧	وقد	قد
١٣٣	١٢	الجمعة	الجمعه
١٣٧	٤	والى الترب الى	الى الترب والى
١٦٦	٢٧	(١) كتب ما يأتى على ورقة ملصقة فى الأصل :	لتكتب بين سطرى ١٠ و ١١
١٧٧	١٣	العنية	العتيقة
١٨٥	٢٠	بملكة	بملكة
١٨٨		جمادى الآخرة سنة ٩٢٣	جمادى الآخرة - رجب سنة ١٢٣

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٩٠	٣	شديده	شديده
٢٣٢	٧	لقاهرة	القاهرة
٢٣٤	١٩	ققطان	قفطان
٢٣٥	٣	حسبا	حسبا
٢٣٦	٤	بقر بن	بن بقر
٢٣٧	١٩	فما	فيما
٢٤٠	٢٢	مولده	مولد
٢٤٧	١٥	الشهابي	والشهابي
	٢٣	خذره	حذره
٢٥١	١٢	كثيره الممالك	كثيره من الممالك
٢٥٣	٦	هناك هناك	هناك
٢٦٠	١	وشرحا	شرحا
٢٨٧	٥	اقريش	اقريطش
٣٢٢	٢	وارسل	ارسل
٣٣٥	١٢	بالرند	بالرند (١)
٣٣٨	٤	زقه	زقه
٣٤١	١٥	النفوط	بالنفوط
٣٤٧	١٥	ايناء	ايناء
٣٥١	٥	الاول	لاول
٣٥٧	٢٠	النبا لا	النبالا
٣٦٢	١٨	مُنكدر	مُنكدر

منفعة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٧٧	١٤	والكلمه	والكلمة
٣٧٨		ربيع رالاول	ربيع الاول
٣٨٦	٢٠	اخو	اخوه
٣٩٦	١١	(٣)	(١).
٤١٠		سنة ٩٣٦	سنة ٩٢٧
٤٢٥	٢٤	في كل شهر	لتحذف
٤٢٧		محرم	محرم
٤٣٧	٦	واهل	واهل مصر
	٩	عمّاله	عمّاله
٤٣٩	٣	الوقعة	الواقعة
٤٥٠	١٣	ماجرى	ما جرى
٤٥٥	٦	الخميس	الخميس
٤٥٩	٢٥	ويخلص	ويخلص

۲۰۹۷۸	واحد فنی
۲۷۷	فوق فنی
۷۵۷	کتاب فنی

DIE CHRONIK DES IBN IJÂS

IN GEMEINSCHAFT MIT

MORITZ SOBERNHEIM

HERAUSGEGEBEN VON

PAUL KAHLE UND MUHAMMED MUSTAFA

FÜNFTER TEIL

A. H. 922–928 / A. D. 1516–1522

İSTANBUL · STAATSDRUCKEREİ

1 9 3 2

BIBLIOTHECA ISLAMICA

IM AUFTRAGE DER

DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT

HERAUSGEGEBEN VON

HELLMUT RITTER

BAND 50

IN KOMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS

LEIPZIG